



المجلد
الاول

العدد
السابع

أبولو

لجان سال جبية أبولو

تصدر مرة في كل شهر

مارس سنة ١٩٣٣

ساحب الاستاد } أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٦٦ ديتون
و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



ديوانه مطران

يتأهب استاذنا مطران لاعداد ديوانه الخي للطلع . كامل النصوص ، مشفوعاً بدراسة نقدية وافية من قلم الدكتور طه حسين . فيطيب لنا أن نرحب مقدماً بهذا الأثر الأدبي الجليل — شعراً ونقداً — الذي سيتطلع العالم العربي لظهوره بشغف وأكبار — ذلك لأن مطران ، غير مدافع ، أول من رفع راية التجديد الصحيح في الشعر العربي الحديث منذ أمد طويل . وقد اعترف له بفضل وقيادته في الشباب المرحوم شوقي بك كما تأثر به كل شاعر مجدّ ممتاز كشكري وناجي ورامي وغيرهم . ومن لم يتأثر به مباشرة تأثر بأدب تلاميذه . وهذه حقيقة تاريخية لا يجدي المسكارة فيها ولا يذهب بها العقوق .

وقد عاش مطران — وهو معدود عند كثيرين إماماً منقطع النظر في المذهب الكلاسيكي الذي ودّعه وفي المذهب الرومانطيق الذي اتبعه — قائماً بأن يكون جندياً بسيطاً عاملاً ، يأنف من الزهو والظهور ، وإن كانت له أسمى صفات الزعيم . وعاش ليري في حياته تعاليمه تزدهر وتلاميذه يُنجبون والحركة التجديدية تقتحم معازل الجامدين ، بينما هو لا يزال في فتوة نفسه ينادي بمجهود أقوى وابتداع اسمي واصلاح أجل . وهذا أبلغ جزاء يتمناه العاملون الرائدون .

وسيكون من حظنا دراسة هذا الديوان الحافل دراسة مستقلة بمدد صدوره بما له وما عليه ، وتحليل مرامي مطران في شعره ونواحي فنّه الرائع ليستفيد من ذلك المتأدّبون .



الاجتماع التاريخى لمجلس جمعية أبولو برئاسة خليل مطران بك

في يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٢



خليل مطران بك بين الدكتور العناني وأحد وكلاء جمعية أبولو والدكتور أبو شادي سكرتيرها
 على اثر انتخاب الرئاسة في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٣



المستر درنكوتتر

ترحب هذه المجلة بقدوم الشاعر الانجليزى المتفنن والذراعى المبدع والمؤرخ الأديب البارع المستر جون درنكوتتر الى أرض الفراعنة التى كثيراً ما فتحت بها أهل الفنون من أنحاء العالم ، وتشكر لوزارة المعارف المصرية بفتح نظرها فى دعوة محبة من الاقطاب العالميين مابين شعراء وأدباء وعلماء بالتناوب للمحاضرة فى الجامعة المصرية ، فان هذه الخطوة الحكيمة تتفق وأمانى مصر الثقافية وهى — الى جانب ذلك — من أفضل الوسائل للتفاهم العقلى بين الشرق والغرب .

نقد الشعر والشعراء

فى العدد الماضى من « أبولو » مثالا لنقد ديوانين عصريين ، كتب أحدهما الشاعر العاطفى المشهور الدكتور ابراهيم ناجى . وقد ذكر لنا غير واحد من الأدباء فى شئ من الدهشة ارتياحه الى ما تمجلى فى هذين النقادين من روح الانصاف بالرغم من تناولهما شعراً يخالف كثيراً نزعى الناقدين له .

ومحن اذا فهمنا الارتياح فلا نستطيع أن نفهم الدهشة ، فاعتدانا أن أفرد النقد على نقد الشعر ثم الشعراء أنفسهم إذا ما تمجدوا عن الانانية واندمجوا فى الشخصيات المنقودة فاستطاعوا أن يتعلموا احساساتها ويعرفوا طواياها ويقدرّوا ظروفها المؤثرة . وهذا ما نحاول أن نؤديه وأن نفرس مبادئه فى نقوس الزملاء ، ماملين على أن يجعل من هذه المجلة مدرسة اصلاحية حيّة .

وليس أدلّ على الزلل الذى يقع فيه الفرديون من استمرادهم على الأبحاث النظرية العميقة عن امارة الشعر وما يتفرّع عليها من الأوهام التقليدية التى نشأت هذه المجلة كما نشأت (جمعية أبولو) للقضاء عليها .

إن امارة الشعر هى الروح الفنية العالية التى تشترك فى خلقها شئى المواهب الشعرية فى العالم العربى ، فليست وفقاً على أمة من أمم العربية ولا على مذهب من مذاهب الشعر العربى — سواء دنا نحن به أم لم ندن — وانما هى قرينة المشل الأعلى أو المشل العليا التى تتجه اليها شئى الجهود الفنية . فهذه الامارة انما هى

مرادفُ المنزل السامية المنشودة لقن الشعر ذاته لا لفردٍ من الأفراد مهما صحت منزلته . فعلياً أن نشجع النابهين من الشعراء — على اختلاف جنسياتهم ومواطنهم — على الانجذاب الحسن مع الاحتفاظ بشخصياتهم ، حتى تتألف من مجموع ذلك المنزل الفنية العالمية المنشودة للشعر العربي بفضل مواهب حياته . وإن من الخير الجزيل أن تتنوع هذه المواهب وأن تنشأ عنها ألوان من الشعر حينما كل شاعر يكاد يكون متخصصاً في ضرب أو أكثر منها يجيده إجادة ممتازة ، ولكن من الشر أن تُعكس الحال وأن يسود التحاسد المريض بدل التنافس السليم الجميل ، وأن يتشدد هذا أو ذلك بتأثير زيد أو بكر أو صر أو غيرهم من أهل الخيلاء العائرين أميراً للشعر العربي حينما كل شاعر ممتاز يكاد يكون له عالمه المستقل ولا يمكن أن يكون تابعاً لمتبوع .

أيها السادة المأمرون !

لقد انتهى هذا العتب منذ أول عدد صدر من هذه المجلة ومنذ تأسيس (جمعية أبولو) برئاسة المغفور له أحمد شوقي بك الذي لم يُعرف فيها إلا باني حياته — وهو رئيسها المبجل — إلا بشهادة ميلاده فقط ، فدعونا من هذه الألاعيب !

إن الشعر العربي قد بلغ الآن منزلة من السمو لم يبلغها في عصوره الماضية إطلاقاً ، وما نحن بالذين نقنع له بهذه المنزلة على مموها ، ولكننا نأبى إبقاء الأصغار من قدر النهضة الحاضرة الملموسة واستغلالها لـ هو أي فرد جدير سواء في مصر أو في غيرها من أقطار العالم العربي . وفي مصر وغير مصر الآن شعراء منجبون في شتى ضروب الشعر الفنى إنجاباً لا يمكن أن يجيده إلا الجاهلون أو المتجاهلون . وكل ما يعوزنا هو مواصلة حسن التوجيه وابعاد الطفيليين عن الشعر وزيادة التسامى به الى أقصى الغايات ونشجيع المواهب المغمورة . وهذا ما تفعله جاذبين بثبات وغيره متواصلة .

قبر شوقي

لم زدرمة قبر المغفور له شوقي بك إلا واستولت علينا وحشة عميقة ما نشك في أن مبعثها يرجع الى شعورنا الوجداني بالتنافر ما بين شاعر الحب والطبيعة الوصف وصرقته في تلك الصحراء المقفرة الموحشة .

وقد أشرنا من قبل (ص ٥٢٦) الى ما ينبغي إقامته من ضريح فنى ملائم لكل

من المغفور لها احمد شوقي بك وحافظ ابراهيم بك وغيرهما من أعلام الفن والأدب والعلم في مصر .

أمّا وقد سحّت عزيمّة أسرة المرحوم شوقي بك على تخصيص جانب من كرمه ابن هانى كتحف لمخلفات الفقيه العظيم فأمنيتنا أن تخطو خطوة أخرى وتستأذن الحكومة في نقل جثمانه الى قبر يقام في حديقة داره التي كثيراً ما كانت مسرح حبه العالى . وما نعرفه عن وفاء أولاده النجباء لتذكراه يجعلنا واثقين بأن اقتراحنا هذا سينال اهتمامهم واهتمام لالة الأمور .

ذكرى حافظ

وإذا كان هذا ما يسوءنا عن قبر شوقي بك الذى نال التكرم العظيم في حياته ومماته على السواء ، فإنّ المنة لا تبلغ ازاء التهاون نحو ذكرى شاعر الوطنية المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك ، فإنّ القبر الحقيق الذى استودع رفات هذا العظم الشامخ أصبح شبه مجهول ، ثمّ إنّ ذكرى الادبية التى سمعنا الكثير عن إحيائها قد عفى عليها النسيان . وهذه إحدى المسائل التى ستعرض على مجلس (جمعية أبولو) في جلسة قريبة ، وأمّا الآن فنبيح لأنفسنا أن نعلن أننا خصصنا عدد يوليو المقبل من (أبولو) لذكرى حافظ على مثال ما قننا به نحو ذكرى شوقي . وبسرنا أن نتلقّى منذ الآن الى منتصف مايو المقبل الدراسات النقدية العميقة لحياة هذا الشاعر الشهير ومثلاً بساته بشرط أن لا تكون مما سبق نشره . وكذلك ما يناسب ذكره من شعر فنى جديد يسمو فوق مستوى المراثى التقليدية المألوفة . هذه أمنيتنا نحياه حافظ وذكراه ، وعلى أى حال لا بد لنا من القيام بهذا الواجب الأدبى نحو زعيم من زعماء الشعر العربى تلمذ عليه الكثيرون في عصر طويل وكان حلقة اتصال متينة بين الماضى والحاضر . ورجاؤنا الى اصدقائه ومريديه أن يعاونونا على تحقيق هذا الواجب لمناسبة مرور عام على وفاته ، فإنّ التهاون في ذلك منقصه متعددة النواحي لانزاهها لادباء العربية ولشعراء مصر وأدبائها على وجه التخصيص .

شعر العقاد

لم يكن يدور بخلدنا حينما كتبنا كلمتنا عن « وحى الاربعين » في العدد الماضى من (أبولو) — وقد لقيت استحساناً عند الكثيرين من الادباء — ثمّ ما تقدم من

هذا العدد ، ان أديبنا الفاضل صاحب الديوان يشذ بسخطه على ملاحظتنا الودية ويعملها ما لا تحتمل من المعاني بينا نحن في طليعة من يقدرّون مواهبه . ولذلك نعتب عليه ونقول إن نظراته هذه الى ناقدبه لا يجوز ان تصدر عن ناقد نابه مثله ، ولكن يظهر أن العقاد تموّد التأليه من رفقته بحيث أصبح لا يطبق كلمة نقد بريشة حتى من معجبه به . وزى التعليق الطويل العريض الذى بناه على استنتاجات خاطئة ما كان يجوز أن تصدر عن قلمه ليس موضوعاً للنناقشة ، فالعقاد نفسه يعلم كيف تشيد شعره وأدبه من قبل فى مجلة «العصور» وفى غيرها ، وكيف يتهافت الكتاب فى مصر على النقد المهادم ، فلا غبار على تنبيهنا الادباء الى هذا العيب ، ولا تنهم لماذا يكس المؤلف الفاضل مرادنا فيصوره على غير ما محب ، ويقلب حقاوتنا بديوانه الى انتقاص !

لعل ما كتبناه عن « وحى الاربعين » هو أول ما ظهر فى موضوعه ، وهو مطبوع بطابع الاخلاص فى إكبار أديب مصرى جدير ، فإى عيب فى ذلك ؟ ولماذا ينشر العقاد مؤاخذتنا ويترك الإشارة الى استحساننا فيظننا بمظهر المجاحدين لفضله ؟ أهذا هو الانصاف الذى يرتضيه لغيره اذا ما أساء الظن به ؟

نحن لا يعنيننا ما كتبه أديبنا الفاضل فى صحيفة « الجهاد » سوى اشارته الى لغة الشعر وتوارد الخواطر . ونحن نقرّه على رأيه فى لغة الشعر وهذا عين ما قلناه عند ما نقد الشاعر احمد الزين قصيدة بدوية الديباجة للعقاد . ولا نقول إنه يصح وضع معجم للالفاظ الشعرية ، فكل لفظ مهذب صادق الدلالة يملاً موضعه فى النظم ولا يتنافر موسيقياً مع بيئته اللفظية ولا يشذ فى عرف الذوق الفنى لعصره هو لفظ شعرى فى مكانه ، والعكس بالعكس . وقد تختلف الأذواق والاحكام باختلاف العصور ، ولكننا اذا قدنا لغة شاعر فى عصر ما وجب علينا أولاً أن ندرس الذوق اللغوى العام فى ذلك العصر قبل نظيره فى عصرنا . مثال ذلك قول ابنى نواس رائيماً البرامكة :

ما رعى الدهر آل يرمك لما أن رمى مثلسكهم بأمر فظيع

فإن عجز هذا البيت لاغبار عليه من الوجهة اللغوية وكان تعبيراً ممتازاً فى وقته ، ولكنه أصبح مبتذلاً فى عصرنا هذا ولا يرضينا أن نراه لشاعر ممتاز . فإذا قلنا إن العقاد يستطيع أن يتخلى عما أخذناه عليه من ألفاظ وتعايير ضعيفة أو غير فنية فإى انتقاص له فى ذلك بينا لم نفتنا التنويه بحسناته ؟ وعندنا انه كان يستطيع التخلي

عن معظم تلك الآيات التي ذكرناها وعن مثيلاتها لأن معانيها ملحوظة في سياق شعره فلا حاجة إلى الأفراد أو التخصيص ولا إلى تعابير تنافي الجمال الذي يرضى ذوق العقاد نفسه.

وانتقاد العقاد لنا لا ينهض حجة له ، إذ من الجائز أن لنا عثرات كثيرة ولكننا في موقف الكلام عن شعر العقاد لا عن شعرنا ، ونعني السكال لغيرنا لا بمعنى أننا ندعيه لأنفسنا بل قد نكون بعيدين كثيراً عنه .

بقي أن نشير إلى توارد الطواطر فيدهشنا أن يتوسّع العقاد في تفسير كلمتنا العامة وهي لا تقبل تأويله ، وما كنا ننتظر من شكرى أن يقول غير ما قال وهو الذي ينفر نفوراً من كل مناظرة ومناقشة وشهرة ، وما كنا ننتظر من العقاد أن يردد كلمة شكرى .

نحن نلوم المتحاملين الهدامين ، فهل آن لنا أن نلتمس لهم شيئاً من العذر ؟

الفرافنى

ولنتقل بعد هذا إلى كلمة عامة عن الجو الفنى وتفاعل اللغة معه — ذلك التفاعل الذى لا تحول فيه صحة اللغة دون الاصطدام العنيف إذا انعدمت الملاممة ، وهيات أن نقول هذا ابهاماً فنحن نحب التحديد والافصاح .

إن أجمل نصر فنى هو فى استيلاء الفن على أبواب المتأملين نظراً أو حساً أو سمعاً بحيث يندمجون فى العالم الذى يخلقه ذلك الأثر الفنى اندماجاً روحياً . مثال ذلك رواية تمثل ويُجاد تمثيلها إعادة ممتازة : فإن أقوى مواقفها هو ذلك الذى يستحوذ على أبواب النظارة بحيث يكادون ينسون أنهم فى دار للتمثيل . فلو فرضنا أن أحد الممثلين نسي دوره وأسعفه الملقن فعلاً صوته وفضح الموقف ، فإذا تكون النتيجة ؟ لا شك فى أنها تكون صدمة عنيفة لاستمتاع النظارة ، فتقلهم من الجو الفنى الذى كانوا يسبحون فيه إلى جو خافق من التصنع والتكلف . وهذا نفس الخطأ الذى وقع فيه العقاد .

إن تدخل الملقن لانتقاد موقف الممثل هو أمر طبيعى ، ولكنه فى الوقت ذاته تصرف خطأ ، لأن الممثل الضعيف المتمترأولى بأن يُبمد عن المواقف البارزة

بل وغير البارزة . وكذلك أبيات العقاد الضعيفة فانها لا تستحق الرحمة : فالكلمات النافرة فيها قد تكون الى حد ما طبيعية في مواضعها ، ولكنها مفسدة للجو الفني الذي يخلقه شعر العقاد الرائع فتفسد على القارئ استمتاعه وتصدمه صدمة عنيفة . فمثل هذه الأبيات أو لى بها الحذف بدل الاشفاق عليها والترقيع فيها . ونحن لا نفهم إدخال عصبة الأمم ولو من باب الفكاهة في قصيدة كلها وصف للجمال والطبيعة ، فان هذا الالتفات يصدم القارئ وينقله من الجو الفني البديع الى جو منفص لم يكن يُرتقب أن يُفاجأ بنقله اليه . وقس على ذلك الاشارة الى « الجيف » من شاعر يصلى للجمال . وهل تدخل وظيفة العقاد الصحافية حتى في مثل هذا الموقف الفني الخالص فيأخذ في الرد على من ينقدون خليج استانلى ؟ ثم ماذا من الشعر في قوله :

عيدُ الشباب فلا كلام ولا ملام ولا خرف

غير تعبير « عيدُ الشباب » ؟ فهل هذا التعبير فريد أو غير ملموح في سياق القصيدة حتى نحتاج الى هذا البيت ؟ وهل من مهمة العقاد كشاعر أن يرد على مقالات صحفى بشعر يريد به أن يكون مثالا للمجددين .
لقد انتقد كثيرون على شوقي قوله على لسان قبيز :

أنا وحش ، أنا غول ، على النار أبول

وهو تقدم في محله ، لأنه على فرض السجامة التاريخي فهو لا ينسجم والجو المسرحي الفني وهو حتما يصدم آذان النظارة .

هذه اعتبارات لامفر للناقد من مواجهتها حتى لا يُصد في السكوت عنها معنى الاعجاب بها فيتأثرها المتأدبون الناشئون . وبقينا أن صاحب الديوان نفسه سيطمئن بعد التأمل الى غرضنا التزيه من كل ذلك .

نحن لانعرف أن عصبة الامم ولا معاهدة لوكارنو ولا أشباه ذلك مما يعد في ذاته موضوعا فنيا رائعا ، وبحسب أن تقاليدنا الأدبية العتيقة هي التي لاتزال تؤثر حتى على المجددين منا ، فلم يسلم منها أحد في تكييف شعره . فنحن لانزيد مؤاخذه العقاد وحده بل مؤاخذه شعراء العصر جملة — ونحن بينهم — والتنبية

الى نحاشى ما ذكرناه من الامثلة المنتقدة ، ولو تناولنا غير شعر العقاد لكان لنا نفس هذا الموقف . فالاشارة الى اننا نعيش الالفاظ الحلوة ولو لم تمنّ ما نريد ، والى جعلنا بالتوديه المسّنية ، والى اصطلياد المآخذ وانتقاص الفضل ، — كل هذه مزاعم لا يقوها من يعرفنا ولا من يتمعن فى كتابتنا باستقلال وانصاف . وحسب شاعرنا الفاضل أن يذكر أنه لو ترجم بيت « الجيف » الى أية لغة من اللغات الحية لنفر القراء نفوراً منه ولعجبوا من ذوق الشاعر وبلغ كياسته فى تسجيل هذا الخطا ، فليس بالمتحوم على الشاعر أن يسجل كل ما يمنّ له من الغواطر والا كان شعر البديهة والارتجال مفضلاً على شعر الرويّة ، وقد تفنى الاشارة الطيفة عن النصريح المنفر . ولو كنّا من يوتاح الى تَتَبُّع السقطات بدل الاشادة بالחסنات لكان لنا أسلوب آخر فى تمحيص شعر العقاد . ولكننا نعرف معنى النقد وجدوده فلا نتجاوزها لأى اعتبار .

الدرج و الصحافة

يجد القراء فى هذا العدد بعض المناقشات الأدبية المفيدة فى باب النقد الأدبي وغيره ، ننشرها لنداتها خاصة وإعالمنا نعرفه من الأثر الجدي لهذه المناقشات فى تنشيط الحركة الأدبية . وهذا يحذو بنا الى التنويه بالجهود التى تقوم به بين صحفنا العربية اليومية « السياسة » و « البلاغ » و « الجهاد » و « كوكب الشرق » و « البصير » من خدمة الأدب طمة ، وتتمنى على « الشعب » و « الاتحاد » و « الاهرام » و « المقطم » و « واذى النيل » تخصيص صفحة أدبية ولو مرة فى الاسبوع لمثل هذه الغاية .

ولعلّ القراء يذكرون كيف أن جريدة « السياسة » استطاعت بلباقها منذ سنوات — حينما كانت لسان الاقلية السياسية — أن تستدرج الكثيرين من المتأدبين الخالطين لها سياسياً الى مطالعتها شوقاً الى صفحتها الادبية ، فلماذا لا تأتم جميع صحفنا العربية بهذا التصرف الحكيم خدمةً للادب والصحافة فى ذاتها ؟ وإن نس لانفس أن العناية بالادب فى الصحافة اليومية قد تفت الجوع كثيراً من المشاحنات السياسية المرفولة . وقد كان لجريدة « البلاغ » سبق فى هذا المضمار بفضل محرريها المنقطعين للادب ، وتكاد توجد بها يومياً صفحة فنية أدبية يشغل قطب الرعى

فيها الدكتور زكي مبارك ببحوثه ومناوشاته وحملاته المنوَّعة التي جعلت « البلاغ » حديث الأدباء والمتأدِّين والصحف في شتى الاقطار . ورغم انتشارها فقد انتفعت « الجهاد » كذلك من الصفحة الادبية التي يحررها العقاد انتفاعاً كبيراً . فإذا يعنير بقية صحفنا العربية لو أدَّت الى نفسها والى قرائتها والى الادب العصري نظيرة هذه الخدمة التي لاحظنا مع السرور أن الشعر لم يُحرِّم نصيبه منها ؟

توزيع أبولو

ما يزال كثيرون من حضرات القراء الغيورين يشكون من تَعَثُّر حصولهم على هذه المجلة بل استحالة ذلك في جهات متعددة من ريف مصر بل وفي بعض العواصم ويناشدوننا علاج هذه الحالة . وعندنا ان خير معاونة يقدمونها لأبولو ولا أنفسهم هي التوسط لدى المكاتب الشهيرة المأمونة في شتى البلدان (ولا نخشى مصر وحدها بل نعني شتى الأقطار العربية) للاتصال بنا بغية بيع المجلة للجُمهور وفقاً للشروط المعلن عنها على غلاف المجلة ، لأنه من الصعب الاعتماد على باعة الصحف وحدهم لتيسير بيعها في كل الجهات . وقد توجد المجلة مع باعة الصحف ولكنهم يقتصرون في النداء عليها ، وهذا نقص يمكن تلافيه لو عُنِيَ حضرات القراء بتنبيه الباعة الى واجبهم هذا ، وكذلك الحال مع أصحاب المكاتب الذين لا يظهرون اعلان المجلة أمام زبائنهم فيحولون سهواً منهم دون نشر بيعها بين أكثر القراء والقارئات استعداداً لشرائها ، وما هكذا يُخدَم الأدب ويداع .



ذِكْرِي شَوْقِي

شوقي الشاعر

- ٢ -

رأيه في التجديد

يرمون شوقي بالجمود ويقولون إنه محافظ يحب القديم ويحنو عليه ، ولكن شوقي له رأيه في التجديد : فهو لا يفيض القديم كله بل يراه أساساً صالحاً نبى عليه . وفي الحق إن العراك بين القديم والجديد عراك طال عليه الزمن ، والمصلح الحقيقي لا يقبل الأمر بعنوان كونه قديماً أو جديداً ، ولكنه ينظر إليه فقط بعنوان كونه مفيداً للأمة أو غير مفيد ، أما نبذ الشيء لكونه قديماً وقبول غيره لأنه جديد فهو أبعد ما يكون عن الحق والصواب ؛ ولقد صدق أستاذنا المرحوم محمد عبد المطلب حين قال :

مازوا الجديد من القديم وما دروا أن الجديد من القديم سليل
وشوقي يفيض من كل قلبه تلك الطائفة التي تدعو إلى هدم كل قديم ، ثم
لاستطيع أن تقيم بناء جديداً أو تشيد حضارة رائعة بل كلهما في هدم القديم
وإذا دعوت أحد هؤلاء للبناء قصر :

وأنى الحضارة بالصناعة رثة^١ والعلم زراً والبيان مثرراً^٢
ولكم قم شوقي على هؤلاء وسماهم عصابة مفتونة .
وأريد هنا أن أذكر رأيه في تقطين : المرأة واللغة .

شوقي لا ينكر أثر المرأة في الأسرة والمجتمع ، فهو يراها ضوء المنزل ونور المسجد وحسن الدنيا وزينة الحياة ، ، ويرى أنها فوق ذلك هي ذات اليد الطولى في تكوين ابنها ، فهي إن شامت كان شجاعاً مغواراً ، وإن أرادت كان جباناً هيوماً ، وإن نشأت على الفضيلة نشأ فاضلاً كريماً ، وأوربته على الضلالة والنمى كان ضالاً غوياً . فهو في يدها قضيب لدن يطاوعها كيفما صورته ، وعلى أى خليفة شأته ، فهو

صداها ، وهى باعث كل محمده أو مذمة . واستمع إلى شوقى يخاطب المرأة بعنوانها ملكاً قائلاً :

لولا التثنى لقلتُ لم	يخلق سواك الولد
إن شئتُ كان العير أو	إن شئتُ كان الأسد
وإن ترد غيًّا غوى	أو تبغ رشداً رشداً
واليت أنت الصوت فيه	وهو للصوت صدى
كالبيغا فى قنصر	قيل له فقلنا
وكالقضيب اللدن قد	طاوع فى الشكل اليد
ياخذ ما عودته	والمرء ما تعودا . .



أحمد أحمد بدوى

وإذا كانت المرأة أكبر معلم للطفل ، والطفل ينشأ على ما عود فلا غرابة إذن حين نرى شوقى داعياً صباح مساء إلى تعليم المرأة وتنقيتها ، لتجلس فى مكانها الذى هيأته لها الطيبة . وهو يرى أن أخذ المرأة بنصيب من الثقافة وقسط من التعليم مما دما إليه الكتاب والحديث وسيرة السلف الثقة ، فلقد كانت سكينه تملأ الدنيا علماً وأدباً ، وهما هى ذى مجالسها الحافلة بالعلماء والادباء ، وكانت هى راوية نهزأ بالرواة ، وإن حضارة الاسلام القابرة لتنتطق عن مكان المسلمين : فى بغداد طلمات متأربات ، ولدى دمشق الجوارى النابتات ، وفى رياض الاندلس الهاتفات الشاعرات ، بل إن الاسلام لم يحجر على المرأة وأباحت لها أن تأخذ بحظها من التجارة والسياسة وما اليهما ، ولم يمنع المرأة من أخذ حظها من العلوم والمعارف ، وأنصت حين يقول شوقى :

هذا رسول الله لم ينقص حقوق المؤمنات
 العلم كان شريعة للنسائه المتفقهات
 ومُضن التجارة والسياسة والشئون الأخرى

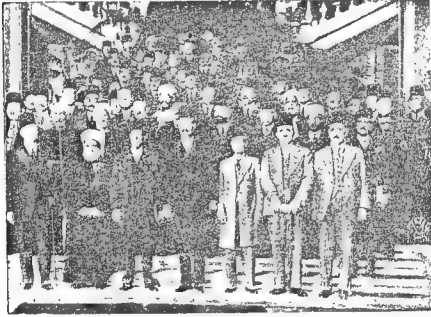
ولكم بأسف حين يدبر بعينه فيرى المرأة المصرية في هوة عميقة من الجهل
 لا تبصر فيها ضوءاً أو لا ترى نوراً، وحينذاك يشفق على من ييدهم زمام الثقافة
 والتربية فيشكر جهودهم وبأسف على أن المرأة المصرية لاتب لهم من المساعدة
 ما هم به جديرون .

وهناك نقطتان تتعلقان بالمرأة . إحداهما زواج الكبار بفتيات صغار ، ولكم
 ينقم على هؤلاء الذين جلد الشيب أفوادهم وملأ السفه قلوبهم والصغار أفندتهم ،
 والشهوة السافلة تقوسهم . تلك النفوس التي لا تعرف المطف ولا تنهم معنى الرفق ،
 فيذهبون الزواج على نساء طيبات أخيار ، بعد أن شاطرهنهم نعم الصبا ، وسقيهنهم
 بكأس السرور ، وولدن لهم البنين والبنات ، ثم لا يأبهون لذلك كله ، ويأبسون إلا
 المتنجع بطفلة صغيرة ، أقل سنًا من أحفادهم وحفيداتهم ، إغراء بالمال الذي حلل كل غير
 محلل ، وسحر القلوب ، حتى أضحت الأمهات تحت تأثيره كالجماعة أو أشد قسوة ،
 فتدفع الأم بنيتها لأشأم مضجع وترمي بها في غربة وإسارا وليست الغربة بأن يعيش
 المرء مع قوم لا يعرفهم فحسب ، بل أن يسكن من لا يفهمه ، ولا يستطيع أن يفهمه ،
 فيعيشا في غربة فكرية هي أشد على النفس من الوحشة والأسار . ولقد ينقم شوق
 على هذا الزواج ، حتى ليحسب أن الزنا إن قيس به لا يعد شيئاً ، واسمعه يقول :

المسال حلل كل غير محلل حتى زواج الشيب بالأبكار
 سحر القلوب قرب أم قلبها من سحره حجر من الأحجار
 وتعلقت بالشرع ، قلت كذبت ما كان شرع الله بالجسار
 ما زوجت تلك الفتاة وإيما بيع الصبا والحسن بالدينار
 بعض الزواج مذموم ، ما بالزنا والرق إن قيسا به من حار
 فتشت لم أر في الزواج كفافة ككفافة الأزواج في الأعمار

والمسألة الثانية مسألة الحجاب والسفور ، ولعل شوق أبعد أيما ابداع في تلك
 القصيدة التي أبان فيها عن رأيه في الحجاب والسفور : فقد شبه المرأة بظائر هو
 ملك الطيور ، جمال صوت وحسن ترتيل ، يزرى بمعبد والموصلى ، ويعبد عهد
 داود في مزماره وجميل شذوه ، حتى اذا خطر على الملاعب لم يدع لمثل ، في غلاغل

من أشعة الضحى ، وفلائس طاهرة بيضاء ، ولكنه لو جعله في نضار مجمل بالحرير ،
ولفه في سوسن وحفه بالقرنفل وحررق حوله أزكى العود وأغلى الصندل ، وحمله فوق
العيون عند رأس الجدول ، ودعى كل أغرّ محجل في ملك الطيور ، فأنته بين محبد
ومدلل ، وأمر ابنه فالتقاء بوجهه المنهل ، وأهدى إليه فيلودج لم يهده المتوكل ،



(وفود الأمم العربية والدعويون إلى حقبة الشاي التي أقامها وزير المعارف المصرية)

وزجاجة فضبة مملوءة من سلسل ، كل ذلك لا يعني ولن يعدّه الطائر ذا فضل وكرم
لمدامت حياته مشوبة بالرق مهدة بالقيد ، بيد أنه مع ذلك لا يستطيع إلا أن يخرص
على هذا الطائر لأنه قال ثمين . فشوقي إذن لا يؤمن بالسفور بل يلجأ إلى الحجاب
مكرهاً مضطراً لأنه إذا احتكم إلى الطبيعة وجد الطائر إما أسيراً أو قتيلاً كما قال :

أنت ابن رأي الطبيعة فيك غير مبدل
أبدأ صرّوعاً بالأسار مهتد بالمقتل ...
إن طرقت عن كنفى وقعت على النور الجهل ا

ثم احتكم إلى الحياة فرأى أن الدنيا مهما غالطنا أنفسنا لا تكون للأعزل ، ولا
للغنى الذى يعال نفسه بعذب الأمانى وحلو الآمال ، ولكنها جعلت لذى الجهاد

يُبتلى ويبتلى من غير ضعف أو جهل ، هذا ويرى شوقي في التهلكة الذي انتمست فيه المرأة داعياً إلى الاقصاد .

والنقطة الثانية مسألة اللغة . ولأدع الدكتور هيكل محدثنا عن ذلك حيث يقول : « ولقد ترى شوقي يغلو في شوقيته وعربيته أحياناً ، ولقد تراه يعتمد ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومته تلك النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو إلى نسيان ما خلف السالف من تراث والأخذ بكل ما يلعب به الحاضر من رواء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحاً في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخیالاته يحيط بما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية . وأما لغته فتعتمد إلى بعث العديم من الالفاظ التي نسيها الناس وصادروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل قد يكون البعث أكد وسائل التجديد ، نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها ، والبعث له إلى جانب ذلك من المزايا أنه يصل بين مدينة دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بملفه » .

هذا ما قاله الدكتور ، وأضيف إلى ذلك أن شوقي يرى اللغة العربية موطن الجمال وينبوع المذوبة حيث يقول :

إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال ومسرّه في الضاد
والأكبر بعد أن بينت لكم رأيه في المرأة والالغة ، أترك لكم الحكم عليه إن كان من المجددين ، أو من المحافظين الأقدمين .

— ٣ —

ديانته وتمتعته

يرى شوقي أن الإنسان متدين بطبيعته ، يسعى بكل ما أوتي من قوة ليدرك لغز هذا العالم وما يملؤه من أسرار تغمره وتحيط به ، ويسمى كذلك ليعرف من أوجده وإلى أين يسير ، ولكنه وهو يبحث وينقب لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة والصواب ، وإن كان يحوم حول مركزها ، فهو إن جعل القوة إلهاً فله بالقوة استمداد من الخالق ، وإذا آثر الجليل بالتنزيه فالجمال حباء من الله ، وإذا

أنشأ التماثيل فالى المولى الرموز والايامه ، واذا قدر الكواكب أرباباً فمن الله
السنى والسناه ، واذا أُلِّه النبات فمن آثار نعماءه ، واذا سجد للجبال فالمراد
الجلالة الشماء ، واذا عبد الملوك فالملك فضل يحبو به من يشاء هكذا ضلت العقول
فى صباها تسعى الى الحقيقة ويسترها ظلام الجهل حتى جاءت الرسل فأنهت الى
الله الأسماء والأفعال .

بهذا يؤمن شوقى ، ولهذا فهو يرى أن أولئك الذين ينكرون الديانات ويسعون
فى هدمها ليسوا من الصواب فى قليل ولا كثير ، ولقد ظلت الديانات ينسخ
بعضها بعضاً كما ينسخ الضياء الضياء حتى جاء محمد حامل لواء الاسلام دين
الشامل ، ودين الأتفة والسيادة روحه ، والاقدام والعمل من آياته الكبرى ،
والمجد ينبوعه ومورده .

من عادة الاسلام رفع حاملا	ويسود المقدام والفعلا
ظلمته السنة تؤاخذ بهكم	وظلمتموه مفرطين كسالى
هذا هلاككم تكفل بالهدى	هل تعلمون مع الهلال ضلالا ١٢
سرت الحضارة حقبة فى ضورته	ومشى الزمان بنوره مختالا
أيام كان الناس فى جهلاتهم	مثل البهيمة أرسلت إرسالا ١

ولكم بأسف ويحزن حين يرى الاسلام ذا الحضارة والمدنية يهبط به قومه الى
أحط الدركات فيحكم الناس على الاسلام بأهله ، ولا يتورعون من رميه بكل تقبيصة
والصالح التهم به ، وما أدوع قوله :

فقل يا رسول الله ياخير مرسل	أبتك ما تدرى من الحشرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها	كأصحاب كهف فى عميق سبات
يايمانهم نوران : ذكر وسنة	فا بالهم فى حالك الظلمات ؟
وذلك ماضى مجدم وتغارم	فا ضرهم لو يعملون لآت ؟

يرى شوقى فى الاسلام حافظاً لأركان المجتمع أن تنهار ، فهو بما شرع من الزكاة
يمنع تلك النفوس النائرة التى تصبح ذئاباً إن لم تنل ما يحميها جنودها ويبرئ كلومها ،
وهو يرى أن صاحب الدعوة الاسلامية إمام الاشرار كمين ، بيد انه يداوى المجتمع
بالرفق واللين ، والدعة والمهدوء ، من غير وثبة ولا طفرة ، إذ الطفرة ما دخلت
شيئاً لا أفسدته . وانصت اليه يقول :

عجبت لعشر صلّوا وصاموا ظواهر خفية وثقّى كذايا
وتلقبهم حيال المال جسماً إذا داعى الزكاة بهم اهباً
لقد كنتموا نصيب الله منه كأن الله لم يحص النصابا
يريد الخالق الرزق اشترا كاً وإن يك خمس اقواماً وصابا
فأحرم المجد جنى يديه ولا نسى الشقى ولا المصابا
ويقول مخاطباً النبي :

الاشترا كيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلو
داويت مثثداً وداووا طفرة وأخف من بعض الدواء الداء

وهناك شيء واحد أحب أن أوجه النظر اليه : ذلك هو إيمانه بالخلافة وتشبه بها حتى لقد حمل حملة كبرى على « مصطفى كمال » يوم النعى الخلافة فسمى فتواه خزعبلات وقوله ضلالة وما أتى به كفرأ صريحاً . وهو يؤمن كذلك بأن الخلافة يجب أن يحملها من يستطيع حمايتها ، ويقدر على التودد عن حياضها ، فلا تبدل العاجز يدفع عنها براحتة . وتشبه شوقي بالخلافة يعود الى انه يراها الجامعة الكبرى التي تجعل المسلمين جميعاً في كل بقاع الأرض جسماً واحداً يشعر بما يلم به من مرور أو ينزل به من محن .

ولكنك تعجب بعد هذا كله إذ ترى شوقي ذلك المسلم المليء بالايمان منولها باللذة شغوفاً بالطرب ، ولكن غرابتك لا تلبث أن تزول يوم تعلم ان الاسلام يدعو بمثل فيه الى أن ننال حظنا من الحياة كاملاً غير منقوص .

— ٤ —

وصفه

شوقي واصف ماهر ، يحدّثك حقاً عن شعوره واحساسه ، ولا يقنع بأن يصور لك الشيء حتى يجعلك تمسّ باحساسه وتشعر بشعوره . وما أجله حين يصف لك تلك الايام الرافضة ، الحافلة بصنوف اللذة والترف فيها خر حف كأسمها الحب وهنالك ظباء تفسر ، تلبس الحرير والحرير والذهب ، حتى اذا بدأ يصور لك الرافضين رأيت قدوداً تثب :

فهي مرة صعدته وهي مرة صبيب
ورأيت الرؤوس ماثلة تحتجب في الصدور ، والنحور قائمة ، والنهود هامة
والخصور واهية :

والدمام اكوسها ما تغيض والعلب

ولقد أحسن شوقي حين اتخذ لوصف تلك الليالي هذه البحور من الشعر التي
ترك الحركة ، وتجعل نفسك واثبة كما يقب الراقصون . وفي الحق لقد أبدع شوقي
الابداع كله في وصف تلك الليالي وما فيها من جمال ولذة ، حتى انك حين تقرأ
شعوره بصورك الخيال الذي يبعثه فيك هذا الشعر حفلة من تلك الحفلات الشبيهة
البديعة .

لندع هذا ولنذهب معه الى جبال سويسرا حيث يحدتك حديثاً رملاً قلبك
روعة وجبالاً ويغمرك باحساس عميق وحب لتلك الصورة التي هي قطعة
من الجنان أو هي أبدع روضة من رياض الطبيعة ، فهناك الجبال شماء عالية أضحت
بيوتاً للغم :

والسبح من أي الجهات أثبتته	الفسيحة درجاً بموج مدورا
والنجم يبعث للغياء ضياءه	والكهرباء تضيئ أثناء الثرى
والماء من فوق الديار وتحتها	وخلالها تجري ومن حول القرى
متصوباً متصعداً متجحلاً	متسرعاً متسلسلاً متعترا
والارض جسر حيث مرت ومعب	يعلان جسراً في المياه ومعبرا
والفلك في ظل البيوت مواخراً	تطوى الجداول نحوها والاشمرا

ألا تعجب من تلك الصورة البديعة التي يصورها شوقي بريشته ، ولو خرجت
من يد مصور ماهر لأضحت صورة تفنن الالبا ؟ وما أجله كذلك حين يصف
(كرك صو) ذلك الموقع الجميل في فروق حيث الماء جار ، والغادات مسافرات
ظاهرات عفيفات ، والأصيل يفيض تبرا وينسج به للرني حللا وينثر على الخليج
ذهبا خالصا ، ويضع في جيد الخيلة عقداً وفي آذانها قرطاً ، وتنعكس الأشعة على
رؤوس الجبال فيضاه السفح وتنادي الرأس .

ثم اذا أصغيت الى شوقي وهو يتحدثك عن جمال الربيع وما فيه من بهجة وحياة
أحسست بالطبيعة باسمحة ضاحكة حيث الرياض زاهرة غناء تنجاوب الأطياف على أغصانها :

وما بين شاد في المجالس ايكة	ومحجبات الايك في الادواح
غرد على أوتاره يوحى الى	غرد على أغصانه صداح
بيض القلائس في سواد جلاب	حُلىن بالاطواق والاوزاح
رتلن في أوداقهن ملاحناً	كالراهبات صبيحة الافصاح
يخطرن بين أرائك ومنابر	في هيكل من سندس فياح

ثم هنا وهناك ترى النبات منشورة أعلامه بين أحمر قان وأبيض ناصع ، وورد في سرر الفصوص مفتوح متقابل ، يمر النسيم بصفتيه كما تمر الشفاه على خدود الملاح والنسرين والياسمين مضيء مشرق والبنفسج ثاكل حزين ، والشمس ضاحكة باسمعة تبعت شعاعها الى النيل فتحسبه مسارب من الزئبق ، ولا زال الربيع حديقة القلب وروضة الروح ، مثله في الزمان كالشباب في العمر كلاهما محبب الى النفس عزيز لديها .

وهناك نوع من الوصف ينفرد شوقي بالابداع فيه : ذلك هو وصف الآثار المصرية . وإذا كان أبوالهول رابضاً في مجتمعه بطل على عالم يستهل وآخر يحتضر ، فإن شوقي يقف بجانبه يستلمه تاريخ الفراغة يوم كانوا يعترفون الى الشمس والقمر ، يرفعون الحضارة ويؤسسون شامخ المجد ورفيع المدنية ، ويستخبره عما راع البلاد يوم غارة قبيل ، وخيله التي تجرف البلاد بالنار ، ويستنبئه عن البطالة والقيصرية والأديان التي دان بها المصريون منذ كانت « إيزيس » إلى أن جاء عمرو بن العاص . وكان شوقي يشعر بأن أبوالهول ليس جسماً من حجارة صماء ، بل هو روح لحود المصريين يصيبه ما يصيبهم من رفعة ومجد ، أو المحطاط والتحلال ، بل هو الروح الرابضة هناك عند الهرم تحرس السكينة إن أصابها مكروه أو أملت بها فاجعة . واني لا أكتف الحق ولا أكتفك ما أشعر به من إحساس يغمرني وروح تغمر فؤادي كلما قرأت قصيدته الخالدة أبا الهول ، فأراه ينقلني من حديث لذلك التثال الصامت الناطق الى سر الحياة وتطلوها ، وكأني أصغي لهذه الروح المحسوسة وهي تلتقي على تاريخ المدينة والحضارة ، وهكذا أبدع شوقي في وصف حسه وشعوره حين يقف الى أبنى الهول بمحدثه ونجاحيه .

فاذا أخذ بيدنا شوقي الى أسوار حيث « ألس الوجود » - ذلك الأثر المحتضر الذي جمع العبر - سمعت منه وصفاً دقيقاً لتلك القصور الغرقى وكأنه يرسم لك نقوشها ودهانها ، وخطوطها ومحاريبها وضحاياها ومقاصيرها بذلك الشعر

الذي يجعل لك المنظور مسموعاً ثم هو لا يمتنى أن يستغبر الأفكار عن مجدها وعظمتها يوم كان فروعون يركض في مواكبه وإزييس تحكّم النبل، والكنهنة والملوك يخفّضون لديها الطرف . وفي الحق لقد قضى شوقي ماعليه يوم جلس الى تلك الأفكار يقرأ فيها مجد مصر الشامخ المتين ، واسمحه يقول :

صنعة تدهش العقول وفن كان إتقانه على القوم فرضاً
يا قصوراً نظرتها وهي تقضى فسكبت الدموع والحق يقضى
حار فيك المهندسون عقولا وتولت عزائم العلم مرضى
أين ملك حياها وفريد من نظام النعيم أصبح فعصاً ؟
مالها أصبحت بنير مجير تشتكى من نوايب الدهر عضناً ؟

وانسر مع شوقي يحدثنا عن الحضارة أيام « توت عنخ آمون » فنتسمع منه روعة الفن وجلاله ، ونسمع منه ما يجول بنفس كل مصرى من تعجيد آباءه ووضعهم حيث يليق بهم في أعلى مراقي العظمة والجلال ، وترى شوقي يعجد فيهم أكثر ما يعجد ذلك الخالق الذي كونه فيهم حب الخلود ، حتى تفرّدوا به فلم يسبقهم سائى أو يلحقهم لاحق ، ولكن بجانب الشرر بالعظمة نحسّ بما فقدناه من تلك الللال النبيلة والعظمة النفسية، ونشعر بما نحن فيه من تأخر في الثقافة والحضارة .

فأباؤنا الذين انشؤوا أول مدينة عرفتها الشمس ، ورفعوا تلك الأطوار الشامخة التي تدل على نفس دائية صبورة ، أباؤنا الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على العالم المعروف في عهدهم ، أباؤنا الذين خلفوا تلك الحضارة التي تنطق بما لهم من نظراتنا ثاقب وفكر رجيح ، أباؤنا الذين تفرّدوا بحب المبتق والخلود ، أباؤنا هؤلاء يفرجون من قبورهم فلا يرون أمامهم إلا شعباً أعزل لا يملك من وسائل الدفاع حيلة ، فالبر خال من القنا ، والبحر لا يشارك حيتانه وأسمما كه إلا سفن ليس لنا فيها شبر ولا فتر ، والأمة غير حافلة بتلك الحضارة التي بناها لها الآباء . واستمع الى شوقي يناجي توت عنخ آمون :

قل لى أحين بدا الشرى لك هل جزعت على العربى ؟
أنت ملكاً ليس بالشا كى السلاح ولا الحصين
الير مغلوب القنسا والبحر مسلوب السفين
لما نظرت الى الديار صدقت بالقاب الحزين ..

لم تاق حولك غير «كارتر» والنطاسي للمعين .
 أقبلت من حجب الجلال على قبيل معرضين
 تاج الحضارة حين أشرق لم يجدهم حافلين
 والله يعلم لم يروه من قرون أربعين !

وحقاً إن إباءنا ينظرون إلينا من سماء خلودهم نظرة الغاضب العاتب ، على ما فرطنا
 في ديارهم وأضعنا من حضارهم ، وينظرون إلى تخلفنا - وهم أرباب السبق - نظرة
 الأسى والحسرة ، فهلموا واسمعوا تلك الصيحات التي تنبعث من قم آثارهم داعية
 إلى الجهد والعمل والاقدام ؟

أحمد محمد بروي

(سكرتير جماعة الأدب المصري الاسلامي)





مفاخر الهدايا

للعروس المحنّة

(ازهار الربيع)

وَفَدَّ الرِّيحُ الْبَيْكَ قَبْلَ أَوَانِهِ يَهْدِي أَزَاهِرَهُ عَلَى اسْتِحْيَاهِ
 مِنْ كُلِّ بَارِعَةِ الْجَسَالِ يُرَى بِهَا شَبَّهَ لِبِمَضِّ صِفَاتِكَ الْحَسَنَاهِ
 فِي النِّظْمِ أَوْ فِي النَّثْرِ مِنْ مِطَاقَتِهَا لَطْفُ الْبَيَانِ وَرَوْنَقُ الْإِخْفَاهِ
 نَمَّ الْبَدِيعُ بِحُسْنِهَا فَرَأَى النَّهْيَ مِنْ فَنِّهَا مَا لَيْسَ بِالْمُتَرَايِ
 أَجُوجٌ بِأَكْلِيلِ أُعَيْدٍ مُتَنَمِّا لَكَ مِنْ أَزَاهِرِ غَضَّةٍ غَرَاهِ
 لَوْ شِئْتُ صَيِّغَ مِنَ الْفَرِيدِ وَمَا وَفَى لَكِنْ أَيْتَرُ وَكَانَ خَيْرَ إِيَاهِ
 هَلْ فِي يَدِ اللَّهِ هَقَانُ أَهْجٍ زِينَةٌ مِنْ زِينَةِ الْبُسْتَانِ لِلْمُذَرَاهِ

« . »

(صفو السد)

صَفَتْ السَّمَاءُ خَالَفَتْ مِنْ عَيْدِهَا وَالْفَصْلُ لِلْأَمْطَارِ وَالْأَنْوَاءِ
 شَفَافَةً يَبْدِي جِبِلُّ نَقَاشِهَا مَا فِي ضَمِيرِكَ مِنْ جِبِلِّ تَقَاسِهَا
 جَادَتْ عَلَيْكَ بِشَمْسِهَا وَكَأَنَّهَا لَكَ تَسْقِلُ جِلَالَةَ الْإِهْدَاءِ

« . »

(فرائد الولو)

هَذِي مَلِكَاةُ اللَّالِكِ أَقْبَلَتْ تَفَرَّتْ عَنْ قِطْعٍ مِنَ اللَّالِئِ
 بَادَ صَفَاةُ الْقَطْرِ فِي قَسَمَاتِهَا وَتَنَافَسَ الْأَلْوَانُ وَالْأَضْوَاءُ
 نَلَّغَتْ تَكُونُ فِي حَشَى أَصْدَانِهَا كَتَكُونُ الْأَنْوَارُ فِي أَفْيَافِهَا

وقضت عصوراً سيدات بحارها
حتى اذا حملت اليك سيرة
وجدت عزلة في رحابك طيباً
بلقاءها حسناً يعافى ما بها
وجوارها شيئاً كرام صنيتها

« . »

(ينم للمس)

لاغرّو أن المس أكرم جوهر
كم في مناجه تسهد كوكب
يشتاق أن يلقي الصباح ولو توى
حتى حليت به فقر منعماً
ولعل منفرداً بمجيدك طالقاً
مدعى اليتم من التوحد فادعى
ومن الكياسة وهو أصلب جوهر
فأصاب عندك والشفاعة لاسميه
ما يعزل من شيء فان الحكمة
هو بالثبات والسنى مرآة ما

خبأت له أرض من كنوز مدام
متوقداً كأكخيه في الظلام
ويسأل أن يبقى سراج مساء
وغداً تحرقه توهج مام
متفوقاً قدراً على النظراء
حقاً عليك لكل حليف شفاه
ان رقى رقة أدمع الفقراء
حظ اليتم وفاز بالايواء
جلت غلاء المس في الأشياء
يك من وفاء ثابت وذكاو

« . »

(مصوفات الذهب)

يامعدن الذهب الذى فى لونه
يامدنى الأربى البعيد منك
يامرخصاً من كل نفس ما غلا
إن الشهتك الناس مكن عبداً هنا
وزن التى دفعت ضللك بالهدى

للمس مسحة بهجية ورواء
ولقد أقول منيل كل رجاء
حاشا نفوس العلية النبلاء
واخضع لهندي الشيمة الضياء
وسواد مكر ك باليد البيضاء

« . »

(فى نبت الحرير)

عجباً أرى ، ولعل أعجب ما يؤسى
دنيا الخلائق تنبرى لفداه

لمساحة الغيب شاعرة به
تلك الرواعي كل أخضر ناعم
من بث فيها وهي تقني قرها
ان الذي قضى شهيدة نسجه
حتى ليحضرها الخفي النائي
من كل ناعمة الخطي ملساء
من بنها أعمارها بسفاه
لك فيه سعد وامتداد بقاء

* * *

(في عين القطن)

هبت مصبيات المزارع بكرة
من كل عاصية اليهود بها تقي
نادى بها البشر لا حتى على الخفي
والقطن موف ضاحك بيضاء
يشفقن مثل السير من جنباته
متفنيات من أهاليج الصبي
يفشدين من وصف الحيلة جلوة
حوريق عينا أبي ما برى
وفر الاله لها العطاء فلم يمد
وبأمرها تعري الحقول فتنتي
تلك التي اكبرتها وتعتنها
كانت عروس توهم فتعقت
أعرفها ؟ فلقد أكون عسعر
يخطرون بين السير والاسرار
مطواعة الأعطاف ذات حياه
فعدت تمتلبي دعوة البشرار
وصوائه من كندرة الشبرار
ويخضن شبه البحر في الانهار
ماشاه وحي هو يوطبها هواء
يعروس شعره زينق هيفاه
في النيل من حوريق عينا
عن بابها عاف بغير عطاء
أم المرأة بعيرة وكساء
بأحسن الأوصاف والأسماء
بصفاتها وغدت من الأحياء
منها أقول الشعر وهي إزاني

* * *

(في المساج)

فه أجهزه الحديد ممدارة
محسب ضخامتها ودقة صنعها
من كان يحسب أن عنتره يرمي
قال امرؤ من سامي ضوضائها
إن ابتساما لاح منها عند ما
تأتي بأقواب زهت وملاه
كم رقة في غلظة الاعضاء
متنوقا مطرقا على الشمرار
وشهود تلك الجبهة السردار
جاءت بهذي الخلق البيضاء

* * *

(صوت الجمهور)

البوم عيده في تقادهم حظه للبائسين رضى وللشهداء
ما استطاع فيه الدهر أن يشكى كل ذي شكوى وهاذن كل ذي برحاه
عم السرور وتم حتى لم يسكنه أثر يرى لتفرق الأهواء
كل به من شاهد أو غائب أبقى عليك وقد نى بدعاه
لم يجتمع خلق كما اجتمعوا على إعجابهم بصفايك الزهراء

خليل مطران



مخدع مغنية

شاع في جوّه الخيال ورفء الـ حُسنُ والسحر والهورى والمراح
وليسم معطر خفقت في قلبه ورفرفت أرواح
ومنى كلهن أجنحة تم — فو ودنيا بها يرف جَناح
ومن الزهر حولها حلقات — طاب منها الشذا ورق التفاح
حلت كل باقة دمع مفتحة —ون كما تحمل الندى الأدواح
وهي في ميعه الصبا يزدهيها ضحك لا تملأه ومزاح
وغناة كأن قربة سح رى بالخائبا تشيع الراح
أخلصت وذهبا المرايا فراحته تملي فتشرق الاونواح
كشفت عن جمالها كل خاف وأباحت لهن ما لا يباح
معيد للجمال والسحر والفتنة يُغدى لقدسو ويرواح
نأم في بابهِ المزب (كيوبيد) ولكن في كفه المفتاح !
إن ينم فالحياة شدو وهو أوتيت فادمع وجراح !

دخلت في إليه ذات مساو حيث لا ضجة ولا أشباح

لم نكن قبلُ بالرقيقين لكنْ هَيَ دُنْيَا مُتَبِعُ مَا لَا يُتَابَحُ
 وجلسنا يهفو السكونُ علينا وَرَيْنَا وجوهنا المصباح
 هفتُ بي: تراكَ من أنت يا صا ح؟ فقلتُ: المذهبُ الملتاح:
 شاعرُ الحبِّ والجمال. فقالت: ما عليه إذا أحبُّ جُنَاحُ!
 واحتوى رأسيَ الحزينَ ذراما ها ومبرّتْ على جبينى راح
 وأحسّتْ لفتح اللظى من شفاء أحرقتها الأتقاسُ والأقداح
 فمضتْ في عتابها: كيفَ لم ند ر بما برّحتْ بك الاتراح؟
 إن أسأنا إليك فاليومَ يحزبُك بما ذقتهُ رضى ومباح
 ولكَ الليلةُ التى جمعتنا فاغتنمها حتى يلوّحَ الصباح!

قلتُ: حسي من الربيع شذاهُ ولعيني زهرهُ المصباح
 نحن طيرُ الخيال، والحسنُ روضُ كُنّا فيه بابلُ صدّاح
 بليتْ في هواه مَثاقِيبُ وأصابتْ خلودها الأرواحُ!

على محمود
 المهندس

~~~~~

## البحر

أبها الزاخرُ ذو الصدر الرحيب قد شهيدتُ الكونَ، والكونُ فتى  
 كم قرون عصفت واقرضت وخطوبير نزلت إثر خطوب  
 ومحياك دزين ، ناظرٌ يابسام تارة أو بقطوب  
 من نعيم زائل أو من كرب من جدال أو نزاع أو حروب  
 باعنا رعبا وأمنّا للقطوب كعدوّه ناظم أو كحبيب  
 أبها الزاخرُ ذو الصدر الرحيب قد شهيدتُ الكونَ، والكونُ فتى  
 كم قرون عصفت واقرضت ومحياك دزين ، ناظرٌ  
 ساخرٌ مما يلاقيه الورى هازنٌ مما أثاروا بينهم  
 نائرا حيناً وحيناً هادئاً مهلكاً طورا وطورا منقذاً



學 生 會



ما تفتك الشمس من أفق السما  
وهي تجري من شروق لغروب  
هل رأى العالم في غيركما  
كيف يحلو منج ما بلهيب؟

زعزع قلبك المـ ادى لا تزجه  
 دافعت لهال أو جنـ وب  
 هازى من حادث الدهر العصب

لَيْتَ شِعْرِي مَا لَئِنِّي تَضْمُرُ فِي قَلْبِكَ الْهَائِلَ مِنْ أَمْرِ غَرِيبٍ ؟  
عَالَمٌ آيَاتِهِ قَدْ أَتَعَبْتُ فَكُورَةَ الْحَاسِبِ أَوْ عَقْلَ الْأَذِيبِ !  
محمد عوض محمد

## الصباح

ناولتها الصباح ، قالت : إنني للماء ظمأى لا الى الصباح  
فأجبتها : هو ما طلبت وأما وردُ الغدود رأيت في الماء  
محمود أبو الوفا

\*\*\*\*\*

## في الريف

وقاطرت تصب الماء صباً !  
أو السعك المفرّد سار وقدأ  
أو الأفعى تهول في التواء  
أو الفرّ المحجلة استفرزت  
وتسمع من دويّ الماء صوتاً  
بدا مبرّقي ويزيد حين يلقى  
فما هو أن يرى بالحصن ثغراً  
شربت به على ظمأ ، فروى  
تهادى في مزارع فاضرايت  
ويعبت في غداثها نسيم  
وشققت العصفار فوق دوح  
وأقبلت الفتاة إلى غير  
بدت تقاتل غادات حسناً  
وفوق دوسن جراد ماو  
لمعرك ؛ هبل ترى فيهن إلا  
بنات الريف ، لا زلّتن وحي

فتحبه من البلور ذوّبا !  
أو الوزق النوافر طرّق سرباً  
ولكن ليس تلتقى بك رعباً  
تدافع مكيباً ، وتميد جنباً  
أجش ، على زفير الأسد أزي  
حصون الصخر يدفّعها فتأني  
فيجري ينهب المسقاة نهبا  
فؤاداً بابتة الريف استطباً  
تجرّ ذيلها ، فتشير حرّبا  
برنحان وروح الحب هبا  
تدق ظلاله شرقا وغربا  
تدق من خلال الأرض عذبا  
أشيت البدر إذ يقتاد شهباً ؟  
يتهن بها كرب التاج مغباً  
حدائق من محاسن مغباً ؟  
وشعري ، ما حيت بكن صباً !

فرحات عبر الحالى

## طائر مروع

أفزعته الشجبة في أفق السماء      واستنار الخوف إجماله الفصون  
هل ترى تجفل صدأ للهواء ؟      أم ترى تجفل بما في الظنون  
وهو في كنف الفصون المناجحة      في ارتعاش الخوف مفلوج الجناح

« • »



محمد محمد ابوشادي

كلما انساب على الروض الظلام      ليواري الشمس في الأفق البعيد  
وشروذ الرياح تجري في السام      تصعب الأوهام كاللوج الشديد  
وهو يدعو في خموعه للآلة      أن يفادي وهو في أسر الرياح

« • »

لقي النجم صريحا قد هوى      مطلقاً من خشية على الظلام  
ورأى من حوله الأيك ذوى      وكأن الأيك قبة للسلام  
وسكون الموت قد سجد المكان      وغصون الأيك جفت في نواح

« • »

ايلى الاظلام بالحُبِّ الصَّباحُ      وجمالُ الثَّورِ يسدو ويُبَّاحُ  
 فاذا الأشعاعُ للأرواحِ راحُ      أم نُرَى تَدْوَى وتذروها الرِّيحُ ؟  
 جنمُ الطائرُ مثلَ الشَّاعرِ      في صلاتِ من فؤادٍ وجيراحُ !  
 محمد محمد ابوساى

~~~~~

مصرع ورقاء

في ضحى يومٍ قد اشتدَّ الهجيرُ وغدا الكونُ سكوناً في سكونِ
 لجأتُ ورقاءَ منه تستجيرُ فوق غصنٍ بين هاتيكِ الفصونِ

« »



محمد برهام

أخذتُ تشدو بصوتٍ واجفٍ قد تبينتُ الأملَى في جرسِ
 حينما الصائدُ عنها مُخْتَفٍ يضرُّ الشرُّ لها في قميصِ

« »

سدةَ السهمِ إليها فهوتُ من دُرَى الفصنِ الى عرضِ الطريقِ

لحظة أو دونها ثم قصت فاذا الموت هو البرّ الشفيق !

« ٠ »

راح يرنو في سرور من بعيد ليت شعري أي شيء سرّه ؟
كلّ ما تبصر في هذا الوجود ماعدا الانسان فأمن سرّه !

« ٠ »

أتراه بمد حين يأم حيناً يذكرها أم يندم ؟
لطف نفسي أبهذا المجرم ما الذي قد كنت منها تنقم !

« ٠ »

ليت حواء عقيم لم تلد فبنوها اليوم شرّ مستطير
قد قسا منهم فؤاد وكيد فأصابوا بالأذى حتى الطيور !

محمد برهام



الروض المصوح

عشيت عيني ؟ أم الرّوض اعتكر بظلام الليل ؟ أم ماذا أرى ؟
هل جنت خاشعة شوق الشجر والحنى الزهر سجوداً في التّرى
أم جنان الخلد غفّاها البشر حيل الفأس إليها فانبرى :
هادماً ما نظمت كفه الإله من بديع الثّن فتأنو النظام !
عائناً فيها بما استطاعت يده وهو - لو يدرى - حرام وحرام !

وشذا الرّيحاندر كم ضاع عباء لسم تعطر ريمه قطر الندى !
وبسيم الورد يشجكو البرحاء همزت أعوده ربح الردى
وفصبح الطير من حزن تراءى أخرس اللحن ذبيحاً هامداً

ليت شعري مَنْ سوى الدهر أساءَ فغدا يشدو بأفغام الحمام ؟
ونفيد الموت لا يعلم الشفاء فهو معنى الصمت مملوء الكلام ؟

وصراخ الشمال العالي يصبح في الجذور الضم : هلاً من جواب ؟
أمس هامستين متى كل ربح مثلما يهيم في الجسام الحجاب ؟
وأراكن كأطراف الجربج ساكنات كاللتي فوق التراب
لا نبات ، لا ظلال ، لا مياه روضة الفردوس غشاها القتام
وغدت مسرح ذؤبان القلاء مات فيها كل ذي ناب وهام ؟

كم تنافى الطير فيه ونبه وقدود البانر ماست راقصات
وعروس الزهر من عجب تبه وعيون الماء تلهو جاريات
وعبير السوسن القياح فيه يلهم الوانان ربح العاشقات
وبكى العاشق ماشاء هواء فسقى الغرس ينبوع الغرام
وهو يبكي الآن ما كان راء جنة صارت كأطلال الرجام ؟

محمد مهدي اسماعيل

❦❦❦

راقصة

لها قدّم لا تستقرّ كأنها أحسّت بشوكر أو بلذع ضرام
تأطّر أعلاها وأسفلها معاً كأنها لم تُخلقاً بعظام
إذا وكبت فالظي بعد تخلف وإن أرونت فالشهر بعد حرام
وإن هدأت في رقصة خلت دمية زهت بسماليج لها وخدام
على صمغ خضر دق حتى حسبت غرار دقيق الشطّبتين حوام ؟

محمد نسيم



نقشات ساعر

دموعٌ كشؤبوبٍ السحابِ هوامِ
 نعالٌ خذني أكنُ لك مُسعداً
 أحاجيك : ما سكرتُ بغير سلافة
 هو الحزنُ فاصبر ما استطعت على الأملِ
 ألم ترني كيف احتملتُ فلم أبح
 وما زعزعتني العاصفاتُ كشامخ
 وما عصمتني غير نفس أئبى
 وللهدر مِرناني رددتُ سهامها
 رضيت من الأيام حتم قضاها
 ومن نكد الدنيا صداقة معشر
 أظاع بروق العين نقش إهابها
 يودون لو حليتهم بنفائس
 وما ذكروني غير عام مصابهم
 على أنه حول أدارت يمينه
 فقدتُ صديقي اللذين تبوأ
 أمض فؤادي موت «شوق» و«حافظ»
 «هلال» ومن يذكره يذكر خيلة
 وأصبحتُ في جيل نبا في ودهم

كأنك من م صريع غرامِ
 يوفه من داو عليك عقامِ
 وما لقع إحراق بغير ضرامِ ؟
 وقم بحقوق الصبر خير قسامِ
 بفكوى ، ودهري بالكوارث رامِ
 رسا بهضاب فوقه وإكامِ
 أهابت بها للكر نفس «عصام»
 وقابلتها من جمعت يسامِ
 ودنت لمقدور على زامِ
 مرائين في شتى الوجوه لثامِ
 ولحت النيوب العصل تقع رسامِ
 كرائم لا تهدى لغير كرامِ
 على طول عام قبل ذاك وعامِ
 على الأمل صرفاً بأكبر جامِ
 من الشعر أعلى ذروق وسنامِ
 وموت كريم المنصرين همامِ
 تفتح فيها النور غب غمامِ
 وساء ثواني بينهم ومقامي

وليس لهم غيري اذا جدَّ جدُّهم وخطبُ الزايا حولهم مترام
ولو شئتُ كانتُ لى زعامةُ شعرهم وكنت لمن ياتُّهم خيرَ إمام
وكان «عميد الشجر» أول ناصرٍ يدافع عما قلته ويحامي
شوارد تَزرى «بالخطبة» هاجباً وتُعي «جرواً» فى مديح «هشام»



احمد نسيم

عجبتُ لناسٍ كلما مات ميتٌ ثبا كوا بأوصافه عليه ضخام
أقاموا له سوفاً بغير مجادة فباعوا كلاماً زائفاً بكلام
وعاش فما بلوا صدها بقطرة ولا زودوه فى الطوى بطعام
وما ردُّوا منعاه الا ليظفروا بترديد الأقابر لهم وأسام
هواةُ ثراو حطموها كلَّ نايه خلت يده من ثروة وحطام
ولو قدروا أن يمنعوا الفيت ما همى لرى أولر أو لنقع أوام
حلفتُ يميناً لست رأتى منهمى ولا بمحمى حبيهم بسلام
ولا أنا بالاجى اذا نزل الردى بنفسى أن يمشى الرجال أمامى

قرب نساه كن صدق في البكا
ثواكل لا يرحمني بنقيصة
يصحن حبال القبر في إثر نازل
تسيل مآقيهن بالدمع فائضا
تخال الميوت الحر سكرى بماتها
بربك دهن من رجال بلوتهم
إذا نهشوا لحم الكرام حسبتهم
أذاعوا جهاراً أن دائي معضل
وهان عليهم أن أيت على جوى
فأخلف علام الغيوب ظنوتهم

« . »

شدائد القوى لا تغترر بسلامة
فكم من سليم في الصباح محسد
وكم من طريح هامد بفراشه
ولم أر مثل الموت فارس غارة
مقادير تجري والحمام برصد

« . »

حيث على رغم العداة فلا حيوا
على أي حال لا هدى الله سعيهم
أشحت بوجي صادقاً عن عصاة
ومن يرض بالضم استبيح حرمة
وما كنت يوماً بين صحبي عابثاً
فخلقت وفياً لا أجد من الهوى
خليلى لا تبكي الحياة ومها
إذا عشت في الدنيا وساءك بدوها
ومها تمش فالحال واحدة بها
وليس نكيراً آخر الدهر أن نرى

ولا شملتهم ساعة بوئام
لصلح بعيد الود بعد خصام
رموى بأيدي فاذرين طغام
وحل به مكروه كل حرام
يرعى ذمار أو يحفظ ذمام
ولو أكثر الوؤام فيه ملاهي
بأربعة تدرى السموع سجام
فلا ترج فيها غير حسن ختام
بياض ضياء أو سواد ظلام
من الفين أقداماً تقاس بهام

اصمراسم

الربيع الباهت

دارت فصوله القام لكنّ الأسمى
فأتى ربيع كالمرض عظم
وزهوره ، ليست زهوراً ، إنما
سكب الأسمى ماءً على ألوانها
لأنستثير العين في نظراتها
حتى التسميم يميل عن أغصانها
عكفت على بأسر كغائبة مضت
قد عكر الصافي ، وسوء دوزنه
أطيأته في ممتكها ساكنة
هي من نوى الأرماس كانت نابضة
فصحا طلاوتها فباتت باهتة
فكانها جسده البني المائتة
عفاً ، فألمحها دواماً فابتة
في الدثير عاكفة هنالك فائتة

« . »

إيه ربيع الصمت ! إني ممتد
فاذا تجاوب في نواحيك الصدى
واغسل بأذمك البواق جنتي
كانت تمجهد في الحياة لترنوي
فتنقل الداد الخبيث ، وغالها
اغنيبة القلب الجريح الخافته
فاعلم بأن الليل يرنى ميته
وانشر على وجهي الزهور الباهتة
من حشنها تلك النفوس الميتة
فاستسلمت ، ونجرت عنه صامته

همه كامل الصبر في

الأمانى

أجرى وراء الأمانى لكنّ دهرى يعوق
قد أشهر الحرب عمداً على فؤادى الختموق

« . »

لى فى حياتى مغزى قد حار فهمى فيه
فقد كسالى ضباباً من الموى همت فيه ا

« . »

بينى وبين الأمانى عموام من مثل شعرى
وليس عندى إلا عُمى ، وذا ملكٌ غيرى ا

« . »

ابن الامانى رمز لكل نفس عسيرة
أعملت فكرى فيها الى النضال الأخير

الموضى الوركيل



سجين الليل

أبها الليل يارهب السكون يامثيراً بما جنيت مضجوني
جدد اليأس ما أردت وحررك لاعج الحزن فى زيل السجون
واترك النابس يعبثون قليلاً فى حياة مليثق بالفتون
لعبت فى رؤوسهم نشوة الخمر فقاموا إلى اجتلاء المحزون

« . »

وقف الساهر المعذب يرنو لنهائى بحر فى أبوابه ا
لم يذره الظلام غير قتيله بين آكليه وموحش غابه
دان شعب النهار بعد ذلك وطنى كاسر الدجى فى رقابه
حين أجرى دماءه لقبوها شفق الشمس لا ضحية فابه ا

« . »

لا إخالُ النجومَ إلا دموعاً تملؤُ الليلَ من عيونِ النهارِ
أبعدوا الشمسَ في الدجى فأسالت شغفاً بالحياة هذى الجوارى
ساريات تودُّ لو تمسحُ الليلَ وتمحو شقاوةَ الأسحارِ
وأراها على الدياجرِ بيضاً كاللآلى على محورِ الجوارى

« • »



صالح جودت

أيها الليل يارفيقَ شبابي عشمتها في حاكِ عشرينَ عاماً
قدَّرَ الله أن تكونَ لنفسى أيها السجنُ في الحياة مُقاماً
فسمّاً بالإلَه لو خيروها لتمنَّيتُ على الدجى الأعداءِ
هو سجنُ الظلام ما طاب إلاّ للذي كان يمشق الإجراما

« • »

رقدَ الحالمون ليلاً وراحوا في دُجى الليل يطرحون المومنا

غافل الكلُّ في الظلام أساه وتنامى فؤاده المكروما
حسب الليل عن أساه حجاباً فتمنى لمعه أن يدوما
وصباً للسواد الحُلكِ حتى لو تولى لكان يُظنى النجوما !

* * *

ها هو الليل فالكون رهيبٌ ولواء الكرى يسود الأناما
غير جمع الأرواح في سامر الليل مُنفَتى وتبعث الأنفاما
لا يعبها من الخلاق سمعٌ غير سمع الذى يقيم الظلاما
مُنشِدُ الناس أن غدر الليالى بالبرايا بصور الأحلاما

* * *

حين فرّ النيام صمت الليالى وهى فى جمعن تمن كيدا
قامت الصادحات توقظ أهليها وتعلّى الغناء فيهم رويدا
أخنتها عواملُ العطف لما لم تجد للظلام فى الظلم حداً
فأفاق الذى تبين ما فى لجة الليل مشققاً وتصدى

* * *

يسهر الليل شاعره ليس يحى من أمانيه غير سود الأمانى
وعليلٌ مستسلمٌ فى دُجَاه رسول الآلام والأحزان
ولعوبٌ على الشباب غرير قطع الليل بين أيدي الغواني
ومحبٌ حبيبته يتجنّى بذل العمر فى ادّكار الحسن

* * *

فأخو الشعر ساهرٌ من أساه وطريح الفراش جمّ الانين
يعتنان الدموع فى ماحل الليل فتجرى على فياق الشجون
وأخو اللهو ساهرٌ ليس يدرى ما طوى الليل فى ثياب السكون

باعت صبيحةً المجنون ضحكوك ليته مُبَدِّلِي بقلبي الحزين

« . »

كلُّ تلك الرعود في كل وادٍ من صدى المشتكى ورجع السالى .
وأينز المرغبر في وحدة الليلى — ونجوى الحب طيف الغيال
وصخب السجين من وحشة الليلى — جن وتقر القيود والأغلال
خالطها ترنيمه الروح حتى بدد الصارخون صمت الليال

« . »

بعثوا والسكون يغشى البرايا صبيحةً أيقظت بقايا النيام
صرخت في وجوههم أن أيقوا وطرحوا النوم يا أولى الأحلام
تلك آمالكُم تُشاد مدى الليلى وتعلو بها يد الأوهام
إربتها في الصباح من حشرات تدرس النفس باضحايا الظلام

« . »

زال مُلكُ النهار والنور فيه حين أُرخي الدجى عليه الستار
فالتسنا على البياض قبساً ونصبنا على الظلام الأوارا
ورضينا بلحمة من شعاع قد تجلّت فذكرتنا النهارا
وبدا الفجر بعدها وتبدت غرة الأفق تبعث الأنوارا

« . »

فصحا العالم الحديث وحى مطلع الشمس واستبان الجمالا
ورأى النور فاهتدى وتهادى ونجى على الليالى الضلالا
وتنامى الظلام بعد ذكاه وسناها واستقبل الآمالا
وأفاق السجين من وحشة الليلى فألقى القيود والأغلالا !

صالح هودت

الوحدة

إني سئمتُ من الانام غفلتي
ضاعت حياتي بينهم قسباً كما
أنا ما حيتُ كما أردتُ وإعلا
متكلفاً ما ليس في مُخلقي ولا
متضاحكاً والقلبُ يغمره الأُمي
متناضياً عما يقال ، وسامعاً
مستوحشاً ما دمت بين جوعهم
متغافلاً ما دمت أُنَى بينهم

« . »

دعني فلي في وِحدتي ما ليس لي
أسعني الى صوتِ الفؤاد وكاد من
وأزِيل عن نفسي الذي قد شابها
وأقيم في ركني وأنبذ عالماً
ولربّ ركنٍ لا يضيق به الفتي
ويضيق بالأرض الفضاضة إذا مشى

« . »

دعني فلي في وِحدتي ما ليس لي
أخلو بنفسى استشف شجونها
وأطيل في هذا الوجود تفكّري
وأسير في الكون الجليل ممجداً
وأهيم في دُنْيَا الخيال محققاً
وأهيب بالله كرى فترجع أعصره
وتقرّر نفسي بالسكينة ناسياً

أبراهيم زكي

وطن الحسن

كالطير من فنن إلى فنن
الحسن نور ساغه بصري
والحسن لي ربي وفاكة
كم منظر حسن كلت به
ما ان أمل لمنظر بهج
عيني وقلبي لا يروقها
والحسن يزهر في تباينه
في الناس حمن وجوههم، وبهم
والشمس فيها الحسن ما طلعت
والبدد أبدع ما أشاهده
الحسن في الدنيا مبعثرة
قلبي، ومن فغنن إلى فغنن
والحسن صوت رن في أذني
والحسن خمر الروح والبدن
ورجعت منه لا أختره حسن
أبدأ ولم أسأم على الزمن
الا الحياة كثيرة الفتن
ما الهوى والحمن من وطن
حسن النفوس، لحسن غنى
واذا هوت فالحسن يفتنني
لما تجلي لي وأعجبني
آياته للناظر للطن

« . »

لا تحجبوا عني محاسنكم
الريب أبعد ما يساورني
هل كنت الا شاعراً لبقاً
ورأى مباهجها وتقمنا
ما أجل الدنيا لمبتجع
قلبي هو المصنوع منتقلا
أهوى الجليل من الحياة ولا
وأغضت من طرفي فما نظرت
وبين لي قبح وانكره
ياويح نفسي لا تساجلي
ياويح قلب لا يشاطرفني
قلبي وشعري جنة أنف

عقارده ملهى

أنا ؟!

أنا كالأهريق في جوفِ الفلاة قد عفا نَضْرَتُها حرُّ الرمالِ
ونأى عن رِيّها نهرُ الحياة فيكثُر — رغم صباها — في هزالِ

« . »

وثوى بين ثناياها الذبولُ حيث لم تسمعْ برى أو بقوتِ
وغدَتْ تَذوي كما يذوى المليلُ وستَقْنى بعد حينٍ وغوتِ !

« . »

لا تَروموا أن تروا فيها عبيراً لا ، ولا ترجوا بها عطراً زكياً
كيف يُرجى العطرُ فواحاً غزيراً من زهورٍ لم نجد قوتاً وريّاً !

« . »

أنا كالطائر مهزومُ الجناحِ ليس في قدرته أن يرتفع
كلّما حاول أن يعلو البيطاحُ لم تساعده الذنابُ فوقع !

« . »

فأزوى ينفكو حزيناً مادهاة بنواحٍ علا القلبَ شجوناً
وعويلٌ تسمع الأذنُ صداةً فيثير الوجدَ والحزنَ الدفيناً

« . »

لا تلوموه إذا أنّ وناحٍ إنه يندبُ عيشاً قد مضى
واعذروه إن شكاً اليوم وناحٍ وارحموه إن تولّى وقضى !

محمد فريد عيسى



في الصحراء

في ليلة من ليالي الخريف القمرية ، الختيسة الهواء ، وفي صحراء المقطم وبين هذا القفر الرهيب الموحش ، كانت تتراءى بضع نخلات ثابتة في هذا العراء ، صامتات في وجوم كثيب . من بين هذه النخلات ، نخلة طويلة سامقة ، تحاورها نخلة صغيرة ناشئة ... وبين هاتين النخلتين دار حديث ، وكانت مناقشة ومناجاة !

الصغيرة :

ما لنا في ذلك القفر هنا ما برحنا منذ حين شاخصات ؟
كل شيء صامت من حولنا وأرانا نحن أيضاً صامتات !
تطلع الشمس علينا وتغيب
ويطلل الليل كالشيخ الكثيب
وإلى الأفلاك تغدو وتؤوب

وهجر وأصيل — وشروق وأفول — ثم نبقى في ذهول
صامتات !

أفلا تدرين يا أختي الكبيرة ما الذي أطلعنا بين اليباب ؟
أيما أثم جنينا أوجرره سلكتنا في مجاورف العذاب ؟

قد سئمتُ اللبث في هذا المكان
لينة المصلوب في صلب الزمان
أفلا آت لتبديل أوان ؟

حديثي كم سنقي ؟ — حديثي كم سنقي ؟ — حديثي كم سنقي ؟
واقفات

الحكيمة :

إيه يا اختاه لا أدري الجواب ودفين السر لم يكشفه لنا
منذ ما أطلعت في هذا الخراب وأنا أسأل : ما شأني هنا ؟

فيجيب الصمت حولي والسكون !

وأنا أخبط في وادي الظنون

لست أدري حكمة الدهر الضنين

غير أنا حارات — والليالي العابثات — تتجنى ساخرات

لاهيات !

ربما كنا أسيرات القدر تسخر الأيام منا والليالي
تضرب الأمثال فينا والعبر وإذا نشكو أساها لا تبالي

ربما كنا مساحير الزمن

قد مسخنا هكذا بين القنن

في ارتقاب الساحر المحي الفطن

فاذا كان يعود — فك هاتيك القيود — نفرجنا للوجود

ظافرات !

أو ترانا نسل أرباب مقدامي قد جفاها وتولّى العابدون

جفت الكأس لديها ، والندامي فادروا ندوتها تنعى القرون !؟

أو ترانا مسح شيطان رجيم

صاغنا في ذلك القفر المشوم

وتولّى هارباً خوف الرجوم !؟

فبقينا في المراء — يجهونا كل راء — وسنبتى في جفاء

شاردات ١

لست أدري أكل شيء قد يكون ! فتلقى كل شيء في سكون
واذ ما غالته غول المنون فهنا يغمرا فيض اليقين ١

« ٠ »

ثم ساد الصمت كالطيف الحزين

وتسمت لأقدام السنين

وهي تخطو خطوة الشيخ الرزين

هاسات في الرمال — منشادات في جلال : كل شيء لزوال
والشتات

سير قطب

كما جرى

حسنا : لك أن رأيت عمامتي كالهرم
وجيئي فضفاضة مثل لباس المتحير
ولحيثي تحجبها شعر فراه أسحمر
وسمعتي مصونة فوق مستأط الأنجم
قالت لنفسها — وقد ضاقت بداء مكنم :
رغبة شيخ وأصل أنفع من طبيب عقم !

دقت يبابي منجوة كمتقدم في منجم ..
قالت : أنا جادتك قلت لها : تقدمي أ

وَرَجَعْتُ إِلَى جُبَّتِي عَلَى يَدَيَّ وَمِصْفَى...
فَأَقْبَلْتُ ، وَقَبِلْتُ فِي خِجَلَةِ الْمُحْتَضَمِ

« ٠ »

وَبَقِيتُ نَلْبَمُ جُبِّ نِي - بَلَا نَأْتَمُ
فَقُلْتُ : يَا لَهْفَى ، أَهْيَا رَجَبَتِي لَمْ تَلْتَمُ ؟
أَبْنُ فِي مِنْ جُبَّتِي ؟ بِالْبَيْتِ جُبَّتِي فِي !

« ٠ »

وَبِمَتَّةِ أَنْ أَطْلُتُ فِي طَلَعَتَا نَوْشَى...
قَامَتْ بِرَأْسِهَا كَمَنْ يَرْمِي إِلَى التَّكَلُّمِ
وَشَرَعَتْ تَبْدُلُ مِنْ ثَنَائِهَا الْمُنْمِ
تَقُولُ : جَاءَتْنِي إِلَا اءَلَيْتُ تَرْجِي
ثُمَّ مَضَتْ تَبْشِي الشَّ كَمَوَى - عَلَى تَلْعَمِ...
تَعْرِوْ إِلَى الصَّدَاحِ مَا بِرَأْسِهَا مِنْ الْمِ
لَا حَظُّتُ دَمْعًا قَانَا فِي خَلْدِهَا كَالضَّرَمِ
بَلَنْتُهَا تَبْكِي دَمًا مِنْ حُزْنِهَا الْمُخَيَّمِ
ثُمَّ عَرَفْتُ أَنَّنِي ضَرَبْتُ فِي تَوْهَمِي...
إِنَّ الدَّمْعَ اشْتَبَهْتُ فِي صَعْنِ خَلْدِهَا كَالدَّمِ !

« ٠ »

وَاللَّهِ لَمَّا أَنْ بَدَتْ تُورِي بِطَرْفِ مَرْمِي
حَسِبْتُ شَكْوَاهَا لَمَّا بِطَرْفِهَا مِنْ سَقَمِ !

« ٠ »

أَذْنَيْتُهَا مَعِي ، وَقَدْ تَلَامَزَا عِيَّ وَاسْلَمِي !
فَرَفَعْتُ عَصَابًا عَنْ رَأْسِهَا الْمُنْتَمِ

فَأَخَذَتْ أَنَا مِثْلِي تَلَهُو بِشَعْرِهِ أَذْهَمَ... ١

« ٠ »

تَمَتُّتُ بِالْآيَاتِ فِي صَوْتِ خَفَوْتِ مَبْهَمٍ
ثُمَّ انْثَنْتُ كَفِّي إِلَى جِينِهَا الْمُنْجَمِ
ثُمَّ دَنْتُ مِنْ خَدِّهَا الـ مَوْرَدِ الْمَيْتَمِ
ثُمَّ ارْتَمَحْتُ عَلَيْهِ مِنْ تَنْيَةِ لَمْ تَقْمِ...
كَأَنِّي فِي سَكْرَةٍ كَأَنِّي فِي حُلْمِ

« ٠ »

وَضِيقِي مَصْنِئَةً إِلَى فَمِي التَّمَتُّمِ
تَرَنُو بِعَقْلَتَيْنِ تَرَى مِثْلِي بِأَسْهَمِ
لَمْ تَبْدِ لِي تَمَلَّلاً كَشَادِنِي مَمْتَلَمِ
لَمْ أَسْمَعْ مِنْهَا سَوَى أَتَيْنَهَا الْمَرْحَمِ
تَمَنَّاؤُ حَسْرَةً جَائِمَةً يَبْدُو بِلَحْمِ وَدَمِ ١

« ٠ »

قُلْتُ: وَكَفِّي حَظِيئَةً بِخَدِّهَا الْمَنْعَمِ :
إِنِّ أَنَا مِنْ قَبْلِهِ ؟ يَالَيْتَ فِي يَدِي فَمِي ١

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي

طاحونة الهواء

فِي الْمَكْسِ فِي ظِلَالِهَا جَلَسْنَا
لِجَهْلِ مَا الدُّنْيَا وَمَا عَلِمْنَا
نَطْرِبُ مِنْ لَأَشَى إِنْ طَرَبْنَا
وَلَا نَبْلَى أَوْ نَقِيمُ وَفَنَّا
وَلَحْنُ انْقِلَابٍ بِكُلِّ مَعْنَى
مِنْ أَمْرِهَا غَيْرِ السُّرُورِ مِثْلِي
وَعَمَلًا الْجَوِّ إِذَا ضَحَكْتَ
لِنَاقِدِ يَنْضَبُ إِلَى صَرْخِ

قد فتح الزهر البهي منا زهر شباب انقسا وسنا
هناك في ظلالها جلسنا في يوم سيف إن مشى تأني
والجو كالبحيم غير أنا خلناه فردوسا لنا وقدنا
وكان فينا عاشق معني وكان كالعصفور حين غنى
أسمعنا لحن الهوى فزدنا انسا على أنس بنا وأمنا

« . »

ثم سكتنا برهة وكنا كأننا نعلم ما جهلنا
للغيب صوت في النفوس دنا نسمعه بالهمس أين رثنا
علا الباب الأنام حزنا والحزن أقسى ما بين معنى
دقيقة واحدة سكتنا نسمع صوت الغيب إذ سكتنا
طاحونة بالهمس كلتنا فأورث الحزن الدفين منا
تجهل ما نبني إذا نطقنا وتفهم المعنى إذا سكتنا
أجنحة تجرى وما فهمنا لجرىها لغزا ولا عرفنا
قال حكيم في الأمور منا أكبر منا في الحياة سنا :
تدرون معنى صوتها ؟ فقلنا : كلا ! فانا كلنا جهلنا !

« . »

طاحونة دنيا كو وإننا لها حبوب تستجير طعنا
تطحنا الدنيا وما علمنا للفرها معنى ولا فطنا
نحن نمار الغيب ، غير أنا نحن حصا الغيب لو علمنا
وإن أقسى الصوت لو عرفنا أغنية الطحان إن تغنى !

« . »

هنا انتهى كل النور منا وصح في الاتس ما سمعنا
هنا افترقنا الكل ما رجنا جلسة كئيبا أو عذنا
كم في الحياة للحياة معنى وكم بها من الفناء معنى !

عقمانه حلمي

التمثال الحى

محتفى صروف الدهر الا حفاشة
احبك ، لا التصريح يوماً بنافعى
ولكننى أهوالك سمرات فتنه
وأن تسدى الرأس الجليل وتغمضى
فيحلو وداعى للحياة ، فما بها
من الألم المدفون والحسرة الكبرى
ولا الكتم ، إني قد شقيت به دهر
وأهوى عنافاً وارتشافاً للهمى قسراً
على كتنى حتى يحول الهوى نجراً
سوى حلمى أن أظم الشعر والنفرا !

« . »



الدكتور رمزي مفتاح

وأهوالك نبعاً من حناجر ورحمة
نحن له نفسي ليضمها غمرا

« . »

وأهوالك الحب القديم الذى نما
وما كنت إلا سرّ حسن مكتّم
فيا ليت شعري ما الذى أنبت الهوى
وأوحى الرضى بالشجوى اللذة التى
وروى الأمانى قبل أن تدرى العسرا
وما كنت إلا يافعاً يجهل السرا
وأزمنى الاخلاص والمطلب الوعرا ؟
أراها جمالا فى عذاب يرمى مؤرا

وأي معنى لجوأي منغومة الصدى
أم الحب مكتوم وفي الناس حافظ
ترجى جمالا غير ما لم تفز به
وليست ترى في كل صراى ومرصد
وترد .. لا رى سوى الرى الذى
أهذا الذى يدعونه الثن والشعرا ١٩
الى نظرة فى الكون من ممثلة حسرى
فترمى الورى والصخر والزهر والطيرا
سوى وجهك المعبود حلاوا به نصرا
تشف به الحى على كبد حرى ١

« ٠ »

خذونى الى عهد الطفولة مرة
وأيام لا نلتقى على التم ناهيا
ومجلسنا فوق الرمال^(١) وما رى
رمالنا ألفناها ... فيا مولد المنى
فاشهدتها انى ألقى مودة
فبيت بها طى الرياح مقادير
فيا زهرة حشائى أهفو لغيرها
وفيك بقايا ناضرات رويتها
وانى لأخشى ، حين أحنو مناجيا
فأدفع عنى الذكر ، والذكر مؤثر
وردوا على العمر والطفلة السمر
وأيام لا نلتقى على نظرة نجرا
من العيش الا الحب والتعمة الكبرى
لقد كدت تعطى الودادة والإصرار
وأشهدت فى آفاقها النهر والبحرا
مطوحة لا تدرك الشر والخيرا
أرى فيك أودا مهدلة حيرى
من الامل المكذوب فى نشوة الذكرى
عليك ، فؤادا لا يرى القطر والعطرا
حيث به حينا وأخفيت ذكرا ...

« ٠ »

سأجرب مرر الصبر او خدعة المنى
طويلا ... الى أن نلتقى مرة أخرى

« ٠ »

وأبدعت الألام تمثال شاخص
كأن المنى واليأس والحب والقتل
تمر به الأيام منهوكة صفرا
يضيق بها جسما فيحملها صفرا ١
رمزى مفتاح



الغمر

يا حناناً كَبِدِ الآسِ الرَّقُومِ وشماعةً يُفْتَسَى بَعْدَ الشُّبُومِ
أنا في بُعْدِكَ مَفْقُودُ الْهُدَى ضائعٌ أَعشى إلى مُنِيرِ كَرِيمِ
أُشْتَرَى الْأَحْلَامَ فِي سُوقِ الْمُنَى وأبيعُ العُمُرَ فِي سُوقِ الْهُمُومِ
لَا تَقْلُ لي في غَدٍ مَوْعِدُنَا فَالْقَدُ الْمَوْعُودُ نَاهٍ كَالنَّجُومِ

« • »

أَعْدَاءُ قَاتٍ ؟ فَعَلَّمَنِي اصْطِبَارًا لَبَنِي اخْتَصَرُ الْعُمُرَ اخْتِصَارًا
عَبَّرَتْ بِي نَشْوَةٌ مِنْ فَرْحٍ فَرَقَصْنَا أَنَا وَالْقَلْبُ سَكَرًا
وَعَرَانَا طَائِفٌ مِنْ خَبَلٍ فاندفعنا في الْأَمَانِي تَبَارِي
سَنَدُمُ النُّورَ حَتَّى يَتَلَاشِي وَنَذْمُ اللَّيْلَ حَتَّى يَتَوَارَى

« • »

انفردنا أنا والقلبُ عشياً فنسج الأملَ والتَّعْجُوزِ سَوِيًّا
فركبنا الوهمَ نَبْنِي دَارَهَا وطوبىنا الدَّهْرَ وَالْعَالَمَ طَيًّا
فبلفناها وهَلَّلْنَا لها وَزَلَّلْنَا الْمُطْلَقَةَ فَيَسَانًا نَدِيًّا
ولقينا الحسَنَ غَضًّا وَالصَّبَا وَغَلَّيْنَا الْجَلَالَ الْأَبَدِيًّا

« • »

قال لي القلبُ : أَحَقًّا مَا بَلَفْنَا ؟ كيف نَامَ الْقَدَرُ السَّاهِرُ عَنَّا ؟
أَرَاهَا خِدْعَةٌ حَاقَتْ بِنَا ؟ أَرَاهَا ظَنَّةٌ مِمَّا ظَنَّنَا ؟



﴿ الدكتور ابراهيم ناجي ﴾
(صورة حديثة للشاعر الماطن البديع)

قلتُ: لا ينجزعُ فكَم من منزلٍ عزٍّ حتى صار فوق المتَمَنَّى
أذن اللهُ به بعدَ النَّوى فدونا واسترحنا وأمنّا !

• • •

يا جنانَ الخلدِ قد متُّ اعتذارى إذ يطوفُ الخلدَ سقَمى ودَمَارى
أيها الأمرُ في مُلكِ الهوى أعفُ عن لَهْفِ رُوحى وأوَارى
أشهى صَدِّك حتى أغتفى فكأنى ظامى ! آخذُ ناري !
غير أنى كَلما امتدتْ يدي لعناقِ رَختُ أن تؤذيك ناري !

• • •

أيها النورُ سلاماً وخُشوعاً أيها المَعْبُدُ صمتاً ورُكوعاً
ملكْتَ قلبى ولُبى رهبةً عصفتْ بالقلبِ واللبُّ جيتاً
ربِّ قولِ كنتُ قد أعددتُ لك إذ ألقاك ، يأتى أن يُطيعاً
وحبسٍ من عتابٍ فى فنى قد عصانى ، فتجربُ دموعاً !

• • •

لذعتنى دمعته تلفحَ حدى نُبّهتني من ضلالٍ ليس يُبجدي
واخفتُ تلكَ الرُّوى عن ناظرى وطواها الغيبُ فى سِحْرِى مُبرِّدِ
وتلفتُ فلا أنتَ ولا جنةُ الخلدِ ولا أطيافُ سعدِ
وإذا نى غارقٌ فى محنتى وبلاى ، أقطعُ الأيامَ وحدي !

• • •

هاتِ قينارى ودعنى الخيالِ واستغنى الوهم ! وعلِّلْ بالحالِ !
ودعْ الصدى لمن ينشده الحينى خصمى فاعزْ بالضلالِ !
وخذْ الأنوارَ عني ، ربما أجدُ الرحمةَ فى جوفِ النبالِ !
خلى بالشوقِ استدنى فداً فغداً عندى كابدِ طوالِ !

ابراهيم ناجي

طائر الحب

في عاصفة الموت

عند ما يصفقو على الرملِ القديرِ فيجفّ المساء والموجُ النثيرِ
ويُنصتُ فوق شطّيه الغديرِ^(١) لذبولٍ أودث الحسنَ ضنى

عند ما يسكن شدو العندليبِ فوق غصنٍ للخميلاتِ رطيبِ
ويُلفّ الكونُ في صمتٍ كثيبِ لذبولٍ أودث الحسنَ ضنى

عند ما تمدو الرياحُ العاصفاتِ داوياتٍ في ثنايا السّداتِ
هاوياتٍ فوق صخرِ الأبدانِ لذبولٍ أودث الحسنَ ضنى

عند ما تأفل في الموتِ النجومُ كالسفاتِ نورها الزاهي الوسيمِ
ويفشى أفقها ليلٌ بهيمٌ لذبولٍ أودث الحسنَ ضنى

عند ما يقنى الحنينُ المحرقُ ويولّى إثره من يصفقُ
أترى يسقى الهوى لا يخلقُ لذبولٍ أودث الحسنَ ضنى ١٧

(١) الغدير : الشب الندى

عند ما تذكر طي القبر روى حسنك المصاحي.. قهقرو من ضرمي
لترالك... فترى أوى قبيح لذبول أودت الحسن ضنى

« . »

ستؤاتيك كالحاف شذية صمها غيب ليل الأبدية
وهو جبار يسوق البشرية لذبول أودت الحسن ضنى

« . »

ستفنيك بلحن فالضر من كل فن

يا ملاكى

سترايبك دجاها

ويناجيك هواها

يا ملاكى

فاسمعيها فى المياه الهامسة بين أشجار المروج الناعمة

يا ملاكى

سوف تفكوكك منك من يجنبك وتركى

يا ملاكى

فاسمعيها فى الأفانى الخافتة والأفايد الحزائى الصامتة

يا ملاكى

م.ع. المهنرى

الحبيب المجهول

لقد كان هذا الكون قبل الثقاتنا
 وكنت غريباً في الحياة مشرداً
 إذا مرت أمضى شارد القلب ذاهلاً
 وفي النفس أشواق لشيء جهاته
 أحس فؤادي غائباً عنه شطره
 فلما التقينا صحت سبعة ظفري
 وطالعتي نوراً لمينيك طمعت

بميتى قرأ موحشاً يتنجهم
 بلا غاية فيها على العيش أرغم
 أقلب طرق حائراً أتبرم
 وفي القلب نيراناً عليه تضرم
 وبالنفس شيء لست أدريه مبهم
 وأحسست أني بالمعادة مغم
 دياجير نفسي بينا الكون يسم

أحمد فامل عبر السلام

في محراب الجمال

طالمة الرأس الجمال وآلة
 أن الحسن صولة ، ومحال
 انظروا للعدل قد قلده
 فهو يرمي ببثله مرة لا
 ثم سيج بحمده وجلالة
 أن تنال الكي قبل ضياله
 عينه من فتورها بنباله
 مستهياً ، ومرة بدلاله

• • •

يا حبيبي هذا مجالنا ولنا
 إن شعري شكاة قلبي ، وهل لي
 غير شعري بحسبي وخياله
 رب شاك يذوب في أقواله . . .

طاهر محمد أبو فاشا

قصة الحب

باحث الشعر والمبابة ما لي كل يوم أراك جمّ الدلال
 تبسم الوجده في الثنوس لتبقى مفود الحب في قلوب الرجال
 وتغالي اذا رجاك حبيبك ليت شعري أما كفك التغالي ؟
 انت راض بما تراه ، وراض بصنوف العذاب صبّ الجال
 قد هداه الجال حساً وروحاً وراه الجوى ووقع النبال
 هبد الحسن صادقاً في هواه والثؤاد العميد للنار صال
 كان خلواً من المحبة قترأ غمر الحب فيه كلّ مجال
 واستمر الحبيب ينث سحراً هو سحر العيون يسخرُ المقال
 نفذ السحر واستقرّ هواه والعجيب العجيب يوم الوصال
 يوم أن دارت العكسوس وكانت من مجور الشفاء جد غوال
 عرف الحب يوم ذاك ولكن كان يوم الوصال يده الزال
 هو يوم من السعادة تشقى بعده النفس في القيود النقال

• • •

ان للحب لو عرفت جنونا هو سر البقاء في الاغلال
 ليس يدري له الطبيب دواء ان دله الغرام جدّ عضال
 كم محبته اذا أفاق تراه يذكر العهد والنبال الخوال
 ويروى الحياه شرقاً وغرباً ويردّ الحياه بعد الزوال
 يذكر الوصل والحديث وسكراً من جفون يدري كلّ وبال
 فانض الوجده باحثاً عن هواه لو يردّ الغرام فرط الخيال
 لجنون الغرام قاصد ويلاقه كيف يحبو الغرام بعد اشتعال ؟

• • •

ان الحب قصة قد توالى في مجالى الحياة والاجيال
كل يوم تزيد فصلا ولكن ذلك الفصل من قديم اليال
هو جزء من الحياة معاذة في جديد من الثياب وحال
ومن العجب ان يكون هواناً قصة قد تكررت بالتوالى
ليت شعري أما هناك جديد في قلوب النساء والأبطال
يهو اللب بالطرافة حيناً ويفنى الغرام في الأطفال



محمد احمد محبوب

جديد الغرام أصبح عندي كجديد الثياب لابد بال ١٢
رب ثوب للعين يبدو قشيباً زاهياً كان قبل في الاسمال ١

ويح حي أما أراه جديداً فيه شيء من الطرافة غال
أم أراى على قديم زمانى أرسل القاب خلف كل غزال
وأوالى على هواه زمانا وهو قفراً من المحبة خال ١٢

محمد احمد محبوب

ام درمان - السودان

بسمه الحياة

يا بسمه منها الحياة تبسمت خبيثي من خيرة السعداء
قد كنت أنظر الحياة عبوسة ورايت فيها غصبة الرضا
مترغى ومزبد تارة فتضلتني فكأني في ثورق الدأمل
لأنت ملامسها وفي أحشائها طيب السعير وماصف الأنوار
يا بسمه رقت وفي إشرافها تمتع الحياة ومرجع السراء
الآن تغمرني الحياة بلطفها وأحشا تسرى بلا ضوضاء



مطلق الصياح

• • •

الكون مؤتلق كأنه نجومه مزهر الرياض تفيض بالأمجاد
نفواطرى مبهوثة في يديه بث الضياء على لجين الماء
وأكاد أقرأ في الدجى مكنوته حتى أرى المتقارب المتشاق
أتلثم العج الحنون لأنها فيها صير الروضة الفناء

وإذا أريج الورد يعبق باسمها
بين ابتسامتها وبين حنينها
وتسرى في وحدتي أطرافها
والليلة الريداء يصفو جسوها
وإذا نسيم الروض ساجل خاطري
وإذا زهور الروض داعبها الحبا
في الشدة النكراه يبدو نورها
كم دمعته مهراق في حبها

بانا (فلسطين) :

مصطفى الرباغ



النار

خفتي العزف، أصلي الأوتار
كيف الملو متعنيا بكاف
وأداني وقد بدأت حباتي
لما فيهن فتنة هي كنزى
حوت الحمن، إنما الحمن سحره
ما ترائت بين الخيلة إلا
لما هيمر، إن تنأ عن مثارمه
حيث عزف على الكمان صداه
حيث حبه مع الخيال متقيم

وَحْدِي لِي مِنَ الْكَانِ الشَّارَا
تَطْلُبُ الْقِنْ مِنْ ذَوِيهِ جَهَارَا
أَلْسَمُ الشَّعْرَ مِنْ جُفُونِ الْعَذَارَى
أَنْفَسُ الْكَتْرِ بِجَمْعِ الْأَنْوَارَا
يُخْرِجُ اللُّسْنَ، يُبْهِرُ الْأَبْصَارَا
أَخَذَ الْبِدْرُ فَوْقَنَا يَتَوَارَا
هَادِي الشَّدْوِ إِنْ أَمِيلَ مَنْ أُنَارَا
يُرْقِعُ الْوَرَقَ، يَوْقُظُ الْأَنْوَارَا
وَسَبَابُ مَعَ الْجَمَالِ حَبَارَى ١

مصطفى اسماعيل الرهسنة

لا أحبك !

نبتَ الشوكُ بقلبي في مكان الزهر
 ومضى كالبرق حُبِّي أو كضوء السحر
 صار قلبي مقفراً كالصحراء
 يا حبيبي لا أحبك
 قد مضى حبي وحبيكَ
 وانت حيناً للرضى
 وانقضى الحب كما شئنا وشاء
 بعد ما همت وهمتُ
 وسكنتم وسكنتُ
 ليس بعد اليوم خوف أورجاء
 وإنما الحب حبي
 فلم الحزن لما
 ذهب الحب وما عاد الشقاء
 أو كظلم لا ينوم
 في جناحيه المموم
 طار حتى لم يعد بين النضاه
 وإنما الحب ضياء
 أو كطير في السماء
 نمت أو كمصفور يغنى
 نمت للتمنى
 ليس للحب ضياء
 ذهب الحب هباء
 يا حبيبي لست مني
 يا حبيبي فأنا عنى
 لا ولا قصدي رضا
 وكفاني وكفاكا
 أن للحب ابتداء وانتهاء ١

عقار ملهى



إيليا وصموئيل

لفتي الساحر النسي المودعي
كأله بوجيه الأزل
فمري النبل في الشعور الفتي
في رضا من الأله العلي
ت كطيف من السما مقدسي
جأ كوج الحياة في كل شي
ل كعني بمحة الألمي
خ بياناً من الشعاع السني
مشرق لابنه الملبح الصبي
ر لسر الوجود من بعد طي
ر بوجيه ممنور النفس حي
كجلال الحقيقة الأبدى
في عصور بشاعر ونحبي
مرى ومعنى من فته المبقرى

نظر الشيخ نظرة من حنان
نظرة أشبعت بالهام روح
ربت الساعلة القرير قريراً
وترى زرقاة السماء تراحت
تغدت من غصون نافذة البية
ومجلى المصباح بالنور أموا
وبدا في سكونه الأمر البية
ومخال الأصابع في ملبس الشية
لكان الزمان وهو من
وكان الكتاب في يده النش
تلح الحكمة العميقة والفك
وترى شعره المهيبة نصوعاً
مشهد صاغه الزمان ليحيا
كان لونا من نقش أحداثه السكب

م ليصني الى الولي الوفي
وتحلي منه بأبهي الحلي
بانبا معقل الشعور الأبني

هتف الوحي في مني الطفل إذ قا
فتندى من روحه بجمال
ومضى في الزمان يقزو جريثا

أُمُّهُ أَسْعَدَتْ بِهِ فِي حَيَاةٍ وَتَمَاتَ بِرُوحِهِ الْعُلَوِيَّ
مِثْلًا أَسْعَدَ الْبَيَانَ بِعَرَايَ دَائِمِ النَفْحِ بِالْجَلَالِ السَّرِيَّ

رُبُّ طِفْلٍ رَعَتْهُ أُمُّهُ حَنُونٌ وَأَبُوهُ فِي كِفَاحٍ عَيْشٍ شَقِيٍّ
وَتَوَلَّاهُ هَادِيًا مَنْ تَوَلَّاهُ وَحِبَابَهُ بِعَطْفِهِ الْأَبَوِيِّ
وَأَنَارُوا فِيهِ الرُّجُولَةَ وَالنَّبِيَّةَ لِيَّ وَصَدَقَ التَّجَمُّلُ الرُّوحِيَّ
صَبْرَتُهُ الْأَقْدَارُ مِنْ قَادَةِ الْفَيْكَةِ رُبَّ نَبِيٍّ أَوْ فِي مَقَامِ النَّبِيِّ

أَصْحَرُ رُكِّي أَبُو سَادِي



التمثال السجين

لمناسبة مرور ربع قرن على وفاة فريد الوطنية المصرية المفقور له

مصطفى كامل باشا

يا طيفَ تمثالِ الزعيمِ الشهيدِ أَزِنَتْ فِي الصَّدْرِ كِرَامَ الشُّجُونِ
وَأُحْيَتْ لِلنَّفْسِ مِثَالُ الْخُلُودِ وَإِنْ تَعَامَتْ عَنْ سَنَّاكَ الْعَيُونُ

« ٠ ٠ »



(تمثال مصطفی کامل باشا)



الشكوى الرمزية التي رفعها المفوض له
مصطفى كامل باشا
الى فرنسا يستصرخها للدفاع عن حرية بلاده

أطقت بالقوم فا استقبلوك إلا بذكرى من وطء هزيل
فاعذرو - سقاك الحب - من أنكروك لا يعرف الجاحد وجه الجليل ١

« ٠ »

سُجِنْتَ أزماناً وطال العقوق فأغفر إذا أعيأ عليك النصير
القوم أمرى ليس فيهم طليق أيرجى المسجون غوث الأسير ٢

زكى مبارك



ذكرى مصطفى كامل

نادى (الشباب) فب من إغفائه
حي على مر الدهور مدجج
تقى الوقائع، وهو في مرح الصبي
سيف أضاء الحق ملء فرند
نظر الكأف فما رأوا ذا روثق
غضب حتى عرّض (الكنانة) حذو
وجدة المخير يحول في أحشائها
الله أودعه حبيبة رسله
أوفى على الوادي، فكبر واحتنى
النايف العزّات في أكنافه
المستعان على العدو إذا طفي
من لا يرى أب الجهاد مروءة
من علم (المصري) حب بلاده
من أنكر البأس المذل ومات

بطء يهر الجليل رجع ندائ
تساقط الأجيال حول لوائه
جدلات مقتبط بطول بقائه
وتألق الإيمان ملء مضائه
في حسن روثق، وصدق بلانه
ورعى ذمام الشرق في أبنائه
فأبى القرار، وجال في أحشائه
وأمدّه بالنصر من خلفائه
(بالمصطفى) المختار من زعمائه
والباعث النهضة في أمثاله
المستعين بصبره وإيائه
حتى يكون السرى من شهدائه
وأقام من دمه رشال وفائه
لاخى الحياة، فذا حبلى رجائه

ألم الهوى ويضج من برحانه
عذريته من حبه وولائه
لاقي، ولا (ابن حزام) في (عفراته)
لجلال مشهده، وحسن أدائه
في أمقر حيرى، وشعبه تائه
يوماً، ولا أعياده مفضل دائه
ورمى الغوى بمسكره ودهائه
تتناول المريح من عليائه
يسقى عصارة بغيه وعدائه
ويغالب الديان فوق سمائه
جندى سوى هذيانه وهوائه
وتفرغ الاسطول في دأماه
في (دنشواي) ومن أئيم قضائه
ألف الحام السجع بعد بكائه

ما قال حين صبا (بلادى) يشتكى
لكئسها تجوى المشوق، وآية
لم يلق (قيس) في هوى (ليلاه) ما
أدغى الرسالة، والمالك مهتف
نور من الوحي المبارك ساطع
ورسوله حق ما استبد به الهوى
أبرى بحكته النفوس إذا التوت
يستزل الظم العنيد على يد
أخذت (كرومر) فاستبيح ولم يزل
ينفى على الشعب الضعيف بأرضه
ألقى السلاح، وراح ينق، ما له
ذعرت أنصحبته الجنود أعزة
عدل القضاء أدال من مطفىانه
لما أتى المستضعفين حديثه

جلاذ هذا الشعب عن ضعفائه
فأسأله هل ولّى زمان عنايه
وطغى عليه فزاد في أعبائه
في نفسه، لقضى على حوائه
ذهب الطبيب المرتجى لشفايه
والمرء مرجعه الى امنايه
من مال عنك، وضل في اهوائه
وعتاده المرجو في هيئائه
وبدا سبيل الحق بعد خفايه
نفذ المحال، وجال في اثنائيه
شعب تردى في جحيم شقائه
هو في مآعه وفي أرزائه

يا ناصر الصغاف عت ولم ينم
ولّى زمانك يا صريح همومه
الدهر شاغبه فأوهن عظمه
يشقى بحمل الداء، لولا حاجة
لما ذهبت وكنت مرجع أمره
خفاؤك الامناء بمدك حضره
جعلوا هواك شريعة، وتجنبوا
هم عدة (الوادى) ليوم سلامه
نشط (الشباب) وقيل يا مصر انهضى
وإذا الشباب مضى يحاول مطلباً
قل للالى نعموا، وبين عيونهم
لا تسخروا بالشعب فى أعراسكم

عرف الرجال بك الحياة ، وأبصروا
وتبينوا أن الهوان لقانع
ماميت الاحياء غير منافق
دين السياسة ، والرجال مراتب
ما للمالك إن رمى (عزديليا)
وأشد أبناء البلاد عداوة
هى فى جلالها حتى ابنائه
أفمن يبيع بلاده كمجاهد
شعب الكفافة ليس من أخلاقه
إن الألى سمعوا الحديث ملفقا
لسنا حمة (النيل) إن ظفروا به

ماذا يوارى الموت تحت غطاءه
من دهره بنفاقه وريائه
بلى الضمير ، مكفن بردائه
أنت الامام التمرد من فقائه
بالغاصب المعتال غير جلاله
من لا يرى (المختل) من اعدائه
ومضاجع الماضين من آيائه
ينأى بها عن بيعه وشرائه ؟
أن يخذل الموفين من نصرائه
جهلوا الصريح الحضر من ابنائه
حتى يسيل دم الرجال كآبه

الصهر محرم



ذكرى دنشواى

لما فكر البعض فى إقامة حفلة تذكيرية للمرحوم أحمد فتحى زغلول باشا فى فندق
شبرد بمناسبة تعيينه وكيلًا للحقانية ، وكانت النفوس لم تهدأ بعد من أثر حادثة
دنشواى ، مطلب الى المرحوم احمد شوقى بك أن يشترك بقصيدة فى الاحتفال .
وقبل الحفلة أرسل مطروفاً ، فلما فتح وجدت فيه الايات التالية التى بقيت مكتومة
الى يومنا هذا . وقد ظفروا بها من صديقنا الشاعر على محمود طه عضو مجلس
(جمعية أبولو) . قال رحمة الله عليه :

إذا ما جمعتم أمركم وهمتمو
مخضوا جبل مشنوق بغير جريو
ولا تعرضوا شعري عليه تحسبه
ولا تقرأوه فى (شبرد) بل اقرؤا

بتقديم شئى للوحيكلمين
وسروال مجلود وقيد سجين
من الشعر محكم خط يميني
على ملاء فى (دنشواى) حزين

فتيان مصر

رجلاً تُنادي إذ تقول «محمدًا»
 أتى رأى شعراً تكسر لإيماءً
 وأدى حياءً ليس من أثر به
 لا لحيةً مما عرفت وشارباً
 والحاجب المهود مُبدّد شمله
 والحدّد والصدغ استماراً صبغة
 وأرى قواماً دقّ خصرأً وأرتمى
 ويشير أنى حلّ عرفاً ذاكياً
 وإذا سمعت ممعت لفظاً هافياً
 ما هذه شيم الرجال وإن تكن
 ما من غناه الرجولة في اسمها

أم غادة ذكّرتُها متعمداً ؟
 كالماء مسّته الصبا فتجعّدا
 للشعر عهنو الجواب أجردا
 كان الجدود به يخيفون العدى
 فاذا به قد صار خيطاً أسودا
 فأبيض هذا حين ذاك توردا
 ردفاً يسيرُ مخطراً وتأوذا
 فكان من وشى الحديقة ما ارتدى
 آناً ، وآناً آهةً وتنهّدا
 «بمحمد» قد نوديت و«بأحمد»
 إن كان معناها شريداً مُبعداً

فتيان مصر - وليس قول شاملاً
 أتم لمصر سبةً ولنيلها
 باليتها عفت فلم تنجيكو
 لمن التحجب بالنعومة وهى من
 ألحن ؟ بينا هن لم يحبينكم
 لم تشغف الأثنى بأثى مثلها
 تأبى ذكور الساعات تشبهها
 أحسبتمو أن الطبيعة ميزت
 كونو رجالاً ثم كونوا كيفما
 إن الرجولة علة لوجودكم

منكم فتى جهم الرجولة أتدا
 وبرعها أن قد روى منكم صدى
 فالقم أفضل من وليد أنكدا
 حق النماء دأين فيه تفسدا ؟
 الا خشان اللبس عزماً أو يدا ؟
 يوماً فكيف بمن بأنثاه اقتدى ؟
 بأناتها ورضيتموه على هدى
 فى خلقتها جنسا على جلس سدى ؟
 شئتم حياءً ناصراً أو أربدا
 وهى الجمال للتحجر أو أسردا

محمود عماد

مجنونة

خرجت خلعة من القبر تسمى ومضت تذرع المسالك ذرعا
جلت خرقه من الكفن البالي نجاه من العيون ودرعا
هيكل تفرق النواظر منه فيه البؤس مستقر ومرعى
تأذى منها النفوس وتخزي انها أوقت بأدم قرعا

« . »

جذت السير في مخطي رائعات وهي تخفى بغير رشده وتسمى
خطوات أرادها الجسم سيرا ورأى غير وصله السير بدعا
وعيون لم يحجر فيها ابتسام لا ، ولا طالت بكاء ودعا
وشفاه تزدد الهمس لحنا فهو أفسى الأحزان معنى وسما
لا تمير الحياة لفنة سارة يتلى سر النجوم ويرعى
هي في غيبة عن الشمس واللبل وعن سورة الخلائق جمعا
وقمت لحنها الحزين وسارت تنهذى فتملأ النفس روعا

« . »

أى خطب جنت عليك المقادير قاسم اسطعت للمقادير دفعا
أى سهم صمالك في القلب قتالا فاس اسطعت للتذيفة نزعاً
أى حزن أفتدت فيه دموعاً لم تخلف لأجل العيش دمعاً

« . »

أفقدوك الرشاد ظلمنا وأخرى لو وردنا موارد العيش صرعى
بيننا ياسلية الرشاد قربى سوف أرتى في العالين وأنتم

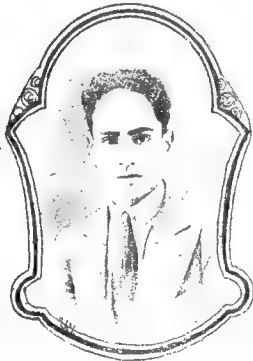
« . »

كل ما يملك السميد جنون هل جنينا بمكة الرشاد نفعا
حدثان الحياة أيسر فهما ليلي الحجبى وأندى وأرعى
محمد السير

في ليلة ...

(نرى الى أين السرى يأتى ؟)

في ليلة ... أَوَاه من ليلتي فيها سحابٌ دَاكِنٌ ذو دُهِمٍ
والدَّوْحُ في نَاحِيَةٍ يَنْفَنِي والمَوْجُ قد يَسْرِي وقد يَرتطمُ
والرَّيْحُ ، رِيحُ الفِكر ، ياللسما ! والدَّوْحُ ، دوح الفِكر ، ياللعِظَمُ !
رَبَاه ! هذا الفِكر ماذا يَرى ؟



محمد ابو الفتح البشبي

يرى شَبَابًا ذَابِلًا ذَاوِيًا وفيضَ نوره قد حَمَلَا للعَدَمِ
يرى شَبَابًا لَامِعًا ثَاقِبًا وفي فضاء الكون قد يَنعَدَمِ
أَفِي فضاء الكون يَفْنَى ولا يحسُّ مَنْ بالكُونِ رُكْنًا هَدِيمِ
أَفِي غَمَارِ القَوْمِ يَفْنَى ولا يحسُّ حَادِي القَوْمِ بَابِنَ الظُّلَمِ ١٢

يصبُّ قلباً دامياً خافقاً في صفحةٍ يُسجى عليها القلم
وَيَلْتَقِي في القوم أجراً له على دِمَاسِهِ النازقاتِ العِصَمِ
شكراً لهم نكراً لهم والذي قد جعلَ لهم بقدرِ الهِمَمِ
لوعاش في كُرَّةٍ غيرها لكوفيءِ المرة على ما عليم
فذلك شأنُ الأرض من يومها وذلك أمرُ الكون منذ القدم
يرغد ربُّ الجهل في عيشها ويُتركُ العالمُ نكراً حُطَم!

محمد ابراهيم البسيبي



سدوم

« وكان أهل سدوم اشمراداً وخطاةً لدى الرب
فأمطر الرب عليها كبريتاً وناراً ، وقلبت تلك
المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات
الأرض ولُحِنت لعنة أبدية » — (التوراة)



مَمْنَالِكِ ملتهبٌ وكأشكٍ مُبرَّعةٍ فاستقِ أبالكِ الحر واضجعي معنـه
لم تُبقِ في شفقتكِ لذات الدُّمَّا ما تذكرين به حليب المرضعة
قومي أدخلي ، يا بنت لوط ، على الحنا وأزني فإنَّ أبالكِ مهَّد مضجعة
إن تُرجعي دمكِ الشهي لنُبعه كم جدولٍ في الأرض راجع منبَّعة

لا تعبائي بعقابي ربك ، إنه
 في صدرك المهدوم سكربت إذا
 في صدرك الدامي مناجم للخنا
 فبكلك صقع من ضلوعك قسمة
 إيد سكدوم بعتت من خلك الظي
 في كل جيل من لحيك سئة
 جرثومة من فارك المتدفعة
 لعبت به الشهوات لجثأ أضلعة
 أورثتها نار الدراي المزمعة
 خلعت على لخب الشباب موزعة
 حمراء في شهواتك المتشرعة
 سكري محطمة عليه مخلعة

عقت في الذكرى اليك فاشعلت
 شاهدت من خلك اللميب حدائقا
 نشقت من التردوس عبقة يحرو
 خضراء طاهرة الغراس كأنها
 وكان من تكفير آدم نفحة
 ورايت غدراناً مراضع تربة
 ومراوح الفجر الجميل على الذرى
 ورايت حوراً في شغوف زناقر
 نفتح الصبي بنهودها فتكورت
 قلبي وأحفاني رؤاك المراجعة
 كانت نواضر في الفصول الأربعة
 ومن السماء طيوبها المتزوعة
 بصفاء عذني لا تزال مبرقة
 فيها ومن صلوات حول دقة
 بأجنة الزهر الندى مرصعة
 يلقى عليها كل طير مخدعة
 ييضأ من لبن الجنان مشبعة
 وتبسعت عن وردة مترفة

ماذا فعلت ، سكدوم ؟ أين جواذب
 فيم استحال لبائك النامي الى
 خمرت حسنك لا ليصبح طاهراً
 وجعلت غرغرة الافاعي كأسه
 سكرت بك الدنيا ، سكدوم ، فكلها
 وأشرت حنجرة الفجور فأطلقت
 أغنيته حمراء أنشدتها الخنا
 كانت على تلك الخدود مجمعة ؟
 خمر بكسات اللميب مشمعة ؟
 لكن ليستوى النفوس فتجرعة
 ليدوق منها كل قلب مصرعة
 زمرت على طرقي الحياة متمسكة
 ممعاً على نغم الجحيم موقعة
 مرقاً على أوتارك المنقطعة

أسدومَ هذا العصر لن تتجسبي
كانت منكراً كوجهك عندما
قدّفتك صحراء الزنا بخصارة
بورث مسترة الفساد بخدعة
فبوجه أمك ما برحت مقلعة
هبت عليها من جهنم زوبعة
تكلّى مشوهة الوجوه منجعة
نكراء بالغز الشهي مرقعة

• • •

أسيلة الفحشاء نازك في دمي
أنا لست أخشى من جهنم جذوة
طوفت في ميتا بأروقه اللظى
وعصبت بالشبق المجر جبهتي
علمتني لمة النبوة عند ما
مهلاً.. كلانا، يا أسدوم، مسلح
سيرت قلبي في المهازل شاعراً
فكان غضبة أنبيائك عند ما
أتبني هذا العصر مترك فاغرفي
وبجمع الغرياه نلّمت حبة
ونمرغني ماشئت في سما البيلى
حتى يفور الدود منك وينثى
حتى تضاجعك الاطاعي في الدجى
حتى يدب الموت فيك وتمسحي

فتضرمي ما شئت أن تنضرمي
ما دام جسمي، يا أسدوم، جهنمي
لحمت تابوتي وسرت بماتي
فرفعتها في عصرى المنهكم
لجرت الغام السموم بمنجمي
فلظالك في جسمي وثأري في ا
وذرت مسحوق العظام بمرقى
احرقت طاشت في اللظى المنكلم
وأتقى ذراعي الوري واستسلمي
ثم اهدلي عنه لآخر وادعني
حتى يحف بك الرضاع وتهرمي
يمتن جيفة عريضك المنهضم
ويصير حسك مخدماً للأرقم
ذريته المهد الاثيم المجرم

الياسى ابوسبكه

بيروت :



سر مغلق

رجي ياريج أنعام الصبي قد حلت أنعامه في رسمى
 واستعبدى ذكر أيام مضت فصداها أينما كنت معي
 واذرى يا عين دمعاً عاطلاً ان أيام الصبي لم ترجع
 فشبابي قد تولّى نورهُ ومشبي كالخيال الممرع
 قد مضى عصر الصبي في وثبة وأنا عبد الجلال الأملعي
 لست أرى الموت في غض الصبي وأنا من غمرو لم أشبع

« . »

أنا طير لم ينّ لحنه أنا نجم في الورد لم يسطع
 أنا روض لم يفتح زهره أنا كرم نبته لم يطلع
 أنا بحر لم تثر أمواجه أنا رعد فصقه لم يسمع
 أنا بركان ولكن ناره خمدت فيد فلم تندفع
 أنا صخر في خلاه موجسه صامت من وحدتي لم أفزع
 أنا صدام بمرج غصبه حار فيه كصب مولع

« . »

أنا مخلوق حقير لم أذق في حياتي لذة في موضع
 أنا أنظر خطه الغيب على شقة الفجر فلم ينطبع
 أنا معي ناطق من نفسه أنا عين غرقت بالأدمع
 أنا حرّ ضمن حبس ضيق هو عندي كالقضاء الأوسع
 أنا سير ظمض جوهرة أنا حي غير أني لا أعي
 أنا إنسان كباقي اخوتي غير أني غيرم في مطعني

« . »

لست أدري أديق أم أنا رجل فظ غليظ مدعي

أم جميلٌ مستحبٌ أم ترى ضيفٌ يبدو بشكل أروع
 أم نسيمٌ منعشٌ عند الضحى أم أنا فردٌ ذكيٌ ألمي
 أم ملائكةٌ جئت من قلب السما أم أنا كالأحق المنخدع

* * *

لست أدري من أنا أو ما أنا غانا ريت بقلب المبدع !

برماتا — لبنان:

أديب بركمسي



الليالي

قد بات ينعم في أنس وایناس
 يارب! إن الهوى مرُّ المذاق، فلا
 كي لا يذوق حبيبي من سلافتي
 نفسي فداؤك يا من لا أبوح بها
 وبيت أضرب أخامي بأسداسي
 قدّرت للناس أن يسقوه من كاسي
 فيصبح الآس محتاجاً إلى الآسي
 ضناً مذكرتها في ألسن الناس

* * *

وليلة بين أحباب سواسية
 إذا تحدثت سال الطريق من فيه
 قضيتُها حسبما شاء الغرام لها
 في روضه حليت بالياسمين وبالـ
 من كل أروع ضاني السرو والباس
 وإن تحدثت تراه مطرق الرأس
 وحسبما يقتضى تكريم جلاسي
 قل الزكي وباللّسين والآس
 من عتق يونا أومن سبي لسطاسي
 فكم هتكنا قواريراً مفضضة

* * *

يا حسن تلك الليالي لو تمود لنا
 كيما نؤدّي حقوق الكاس والطاس

محمود أبو الوفا



في سروق الشمس

أعني يا نفس في هذا الضياء هو ذاك الصبح على الكون أفا
بعد ليل ناك فاستعدى الفناء أترى يحمل داء أو دواء ؟

« . »

أرسل يا شمس إشعاع الحياة بملأ العالم روحاً بسنا
فيفوح الزهر من عطرها نداء وبهم الطير لا يدري مدا

« . »

وابني اللشوة تجلو شجنا هو ليل ما نج ماسكنا
وعذاب أوسع القلب صني فأمد يه خيالاً بالتي

« . »

أنت يا شمس لنا رمز اليقين بينا الظلمة رمز الظنون
وبها من عبث اللهو فتون بينا الجدد بمسالك رهين

« . »

وزعي في نصفي الدنيا العمل وامنحي الراحة كلاً لأجل
هذه الأرض كخذروف ورجل يسرع الدورة في غير عطل !

« . »

باعدي الليل ففي الليل لغوب أو آتني أمل قبل الغروب
دعوة ما إن ترى من يستجيب لوعة المحبوب في قلب الحبيب !

محمد فريد عبر القادر



عن الشعر العربي

بقلم الدكتور يوليوس جرمانس

الاستاذ في المعهد الشرق بجامعة بودابست

سألني الدكتور زكي أبو شادي الذي قرأت شعره وآثاره النقدية باستمتاع وأفر أن أبدي آرائي عن الشعر العربي والتطور المنتظر له .

وإن رفضي إجابة هذه الدعوة ليُعَدُّ تخلياً مبني عن الكياسة الواجبة وإن كنت بقبولها أضع نفسي في موضع حرج ، إذ كيف يستطيع أحد أن يحكم على موسيقى لم تسحره أنغامها منذ طفولته ؟ وكيف يستطيع غريب أن يتذوق تذوقاً تاماً نشوة الطرب الديني التي يشعر بها صاحب ديانة خاصة ؟ فالشعر كالموسيقى أو كالدين إنما هو تعبير عن الشعور العميق لأمةٍ ممثلة في تاريخها ، وفي آلامها وأفراحها ، وفي مخاوفها وآلامها .

وربما استطاع المراقب الخارجي أن يتبين الفروق أو النقط البارزة التي تحملها تختلف عن مقياس ذوقه الخاص ، ولكنه سيق دائماً ناقداً محللاً فقط ولن يكون من أهل الاختصاص .

وبالرغم من هذه الاعتبارات فإني ألبّي دعوة الدكتور زكي أبو شادي لأنني أشعر أن رأي أحد الخارجين عن دائرة الناطقين بالضاد وقد تعلم العربية من الكتب قد يكون بالنسبة لقراء العربية ذا أهمية ، وذلك فقط لأنه ينظر إلى الأمور من الخارج .

فباديء ذي بند يوجد اختلاف لاهت للنظر بين اللغة العربية واللغات الأوروبية من حيث أنه بينما تحولت الألسن الأوروبية نحو "لا" عظماء في خمسمائة ألف من

السنين حتى أصبح لا يستطيع أى جرمانى أو فرنسى أو ايطالى أن يفهم ما كتبه جدوده ، فان اللغة العربية بقيت متبلورة على المنوال المبقريّ الذى أبدعه القراكن ، فأى انسان يقرأ كلمة الله يستطيع أن يقرأ أيضاً بسهولة أدب الأمويين والمباسبين والأدب المصرى الحديث .



الاستاذ الدكتور يوليوس جرمانس

وان سبب هذا التبلور اللغوى يرجع الى روح المحافظة الشديدة فى الاسلام وطبع اللغة العربية ذاتها ، فهى إن تكن مرنة وغنية بلهجاتها الشائعة فقد تقيّضت فى كبرياء بصيغ الإعراب الجامدة حينما نجى ساعة المجد للتمبير الكتابى . فهذه النزعة للتبلور فى اللغة العربية — وهى مفتركة بين جميع اللغات السامية —

رمت حدوداً جامدة لتطور الأساليب الأدبية . وانتشار اللغة العربية بقيت أساليب اللغة من بلاد العرب — وإن كانت لم تدم معصومة من الأثر الاجنبى — بقيت المثل العليا للشعر العربى الى أيامنا . وقد اتصل الاسلام اتصالاً وثيقاً — فى سيره الى المجد — بالثقافة الاغريقية . وعُرِّفت أوروبا بالثقافة الاغريقية والمعرفة والعلم الاغريقى عن طريق العرب ، ومع ذلك فالمثل العليا الاغريقية والرومانية وضوؤها لم يُلْتَفَت اليها ولم يعزها العرب . فالأساطير المعجبية فى حماسيات هوميرو وجدت لها منقداً الى القصص الشعبية (الفولكلور) ، ولكن فيما عدا كيرس شاردق فإن الاسطورة الحساسة الاغريقية والدرامات والقصائد الاغريقية لم تُترجم أبداً الى العربية . ان الفن الايبىقى (القصصى الحامسى) والدرامى كان غريباً عن عرب البادية ، والسبب فى ذلك يرجع الى ان الشخص الوحيد والمقياس الوحيد المعروفين للشاعر كانا شخصه وأخيلته . كان للشاعر دائماً غرض فردى فى نظمه : ذلك أن يفتتح من نفسه ، وأن يصوّر إعجابه ومقتنه ، وبسالته وحرية نفسه ، فهو لا يلتقى نوراً شعرياً على دائرة غنية من الفسكو . كان للشاعر الجاهلى المثالى غرض واحد : هو أن يرسم الحياة والطبيعة كما هما مع اضافة قليل من الخيال ، فما كان يقوله الشاعر فى أبياته اختبره بنفسه فرسم صورة بدقة صادقة وعبر عن ذلك بأهى الألفاظ وأنبل صيغ التعبير ، وكان ينظم قصيده مما كان يعرفه قبلاً سامعوه .

وقد عبر زهير عن المثل الشعرى الجاهلى فى بيته :

وإن أشعر بيت أنتَ قائله بيت يُقال إذا أنشدته صدقا

فما أبعد الفارق بين وصف طريقة الجمال فى ملعته بدقة فى التشرىح لآلئنا وإن كانت فائدة البدو خاصة ، ووصف درج أخيلس فى الايالة حيث يُصهر الدرع ويُطرق ويُنحت ويُقبل أمام بصر السامعين الذهنى . هذا الوصف زخيم (dynamic) فى قوته وفى نشوئه الدرامى . وأما الوصف العربى فساكن ، فهو يلخص التفاصيل بدقة متناهية ولكن تنقصه الطاقة على التجرد من الشخصية وجعل الظواهر الموضوعية فى طبيعتها الموضوعية . ففى العمل كما فى الفكر يبدأ العربى من ذاتيته ويعود اليها . يعيش فى الحاضر ولا يلحظ تحول الماضى ولا الحاضر ولا المستقبل فهو فى مجلته غير تاريخى يرى الظواهر فى تفاصيلها ، وفى

وجودها جنباً الى جنب — بعضها مع بعض ، ولكن يقوته تطورها ونموها المتتبع دائماً . وهذا أطلق للأمة العربية معبراً عنه "جبلية" في اللغة فظنا التصيب المنحصر للفكر الانساني . ان بناؤها متماسكة الهندسة بحيث لا يسمح بأي انحراف عن صلابه خطوطه . وهي تدفع الافكار الجديدة المستمرة والماجلة في أشكال هندسية متحجرة . مثل هذا المظهر الخارجي للأفكار والمشاعر الداخلية كان ملائماً جداً لروح العصور الوسطى التي كانت متماسكة الهندسة خلافاً لعهد الرينسانس والمصر الحديث حيث أعطى فن النحت والتصوير المرت حرية أعظم للإبتكار وللتقدم . كان نمط العصور الوسطى رومانسكياً وغوطياً فكان سامياً ونبيلاً وأكثر اقتراباً الى الألوهية ، بينا الرينسانس تؤكد الانسانية بكل صفاتها وأماها السادة . وليس اتفاقاً ان الفكر والأدب العربي زعزعا في العصور الوسطى وأنجبا أغرطراً فيها .

أُسِّمت الثقافة الأوروبية على المثل العليا ليونان وروما . وكانت الفترة الطويلة التي تبعت سقوط روما كدولة سياسية عصر ظلام نسبي في أوروبا نُشرت في انثائه شُعلة المعرفة العربية بصيصاً من النور . وظهرت على المسرح شعوب جديدة من آسيا لا علم لها بتراث يونان فكان عليها أن يجاهد قروناً حتى تكتشف من جديد الكنوز القديمة وتقديرها وتنميتها في حياق جديدة . ان الثقافة الأوروبية في مجملها ثقافة انتقائية ، وهكذا كانت الثقافة الإسلامية في أوجها . أن الثقافة الأوروبية ثقافة موائى حيث يجري التبادل بين منتجات جميع الأجواء والبقاع فتستعمل أكثرها فائدة وملاءمة . فهي لا تعترف بأي مقاييس سابقة صرامة سواء للحكم أو للتقدير ما عدا قابلية البضائع للبيع وقيمتها . وتتبع هذا أدواق التجار الذين يشترون أي شيء يروج . ان الروح النفعية لأوروبا أعطتها مرونة وقلقاً وحدة وجوانب متعددة تطورت الى ثروة منقطعة النظير . ان التقدم هو الكاشف الدائم للصفات الفطرية تبعاً للظروف التي تسوقها ارادة الناس ليستبقوا أنفسهم في حركة حيوية .

كانت الثقافة الإسلامية أيضاً انتقائية (eclectic) في حدود أصلها العربي ، ولكنها طانت ضربة خطيرة من اكتساح المغول الذي دمر مراكزها الرئيسية ، وحينما كان يمكن أن تتعافى في مصر وسورية حُوِّلت خطوط المواصلات العالمية الرئيسية من البحر الأبيض المتوسط الى الاطلانطيق وتولّى الأتراك القيادة السياسية في العالم الإسلامي وكان الأتراك منظمين بارعين للجيش وأسياداً حازمين ولكنهم لعبوا دوراً متواضعاً في دائرة الثقافة .

(للمقال بقية)

الشعر المصرى

صلة الأدب بالفن — ما هو الشعر ؟ — رسم المثل الأعلى —
الأدب المصرى والشعر المصرى

لا نستطيع أن نعرض للحديث عن الشعر المصرى دون أن نذكر الأدب المصرى الذى يمثل هذا الشعر جانباً من رسالته . فنحن فى حاجة الى التعرف الى « الأدب المصرى » بل الى الأدب اطلاقاً نعرفاً صريحاً . فالأدب الحى هو تصوير الحياة وتحليل وقائمه والتعبير عن أمانيتها وخوالجها ، وإذا كان الأدب جاداً فى أداء تلك الأغراض فلن تكون رسالته الا رسم المثل الأعلى .

وفى الواقع إن رسالة الأدب هى رسالة الفن ، وإن سبيل الفن فى بث مبادئه هو سبيل الأدب فى تصوير الحياة ورسم مُثلها العليا وإن تباينت الوسائل التى تتخذها الرغبة فى رسم المثل العليا لهذه الإنسانية المتشعبة المسالك . ويحال للباحث أن كل هذه الأسباب ترجع الى أصل واحد ، وأما يقوم الأدب على متعة العاطفة وحدها بينما قد يكون الفن متعة للحس والعاطفة . والفن بعد ذلك روح الجمال والفننة حتى أن الأدب البارع هو الأدب الفنى ، ولا زال الشعر الفنى أروع ضرب الشعر .

وليس من الميسور تحديد علاقة الأدب بالفن فكلامهما لاغنى للآخر عنه ، فالفنان فى حاجة إلى بصيرة أدبية نافذة وروح نقادة حتى يوحى إلى فنه بآيات الطلود ، والأدب فى حاجة الى طبيعة فنية صافية تولى روح مطبوعة على الفنان حتى يسجل آثاره الأدبية الفذة . أما الشعر فقد كانت الحدة تأخذنا إذا عرضنا به : هل هو أدب أو فن ؟

ولكن إذا تقررَت هذه الصلة بين الأدب والفن فليس يعنيننا بعد ذلك أن يكون الشعر أدباً أو فناً أو مزيجاً من الأدب والفن .

وتبحث عن أي أدوات الفن أقرب الى الامتزاج بالشعر فتجدها الموسيقى : فالشعر والموسيقى من تشبع متجانس ، إذ الشعر يشجى العاطفة ولا يشبع الحس والموسيقى هى أداة الفن التى تشجى العاطفة ولا تشبع الحس . ونحن إذ نستمع الى الموسيقى لا نفجس لانها مجرد نغامت منتظمة تهز مشاعرنا ولكن لأن هذه النغامت تبعث فى نفوسنا معانى سامية وتثير ذكريات شتى وقد تكون الموسيقى هذرة غير منتظمة التوقيع فتحرك استيعاش النفس لغرايتها أو تقدم عهدها ولكنها تشجىها كالتشجى بها

معاني الشعر مهما عدا الزمن المتجدد النزعات على أساليبه وألفاظه . فالموسيقى الخالدة كالشعر الخالدة لا يعنيهما انسجام النغمات ولا انتقاء الالفاظ لأن خلودها فيما يثيرانه من معاني رائعة.

ولست تمجد وصفاً صادقاً للشعر الا وهو وصف صادق للادب أيضاً ووصف صادق للفن كذلك . وإذا فرغنا من بحث الصلة بين هذه المظاهر كلها فاننا أحوج ما نكون الى الالتفات للشعر وخلع تلك التعاريف القديمة عنه .

فالتعريف الرجعي للشعر محدود بالقافية والوزن كلام لم يعد يصلح موضوعاً للنقاش أو للجدل الآن ، والقول بأن الشعر هو حديث الشعور ونسمة العواطف وترجمان الاحساس الخ . حديث غير محدود ولا مفهوم كل الفهم لأن هذا التعريف إن انطبق على الشعر فقد يكون أكثر انطباقاً على غير الشعر . وحتى التعريف الجديد للشعر الذي عرض له الناقد الكبير اسماعيل مظهر في العدد الأول من «أبولو» بأنه تعبير عن الوجدانيات بالماديات لا يسلم من الاعتراض فان تصرفات الانسان المادية هي في الواقع تعبير عن الوجدانيات بالماديات .

وقد يكون اقرب التعاريف الى الدقة هو تعبير الدكتور هيكل بك في العدد الثاني من «أبولو» فان الشعر غايته تصوير الكمال في صور تأخذ بمجامع النفوس وتطير بها على أنغامه الموسيقية لترتفع فوق مستواها وتبرز نفسها ولتجسّد معنى الكمال ، فهو يريد أن يقول بعبارة أخرى أن مهمة الشعر يجب أن تكون رسم المثل العليا وهي مهمة الادب والفن كما قلنا بل هي مهمة العلم كذلك فيما نمتدح .

والواقع ان التعريف الجديد للشعر يجب أن يسمو على الاوضاع الأدبية المتقيدة التي أحاطت بها الزمن ، ويجب أن يتخطى من غير شك ذلك التقسيم العجيب الذي لا أذكر أين قرأته والذي يرى تقسيم الحياة الى شعر وعلم وفلسفة يجب أن تبقى أقسامها متباعدة لا تتداخل ولا تمتزج ولا تتعاون على فهم حقيقة أو درس مسألة !

إن رسالة الشعر الآن هي رسالة الأدب إطلاقاً وهي رسالة الفن إطلاقاً كذلك : فالفكرة الناضجة أو الخاطر الموفق أو السائحة الطريفة يسجلها الأدب ويسجلها الشعر وتسجلها الموسيقى ويسجلها التصوير ، كل منها يحللها بأسلوبه الخاص ويبرزها بوسائله الخاصة . فالقطعة النثرية الجيدة هي قصيدة شعرية ذات روعة ، وهي قصة

شائقة، وهى لحن ساحر، ثم هى صورة تستوقف نظر المتفنن البارع، فلا معنى مطلقاً لهذه الحدود السخيفة بين الأدب والفن ولا بين الشعر وسائر تفاعلات الحياة، لأنها فى الواقع حلقات يجب أن تتعاون كلها على رسم المثل العليا التى ننشدها لهذه الحياة .

إذا تقرر فى التحعين ذلك كله انتقلنا منه إلى تعريفه «الأديب المصرى»، ماهو؟ وماهى غايته؟ فإذا كان الأدب هو تصوير الحياة والتعبير عن أمانيتها وخواجها وكانت غايته هى رسم المثل الأعلى فقد اتبيننا من هذا إلى أن الادب المصرى هو تصوير الحياة المصرية فى البيئة المصرية معبراً عن آمالها وأمانيتها، مترجماً عن خواجها وغاياتها، ويكون هدفه إذن هو رسم المثل الأعلى المصرى .

ولا يمكن أن يقال إننا إذ ندعو إلى العناية بالأدب المصرى ندعو إلى الحزبية الأدبية وإلى صرف الازدهان عن فكرة العالمية الأدبية، فنحن لا نتمسك بالرغبة فى الاهتمام بالأدب المصرى إلا لنصل إلى الحياة الأدبية المصرية بالحركة الفكرية العالمية وإلا لنضيف إلى سلسلة التفكير العالمى حلقة مصرية لها طابعها المصرى وسماتها المصرية الخاصة .

والشعر المصرى على هذا الأساس هو ذلك الشعر الذى يصور الحياة المصرية فى بيئتها الأصلية وهو المترجم عن شعورها المعبر عن خواجها الراسم لمثلها العليا، وهو فى الوقت نفسه من الشعر العالمى الإنسانى لأنه يصور آلام ناحية من نواحي الإنسانية، ويرسم لها المثل الأعلى .

والشعر متأثر إلى حد بعيد بظروف البيئة والعصر، أما الزعم بأنه مرتفع عن ظروف البيئة وخارج عن تأثير العصر والوسط فهو رأى لا يملك أمحابه من البراهين عليه إلا التمسك بمبارات سحرية رنانة وإن كانت لا تؤدى إلى معنى معقول . إنهم يريدون أن نفتقد أن الشعر مجرد وحى إلهى يهبط على الشعراء من السماء غير متأثر ببيئة أو عصر أو وسط . ومعنى ذلك أن نتخلّى عن أروع ضروب الشعر المصرى وهى الشعر القصصى والشعر التمثيلى والشعر الوصفى، لأنه لا يمكن أن يستملى الشاعر وحى هذه الضروب الشعرية إلا من ظروف البيئة والعصر، بل إن شعر الغرام والشكوى والبكاء وسائر ضروب الشعر القديم لا يمكن أن ينطق بها الشاعر من غير تكلف إذا لم يكن من ظروف بيئته وعصره وظروفه ما يدفعه إليها ويشير أساها وذكراها

في نفسه . ولقد انتهى ذلك العصر الذى كنا ندرس الشاعر فيه بمجرد أدبه غير متأثرين بظروف عصره وبيئته بل وبظروفه الخاصة .
وإذا انتهينا من هذا كله ومن أثر البيئة والعصر وظروف الشاعر في روح شعره فإن علينا أن نعود الى الموضوع الذى أردنا أن نعرض له في هذا البحث وهو « الشعر المصرى » .

ولكن اذا تقرر في الذهن تعريف لهذا الشعر المصرى ، هل نستطيع أن نقول إن لنا الآن شعراً مصرياً ؟ وهل لنا الآن شعراء مصريون ؟ والى أى حد وُفِّق هؤلاء الشعراء المصريون في التعبير عن خوالج البيئة المصرية وترجمة أمانتها ؟
اننا نرجىء التحدث عن هذا كله الى البحث المقبل .

على محمد البعراوى

(سكرتير جامعة الادب المصرى)



ادكتاتورية في الادب ؟ !

يشعر كل المشتغلين بالادب في مصر شعوراً عميقاً بأن عصرآ من عصور الانتقال قد آن اختتامه وان الحياة المصرية تستقبل جيلاً جديداً . ومحسن كل أديب أو مشتغل بالأدب أن العصر الذى يستقبل أعجب وأعظم من العصر الذى يستدبر ، وأن الروح التى تبعث في الأدب المصرى بهذا الشعور روح متوثبة فياضة تنزع الى الحرية وإلى التشوق الى الادب الطليق وإلى النقد وإلى الثورة الحاطمة التى تفك كل قيد وتأتى على كل عقبة تحاول ان تصدّ تيارها عن الترسل في سبيل الانطلاق الذى لا يحدّ يحدّ ولا يقف عند غاية الارثا يترجم غاية أخرى يعمل على الوصول اليها .
بمجانب هذا يشعر الناشئون ، وهم زهرة عصر الانتقال ، وعصاد عصر النهضة المقبلة ، بأن قيوداً تهياً لهم وأغلالاً تحاك لاذهانهم ، وحبالاً تقتل لفلّ خيالهم وحبس انفعالهم ما بين نظرية لم تدرس ، وقول لا يعرف قائله لماذا قاله ، او زعم لا يدرك من يرمى به الناشئين في أية ناحية من نواحي الحياة الادبية يود أن يكون زعمه الاثر البالغ او الموعظة الحسنة . وعندى أن هذا الشعور حقيق بأن تدرس اسبابه وان تقال فيه كلمة الحق على ما يعتقد قائلها أنه الحق .

والحق أن في مصر فئة تحاول أن تكون لها دكتاتورية في الادب تقول فلا يرد لها قول وتقضى فلا قضاء الا ما قضت به ، وترى عن قصد أو عن غير قصد ، فلا يجب أن يخرج السهم من كنانته الا صائبا كبداً أو محرراً قلباً أو مدمياً أديماً فتستروح في دماء الادب المرافقة وفي هم الشباب المهزوم ريحاً تحقق معها مظاهر تلك الدكتاتورية والاثرة التي لم تسكن قلباً الا وهجرة الادب ولم تعلق بذهن الا وقاطعه العلم . على أن تاريخ الادب لم يحل يوماً من مثل ما نشر به اليسوم في مصر : ففي القرن الثامن عشر نشأ في المجلثا صموئيل جونسون وهو أديب عقد له الانجليز لواء الزعامة على الادب ، أو بالاحرى استطاع أن يحمل لواء الزعامة على أمثال فيلدنج وميلورى وبوزويل وأوليفر جولد سميت وغيرهم من اقنذ الكتائب والشعراء ووضع للغة الانجليزية معجماً معداً أكل معجم في عصره ، وكتب رسالة رسائل أمير الحبشة وهى من أعيان النثر الانجليزية في كل العصور ووضع أعظم ما كتب في الادب الانجليزية من التراجم ، حتى قال فيه بوزويل الذى عاشره وترجم عن حياته : « ان البدء في الترجمة عن حياة من يزك كل ابناء آدم في كتابة التراجم أمر عسير » . وهو اطلاق لم يناقش فيه كاتب من الكتائب لا في عصر بوزويل ولا فيما عقبه من العصور . وكان جونسون فقيراً معدماً كعظم الادباء ، فأراد ملك المجلثا أن ينعم عليه بمعاش ضئيل يقوم بأوده ويسد بعض حاجته ، فرفض أن يقبل المعاش لانه عرف كلمة (pension) في معجمه تعريفاً يجعل في قبوله معاش الملك بعض الاتهامات لكرامته ! ولم يقبل المعاش الا بعد أن ناقشه في ذلك كبار اهل اللغة وأقنعوه بأن قبول المعاش من الملك لن يكون فيه ذلك المعنى الذى ذهب اليه . هذا الرجل بأدبه الجهم الواسع وعلو نفسه وتسامى غاياته ومثله العليا لم ينزع عليه شيء الا ما ظهر عنده من روح التشاؤم على غيره من الادباء وإن كان بحق ، ولم يحب عليه ناقد الا دكتاتوريته التى حاول أن يقيد بها الادب الانجليزية في عصره وإن مجبسه بين جوانب من خيالاته وغاياته مهما اتسمت فاتها لن تساوى الطبيعة ، وكن الادب ، ولن تبلغ في القوة مبلغ الحياة ، مرتع الادب الخصب .

وفي فرنسا ظهر فولتير الناثر على كل ما في الوجود : الناثر على الادب وعلى الدين وعلى الحكومات والدول : فولتير الذى يقول فيه جون مورلى المؤرخ والاديب الانجليزية المعروف : « سيعرف الناس اذا ما اكتبتم في عقليتهم كفاءة القياس التاريخي ان اسم فولتير ينزل في تاريخ الانسانية منزلة حركات الفكر الفاضلة كحركة

الاصلاح الديني والنهضة الاوروبية . وهو الذى يقول فيه ويل ديورانت المؤلف الأمريكى المعروف : « اذا قلت فولتير فكأنك قلت فرنسا » . كتب سبعة وتسعين مجلداً من أعجود ما كتب فى اللغة الفرنسية ، وكان أول من مزج الادب بالعلم حتى أن فرنسا لم تعرف نظرية نيوتن فى الجاذبية الا من كتابات فولتير . وكان سامى النفس طليق الروح والعقل مشبوب العاطفة ملتهب الخيال . ضمه والكردينال ده روهان مجلس من مجالس الادب التى كانت تعقد فى ندوات فرنسا المعروفة فى القرن الثانى عشر وأخذ يتكلم بصوت مرتفع بضع دقائق كلاماً متصلاً فائض المعانى فصيح اللفظ قوى السبك . فقال الكردينال : « من هوذا الذى يتكلم بصوت عال ؟ » فرد عليه فولتير على الفور : « هو شخص لا يحمل اسماً كبيراً ، ولكنه يستطيع أن يحوز الاحترام للاسم الذى يحمله » . وكان مجرد الرد من صعلوك كفولتير على نبيل من نبلاء فرنسا وعلى الاخص الكردينال ده روهان جريمة لا تغتفر ، فكيف به وقد تطاول فى الرد الى حيث لا مجال للمغفرة ؟ وفى اليوم التالى ظهر فولتير فى مسرح من مساح باريز فى لفائف وأربطة لان الكردينال كان قد أوعد أن بعض رجاله بتأديبه موصياً إياهم بأن يحاذروا على رأسه فرمما يخرج منها شئ صالحاً وقصد فولتير الى مقصورة الكردينال ضعيفاً يتعثر وطلبه للمبارزة فكان نصيبه السجن فى غيابات الباستيل !

فولتير هذا قد نعى على عصره الناقدون لان دكتاتورية فولتير وإن كانت عن جدارة الا انها صدت الادب الفرنسى عن أن يترسل وأن يسير التجديد والاطلاق فلا يقف عند غاية وقف عندها فولتير أو أعظم من فولتير .

وأنت إذ تنتقل من صموئيل جونسون وفولتير الى الذين يحاولون أن يقيموا دكتاتورية الأدب فى مصر الناشئة ، تقع على أقزام يحاولون أن يلبسوا جلودجبارة عظام . فهم يحاولون أن يتبدلوا من العظمة التى عقدت لغيرهم لواء الزمامة فى غير مصر من الأمم فلسفة باثرة يجدر أن نسميها « فلسفة الوضع » ، فيحاول كل منهم أن يجعل لنفسه وضعا وأن يتخذ فى الوضع صورة يترجمها لتكون طريقه الى الدكتاتورية التى يحاول أن يفرضها على الأدب وأن يخفق بها الناشئين فى الادب . فترى أحدهم وقد ظهر فى صورة كتب تحتها « الأستاذ الكبير دهقان الادب العصرى » ... وعنوان الاستاذية شعر كثر ارتفع من فوق الرأس وقد تغلغل وانبرت أمطاره وغطى ما فوق الاذنين ليقول المفتونون هو ذا صورة من « شوبنهاور » وهامى الفلسفة

تفيض في شعره وتلشع^١ ألا تراه كيف نظر الى الأرض يفكر وكيف وقف شعره رهبة في عظمة الافكار التي تدور في خلايا مخه ١٩ وتجد الآخر وقد تبدل من معجم جونسون وتراجحه ومن مجلدات فولتير وعلمه جلسة يكفو فيها على أحد جنبيه وصوتاً يخرج من أعماق الصدر تعاملاً لا فطرة، وكبراً يأخذ به الصبية الذين يحاول أن يتخذ منهم بطانة وشيعة يستخدمها في الاعلان عن ظله الشرفه وعن أدبه الجم وفلسفته العريقة ورسائله التي أداها لأهل هذا الجيل التمس، في حين أن فاندى يشفق على نفسه أن يقال فيه أنه صاحب رسالة أدت لأهل هذا الجيل !

نعم، هذه « فلسفة الوضع » وهؤلاء هم « أدباء الوضع » ! وما كان الوضع ليخرج أدباً أو يتخضع من رسالة بذاتها . إنما هو أداة للكبرياء، وذريعة للطفيان، ووسيلة الى الرزق الحلال أو الحرام .

غير أن الوضع لابد له من كلام يؤيده، وما أكثر الكلام ! فطاغور لم يحز جائزة نوبل عن استحقاق وجدارة، وإنما أصابته جائزة نوبل خبط عشواء، كما تنزل الكارثة أو تحمل المصيبة بالهادئين الوادعين ! وطاغور ليس له فلسفة وليس له شعر : إنما هو رجل يستطيع أن يتلاعب بالكلمات فتخرج في صورة شعر ولكنها ليست شعراً ! وأميل لودفيج رجل سطحي، في حين أن أندري موروا، إن كان أعرق منه، إلا أنه يساوى لودفيج من حيث الصناعة الأدبية ! ومصر ليس فيها شعر ولا شعراء، وإنما فيها ناترون (لأن أكثر فلاسفة الوضع عندنا من الناترين) ثم يحمي دور الثقافة اللاتينية والثقافة السكسونية (ونحن نتكلم بالثقافتين كما نتكلم البيغاء وقد عجزنا عن فهم كليهما) ! ثم الطعن في غلورثي بعد أن يكون « الفيلسوف » منهم قد سطا على كتاب له، والاتقاص من شعر يبرون بعد أن يكون الشاعر منهم قد سرق نصف قصيدة من قصائده !

على هذه الصورة تقوم بين ظهرائنا « فلسفة الوضع » وعلى هذه البضاعة يعتمد « أدباء الوضع » . والامنال على هذا لا تحصى . يقال لأحدهم إن ثقافتك لاتينية، فيقول: لا ! ثقافتى لاتينية سكسونية، ليقال له الاديب « ذوالثقافتين » ! ويدعى الآخر أن ثقافته سكسونية، ومادام المحلوسكسون يسودون الدنيا، إذن ثقافته السكسونية يجب ويلزم وينبغي ويشتم - الى آخر ما هنالك من هذه الصيغ - أن تسود الثقافة

اللاتينية ، وإذن يكون أجدر من صاحب الثقافة اللاتينية بجائزة نوبل للأدب إذا ما احتل توازن الافلاك وفكرت اللجنة القائمة على توزيع الجوائز في أن ترميه باحداها كما رمت ملاغور !

و « أدباء الوضع » إنما يسيثون إلى أنفسهم وإلى الأدب ، فإن الرجل الذي يكذب على نفسه ثم يعوِّدها على الكذب ، لا يلبث أن يعتقد في صحة ما كذب به على نفسه . فإذا تمادى « أدباء الوضع » في طريقةهم هذه فلا يلبثون أن يخيل إليهم أنهم عظماء بالحقيقة لا بالوضع ومن ثم يصابون بمجنون العظمة فيفقد ميدان الأدب منهم أدباء قد يخرجون شيئاً ذا قيمة إذا تواضعوا للأدب ولم تأخذهم الدعوى والغرور . أما الأدب فلا يلبث أن يستحجر في أيديهم فيخرج ميتاً لا قيمة له ولا حياة فيه ، لأن « أديب الوضع » لن يكون أديباً بالذات بل أديباً بالصورة ، وما دامت الصورة أغنته عن الأدب فما له والدرس والاقطاع ؟ ! لقد وجد في « الوضع » الوسيلة التي يمجدها غيره في الأكباب ومدارسه الأدبية ومن هذا المخلص إلى نتيجتين : موت الأديب ، وموت الأدب .

من الأمثال التي نضربها على « أدباء الوضع » قول أحدهم : « إن الشعر في ذاته فن جميل ، وكل ماهو فن هو في ذاته كمال ، وفي مقدور كل إنسان أن يدعه دون أن يحس نقصاً أو فراغاً البتة » .

وهذه أقوال لا يخرج عن الأحلام في شيء ، فالشعر ليس فناً لحسب ، إنما الشعر فطرة يساعد الفن على إخراجها محبوسة في قوافٍ وأوزان . فكأنه نقي أصل الشعر وجعل الاداة أصلاً ، ثم قضى بأنّ الفن كمال ، والكمال هو كل ما في مقدور الإنسان أن يدعه من غير أن يحس نقصاً أو فراغاً البتة . ونحن نسائل السيد الأديب : هل يستطيع أن ينكر أن نظام الحياة الإنسانية لا يخرج عن كونه فناً أو مجموعة فنون ؟ ثم إن شعور الإنسان بالحاجة إلى ما هو ضروري وإلى ماهو كمال نسبي صرف . فالتوحش لا يشعر بحاجة إلى عمامة بيضاء وحوها إطار من النسيج الأبيض . فهو إذن يحكم على من يلبسها بأنه مسرف في تقدير الضروري وأنه عاجز عن التفريق بين ماهو ضروري و ماهو كمال . وكذلك الأرواح : فالروح الكسيفة المادية لا تشعر بحاجة إلى الشعر فهو عندها كمال . أما الروح الطليقة الأبدية فتشعر بأن الشعر ضروري ، وأنها إذا لم تسبح في ضياء الشعر ماتت فيها الروحانية أو

بالأخرى فقدت وجودها . والفارق هنا نسي صرف كما لا يجب أن يغيب عن ذهن السيد الكبير .

ولما أراد أن يدلل على صحة مذهبه هذا وماذا بالدليل الآتي : « ان مصر الحديثة لم تكن في حاجة مطلقاً الى الشعر ولا الى الشعراء . وآية ذلك أن محمد علي باشا منشيء مصر الحديثة (ولاتنس منشيء مصر الحديثة هذه لأن لها محلا من الاعراب لا يعرفه الا السيد دهقان الأدب العربي) لم يكن يرى حاجة الى الشعر ولا الى الشعراء فلم يستعن بالشعر في توطيد ملكه أو يستمد من الشعراء قوة في تدعيم حكمه ، وانما كان كل همه موجهاً الى خلق مصر كدولة مستقلة لها سيادتها وعظمتها ، فلم يجد بداً في القيام بنهضته القوية الوعابة من التسلح بسلاح العلم ، ومن التمسك بعروة الدين » ، الى آخر المثال .

ونحن نسأل الدهقان الكبير : اية علاقة بين البحث في أن الشعر ضروري أو كمال وبين حاجة المخفور له محمد علي باشا الى الشعر في اقامة ملكه ؟ هذا أولاً ، ثم ألا يدري الدهقان الكبير ان سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام قد استنصر بحسان بن ثابت وخلق البردة على كعب بن زهير ؟ ومن أين أتى له ان محمد علي باشا لم يكن ليتخذ من الشعراء السنة يدعم بها ملكه لو أنه وجد من الشعراء الاكفاء نفراً يعززون قوته ؟ ومن ذا الذي أتى في روع السيد أن الشعر يخدم أغراض الدول والسياسة ويكون شعراً له قيمة في الحياة ؟ ان نابليون لم يكن في حاجة الى الشعر عندما شيد أعظم امبراطورية ظهرت في أوربا . فهل يمكن ان يكون في ذلك دليل أو شبه دليل على ان فرنسا لم تكن في حاجة الى الشعراء وان الروح الفرنسية قد تكاثفت فيها اللاديات الى درجة انها لم تحس بان هوغو الشاعر قد عاش و مات ؟

ومن الامثال على تناقضه قوله : « ان الشعر لم يخلق للعلم مطلقاً ، وليس مما يرتجل لتحقيق القواعد وتضمين الأوضاع » فكيف به يكون أداة للسياسة واقامة الدولات ؟ وكيف يكون في اقامة ملك محمد علي باشا من غير استعانة بالشعر دليلاً على ان الشعر غير ضروري ؟ ثم يقول : « وهو في نفسه خروج على النفس وتمرد على العرف ، وهو لا يكون بليغاً الا حيث يخرج عن جد المؤلف ، ولذلك يقال أبلغ الشعر كذبه » ثم ياسيدي ، أبلغ الشعر كذبه في الأدب الذي تعرف أمافي

الأدب الذي يعرفه مرديث وتيسوت وبيرون وكبلنج وجوته وشيلر وهوغو فتعبير صادق عن ألوان تستحيل اليها النفس الانسانية لم تستحل اليها نفسك يوماً من الايام لتشعر بأنها موجودة وانها حقيقة تقوم دليلاً على الوجود كما يقول ديكرات « انا افكر - انا اذن كائن » وكما يجب أن يقول الشاعر « انا أشعر - انا اذن كائن » .

هذا مثال من الامثال التي تدلنا أوضح الدلالة على التعاريج التي يتخذها « أدباء الوضع » سبيلاً الى التأثير في الأدب . أما ذلك الخلط بين ماهية الشعر ومحمد علي باشا منشئ مصر الحديثة ، فأين تلافيف الادمغة القوية التي تستطيع أن تدرك ماوراءها من المرامي والنفايات ؟

نتنقل من هذا الى « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر غير مدافع » ، فنجد يقول : « قد يكون الشعر في حياتنا الحاضرة مما لا ضرورة له ، بل أزم ان لم تعد له الضرورة التي كانت له في العصور السابقة ، وذلك انه كان في تلك العصور الخالية من طبيعة الحياة ، باعتباره اللسان المعبر عما في الحياة من مختلف الالوان والمشاعر ، ولهذا كان القدماء يقولون الشعر ديوان العرب . والحق أن الشعر في ذلك العصر البائد كان يصلح لأن يكون ديواناً لحياتهم الساذجة الى حد بعيد ، لانه كان يتناول جل انواع حياتهم وأغراضهم وهي حياة محدودة وأغراض متواضعة . ومع هذا ومع ما كان للشعر العربي من منزلة ومكانة ، فانه لا يكتفي وحده مطلقاً لتعرف آثار العرب ، وبعكس هذا الشعر اليوناني فأنت تستطيع ان تلتهم ما تبحث عنه من آثار العقل اليوناني والحياة اليونانية الفلسفية والروحية والفنية في الشعر اليوناني نفسه ، في الالباذة والاولدسا مثلاً » .

هذا بعض مايقول « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر الغير مدافع » . ونحن نسأله في تواضع :

أولاً — ما الذي حمله على أن يقيس حياة المصريين ، وهم أصحاب أعجود حضارة من الحضارات القديمة ، وهم مقدمون على حضارة أعجود من حضارتهم الماضية ، بحياة العرب ؟ وكيف يكون قياسه مع هذا صحيحاً فيفرض ان المصريين يحاولون أن يجعلوا من الشعر وحده ديواناً لحضارتهم كما فعل العرب ، ثم يطلق بعد ذلك حكمه — واستناداً على هذا القياس التمثيلي الضعيف — بان الشعر مما لا ضرورة له ؟ إننا لنا مبررات حككم يا زعيم المجددين !

ثانياً — اذا كان الشعر لم يكفٍ لان يكون ديواناً نطالع فيه حضارة العرب على غرابتها ، فكيف كفى لان يكون ديوانا نطالع فيه الحياة اليونانية الفلسفية والروحانية والفنية ؟ اذن يازعيم المجددين يكون النقص هنا في العرب لا في الشعر . أليس كذلك يا حامل لواء التفكير الحر غير مدافع ؟ أم هو لازم على المصريين أن يتبعوا أذن المثل الأدبية عندك لأعلاها ليصح حكمك فيها وفي الشعر عتواً وكبراً؟! ثالثاً — ما دام الشعر اليوناني قد أمكن أن يكون ديواناً سجلت فيه حيلة اليونان التي يقول فيها أكبر المؤلفين انه لا يوجد شيء تحت الشمس الا وهويت لليونانية بسبب ، فلماذا لا تحتذى اليونان وترك العرب ، وبذلك يصبح الشعر من الضرورات لا كما تزعم أنت من انه مما لا ضرورة له ! أقتينا في رؤيانا هذه يازعيم المجددين !

ثم يقول زعيم المجددين :

« لقد كان هوميروس يفهم الشعر اليوناني حق الفهم ، ولذلك كان يصور المعاني البديعة في اللفظ المختار الذي لا يند عنه السمع ، ومع هذا فلم يكن شعره ليجلد هذا الخلود لو لم يتناول أدق المواطن الانسانية ويصور دفين النزعات النفسانية ادق تصوير » .

هنا يتكلم زعيم المجددين عن «اليونان» . إفهم معنى جيداً أيها القاريء : انه يتكلم عن اليونان ، ولكن انظر في عبارته التي تلي هذه ، فهو يقول :

« أما الآن وقد تغير فهمنا للحياة عن فهم العرب القدماء للحياة ، وانسعت أطماننا ، وتعددت مطالبنا ، واختلقت أذواقنا ، وبلغت الانسانية في حاضرها هذا الشأن ، وقطع العقل البشري مرحلة كبيرة في سبيل التطور والرقى ، فقد أصبحنا في غنى عن الشعر ، وأصبح لا يوفينا حاجتنا ، وأصبحنا حين نود الخامس هذه الحياة نفرع الى النثر ، والى كتاب النثر المجددين » .

والآن أفتنا يازعيم المجددين : في رجل يحاول المقارنة بين أمتين فيقول لنا ها هي أمة فهمت الشعر فأصبح ديوانا لحضارتها ، وها هو شاعر يدعى هوميروس فهم الشعر وخذ بالشعر وصور المعاني البديعة في اللفظ المختار الذي لا يند عنه السمع وأخرى لم يتسع الشعر ليكون لحياتها البدائية ديوانا وانها لم تفهم الشعر وليس فيها

شاعر استطاع كما استطاع هوميرس أن يصور المعاني البديعة في اللفظ المختار، وأنا زعيم المجددين أقول لكم اتبعوا مثل الثانية ولا تتبعوا مثل الاولى، كونوا عربا ولا تكونوا يونانا، لا أستطيع أن أقضى فيكم بحكمي وإن أقول لكم أن الشعر مما لا ضرورة له وأنه يصلح لليونان ولا يصلح لكم، وإن صالح لليونان فانبذوه ولم يصلح للعرب فاحتذوهم لا شيء إلا لا أستطيع أن أقول لكم أن النثر اجدى بكم لأنني ناثرو فيكم شعراء، ولاني حاولت أن أكون شاعراً فأخففت ولاني حادثة البداري أمتع بها في وصف الكاتب ولا أتذوقها في وصف الشاعر !

إبه أيتها الحقائق الخفيفة ! إبه أيتها الدكتاتورية المنهارة السخيفة !

يقول زعيم المجددين غير مدافع :

« ولقد قالوا قديما إن الشعر هو الكلام الموزون المقي » . وأنا أقول (وكيف لا يكون زعيم المجددين غير مدافع كلام يخالف به كلام القدماء ولو باطلا) أن كل انسان يستطيع أن يقول هذا الكلام الموزون المقي . ولكن ليس معنى هذا أنه يستطيع الآن أن يحدث في نفس الآخر الذي يحدته الكاتب . »

« كل انسان » يستطيع أن يقول هذا الكلام الموزون المقي ! بالمَنْطِقِ يزعم المجددين !

هذا كلام له خبي ! معناه ليست لنا عقول !

أما إذا عجز هذا الكلام الموزون المقي عن أن يحدث في « نفسك » نفس الآخر الذي يحدته الكاتب، فالنفوس الناس ونفسك ؟ فنفسك لا تشعر بالآخر الذي يحدته الشعر كاملاً، أفترجم جميع الناس أن تكون نفوسهم كنفسك ؟ ثم تحملهم بعد ذلك إفكاً على أن يخضعوا لحكمك فيقولوا معلن أن الشعر مما لا ضرورة له .

زعموا أن ديوجينيس أتى حلقة أفلاطون يوماً فوجده يرمي الانسان فيقول : « ان الانسان حيوان أنسل ذورجلين » . فأتى بديك تتف ريشه ثم رماه في وسط الحلقة وقال لهم هذا إنسان أفلاطون ! وما أشبه الفارق بين مفهوم الشعر في عقل زعيم المجددين والشعر كما يجب أن يفهم بالفارق بين انسان أفلاطون والانسان الحقيقي ! وما أشبه الانسان الذي صورّه زعيم المجددين بأن في مقدوره أن يقول الكلام الموزون المقي بديك ديوجينيس مقيساً بالشاعر الذي هو من بني آدم وحواء !

وبعد ، فهذا مظهر من المظاهر التي يتخذها « أدباء الوضع » و « فلاسفة الوضع » أداة للمباهاة بأدبهم وتجديدهم ، وهذا مقدار ما تقع عليه في « أدباء الوضع » من أعراض لا تحملها جواهر بل تحملها صور فارغة .

ادرسوا يا « أدباء الوضع » وزنوا الكلام ولا تنسوا أن للناس عقولا بها يزنون ماتقولون وفي مستطاعهم أن يزونا أقوالكم بالدوم والمثقال .

صنفوا أنفسكم يا « أدباء الوضع » من الدعوى ، واعرفوا أن المنطق ليس لكم وحدكم ، بل وكونوا على يقين من أنكم إذا استطعتم أن تخلصوا بأنفسكم مما زينتم لها ، فلا شك في أننا سوف نحمدكم كما سوف تألسون انتم أنكم قد أصبحتم أقل تناقضاً وأنفسكم مما أنتم ؟

اسماعيل مظهر



الملكات والشعر

- ٦ -

تفضلت علينا مجلة (أبولو) بإذاعة حديث سابق في أمر الملكات وما يقع فيها من التزاحم الذي يعمل على إضعاف بعضها وتقوية بعضها الآخر — وقد اعتمدنا في ذلك الحديث على أمثلة من شعر من لم نعلم لهم ملكة خالصة ولا وصلوا فيه إلى المرتبة الأولى بين من حاصروهم من الشعراء . وذهبنا إلى أن هناك مجالاً كبيراً لتطبيق هذا المبدأ في شعر البديع المضافي لتعلقه بالكتابة ، وأبي العلماء المعري لتعلقه بالفلسفة والاجتماع ، وفي شعر كثير من شعراء الأندلس لمعالجتهم مسائل النحو والفقه والكلام وسواها مما غص شعرهم بكثير من مصطلحاته ، وبدا في صورة لا تحرك العاطفة ولا تهز الوجدان ولا تقوم بالمهمة التي ينبغي أن يقوم بها الشعر . ونعلم كذلك أن عبد الله بن المقفع لم يقصد إلى مساناة الشعر ولا نظم بعض المواضيع الخيالية في كتاب (كلیة ودمنة) لقصور في ملكة الشعر ومزاجية ملكة الكتابة لها . ذلك الأمر الذي جعل ابن المقفع كاتباً مجيداً وجعله شاعراً مقلاً مع شيء من التساهل والتجاوز .

ومهما يكن من شيء فإن الامثلة غير قاصرة على فئة بعينها ولا على عصر بعينه ،
ولكننا لا نرى فرداً حاول أن يمهز في نوعين متباينين من أنواع العلوم أو الآداب
الا عُرِف بأحدهما دون الآخر ، أو لم يصل فهما الى درجة من سلت له الملكة
وصح أن يعد من أمة ذلك العلم أو فحول ذلك الفن .

— ٧ —

واليوم نريد أن نعرض لبعض أسباب التقوية في باب الشعر ومدد الملكات
بما يسر لها الانتاج الوجداني الصالح ، ويمهد السبيل لاستحداث طرائف الصور
التي لم يشهها شائبة التشويه بتأثير تلك الملكات المترجمة والميول المتباينة . غير
أن هناك أصلاً تقوم عليه تلك الأسباب ، ولا يتم وجودها إلا إذا كان ذلك
الأصل في نفس المتأدب ، بحيث يرجى له أن ينمو بالمعالجة ويعفو بالتعهد والصقل —
ذلك هو الاستعداد الفطري لقول الشعر . فكثير من الناس قد استظهروا مستجاد
الدواوين . وطرائف المنظوم وحصلوا على غير قليل من مادة اللغة ، وأحاطت بهم
بيئة تضم بين جوارحها فنوناً من المشاهدة وألوان الرئيات والمحسوس ولكنهم
حين يعالجون قرض الشعر يتعملون ويبالغون في التعمل ، ويتكلفون تكلفاً تبدو
صبيغته في آثارهم ، وتخرج به عن باب الجيد المطبوع من الشعر وينذهب بيهاء الخطرة
النفسية والصور المستطرفة ما بدا في شعر الشاعر من مظاهر ذلك التعمل وظواهر
تلك المعالجة والمعاانة .

وقد يكون (شوقي بك) في مقدمة من أمدتهم الطبيعة بالفطرة والاستعداد
الشعري الذي أخذ سبيله الى النمو بالدراسة والتحصيل ، والذي كان حاملاً على اتجاه
ميل (الأمير) إلى تلك الناحية من النبوغ حتى ملك ناصية الشعر وأحرز غايته
لجذات صور شعره عارية عن تكلف المعالجة — كما نراها في وحى الخاطر أو خطرة
الوحى ، فكل لفظ وضع حيث ينبغي أن يكون ، ومبناه في كل فن رقيق خلاب
يحمل على التقى ويهز قارئه أو سامعه . وما صار شعر (شوقي) جاريًا على السنة
الجمهرة من الناس ، ولا كان سريع التعلق بالافهام إلا لأنه شعر حقاً وشعر مستجاد
صادر عن فطرة قوية وملكة سليمة ، وخال من آثار التعمد وظواهر الاختلاط
التي استقلت بكثير من الدواوين قديماً وحديثاً ، فلم يحجبها اللسنة ولا عمزت بها

الأفئدة، وإنما غلت حيث لزوميات المعرى رهينة المكاتب الجامعة ودفينة الخزائن المظلمة.

ولم نذهب بعيداً وفي مصر كاتب لم تسلس له ملكة الشعر ولكنه يأبى إلا أن يتكلمه، وأن يقرر في أذهان الشدة في الأدب أنه شاعر ليس كمثل شاعر، ويأبى إلا أن يرى في شعره وحده أمثلة الطراقة النادرة والتجديد المنعقول. ١٦ وهو على ما زعم واهن الملكة، عالة في باب الفكرة، سقيم في مبنى شعره إلى حد التعمية، على ما استغله من آثار العاطفة في غير الآداب العربية — تلك الآثار التي تلائم البيئات التي نبتت فيها، ولا تتفق مع الأذواق المثقولة إليها، وإن عرض لها ذلك الناقل بكثير من الخوف والتريف.

بهذا كله نستطيع أن نفهم رأى الناقد الانجليزى السير كوين في أن الفيلسوف قد يتعلم الفلسفة، ولكن الشاعر لا يتعلم الشعر وإنما يولد شاعراً، إذ يقصد بذلك الاستعداد والموهبة التي تعد نواة للملكة وتقوى بالمادة اللغوية وبآثار البيئة وبالمهارة في الانتفاع واللباقة في التصرف وغير ذلك من الوسائل التي تمكن للشاعر فيما يعالجه من فنون الشعر، فيوفق في الاختيار اللفظي ومراعاة الملاممة بينه وبين المقصود فيه. يرق عند حكاية الانفعال الرقيق، ويثور حيث ينبغي أن يحترق الخاطر، ويكون له في النتيجة ما بعد مثلاً في رقة اللفظ ودقة المعنى وحسن الذوق وتصور العاطفة، وما الشعر إلا ذلك كله فإن أفقر منه أو نال حظاً ضئيلاً كان من باب المنظومات العلمية ولم يعد يختلف عن ألفية ابن مالك في قليل ولا في كثير.

— ٨ —

وبدهى أن أنواع الفطر عرضة للاستعالة والتلون إذا لم تعد بأسباب التقوية والتهديب، وإذا لم تحطها بيئات ثلاثها ونهى لها المنهاج الشعرى السليم. وقد ينزع الناشئ إلى ما ينبغي عن وجهة ميله، ثم لا يلبث هذا الاتجاه أن يستحيل حيث لم تعهد لتقويته الأسباب، ولا حظ للناشئ بيئة لا تعمل على تنميته. وقد يولد الصغير شاعراً كما يقول السير كوين ولكنه لم يستكمل وسائل التنمية لموهبته من الامتلاء بالمستجاء من شعر الفحول في أطوار التاريخ الأدبي، فيخبو ضياء ذلك الاستعداد ويعالوه الصدا ويأخذ الفرد سبيلاً آخر غير ما كان يتوقع له.

فالأكثر من حفظ الشعر وتفهيمه له تأثير كبير في تقوية الملكة وإن كان ذلك التأثير بطيئاً لا يبدو إلا بعد أن يفيض المحفوظ ثم يفيض قيضاً يمدد بالصورة النغمية التي ينشدها التصوير للعاطفة الجديدة والمعاني المستحدثة وحكاية الاتفاعات التي أثارها البيئة الخاصة وهاجها العصر الخاص .

وليس من شك في أن البارودي شاعر وإن لم يقصر في أسلوب الشعر ومظهره عن المعروفين من شعراء العربية كأبي تمام وأبي فراس وغيرهما ممن عارضهم هذا الشاعر فصارهم وصرعهم أو تخلف عنهم قليلاً — وما تم ذلك للبارودي إلا لأنه أحاط بشيء غير قليل من مظهر الشعر العربي ومستجاده ، فقوى ذلك في نفسه الملكة وكان له منه ذخيرة غفيرة ينفق منه في صوغ الشعر وتصريف المنظوم الملائم لميوله وزماته وسائر ما اكتشفه من آثار بيئته . وما كان البارودي بدعاً في ذلك فقد سبقه كثير من شعراء الاندلس على اختلاف مراتبهم واعتمدوا في مد الملكة وتقويتها على دواوين المشاركة ، فافتلذوا مكنونها وتوفروا عليها دراسة وتحصيلاً . ولم يمد موضع غرابة أن يذيع الشعر في الاندلس ذبوعاً لم يقتصر على فئة بعينها وإنما تناول الطبقات كافة من الملوك إلى السوق ووقع لأكثرهم المعنى النادر واللفظ الساحر .

— ٩ —

ومع ذلك فإن المادة اللفظية التي ينتفع بها في باب الشعر سبيلها المحفوظ منه . وحفظ الالفاظ مجردة عن مواضعها في العبارات عزيز الاستقراء وقليل الجدوى ، فكثيراً ما يحذف بعض الناس غير قليل من ألفاظ المعاجم ثم هم مع ذلك لا يوفقون إلى حسن التصرف فيها والانتفاع بها فيما يكتبون ولا يتم لهم البصر بمواطنها الملائمة ومواضعها المعقولة . ولعل بعضهم بفاجأ حين يطلب إليه أن يكتب رسالة أو يلقى كلمة في محفل — ولست أدري بأي مادة يصور الشاعر خواطره ويرسم نفسه إذا لم يتلى رأسه بما هو أداة ذلك التصوير من ألفاظ الاتفاعات المتباينة والصور المختلفة التي يستمدّها من حفظ زهير وامرئ القيس والناطقة وحسان بن ثابت والفرزدق وشار والمتنبي والمعري والبحرّى وأبي نواس وابن الرومي وابن هاني وابن المعتز والبارودي وشوقي وغير هؤلاء ممن تدفعه الرغبة والميل إلى حفظهم وفهمهم ودراسهم إذا تمت له أداة الدراسة والتحليل .

وقد لا يتمالك الانسان نفسه من الضحك حين يقول بعض الشدة في الادب : ولم أغنف نفسي بتلك الصور القديمة من شعر البادية وآثار الاعراب وما الذي يحملني على أن أعالج مظاهر التسول في دواوينهم وأنا لا أريد أن أقول في المدح ولا في الرثاء ولا في سائر الفنون المألوفة في شعر هؤلاء السابقين - وانما أريد أن أقول في الوقفات والغريب من أحاديث النفس وخوابرها ، وانما أريد أن أكون جديداً حقاً متنعلاً من كل قديم - أقول قد لا يجبس الانسان نفسه عن الضحك عند سماع ذلك ممن لا يقوم لسانه عوجاً ولا كان له من محصول اللغة - وهي أداة التصوير - ما ييسر له أن يقول نظماً لاشعراً . فوهم من الشاب الحديث والشاعر الناشئ أن يحجم عن حفظ الكثير من رصين القديم وطريف الجديد لتنمو في نفسه ملكة الشعر وترسم في ذهنه الزنة التنظيمية السليمة وتعدّه منتجات الادباء بما يقدره على صوغ الخواطر النفسية والمشاهدات الرائعة والصور الحديثة المتناسقة في قالب لفظي له قدرة على التصوير ، وبينه وبين مقصود الشاعر صلة متينة ورابطة قوية . وسنجد أتمام الحديث في فرصة أخرى

محمد قبايل

نقد « وهي الاربعين »

نقد الدكتور أبو شادي على صفحات « أبولو » شعر العقاد في كتابه « وهي الاربعين » - نقده بعطف كثير وتقدير - تقدراً هيناً ليناً ، ومع ذلك غضب العقاد وثار تائراً كهاده إذ لا يتسع صدره للنقد البريء ولا للملاحظة ، كأنما أنفشت مثل هذه الهجة لتكحيل المدح والتقريظ . وكنا نفهم أن الثقافة توسع أفق الفكر ، وأن الفلسفة التي يحجبها العقاد كما يقال ويدخها عاملاً في الشعر تجعله أكثر أناة وأرحب بالاً . ولكنه غضوب بعد النقد تحريماً لمقاله ، وبعده هؤلاء الذين يجرؤون على نقده ناقصي الثقافة كاهم دونه علماء وإطلاعا ! إذن فكيف يأثمون ذلك الأثم الذي لا غفران له !

والواقع أن كثيراً من الادباء - وإن عظمت غيرتهم الأدبية - يخشون أن ينقدوا العقاد ، لا لأنه سيردّ الهجة بالحجة ، بل لأنه سينثور وينضب ، وهو في ثورته وغضبه

بارع اللسان، لا يتقى الله ولا يتورع ! إذن فسيصير المجال، لا مجالاً لنقد ومحاجة، بل مجال Blood - sport كما يقول الأنجليز، والناقد هو الذى سيخسر حتماً لأن العقاد لا يبارى فى ذلك المجال ! والعقاد لو أنه ماض للأدب فقط، ما خرج على الأرجح مرة عن حدود الأدب، ولكن السياسة قاتلها الله أجازت له اللذع والقذع فصار من السهل عليه أن ينتقل من مهاجمة الأحزاب إلى مهاجمة الأفراد .

ولقد ترددنا طويلاً قبل أن نكتب هذا النقد، وقال أصحابي : لا فائدة من ذلك، فهو لن يرد عليك قدك بل أنه سيمسخر منك ويسرد لك الألفاظ التى سبق أن سردها للأب الستاس ولزهاوى ! قلت : فليفعل !

إن العقاد شديد الإيمان بأنه هو الوحيد الذى يقرأ ويفهم فى هذا البلد المسكين، وله العذر حين يرى أن الناس هنا إما فريق يزن شعره بموازين مفهومة طادية، وإما فريق قليل القراءة لم يقلب شعر أمثال « توماس هاردى » ومن فى طبقته . . . ولذلك فالعقاد آمن مطمئن اعتماداً على أن الناس هنا لا يقرؤون !

ولكننا بحمد الله قرأنا ما قرأه العقاد، وربما زدنا عليه قليلاً أو كثيراً، وفرغنا من قراءة مقاييس النقد القديمة للجرجاني وغيره، واتهينا من المناقشة فى اللفظ والبیان والبدیع، ذلك الكلام الذى عفى عليه الزمى، والذى كان يقاس به أدباء الجيل الماضى لا أدباء الجيل الحاضر .

والعقاد بالطبع قد شبع من المناقشة فى الألفاظ . . . ومع ذلك فهو يجب أن ينقده النقاد كما ينقد زكى مبارك كتاب عبد الله عفيفي، فراجع الغم والنصب والخفض. يتمنى العقاد ذلك، ليتلفت الى ناقده هذا ويقول له بحق : إنك لا تعرف كيف تنقد لأنك تضع وتترك فى السفايف، ثم يعقب على ذلك ببضعة ألفاظ ظريفة نودة للعقاد أن يشطبها من معجمه !

أما نحن فلا مجالل فى اللفظ، فقد تكون الكلمة نابية ومع ذلك لها سحرها وغرابتها : فالألفاظ فى سياق الشعر كالتقاسيم فى الوجه الجميل، ترى كبراً قليلاً فى الأنف، أو سعة ما فى الفم، ومع ذلك يكون الشذوذ هو آية السحر فيه . . . والمصطلح عليه أن الفن الكامل الذى لا نقص فيه ليس بفن ! إذن فلنكرر أن اللفظ لا يعنيننا كثيراً، وإنما يعنيننا أن هناك شيئاً من عدم التدقيق فى معنى الكلمات وانتقائها فى ديوان العقاد : وأذكر بهذه المناسبة أن الأديب الكبير أستاذنا خليل

مطران قال لصديق مرة إن من عاداته أن يشكك في كل كلمة يقرأها أو يقولها ، فراجعها وبحث عن أصلها ، وكثيراً ما وجد أنه يتبع الخطأ الشائع وأن تشككه هذا قد نفعه دائماً وهذه إلى أشياء ما كان يتوقعها . كذلك أذكر أني قرأت في كتاب Possible Worlds تأليف هالدين مقالاً شائقاً عن فائدة الشك ، يقول فيه إننا خسرنا كثيراً باستسلامنا للايمان المطلق وأننا يجب أن نشك وأن ندعو الناس إلى التشكك حتى يحسنوا الوصول إلى الحقائق ... ١

دعاني هذا إلى مراجعة كل كلمة في « وحي الأربعين » ، حتى التي كنت أوقن بمعرفتي لها معرفة تامة ، فاقننت أن العقاد ، اعتماداً على ما يعتقد في نفسه من الاطلاع الواسع ، قد أخذ يهمل . أقول له هذا دون حاجة إلى سرد هاته الألفاظ لسابق قولي بأن اللفظ لا يهمني ، ولكي لا أزعجه بما اكتشفت ، ولكي لا أجرح مكانته الأدبية التي يعتز بها ، وكأني أرى العقاد الآن يهز رأسه ساخراً !

لقد ذكر الدكتور ابوشادي على سبيل المثال بضعة ألفاظ يراها خارجة عن المؤلف ولا يرضاها الذوق ، وراها مشوهة للجمال الفني تشويهاً مريباً ، فإذا يقول حضرة الدكتور حين يمتحن في « قنبرة شلبي » ... صفحة ٣٤ - التي « بود » هاردي فيها أن يستنفذ من ركام الارض أشلاء تلك القنبرة الهزيلة - إذ يقول العقاد :

الآن صوت الشعر خلد صوتهما تبغي الخلود لجسمها المتطائر

فانظر بالله ياسيدي الدكتور ، وياسيدي القاري ، وياسيدي العقاد إلى كلمة (المتطائر) . . . إلى هذه القنبرة التي تنور من تلك الرمام الهادئة الهزيلة البالية ! لتكن لفظة (المتطائر) صحيحة الاشتقاق من (طار) ، ولكن بالله من الصورة الفكرية التي تهندس في أذهاننا - الصورة الفكرية التي هي أم ما في القصيدة في نظر النقاد الحسنيين بعد القيمة الفنية .

دعنا من هذا وانظر إلى أجل قصيده في الديوان ، وانظر كيف يشوهها العقاد بألفاظ لا يدقق في اختيارها ، وهي قصيدة « ليلة البدر » . مثال ذلك

رشفة من مفرك العذب النصير أو من الكأس احتوتها شفتاك

أنظر إلى كلمة « احتوتها » وتصور الشفة التي تحتوى الكأس ماذا يكون شكلها ! فاما أن الحبيب له « صب » عظيم ، وأن هذا الحبيب يمد شفتيه مدّاً عجيباً ليتلقى القنبرة .. لا أدري !

ثم انظر الاهمال في انتقاء اللفظ في قصيدة :

«ماذا عليه؟» ... ماذا عليه إذا استوى وإذا التوى ماذا عليه !

ألم يجد العقاد لفظتين غير « استوى والتوى » لحبيبه الجبل ؟

دعنا من ذلك كله فاقصدت أن أتكمم عن اللفظ ، وإنما أسرد هذا عرضاً على سبيل المثال .

لننظر نظرة عامة في شعر العقاد : العقاد يحب الفلسفة في الشعر ، ويؤثرها على العاطفة ، ولا أدري عن تلقى هذا الدرس ؟

قرأت فيما قرأت كتاباً اسمه « مقالات نقدية من القرن التاسع عشر » - وأرجو أديبنا العقاد أن لا يفوته هذا الكتاب الثمين ، فسيجد في كل مقال منه أن الشعر عاطفة ! في آخر صفحة ٣٠٠ مثلاً ، نجد هذا التعبير : « الشعر عاطفة » ويفسر في أسفل الصفحة أصل كلمة « عاطفة » - التألم - أو بعبارة أخرى قبول النفس قبولاً حاراً للانفعالات .

إذنت ففكرة إدخال الفلسفة في الشعر ، مجرد التعبير عن كل فكرة فلسفية شعراً ، هي فكرة عجيبة ! والأعجب منها أن نخطو للعقاد فكرة : فيها غرابية وفيها فلسفة : فيكون الجواب « والله دى تنفع شعر » ! وتتحول الفكرة الفلسفية شعراً بالفعل ... وهكذا حتى يتم « وحى الأربعين » ؟

يجوز أن العقاد نظر الى كل جوانب الحياة ، وأحاط بها فكفر لا يفوته أى شيء كما يقال ، ولكن الأجدر بهذا الفكر كتاب فلسفة لا ديوان شعر على طراز « حديقة أبيقور » لآنابول فرانس مثلاً . وقد خطرت لي كثيراً أن أتعرف الى العقاد وأن أنصح له بهذه التجربة ، فسيجده كتاباً مدهشاً ينتظر له رواج عظيم وتقدير أعظم ! ومن هذا يتبين أن الفكرة التي قام عليها الديوان غير وجيهة !

نعود الى قيمة الديوان فنصرف النظر عن اللغة وثقلنا للأسلوب :

ماهو الأسلوب ؟

إذا وافقنا الناقد المشهور « روبرت لند » على أن الأسلوب هو توافق الكلمات وانسجامها وحسن صياغتها حتى تؤدي المعنى المطلوب بحيث إذا كنت تصف عاصفة مثلاً فلا يصح أن تختار كلمات هادئة تعبر عن حزن وهدوء ، إذا وافقنا « روبرت لند »

على هذا التعريف ، فليس أسلوب العقاد بشيء ممتاز ، لأن الكتابات في شعره دارجة ومتصلة اتصالاً دارجاً لا ترمم صورة ولا تحدث إيقاعاً .

وإذا وافقنا الكاتب المشهور ريمي دي جورمونت على أن الأسلوب الممتاز هو شيء مكون من عناصر ثلاثة ، هي بحسب أهميتها وتوافرها : دقة الشعور ، وصدق النظر ، وقوة التفكير ، فليس أسلوب العقاد بامتياز لأنه لا يوافق التعريف ، إذ أنه يقدم التفكير ويؤخر الشعور !

نصل الآن إلى قيمة الشعر نفسه بعد ما فرغنا من اللغة والأسلوب : هذا عمل فني يقدمه العقاد ، ونحن نأسف لاضطرارنا إلى قياس العمل الفني « بمسطرة » وإتأ لأول من يمتدح بأننا نوافق إمرسون في مقاله « الشاعر » على أن النقاد هم قوم لهم إلمام ببضع قواعد للجمال والفن ، ولكن ليست لهم دقة إحساس الشعراء ، وعمق شعورهم . نوافق إمرسون ونقول إننا نبرز هذه المقاييس والموازين مضطرين ، لأننا في زمن ساء فيه فهم الشعر ، وشاعت فيه فوضى غريبة ، وكثر الضلال ، وطفى البراق المزيف على الصادق الأصيل ! لقد قرأنا كتاب النقد العملي في الآداب لريتشاردز وفيه أحدث الآراء عن نقد الشعر ، وقد عقد فيه فصلاً ظريفاً عن « الرديء في الشعر » فرأينا أنه يحكم على الشعر بالموازين الآتية :

١ — الكأس التي يقدم فيها الشعر

٢ — طريقة الاداء

٣ — قيمة الإحساس أو الشعور ، أو التجربة التي أوحى القصيدة للشاعر .
أما عن عيب الكأس التي يقدم فيها الشعر فهو ما نعتة الدكتور أبوشادي بالتركيز . أما ريتشاردز فيقول لك : انك تدعوني لشرب الشاي مثلاً فتعطيني شايًا ولكن تقدمه لي في فنجان قهوة صغير ! وهذا النقص العجيب شائع ومتبع في شعر العقاد . تخاطر له فكرة فيضوغها شعراً وأنت وشأنك ، والذي لا يفهم شعر العقاد « على كيفة » — ولعل الأستاذ يعتقد إيجازه هذا إيجاز البلاغة الذي قرأنا عنه في البديع والبيان — ورحم الله أيام زمان ! انه يعتقد أن هذا الخفاء هو خفاء الفنان العبقري ، كخفاء شكسبير مثلاً حين يؤلف درامة مثل « هملت » تبقى على الأجيال موضع فحص وبحث ، وللكتاب عنها كل يوم رأى جديد . . شتان بين « وحى الأربعين » و « هملت » !

سيقول أديبنا العقاد ساخراً أيضاً : هات أمثلة للكأس الصغيرة يقدم فيها الشعر الكبير ! فهاهو المثل : قصيدة (على قبر سعد) :

خلا قبر سعد مثلما كان بيته خلا منه حيناً ثم آواه رجه
أمر به في كل يوم وربما مررت به يوماً وفي القبر ربه

يريد العقاد أن يقول شيئاً ، ماهو بالضبط ؟ لا تدري ، لأن الكأس هنا صغيرة جد الصغر ! وأذكر في هذا الباب كلمة قرأتها عن ارسططاليس مؤداها « أن العمل الفني لا بد له من حجم » ولكن العقاد لا يلاحظ ذلك ، وأماننا من شعره على سبيل المثال « الانهاير الآدمية » و « سر أبي الهول » ! من هذا الطراز ، والميزان الاول شديد الصلة بالميزان الثاني وهو طريقة الاداء ، واليك ما يقوله ماثيو أدنولد عن سوء الاداء : تعبير عام مفكك ضعيف بدل أن يكون خاصاً دقيقاً مبتناً . اليك مثلاً هذا الشعر العجيب :

ياحبذا البحر في عمق وفي سعة لو كان من سكر أو كان من عمل
كذلك الناس في بحر الحياة لهم سخف من القول في صدق من العمل

ولو كان قال : « صدق من القول في سخف من العمل » لكان أجدى وأصلح .

واسمع أيضاً :

دليل على أن الكمال محرم اناث خلقنا بينها وذكرود
فالمرة في جسم وروح بكامل ولكن كل العالمين شطور

على أنه أحياناً يشعر بهذا النقص مؤكداً أن القارئ يفهم ما يريد فيفسره في أدنى الصفحة كما يصنع في قصيدة «مدينة الشمس» أو يكتب مقدمات طويلة يجعلها تفسيراً لأبيات قليلة كان في إمكانه أن يحسن الاداء فيها عن المعنى الذي يريده كقصيدة « صراع بين ندين » ، وهكذا وهكذا حتى آخر الديوان .

نجحى الآن الى قيمة الديوان : يقال إن شاعرنا العقاد قرأ كتباً كثيرة عن القيم في الفنون والآداب ، فهل يجهل أن العمل الفني لا يقاس الا بالشعور ، بقيمة التجربة التي أملت العمل ، وبقيمة التأثير على القارئ أو الناظر دون أن يشترط في هذا التأثير أن يكون تأثير سرور ومتعة ؟ فإذا سمعنا شعرأ فصحت معجباً بشعرك فليس هذا معناه أن العمل الفني كامل بل العبرة بما يأتي :

(١) هل الفكرة أو التجربة التي أوحى الشعر جديدة أو مهمة أو طريفة ؟
فإذا تمجد مثلاً من الجدة أو الأهمية والطرافة في مثل هذا الشعر من (وحي الأربعين) :
« اعرف مازميه » فن يجهل ما يلقي بجهل ما يجيئ - غير الحكاية القديمة « يهكي أن
غزالاً عطش مرة فلم يفكر في الطلوع قبل النزول . . . » وخذ مثلاً « نعمة »
في نعمة :

نعمة الاحساس ما برحت نعمة في طيها تقسم

فهل هي غير الشعرة المشهورة (ذو العقل يشفي في النعيم بعقله) ؟

وقصيدة « ذات وجوه » يصف الدنيا :

فان تحمد وسامتها صباحاً فقد تنعى دمامتها مساء

ماذا تقول أكثر من المثل السائر : يوم لك ويوم عليك ؟

(٢) ماذا يحدته الشعر أو العمل الفني في نفس القارئ ؟ لقد قلت إن السرور
النفسى ليس بمقياس والاعجاب الشخصي بقصيده هنا وهناك ليس بمقياس لأن الجمهرة
الناس ما يسمونه في علم النفس أوضاعاً attitudes اصطلاحوا عليها فيما يختص
بالحب والصدافة والحياة وما الى ذلك ، وعلى حسب هذه الاوضاع يعجبون أو لا
يعجبون . فإذا نعى بالقيمة الفنية إذا ؟ نعى أن يستحشا الشعر للعمل ، نعى أن يسمو
بنا الى أجواء أعلى وان يشخذ أعصابنا شحذاً جديداً . فهل هكذا « وحي الأربعين » ؟
أصف اليك تأثيره على : لقد كنت مسافراً في سفر طويل فلم استصحب معي
غير « وحي الأربعين » معتقداً أنه يكفيني كتاب من العقاد ليروح عني في السفر
الشاقي . تصفحته لأول مرة فلم أفهم كثيراً منه . فاثمت نفسي وفهمي واحتاج أعصابي
أنى لم أفهمه بدل أن أهدأ وأروّج عن نفسي ، ولو كان دأبي في القراءة دأب عامة
القرءة لزميت من يدي ولم أعد اليه ، ولكن هذا كتاب للعقاد المطلع الواسع الفكر
كما يقال لنا . إذن لا بد من شيء وراء هذا الغموض ، وأرحت أعصابي قليلاً ثم
عدت فتناولته وقرأته مثنى وثلاثاً . فكانت النتيجة أني فهمت ما ينمى (ويس)
وسرته هنا وهناك قصيدة أو اثنتان ، وفكرة أو فكرتان ، ولكن من مادتي أن
أحكم على العمل بأجمعه كقطعة فنية كاملة ، لا على سطر هنا أو هناك . وسأعني
منه أنه لا يكتفى بأن يكون متأزراً بتوماس هاردي بل يأخذ معانيه أخذاً
ولقد مر على كلاً مر على العقاد وقت كنت أقرأ فيه توماس هاردي صباح مساء ،

فأنا أعرف كل كلمة فيه . أذكر على سبيل المثال قصيدة (الهداية) أخذها العقاد من قصيدة To The Stars ، وفكرة تشبيه الدنيا (بالخان) أخذها من قصيدة (الفجر الجديد) لتوماس هاردي في كتاب (كلمات الشتاء) وهكذا . . وهكذا .

لأنكر أن في الديوان إبداعاً أحياناً ، وتجديداً أحياناً ، ولكن ليس هذا هو المنتظر من مثل العقاد إذا صح مايقوله يريدوه عن مواهبه ؟

عبر المحير سكري



مناجاة ...

للشاعر فليكس فارس على قبر والده

كان حبيب فارس البناني في طليعة النافرين على الظلم في بلاده ، وقد لجأ الى القطر المصري منذ نصف قرن فأصدر في القاهرة جريدة «صدى الشرق» ونشر فيها مؤلفات عدة باللغتين العربية والفرنسية ، وقد شغل في اوائل شبابه وظيفة رياسة القلم الاجنبي في لبنان أولاً على عهد رستم باشا ثم شغل الوظيفة نفسها في دمشق في أيام ابي الدستور مدحت باشا ، وانطلق بعد ذلك في ميدان الصحافة والخطابة والتأليف حتى أدركته الوفاة في المرحبات من أعمال لبنان بغياب ولده الشاعر فليكس فارس كبير مترجي بلدية الاسكندرية . ولما توجه هذا الأديب الخطيب الشاعر في

الصيف المنصرم لتخصية أجازته في مسقط رأسه وقف على قبر أبيه لحادث فريخته بهذه
الآيات القياضة بالشعور:

أمسبحُ أنتَ يا والدي وراء هذا الحجر البارد ؟
هل حُط عن روحك وقرُّ البقا فادرج الزائلُ في الخالد ؟
أُم أنتَ متا حالمٌ تحبلى أتباحتا في هجمة الرائد ؟
أناظرُ أنتَ وقوفى الى مشعلك المنطفى الحمد ؟



فليكس فارس

عنته إشعاعى اليه كما ينجذب الموقود للوقود !
أسمعُ صوتى وما نبرق الآ تمادى صوتك الحمد ؟
أما كلانا موجة في الضيا وراء هذا الأفق الراسد ؟
حيث يلاشى الدهر في جريه فيكشف التوحيد فى الواحد ؟

أبى لقد جُزّت الثمانين فى أرجاء هذا المشرق المجاد
فكنتَ فى آفاقٍ شملة تهدى صراط الحق للجاد

شدت البراعين بنور الحجب
فكنت من (رسم) في قدره
خزان كل منها لم يكن
ما اخترت بعدها سيداً
يجول في القطرين ، ما فوقه
مرت بك الدنيا ولما نزل
صعدت للأيام في كرها
في مستهل الزمن الراشد
وكنت من (مدحت) كالساعد
يعرف الآ الحق من سائر
غير شياق القلم الشارد
الا ، الضمير الحى من قائد
تحلجها بالناظر الرامد
فاندحر الوثاب للصامد ١

أيامك الاولى وقد دثوت
إخال نفسى قاطعاً شوطها
أرى شعورى وجهودى بها
كاننى انت بهدى مضى
أورثنى في فطرقى شعلة
مفت أسمى فالتست التدرى
ينير إشتاقاً ما أجتلى
سرت وإياك قبيل الضحى
حُجبت عني في الدياجى فهل
أقرأها في الليل كالعابد
أبصرها بالباطن الشاهد
إذ لم يكن قلبى ولا ساعدى
مجدداً في الوطن الجامد
تخذتها في منكنى رائدى
وسرت لا ألوى على حاسد
في مقلة الطامع والحادد
حتى انسداد الفسق الرابد
فارقت فكرتك ياوالدى ١٢ ...

أجنو على قبرك لا أشتكى
أسجد منضماً لنفسى وهل
ما باد من ذاتك الا الضنى
أشباحنا امواج هذا البقا
عرفت أن الدهر وم فما
مرارة المستوحش الفاقد
يخلق دمع الشوق بالماجد ؟
وهل سوى الطارىء من بائد ؟
صادرها في اليم كالوارد
ينال هذا الدهر من زاهدا
فليكسى فارسى

هـى ماتت

إيه يا أختاه... يا أخت الفقاه هل سئمت الحب فينا والثواء ؟
 هل شقيت بعد أن عزّ الشفاء ؟ هل وجدت الموت للدهام الدواء ؟
 أم منراه زاد يلوالك بلا ؟

إيه يا اختاه... يا اخت الشجون مذكّقت أذرف الدمع المتون
 قرّح الدمع عيوناً وجفون انى أصبحت من صرعى القضا
 ومعا يأسى من الدنيا الرجاء

فى سكون الليل يحلو لى البكاء فأروى القبر من روحى الوفاء
 أنثرى روحك تسرى فى المساء فى سلام وسكون وصفاء ؟
 أم تثرى حيرى تسم فى القضا ؟

إيه يا أختاه... حنّام السكون حدثنى ربما الخطب يهون
 أجمعنى زنة الصوت الحنون انما صوتك لى خير عزاء
 هفّ تسى... تسمع الأخت النداء ؟

يا صغور القبر رفقا بالليل يا ملاك الموت لا تؤذ الجليل !
 وادى الموت تقبل ذا التريل ساكنى وادى الفناء الأوفياء
 أكرموا من شارككم فى الفناء !

يا حياة عشتها كانت ماتت أنت فى القبر ومن قبل رفات
 أنت سرت من سبات ليشبات صمك الموت ومن قبل العناء
 فضيت من عفاء لعفاء !

هل نسيته عهدنا عهد العذاب يوم كان العيش كالشم المذاب ؟
 كم شرّبتاه... ويا مثر الشراب كم طلبنا الموت من رب الصاء
 ورضينا نصيباً وجزاء !

كَمْ رَدَدْنَا الطَّرْفَ وَالطَّرْفُ حَسِيرٌ وَسَكَبْنَا الدَّمْعَ وَالْقَلْبُ كَسِيرٌ
وَسَقَمْنَا الْعَيْشَ فَالسَّعْيُ عَسِيرٌ آهَ يَا رَبَّنَا حَتَّامَ الشَّقَاءِ ؟
إِنْ حُمِّي الْعَيْشَ فِي جَسْمِي كَدَاءُ ١

لَمْ خُلِّقْنَا؟ لَمْ نَعِيشْ؟ لَمْ نَمُوتْ؟ وَعَلَامَ السَّعْيِ وَالسَّعْيُ يَغُوتْ؟
أَتُرْسَى نَائِي وَنَعْضَى فِي سَكُوتٍ لَيْسَ فِينَا مَنْ جَلَّ سِرُّ الْبَقَاءِ؟
لَمْ وَلَنْ نَعْرِفَ مَعْنَى الْإِتِهَاءِ ١

آهَ لَوْ أَدْرَكْتُ ذَا السَّرِّ الْعَجِيبِ قَبْلَ أَنْ آوِي إِلَى الْوَادِي الرَّهِيبِ
يَوْمَ يُشْفَى الْقَلْبُ مِنْ دَلهِ الْوَجِيبِ وَيُنَادِينِي إِلَى اللَّهِ السَّمَاءِ
وَيُزِيلُ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي الْبُكَاءَ ١

أُتْرَى مُقَدَّرَ النَّفْسِ الْخُلُودُ؟ كُلُّ مَنْ يَدْرِي يُولَّى لَنْ يَعُودُ
قَدْ عَرَفْتُ الْيَوْمَ مَا سِرُّ الْوُجُودِ فَارْحَمْنِي أَوْ خَبِّرْنِي مَا الْفَنَاءُ ؟
إِنْ تَقَسَّى فِي هَذَا بَرٍّ وَعَنَاءُ ١

سهربر قلمداوی





قيصر وفرعون

الى جلالة الملك فؤاد الاول بمناسبة زيارته للآهرام بالجيزة
وفي صحبته جلالة الملك فكتور عثمانوئيل الثالث يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٣٣
(مترجمة من الاصل الانجليزى للشاعر جون درنكوتتر)

بأى نشاطٍ طروبٍ في التراب اللانودي والارض البرتالية كان يناقشهُ منذ
خمسَ آلاف سنة مضت ينقل الى الحياة عصافيرٌ صغيرةٌ ومجاديفٌ تنفخ
في نيل خيالي بجوار براعم اللوتس والحلفاء المزهرة على اللوحة التي أبدعت
لترين قبر زوجة فرعون !

(وكان هذا قبل أن يأتى اسم ايطاليا الى مصر بزمانٍ مديد)

صارت القبور عتيقة ، وصاحت روما الامبراطورية بفيالقها شمالاً وجنوباً ، وأرسل
قيصر الى فرعون سيفاً فكان التراب في فم فرعون . تبثد أن لفظة أرق ذهب من
التبر الى النيل حينما مسمع صوت أنطونيوس تحت شفق كليوباترا .

(وكان الحب المروى ^(١) مُشتعلًا وقتئذ لما جاءت ايطاليا الى مصر)

ومرّت روما القديمة ، تفتت صخرها ، طرحت أكاليلها ، سير الرجال عظمته
بمحدثهم ، مات قيصر وكان الموت تاجه ، وفي الشمس المصرية المحترقة قامت كذلك
صوالج وسقطت الى أن صارت طيبة ومغيس كقمرين قيدا بعيداً في طريقين لن
يستطيع أحدهم أن يفخر عنهما !

(١) اللاتون

(لذلك جاء الزمنُ بشقائق النعمان نصبت^(١) إيطاليا ومصر)

كتبتُ العصورُ رَمَلَهَا . نحنُ قرأ قلبَهَا في توارخِ ماطعة أو قاتمة . الآن أنطونيو قديمٌ لنا كما كان فرعون الأول قديماً له . مصر وإيطاليا سيَّان ، هما الآن ذكرى للرجال ، وتراهما الآن صينٌ تتيقظان للجلال الحُرِّ ثانيةً .

(مِنلُ هذه الحياة — كما ربما لن تأنسَ حياةً — جاءت من إيطاليا ومصر)

اليومُ يُقابل مصرَ المتوجةَ مَلِكُ رومانيٍّ في أُبْهَةِ الملك ، بينما جُرُوشُ السنين البعيدة والاسطورية تُهدى إلى رؤيا جديدة : ملكين لغاية منورة حديثاً ، ملكين لأمرٍ استُكشِفَ حديثاً ، يسيران في عالمٍ جديدٍ في سلامٍ : هما فرعونٌ وقبصرٌ توجَّحاً حديثاً .

(اكتبْ اذنْ من كَهَبٍ ولأءَ اليوم حينما جاءت إيطاليا إلى مصر)

وتأتى مصرُ بضيفها الملكي في هذا اليوم ليتسلقَ الرابيةَ حيث بنى التراعنةُ العظامُ القبورَ التي تشق السماء وما تزال متأسكةً . تقف الآن غفورة بالعصور قارئة ثانيةً تلك الألفاظ الحية حينما نقش هو منذ خمسة آلاف سنة مضت عصفيره السحرية الصغيرة .

(أغنية تقدير باسم الجمال فان إيطاليا جاءت إلى مصر)



الى قسيرة...

To a SKYLARK

للشاعر الخالد ب. ب. شيلي

سلام عليك شمع الجبال وركب السموات وروح الغرب
 محال تصكونين طيراً ، محال وهذا غناؤك شيء عجب
 يذوب من القلب ، ضايق الجلال ليخلد في آبدان الحقب
 غنا شجي ، فريد المثل يشارفنا من ثنائيا السحب !

عن الأرض دوماً طلبت البعاد وطرت الى حيثما توغيت
 كأنك - والجو مثل المداد - سحابة ناز به تسبحين
 نشرت جناحك فوق الوهاد وفوق المتالع إذ تعبرين
 وأرسلت لحناك فيه الوداد وفيه الشجون وفيه اليقين !

إذا مالت الشمس تبغى الغروب وسال على الأفق صافي الذهب
 أضاء السحاب بسحر عجب وشاع الجمال به واستتب
 وأقبلت مثل خيال طروب يطوف جهولا خلال السحب
 كأنك في الجو لفر غريب يحيط به أليشر أنى ذهب !

إذا طرت طائرك الأرجوان وذاب بحواليك ثم المحصر
 كأنك في الرائع الضحوان - على رغم على - بحجم ظهر
 إذا كان لم ينعم الناظران برأى خيالك لما سقر

فبكي أغانيك تنزو الجنان وفي الروح أو حولها تَمْتَرُ ١

وهذاك مصباح^(١) ضوء قوي ينير السماء إذا ما بدأ
كقرص رمي بشعاع سني يداعبنا من بعيد المدى
ولكن بفجر النهار البهي زاد بين ويمضي شديدا
ويهجرتنا حسنه المبقرى إذا ما ذكلا أتت بالهدى ١

يفيض غناؤك فوق الاديم ويسمو فيلس سقف السماء
ويُنْشَرُ في الكون سحر عميم يفوح أرواحنا في الغناء
كما يبعث البدر خلف الغيوم سناه العجيب ويُزجي الضياء
فنحسب أن الوجود القديم غريق يجره لجين وملة ١

جهلناك... ما أنت؟ ما تشبهين؟ وماذا جالك ياساحرة؟
إذا الجو رائ عليه الدجور وحطت به السحب الزاخرة
ونام به مفرح مثل نوب وجاد بأقطاره العامرة
يفوق غناك القوى الحنون جداه وآياته العامرة ١

كانك - من خلف نور الحمى ومن بينه - شاعر نادر
يتم آياته في الدجى ويطنى عليه هوى جائر
ويُنْشَرُ - إما هواه سجا - على الكون ، إحساسه العامرة
بفود الى عالم مُرتجى جميل ، به يهدا الخاطر ١

كانك خوذ زكا حُسْنُها وطابت أرومتها العالية
يُفْع سناه بها يخذرها وتبسم حُجراته الزاهية



الشاعر شيلي
(١٧٩٢ - ١٨٢٢ م)

يُحَدِّثُهَا بِالْهَوَى قَلْبُهَا فَيَسْفَل مَهْجَتُهَا الْغَالِيَةُ
فَيَسْفَل نَحْوِ الْهَوَى رُوحُهَا فَتَشْرَبُ الْحَانَةُ الْغَالِيَةُ ١

كَأَنَّكَ بَيْنَ وَهَادِ النَّدَى سَرَّاجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ الصَّادِقِ
يَكْتُمُ سَنَاهُ إِذَا مَا بَدَأَ وَيَخْفَى عَلَى الْآثَرِ كَالْفَارِقِ
يَعْمُرُ أَضْوَاءَهُ كَالنَّدَى عَلَى الزَّهْرِ وَالْعَوْسَجِ الْعَالِقِ
فَتَحْجُبُهَا ، لَمْ تَبْلُ الصَّدَى وَلَمْ تَأْتِ نِسْنِ بِالْبَهَى الْآبِقِ ١

كَأَنَّكَ بَيْنَ الرِّبَى وَرَدَّةٍ ثَوْتٌ بَيْنَ أَوْرَاقِهَا الزَّاهِيَةِ
تُسَامِيهَا فِي الدَّجَى هَبَّةٌ مِنَ الرِّيحِ ، تَتْرَكُهَا وَاهِيَةِ
وَتَحْمِلُ - فِي طَيِّهَا - نَسْمَةً أَرْجَحُ وَرِيقَاتِهَا الْغَالِيَةِ
وَتَلْكَ لَعْمَرَ الْهَوَى حِيلَةً تَلَوِّذُ بِهَا النَّسْمَةُ الْعَادِيَةِ ١

بَدِيعُ غِنَاكَ لَا يُوصَفُ وَصَوْتُكَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَظِيرٍ
فَقَطَرُ النَّدَى حَسَنُهُ أَجْوَدُ - إِذَا حَطَّ - وَقْتُ الرِّيحِ النُّضِيرِ
وَعُطَى الرِّبَى شَكْلُهُ الْأَلْطَفُ وَأَقْظُ وَرْدِ الْمَرْوَجِ الْكَثِيرِ
فَإِنَّ الْجَمَالَ الَّذِي نَعْرِفُ ، وَحُسْنُكَ حَسَنٌ خَطِيرٌ ١

بِحَقِّ جَمَالِكَ يَا قُنْبَرَةَ تَقُولِينَ مَا جَالَ فِي خَاطِرِكَ ؟
وَمَاذَا دَحَاهُ وَمَا كَوَّرَهُ فَشَاعَ سَنَاهُ عَلَى ظَاهِرِكَ ؟
غَنَّاؤُكَ فِي الْحُبِّ مَا أَبْهَرَ ١ وَلَحْنُكَ فِي الْخَمْرِ مِنْ سَاحِرِكَ
يَفِيضُ بِمَنْجَرَةٍ مَاهِرَةٍ تَبْثُ الْمَسْرَةَ فِي سَائِرِكَ ١

أفانى السرور إذا ما دوت وأشدّها فى الأنام القيان
 وأغنية النصر إن رُدّت تبت من الرعب قلب الجبان
 إذا ما شدت فقد أنصت ومادت من السحر إنس وجان
 وبادت أفانى الهوى وانطوت على إثرها أغنيات الطعان

* * *

فقصّ الحقيقة إذ تشرحين نرى أى شئ ينبع لحبك
 وأى بجانر الهوى تركبين وأى حقول تمثت بجنبك
 وأى سهول وأى حُزون وأى سماه تترى فوق أرضك
 وما الحب عندك كيف الحنين وكيف صرعت الموم بطفرك

* * *

حبك الإله بروح السرور وأبعد عنك الغنى والضجر
 وأخلك من حازبات الأمور وأعطاك مير المنى والسحر
 وأنت تمحين حُباً يدور كريم الخيال بديع الصور
 ولا تعرفين زماناً يمور ويأتى بجاعة لا تُسر

* * *

يطير خباياك صوب المات ميصّر عقي الوجود الدنى
 وتبحث فى فلسفات الحياة بأحلامه فى الرقاد المنى
 بما يُعجز الباحثين الثقاة ويهرم بالبيان الجرى
 وإلا فكيف أمت ساحرات أغانيك تسي كمجرى مضى

* * *

تَهيم غراماً بسرّ الوجودِ ونُعنى بأمرِ الدُّنْيِ بَعْدَتَا
ونُفِرُق في ذِكرِ ما لا يعودُ ونُكْثِرُ من شرحِ ما فانتَا
وإنْ كانَ ذا الدهرِ يوماً يَجُودُ ييسرُ فعرسَ فكم ساءَا
ولا مُبْدٍ أنْ أغاني السعيدِ يخالطها قائراً حُرُنُشَا !

لو آتَا خُلِقْنَا نَعافُ الغرورَ ونُخْتَرُ البغضَ والكبرياءَ
لو آتَا نَفَانَا بفكره حقيرَ ومَآزِيهِ يَمَافُ الهوى والبكاءَ
لو آتَا درجنا بغيرِ الشعورِ وعشنا على جهلنا والغيباءَ
لَكُنَّا جَهْلُنَا دَوَاعِي السُورِ سمّتْ بالأغاني لِأَوْجِهِ السَّمَاءِ !

لَعِنْدِي أَغَارِيدُكَ المبدعةِ وأبياتُ شِعْرِكَ ملءُ البيانِ
تفوقُ كُتُوبَ الهوى المترعةِ وتفضلُ كلَّ أغاني القيانِ
ومُزَرِّي بأسفارنا الممتعةِ وما قد حوته كنوزُ اللسانِ
لَسِيتُ طَرْتُهِ عَنْ أَرْضِنَا مُسرعةِ فأوجِهُ السماءِ مَقَرُّ الحَنَانِ !

أَلَا لَيْتَ لِي نَصْفَ هَذَا الهناءِ وَاِلَيْتَ عَقْلِي شَبِيهَ بِمَقْلَكِ
فَإِنْ بِمَقْلَكِ نَامَ العصفاءِ يَصْفَقُ إِنَّ قَاضِ الْهَامِ حُبَّكَ
وهَذَا الهراءُ وفيه البهَاءِ شعورُ جَنَانِي بِضَمْنِي وَقَدْرِكَ
فَأَصْنِي إِلَى لَحْنِ هَذَا الغَبَاءِ كَمَا أَنَا أَصْنِي طَرُوباً الْحَنِكَ !

مُخَنَّرُ الموكِبِ

شيلي عن شيلي

يكفي شيلي نفاراً تَزَعَّمُ عن جدارة الأغنية الانجليزية وهو في ميعة الصبي ، وحسبه شرفاً أن يموت في الثلاثين تاركاً خلفه آثاراً فنية لم يتح ، وربما لن يتاح ، لمبارقة المعمرين من الشعراء أن يخلفوا ما يترها مهما حاولوا وجاهدوا ... فلو قلنا إن تفكير هذا الشاب الخالد وخياله كانا فوق طاقة التوزيع لما كنا حائدين عن الحق ولما كنا مباغين .

وهذه القطعة التي غنيتُ بنقلها اليوم (To a Skylark) تعتبر بدون مبالغة من أجل إن لم تسكن أجل القطع الليريكية في الأدب الانجليزي غاطبة ، وبأق بعدها قطعة في الجلال له أيضاً أسماها (Ode to the West Wind) .

ثم لا ننس أنه بمسرحيته (The Cenci) قد برهن على أنه مفكر جبار ، الدهن . والمُتَجَمِّعُ عليه قريباً أنها خير المسرحيات من طرازها بعد مسرحيات شكسبير الخالد .

وقد أطلقوا على هذا الشاعر الفذ اسماً غريباً هو (شاعر الشاعر) : ذلك لأنه يطوف بعواطفنا وإحساساتنا ، عن طريق شعره ، في عوالم جميلة بهيجة سحرة بمجھولة منا . وقد قال ينعتة ولیم واطسون :

« هو وردة القصيد القدسية المتوقدة الملتببة .

« تتمثل فيها كل الألوان ، وتعبق بكل العطور ، وتنبث بها كل البراعم .

« يغمرها شعاع الشمس الذهبي ، ويفدق القمر عليها خيوطه القضيية ...

« في حين هي في حاجة إلى أن يتأصل جذرها في الأرض » .

ولعل في كلام واطسون شيئاً من الحقيقة ، إذ أن خيالات شيلي الرائعة كانت بعيدة بعداً صحيحاً عن عقول الناس على اختلاف درجاتهم . ولا تزال تحتاج الى كثير من العناية والانتباه عند دراستها ، ومستقبلي إلى الأبد موضع الدهشة ، والاحترام والدراسة .

وليس هناك من يدعي أنه يحب شيلي أكثر من سائر الناس — الذين قرأوه طبعاً — إذ الكل على التحقيق يتساوون في حبه وتقديره ..

عاش شيلي معظم حياته القصيرة بإيطاليا ، فكتب روائع قصائده بعيداً عن وطنه
المجلمرة .

مات في الثلاثين من عمره ، في الوقت الذي وصل فيه بحق إلى ذروة مجده
الشعري ، غرق وهو يبحر من ييزا .

وقد دفنت بقايا في المدفن البروتستانتي برومة ، ملاصقة بقبر كيتس العظيم ،
وقد كتب على قبره (Cor Cordium) أي قلب القلوب .



فلسفة الحب

(مقتبسة من الشاعر الانكليزي شيلي)

رأيتُ يناهضاً تمازجاً بالنهر
وشمتُ نسيماً في الأعالى ملازماً
لكلِّ على وجه البسيطة زوجه
قضت سنة الرحمن في خلقه بأن
فلا عذر إن لم أمتزج بحبيتي
وبينا الجبالُ التُّمَّ قَبِلَتِ السَّما
وإن زهرةً تزهو على خديها فلا
وهالك ضياء الشمس طاق أرضنا
فا قيمة التقبيل في الكون كله
وإن كان كلُّ ضمٍّ حباً فكيف لا
شظنرى داوود .



الى ...

ياراجياً لُطْفَ الحمارِ طَلَعَتْهُ
كُلُّهُ الكَلامَ بَقِيعٌ في آذَانِهِ
والعقلُ تَخْلَعُهُ العَصَا في ظَهْرِهِ
إِنَّ الحمارَ وَإِنْ تَلَقَّبَ في الوَرَى
هل عند رَجُلَيْهِ سَوَى رَقَسَاتِهِ ؟
مَادَمْتُ لَا تَحْكِيهِ في خَفَاتِهِ
ضَرْباً يُتَرَجِّمُ رِجْلُهُ لَدَعَاتِهِ
بِالْفِيلَسُوفِ ... هو الحمارُ بِذَاتِهِ !

مهلهة . . . من

مصطفى صادق الرافعي



اتفاقات لا مفارقات

هناك غاية في الكمال العالمي تحسّ بها العبقرية العظيمة وتشترك في فهمها على بُعد ما بينها من وحدة الزمان والمكان . ومن عجائب هذه الاتفاقات ما وجدناه مشتركاً بين « عبقرية » العقاد في قصيدته « غزل فلسفي » وبين الشاعر « الصغير »

شلى فى قصيدته «ايسيكديون» ثم بين ما وجدناه أيضا مشتركا اشتراكا غربيا فى قصائد العقاد يصف بها طلول طيبة وبين قصيدة واحدة للشاعر تيوفيل جوتييه وهى «معبد الأقصر» مما حدا بنا الى ان نعتقد أن العقاد كان تيوفيل منشورا يستعرض فى العربية كل ما استعرضه تيوفيل الفرنسى .

والآن والآذ فقط أمدّ يدي مصالفاً المقادير ههنا إياه على مقدوة هذا المرصد الفلكى الذى يرصده لجمع كل ما تشتت فى الأكافى من أشعة عقول الشعراء الاقدمين ؟

م.ع. المصبرى



الشعر الغنائى والزجل الغنائى

فى كل يوم تظهر طائفة من الأغاني الحديثة ، منها القصائد والمونولوجات والقطايق والتواشيح وغيرها ، إلا أن أقل هذه الأنواع عدداً — برغم روعتها الفنية — هى القصائد والتواشيح وغيرها وهذه هى الحائز شعرة ، أما الباقى فهو الحان زجلية . ولا ندرى لم لا يكون للشعر سوق فى الغناء كما للزجل ؟

وتنقسم الأغاني الزجلية الآن إلى أنواع : منها الطقطوقة والدور والمونولوج الخ . أما الشعر بحالته الحاضرة فليس له من الأنواع الا القصيدة والموشح ، كأن هذه الانواع الأخرى لا يمكن أن تكون شعراً !

ولو تصفحننا تاريخ الغناء لوجدنا أن الطقطوقة والدور وبقية هذه الأنواع الزجلية كانت موجودة فى الشعر حتى أواخر العصر المملوكى الثانى حيث حل الموشح محلها ، لما لشعر الموشح من السهولة فى التلحين . غير أن هذا لا يمنع أن يكون من شعر الموشح أو من أى نوع من أنواع الشعر ملقاطيق وأدوار وغير ذلك .

وقد أراد بعض الموسيقيين أن يجعل من الشعر هذه الأنواع ، وقاموا فعلاً بذلك ، إلا أنهم هزموا أمام احتياج المتكسكين بالقديم وما وجدوه من الصعوبة فى إيجاد الشعر السهل الذى يفهمه الجمهور بسهولة فى حين أنه من السهل التسامى تدريجياً بالجمهور ليستسيغ لغة الغناء العربية المهذبة المصقولة ، وهانذا أكتب للشعراء على

كل حال لكي يناصروا الموسيقين بنظم شعر غنائى سهل حتى يمكن رفع مستوى الموسيقى الغنائية باستعمال الشعر العربى فيها .

ويظن بعض الناس أن الشعر لا يمكن تلحينه إلا تلحيناً شبيهاً بتلحين القصائد القديمة ، أمثال قصائد المرحوم فقيد الشعر الغنائى الشيخ جبيب الخداد التى كان يغنيها المرحوم الشيخ سلامة حجازى ، وتوقعها خال من الروح المصرية التى تجدها فى ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش مثلاً ، غير أن ذلك يرجع إلى قاعدة عند بعض الموسيقيين : هى أن تكون للألحان الشعرية هذه الصيغة الخاصة التى يملأها الجمهور .

وقد ابتدأ بعض الموسيقيين فى الخروج عن هذه القاعدة فلحن الموسيقى محمد القصبجى (ياغالباً عن عيونى) وأخرج المسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد منها (على غصون البان) إخراجاً جديداً ، فأثبت أن من الشعر ما يكون أجمل فى التلحين من الزجل ، إلا أن هؤلاء الموسيقيين المجددين لا يمكنهم أن يكسروا تلك القيود نهائياً فيجعلوا من الشعر مطلقاً ودوراً ، وذلك لكثرة أعداء التجديد فى مصر .

وليس هذا العمل مستحيلاً كما يظن البعض ، فقد كانت هذه الأنواع الزجلية مستعملة فى الشعر قبل عصر المايك ، وكانت هناك أنواع أخرى من الشعر الغنائى غير مستعملة الآن . وبدلنا على وجود هذه الأنواع فى الشعر ما ذكره كتاب (الأغانى) من أوزان موسيقية لقطع شعرية مما يدل على أنها ليست قصائد — فليس للقصيدة وزن موسيقى من ذلك الطراز — فهى إذن نوع من الأنواع التى استعملت الآن فى الزجل . وفى كتاب (ألف ليلة وليلة) قطع غنائية شعرية لا يمكن أن تكون إلا أدواراً وأخرى لا يمكن أن تكون إلا مقاطع .

ويمتاز الشعر عن الزجل فى الموسيقى بعميزات عديدة : منها أن اللحن الشعرى يبقى موجوداً أمداً أطول من اللحن الزجلى ، وذلك لأن الشعر يبقى مفهوماً أبداً الدهر مادامت اللغة العربية القصوى مرعية ، وأما الزجل فيتغير بتغير اللغة العامية .

وقد سئل أحد موسيقي الانجليز عن سبب اندثار الألحان الانجليزية بسرعة (ولا يُظن أن هذه السرعة هى كسرعة اندثار الألحان المصرية) فقال إن اللغة الانجليزية دائمة التغير ، فهناك ألحان انجليزية قديمة لا يفهمها الشعب الانجليزى الآن . كذلك الحال فى اللغة العامية فانها دائمة التغير ، بخلاف اللغة العربية التى ظلت وستظل باقية لا يمسها أى تغيير أو تبديل أساسى لأنها لغة القرآن المقدس ، فكم من

الحن زجلية فنيتم وكمن الحان شعريه ظلت باقية من عصر الى آخر : فالتواشيع
الاندلسية باقية الى الآن يحفظها كل موسيقى ، في حين أن كثيرا من الألحان
الزجلية التي وضعت بعد تلك التواشيع قد اندثرت ، ولو كانت باقية لما فهمها أحد .
وقد يقول البعض ليم لم تنب القصائد كما بقيت الموشحات ؟ فالجواب على ذلك
أن موسيقى القصائد لا يمكن حفظها بسهولة غلوها من الوزن ، ومع ذلك فقصاصد
المرحوم الشيخ سلامة حجازي يحفظها الناس الى الآن ، في حين أن الحان المرحوم
الشيخ سيد درويش - وهي لا تقل قوة عن الاولى - قد اندثرت أو كادت تندثر .
وليس ما يدعوني الى النداء بعمل مقاطيع وأدوار ومونولوجات شعريه هو كون
الألحان الشعريه تبقى أكثر من الألحان الزجلية فقط ، بل لان هناك مميزات أخرى
يمتاز بها الشعر عن الزجل في الغناء ، فالزجل لا يمكن أن يحوى من المعاني ما يحويه
الشعر ، فليس من السهل مثلا عمل نشيد قومى زجلى يحوى من المعاني والالفاظ
القوية ما يمكن أن يحويه نشيد قومى من الشعر ، فان فى ألفاظ الشعر ما يمثل المعنى
تمام التمثيل وقد قال شوقي بك إن فى اللغة العربية من الالفاظ والمعاني ما تعجز عن
أدائه اللغة العامية .

وعلى العموم يجب أن يكون للشعر الغنائى ما للزجل الغنائى من المنزلة وذلك
بتنويمه وتسهيله واستعماله فى جميع أنواع الاغاني ؟

محمود علمى

(رئيس لجنة التأليف والنشر الموسيقية)

(ان ملاحظات حضرة الكاتب الملحن الفاضل مطابقة لأرائنا التى نعمل لتحقيقها
منذ زمن . وقد سبق لنا بحث بعض حضرات أعضاء « رابطة الزجلين » على نظم
الزجل التصحيح بدل الزجل العامى ، وإسرننا كثيرا أن نفتن هذه المناسبة لنشكر
له مؤازرته الاصلاحية - المهرر)

الاتفاص التقديرى

ولماذا لاننعمته هكذا ؟ أليس الشاعر الوصاف الممتاز على محمود طه بمنعت فى مجلة
الرسالة بالشاعر « الشاب » أى الناشئ ؟ أليس الشاعر العاطفى الذائع الصيت ابراهيم
ناجى موضع الرعاية كتليد صغير لابراهيم المصرى فى جريدة « البلاغ » .

هذان شاعران كبيران في طليعة شعراء (أبولو) يُنظر إليهما رغم تفوقهما وشهرتهما بهذه النظرة بمن يدعون أهم أمناء على الأدب الحى ومن أنصار الجديد وحراس النهضة ، فى أى زمان من التناقض نعيش ؟

وما هذه المقاييس الفنية الرفيعة التى يتحدث عنها ابراهيم المصرى ويشفق على ناجى فلا يريد أن يطبقها منذ الآن على شعره « الناشئة » ؟

ان ابراهيم المصرى كاتب مجيد ولكنه ابن الأمتس القريب ، ومن الوصمة للشعر المصرى أن تمسح جريدة شهيرة لمثل هذا الانتقاص من قلمه ، ويحيل الى أن أمحبنا « المجددين » الذين من هذا الطراز لا يقولون أنانية عن الشيوخ الذين يحملون عليهم ، فكلا الفريقين يرمى الى غرض واحد وهو الشموخ والتعالى على حساب الشعراء الذين تنطق (أبولو) باسمهم ، يقابل ذلك من ناحية أخرى العبث الذى يستمره جماعة « الفيلسوف الأكبهر » . وهذه فوضى مابعدفا فوضى ، ولا علاج لها الا بتساند شعراء (أبولو) تسانداً شريفاً مجرداً عن الانانية وفى الوقت ذاته كافلاً بصيانة كرامتهم وانصاف مواهبهم وآثارهم ؟

المهمر كامل الشربيني

(رأينا أن عندنا من نماذج الشعر المصرى الكثير الذى نفتخر بترجمته الى أية لغة حيية ، ونحسب أن ما نشرته مجلة « الرسالة » وجريدة « البلاغ » هو من باب المداعبة فقط ، وإن كان كثيرون قد حملوا ذلك على محمل جدوى وجاوزوا حضرة الكاتب الفاضل صاحب هذه الرسالة فى نقده وسخطه ولكننا نكتفى بنشر ماتقدم . وقد سبق لنا أن نوهنا فى هذه المجلة بشعر على محمود طه وبشعر العقاد ، وزى هذه المناسبة ملائمة لكلمة عن شعر ناجى تقولها فى غير تحفظ : فان هذا الشاعر الخلو الموسيقى الجياش العاطفة هو فى نظرننا بمثابة اكتشاف عظيم للأدب العربى ، ولو رزق ناجى شاعراً غريباً ليريكياً يعجب به فيستوعبه وينقل روائحه الى لغة أجنبية حية — كما رزق الخيام فترجرالد — لكان لأدبنا من وراء ذلك سمعة طيبة . لقد كان يرون وشلى وكيتس وأندادهم — على بعد صيتهم وشهرة تفننهم — من شعراء الشباب ، ورأينا أن ناجى الآن على أتم نضوجه وسبقي هو . هو بماطفته المشتعلة وموسيقاه الساحرة على مكى العمر . وناجى قصصى بارع ، ومن ثمه كان لشعره العاطفى مسحة القصة وهذا مايزيده جمالاً ، ولو لم يكن له غير ما نظم حتى الآن

لكفاه مبتدأ وخلوداً ، فالشاعر غير مطالب بأن ينظم في شتى القنون الشعرية ولا أن يكون مكثاراً ، وحسبه أن يعبر عن خواج نفسه بنسقٍ فنيٍّ رائعٍ ، وهذا ماؤفَّقٌ إليه ناجي كلِّ التوفيق في شعره العاطفي — المحرر)



الشعر ووظيفته

تباهى هذه المجلة بأنها لسان الحق والانصاف ، فن الطبيعي إذن أن ننتظر منها إفصاح صدرها للنقد البريء ولو وُجَّه إلى فريق من أصدقائها أمثال الدكتور طه حسين والشيخ احمد السكندري وعباس افندي محمود العقاد بل إلى محررها نفسه .



محمد رضا أبوالتيج

فالدكتور طه حسين لا يرى أن مجهود الشعراء المصريين قد أدَّى إلى أكثر من ردِّ الشعر العربي إلى بعض شبابيه في الدولة العباسية وإلى حدِّ محدود ، في حين أن كل منصف يدرس الممتاز من الشعر المصري في العالم العربي ويقارنه بالآداب العالمية يحكم حتماً بنهضة رائعة للشعر الحديث لم يكن يحكم بها أحد من قبل . وهي

نهضة ولبدة الثقافة الواسعة والتفاعل مع الحضارة الراهنة . ثم انه يؤاخذ الشعر المصرى الحديث بأنه لا يمثل النفس المصرية ولا يحقق اطماع الروح العربية ولا يهتف بما للشرق من آمال وأحلام ولا يمثل للشباب المثل العليا الخ . وأرى ويرى كثيرون غيرى أن صديقنا الدكتور غير موفق فى هذه الملاحظة أيضاً فإن الشعر المصرى الحديث يمثل أصدق تمثيل كل ما يدعو اليه ، اللهم إلا اذا أراد من الشاعر أن يتنبه الى هذه المهمة لأن تلتى عقواً فى شعره . وهو اذا تنبه الى ذلك فسد شعره . حتّى والمحط الى مستوى المقالات الصحفية المألوقة . ثم يزعم الدكتور أن الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لا ضرورة له ! وهذا تصريح عجيب من رجل ممتاز مثله تنقّص فى فرنسا وتفهم معنى الفنون الجميلة (وما الشعر الا مثال لها) وقيمتها فى تهذيب الشعوب . وما شأن الشعر الصافي الحقيقى بإسبدي الدكتور بالمنظوم الزنان الذى كان يتخذ العرب وسيلة للتفاهم والتعامل الاجتماعى والسياسى ؟ ومن المضحكات المؤلمة أن يرى الدكتور التفاضل شعرنا المصرى عاجزاً لمزوفه عن وصف تحليل حادثة البدارى ومثيلاها من الحوادث . فهل هو يجهل أن الشعر غير مطالب بشئ من ذلك ؟ هل ينسى أن كل ما يرتقب من الشاعر أن يتفاعل مع عصره وحوادثه بأية صورة من الصور الفنية لا بصورة معينة بالذات ؟ فليس معنى أن الشاعر مرآة عصره وجوب التصوير الواقعى المجرد من كل فن .

ومن العجيب أن يقول الدكتور إننا لسنا فى عصر العاطفة بل فى عصر العقل وأن النثر صنو العقل وأنه أخذ يحل محله ، وأن النثر القسئ يستطيع التغلب على الشعر . وأرجو أن لا يؤاخذنى الدكتور طه اذا قلت — مع احترامى لمواهبه — أن هذا خلط فى خلط ! فنحن من أحوج الناس الى الفنون الجميلة فى شتى العصور (هذا على فرض أن عصرنا تنبث فيه العاطفة — وهو فرض مردود) ، ولا معنى لأن يوضع النثر مقابلاً للشعر وإنما الذى يقابله هو النظم ، وليس ما يسميه بالنثر القسئ الا شعراً منشوراً . واذا قدر القراء شيئاً من كتابات الدكتور طه حسين فاعلموا يقدرون منها ما يتسم بسمة الشعر كأجزاء من كتابه الحديث (فى الصيف) . أما وظيفة الشعر العربى فلم تتغير بتاتاً على اعتبار أنه فن جميل ، وإنما كل ما حدث هو التسامى بالشعر فى موضوعاته الفنية واستثناء القول المنظوم الذى كان ينسب زوراً الى الشعر . وينقص الدكتور طه ثقافة الشعراء المعاصرين حيناً غير واحد منهم لا يقلون عنه ثقافة إن لم يزوه ، وحسى أن اذكر على سبيل المثال الدكتور ابراهيم

ناجى الشاعر الوجدانى المتفتن . وإن انكار ابداع هؤلاء الشعراء الممتازين فى شتى المناحى الشعرية لجحود عجيب لا معنى له فيما أرى سوى حرص الدكتور طه وشيخته على الاشادة بكتاباتهم والتفرد بالزعامة الادبية على حماب الشعراء المبرزين الذين افقوا الكتاب بمراحل فى تفننهم وإيجليهم .

وأما عن استاذنا الشيخ السكندرى فيستشهد على حقارة شأن الشعر بنهضة مصر فى عهد محمد على وتجردها منه ، وفى الواقع أنها لم تتجرد من شعرائها الممتازين حتى فى عهد محمد على ، وإنما كان تفوقهم بنسبة زمانهم ، أضف الى ذلك أن نهضة مصر العلوية قامت على كتفى فرد عظيم ولم تقم بجهود أمة مثقفة ، ولو كانت الامة متشعبة بعناصر النهضة لماخذت جذوتها فيما بعد . وليس الشعر كالحلية السكالية لمن ينظر الى التهذيب الراقى فإن الفنون الجميلة على اختلافها مدرسة لاغنى عنها لصقل الطباع وتهذيب الملكات والسمو بالمثل العليا للامة . وكما وددت لوأن الدكتور طه والشيخ السكندرى ومن كان على رأيهما استطاعوا الاستماع الى الشاعر الانجليزى الفصل المستر جون درنكووتر وهو يحاضر عن قيمة الشعر ووظيفته وضرورته كفن جميل لكل أمة حية ، بله الانسانية عامة . ومن غرائب ما قرأته للشيخ السكندرى إنكاره على شوق بك التنوع فى البحور برواياته المسرحية ، وهو تجارى فى ذلك عباس افندى محمود العقاد ، فى حين أن هذا التنوع على المسرح مما يتفق تماماً والحرية فى التعبير التى تلائم تقاليد المسرح وتنمى الشعور بالتكليف : ذلك التكليف المعدود من أكبر عيوب التمثيل المسرحى - فكان الأولى بشيخنا الجليل تقدير هذه الروح الحرة لشوقى بك .

هذه خواطر عنت لى على أثر تصفحى لتلك الآراء الشاذة فى العدد الاخير من مجلة (المعرفة) التى تشكر على أى حال لعنايتها باستجاء هذه الآراء واعطائنا فرصة لتمحيصها ووضع حد لتطرفها وشذوذها الغريب .

محمد رضا أبو الفتح



العبقرية الشعرية

الى الشاعر الناقد الراقى

قرأتُ المقال الممتع الذى دمجته براعتكم البليغة حول قول المرحوم شوقي بك :
 ليلى ، منادى دعا ليلى خف له نشوان فى جنبات الصدر عريده
 وقد اخذت عليكم فيه مواطن ثلاثة ، أدق به لثكم ولقوا عجلة (أبو نو))
 الغراء ، للاطلاع :-

(الموطن الأول)

قلمت (فى بيت شوقي غلطة نحوية) والظاهر انكم اردتم بتلك الغلطة قوله (منادى
 دعا) لاعرابكم لفظة (منادى) مبتدأ وهو نكرة ، واقول إن الأولى اعراب (منادى)
 فاعلا مقدما لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصال على طول الصدود يدوم)
 فقد روى ابن مالك عن الأعمى وابن عصفور انهما قالوا فى اعرابه (ان وصال فاعل
 يدوم المذكور) ، وهنالك امثلة كثيرة لا حاجة لذكرها . ولا ريب فى أن هذا من
 مجوزات الضرورة التى لم يسلم منها شاعر .

(الموطن الثانى)

قد ذهبتم الى ان بيت شوقي السابق الذكر مأخوذ من قول المجنون :
 دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان فى صدرى
 وبذلك أنكرتم ان يكون بيت شوقي من وحى العبقرية ، أما أنا فأقول : ان
 العبقرية غير مقصورة على ابتكار المعانى وحدها ، وانما قد تكون فى طريقة
 الاداء وفى انتقاء اللفظ للمعنى وفى كل شئ يظهر فيه التفوق على ذوى الفن باختلاف
 المظاهر . وزد على ذلك ان فى الشعر أداءاً مظهره اللفظ كما أن فيه معنى ، وهو لا يستطيع
 التيام بمجناس واحد ، وقد تظهر العبقرية فى الاول دون الثانى . فبيت شوقي المشار
 اليه من وحى العبقرية إن لم يكن فى معناه فى طريقة التمييز عن المعنى ، وآية ذلك
 ما يخالف النفس من الاتفعال لدى الاستماع له وفقه معناه فهو يحمل فى ثناياه قوة
 كهربائية تهز النفس لدى الانشاد مظهر من آثار العبقرية ، على أنى أفهم من بيت
 شوقي غير ما أفهمه من بيت المجنون إذ أن هذا يريد ان الداعى باسم ليلى أطار طائر
 فؤاده لا الى جهة خاصة بمعنى انه زایل موضعه الى غيره ، أو هو على حد قول
 الشاعر المعاصى العراقي .

لمن اشرف اهوى مجبل عليه كلي بكع للكع من بين ايديه
يريد ان قلبه يسقط على الارض لدى رؤية من يهوى ، ولا فرق بين قول
المجنون وقول هذا الشاعر العامي سوى أن المجنون أطلق موضع الارتقاء وهذا
قيده بما يشعر به العاشق في مثل هذا الحال . أما شوقي فانه ولا ريب يريد ان
الفؤاد خف الى موضع النداء ظاناً ان ليلي هناك لاجل اللقاء .

وإذا قارنا بين قول شوقي والمجنون من وجهة التعبير والفكرة نجد هذه الفوارق:
(١) يؤخذ من قول شوقي (خف) ان فؤاد العاشق انجبه الى موضع الصوت
عن طوع واختيار بعامل الهوى ، بخلاف ما يؤخذ من قول المجنون (أطار)
للزوم هذه وتمضى الأولى .

(٢) ان شوقي قرر حالة طبيعية لدى كل عاشق عند النداء باسم الممشوق ولذلك
لم يحتاج الى مثل قول المجنون (فكأثما) .

(٣) جعل المجنون فؤاده طيراً من الاطيار ، وهذا التشبيه كما يظهر بما لا يستغنى
التوق لانه غير طبيعي ولقطة (اطار) هي التي دفعت المجنون الى ان يجعل فؤاده
كأحد الاطيار اما شوقي فقد نمت فؤاد العاشق بما ينبغي ان يكون عليه من السكر بمجرة
الهوى .

(٤) ان شوقي قرر حالة الفؤاد قبل النداء باسم ليلاه فهو مثل بمجرة الحب
ماله جنبات صدره بعريته ، وذلك مالم يجده في قول المجنون المذكور .

(الموطن الثالث)

والذي يظهر من الموجز السابق ان بيت شوقي المذكور من وحي العبقريّة
وان شوقي كان صادقاً في قوله « لا أدري » عند ما سئل عن ظروف وضع البيت
المشار اليه . وأنا لا أدري أيضاً كيف صاغ الرافعي ان يكذب شوقي في موضع كل
حجته فيه هو الظن وحده وهو لا يقنى شيئاً ولا سيما في موضع الرد والتدليل ،
على ان جواب شوقي بقوله « لا أدري » لا يقتصر صدقه فيها هو خالص الابتكار .
وهنا أود ان اذكر لحضرة شاعرنا الناقد أنى قد سبق لي أن وضعت قصيدة في عبقريّة
ام كلثوم الفنايية دون ان احيط معرفة بالظروف التي رافقتني عند وضعي لها
ما خلا اتصالي بذات الموضوع . وأكثر الشعر يوضع في ظروف مجهولة من قبل
الشاعر ؟

صبوح الظريف

بغداد — العراق :



الخيال الشعري عند العرب

بقلم أبي القاسم الشابي ، ١٤١ صفحة ، ١٣ ½ سم . X ١٨ ¼ سم .
مع مقدمة بقلم زين العابدين السنوسي . مطبعة العرب بتونس

هذا كتاب يحوى مجموعة محاضرات ألقاها الشاعر التونسي المجيد أبو القاسم الشابي على جمهرة من المتأدين في تونس يعالج فيها الخيال الشعري لدى العرب. ونحن لانكر على الشاعر الفاضل دقة بحثه وأمانة فكره ورجاحة رأيه في أغلب المواضع مع عذوبة لفظه ، وتحريه الحق والصدق عند كل فكرة ، وتمشيه مع النطق السليم في كتابته ، والأديب الشابي من شباب العروبة المجددين كما تتم عليه روحه الحية . يسخر من القدامى ولا يحب أن يعترف لهم بفضل كبير على الخيال الشعري ، بل هو يذهب الى أبعد من هذا ، أجل هو يرى أن ليس لهم من الخيال الشعري نصيب وهو وإن كان قد استدلل على ذلك ببعض أشعار للفحول المتقدمين إلا أننا نراه غالى كثيراً في حكمه . وبقيننا أن الذى دفعه إلى هذه المبالاة إنما هى رغبته فى شحن القرائح واستنهاض الهمم ، حتى يصل الخيال الشعري على أيدي شباب العرب إلى درجة سامية لم يحلم بها السابقون فى هذا الميدان . فلا جدال فى أن العرب كانوا على نصيب ممتاز من الخيال الشعري ، خصوصاً بعد تمازجهم بالفرس واليونان فى عهد بنى العباس ، على نقيض ما يذكره المؤلف من أنهم لم يتأثروا بهؤلاء ولم يترجوا بأولئك لمنهجية وغموسة فيهم . ونحن نرى فى كثير من شعر العهد العباسي خيالاً رائعاً لا يقل عن خيال فطاحل الشعراء الغربيين الذين يستشهد المؤلف بهم فى غضون محاضراته القيمة . فهذا البحرى يصف الربيع فيبدع الابداع كله فى قوله :

أناك الربيعُ الطلقُ يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلمنا
وقد نبه النيروزُ فى غسقِ الدجى أوائل ورد كنّ بالأمس نومتنا

يفتقها يردُّ النداء فكانه
 فن شجره ردَّ الريح لباسه
 أحلَّ فأبدى للميون بشاشة
 وكان قذى للعين إذ كان لحرماً
 ورقه نسيمُ الريح حتى حسبته
 بحىء بأنقاس إلا حبة نمباً

وهذا المتنبي يقول في وصف بطله في ساحة الوغى :

وقفت وما في الموت شك لو أقف
 تمر بك الأبطال كللى هزيمة
 تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي
 إلى قول قوم أنت بالغيث عالم
 ضمنت جناحيهم على القلب ضمة
 تموت الخوافي تحتها والقوادم
 بضرب آتى الهلمات، والنصر غائب
 وصار إلى اللبائ والنصر قادم
 حقرت الرذيليات حتى طرحتها
 وحتى كان السيف للرمح شاماً

وشعراء الأندلس كانوا على جانب عظيم من الخيال الشعري ، فهذا ابن حديس
 يقول في وصف بركة يجرى إليها الماء من شاذروان ومن أفواه طيور وزرافات وأسود:

والماء منه سبائك من فضة
 فكأنما سيف هناك ممسّط
 كم شاخصر فيه يطيل تعجباً
 عجباً لها تسقى هناك ينائماً
 لخصبت بطائرة على فن لها
 فإذا أتبع لها الكلام تكلمت
 وكأن صانعها استبدت بصنعة
 وزرافة في الجو من أنبواها
 وكأنما ترمى السماء بينلق
 ذابت على دولاب شاذروان (١)
 ألقت يوم الروع كف جبان
 من دوحة نبتت من العقبان
 ينعت من الثمرات والاعصان
 حسنت فأفرد حسنها من ثاني
 بجري ماء دائم المملكان
 فخر الجناد بها على الحيوان
 ماء يريك الجرى في الطيران
 مستنبط من لؤلؤ وجنان

إلى آخر هذه القصيدة المتمعة من وصف رائع وخيال رائع لا يتاح إلا لمبقرة
جبارة . وهذا ابن الرومي يقول فيبدع في رثاء (ستان) المغنية ، ويمدح (وحيد)
فيجيد كذلك الاجادة كلها وغير هؤلاء كثيرون قرا لهم شاعرنا الناقد
فيها نظن .

والذي أراه أن الشابى توافق إلى الإصلاح تراع إلى الطفرة بالشعر ، وهذه خلعة
حسنة ما لم تصحب بالنظر البعيد في امتحان الخيال العربى في الشعر . وما عدا
هذا ، فالكتاب جميل ، عذب الأسلوب رشيق العبارة ، وهو من الكتب النادرة التي
تبث على التناول مستقبل الشعر خاصة والادب بوجه عام .

مختار الوكيل





الطاب
المنقاد

مع رسوم فنية
وصورة بالألوان

٣ قروش

يُطلب من باعة الصحف
والمكاتب الشهيرة

الرسالة مجلة الثقافة العالية

بمحررها

﴿ احمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ﴾

وغيرهما من أعضاء لجنة النشر والتأليف تصدر كل اسبوع مرة مؤقتا

الى حضرات السّمراء والنقاد

ازدجت مواد هذه المجلة ازدهاما منقطع النظير في تاريخ
المجلات العربية بحيث اضطررنا الى وقف النشر والتأليف لترجمة
عمریات فترجى الله وليالى ناجى ولنغيرها مؤقتا حتى لا يفوتنا
تقديم شعراء وأدباء الشباب المجهولين . وكل القصائد والمباحث
التي تلتقيها تعرض على لجنة النشر ، وهي تشير باذاعة ما تختاره
منها تباعا وقد تراكت الواجبات على محرر هذه المجلة بصفة خاصة
بحيث لا يستطيع الرد شخصيا على ما يتناوله من الرسائل فنرجو
قبول عذرتنا القهرى

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	المصواب
٦٢٩	٦٠	ترمق	يرمق
٦٣٥	١٩	يخدر	يخدر
٦٣٥	١٧	ارغن الفناء	ارغن الفناء
٦٣٦	٥	ارغن الفناء	ارغن الفناء
٦٣٩	٢	النور	النور
٦٥٥	٢	الشباب	الشباب
٦٦٢	١٤	وماندرى	ولاندرى
٦٧٩	١	الفناء	الفناء
٦٧٩	٣	يكون	تكون
٦٩٤	١٤	المزدول	المرذول
٧٣٩	١١	أبوابه	أثوابه
٧٤١	١٥	حيه	حيه
٧٤٢	٩	الصباح	الصباح
٧٤٩	١١	تعرو	تعزو
٧٦٥	١٧	فتغدى	فتغذى
٧٦٩	٢	من	من
٧٧٧	٧	بأروقه	بأروقة
٧٧٧	١٥	حما	حما
٨٢٠	١١	وتزوى	وتزرى

شمس

سنة

٧٠٢

٧٠٥

٧٠٥

٧٠٦

٧٠٧

٧٠٧

٧٠٩

٧١١

٧١٢

٧١٣

٧١٣

٧١٧

٧١٩

٧٢٤

٧٢٧

٧٢٨

٧٣٠

٧٣٠

٧٣١

٧٣٢

٧٣٣

٧٣٤

٧٣٥

بقلم احمد احمد بنوى

نظم خليل مطران

» على محمود طه

» محمد عوض محمد

» محمود ابوالوفا

» فرحات عبد الخالق

» محمد محمد أبوشادي

» محمد بُرهام

» محمود حسن اسماعيل

» أحمد نسيم

نظم أحمد نسيم

كلمة المحرر

ديوان مطران

المستر درنكووتر

نقد الشعر والشعراء

قبر شوقي

ذكرى حافظ

شعر العقاد

الجموع الفنية

الأدب والصحافة

توزيع أبولو

ذكرى شوقي

رأيه في التجديد

ديانته وتمثله

وصفه

الشعر الوصفي

مفاخر الهدايا

مخدع منتبهة

البحر

الصباه

في الريف

طائر مروع

مصرع وردة

الروض المصوح

راقصة

الشعر الوجداني

نقشات شاعر

سنة

- ٧٣٨ نظم حسن كامل الصيرفي
 ٧٣٨ » العوضى الوكيل
 ٧٣٩ » صالح جودت
 ٧٤٣ » ابراهيم زكى
 ٧٤٤ » عتيق حلى
 ٧٤٥ » محمد فريد عين شوكه

الربيع الباهت
 الأمانى
 سجين الليل
 الوحدة
 وطن الحسن
 أنا؟

الشعر القصصى

- ٧٤٦ » سيد قطب
 ٧٤٨ » محمد شوقي أمين
 ٧٥٠ » عتيق حلى
 ٧٥٢ » رمزي مفتاح

في الصحراء
 كما جرى
 طاحونة الهواء
 التمثال الحى
 شعر الحب

- ٧٥٤ » ابراهيم ناجى
 ٧٥٧ » م.ع. المشرى
 ٧٥٩ » احمد كامل عبد السلام
 ٧٥٩ » طاهر محمد أبو فاشا
 ٧٦٠ » محمد أحمد محبوب
 ٧٦٢ » مصطفى الدياغ
 ٧٦٣ » مصطفى اسماعيل الدهشان
 ٧٦٤ » عتيق حلى

الفد
 طائر الحب
 الحبيب المجهول
 فى محراب الجلال
 قصة الحب
 بسمة الحياة
 الثأر
 لا أحبك

شعر التصوير

- ٧٦٥ » أحمد زكى ابو شادى

ابليبا وصموئيل

شعر الوطنية والاجتماع

- ٧٦٦ » زكى مبارك
 ٧٦٩ » أحمد نحرى
 ٧٧١ » احمد شوقي
 ٧٧٢ » محمود عماد
 ٧٧٣ » محمد السيد
 ٧٧٤ » محمد ابو الفتح البشيشى

التمثال السجين
 ذكرى مصطفى كامل
 ذكرى دنشواى
 قتيان العصر
 مجنونة
 فى ليلة

صفحة	الشعر الفلسفى
٧٧٥	سدوم
٧٧٨	سر مقلق
	الشعر الفنائى
٧٧٩	الليالى
	وحى الطبيعة
٧٨٠	فى شروق الشمس
	النقد الأدبى
٧٨١	عن الشعر العربى
٧٨٥	الشعر المصرى
٧٨٨	أدكتاتورية فى الأدب ؟
٧٩٧	الملكات والشعر
٨٠١	تقد « وحى الاربعين »
	شعر الزملاء
٨٠٨	مناجاة
٨١١	هى ماتت
	عالم الشعر
٨١٣	قبصر وفرعون
٨١٥	الى قنبرة
٨٢١	لحمة عن شبل
٧٢٢	فلسفة الحب
	الشعر الفكاهى
٨٢٣	الى . . .
	المثير العام
٨٢٣	اتفاقات لامفارقات
٨٢٤	الشعر الفنائى والرجل الفنائى
٨٢٦	الاتقاص التقديرى
٨٢٨	الشعر ووظيفته
٨٣١	العبقريّة الشعرية
	نماذج المطابع
٨٣٣	الخيال الشعرى عند العرب
	نظم إلياس أبو شبكة
	» أديب مركيس
	» محمود أبو الوفا
	» محمد فريد عبد القادر
	بقلم يوليوس جرمانس
	» على محمد البعراوى
	» اسماعيل مظهر
	» محمد قايل
	» عبد الحميد شكرى
	نظم فليكس فارس
	» الأتمة سهر قلمواى
	ترجمة المهرر
	ترجمة مختار الوكيل
	بقلم مختار الوكيل
	ترجمة قسطندى داوود
	نظم مصطفى صادق الرافعى
	بقلم م. ع. الممشرى
	» محمود حلى
	» احمد كامل الشربى
	» محمد رضا أبو الفتوح
	» حسين الطربى
	» مختار الوكيل



العدد
الثامن

العدد
الثامن

أبولو

لجان حال جنية أبولو

تصدر مرة في كل شهر

أبريل سنة ١٩٣٣

أحمد زكي أبوشادي

بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التلفون ١١٦٦ ديتون
١٠٤٥٦

مطبعة الثماون



مراجعة أبولو

سُئل شاعر معروف عن رأيه في زميل آخر مشهور فقابل السؤال بمحض ابتسامة فسرها الاشقياء بأنها ابتسامة السخرية ، واكتفى بذلك منتقلا الى حديث آخر ليس من حرج في ذلك ولم تذهب الابتسامة بشيء من فضل المبتسم منه ، ولكن الأدب قد خسر من وراء ذلك ، ولا نودّ أن نقول إن الاخلاق قد خسرت أيضاً فليس من شأننا أن ندلل هنا بخطبة منبرية .

الأدب قد خسر لأنه حرّم المناقعة الجديّة المفيدة التي حلّت محلّها السخرية الغامضة ، وما هذه السخرية في الواقع الاّ مثال المعجز والضعف وفقدان الايمان الفنى .

نتنقل من هذا الى مثال آخر غريب لما يملّيه الغرض : عنى شاعر ناقد بالموازنة بين بيتين في الرثاء أحدهما لشاعر قديم والآخر لشاعر معاصر ، فحمل على الأخير حملة هوجاء بحق وبغير حقّ . فلما فرغ من حملته الفاشحة القاسية عرض تقديمه على صديق فنهبه الى الخطأ الجسيم الذى وقع فيه — ولم يكن يعنى خطأ التعامل بل خطأ استبدال البيت المذموم بالبيت الممدوح — فما كان من شاعرنا الناقد على أثر دهشته الا أن أطرق قليلاً ثم أحلّ مبتسماً في غير حياء ذلك البيت الممدوح محل هذا المذموم واحتفظ بروح المؤاخذه العنيفة للشاعر الذى يبغضه !

هذان مثالان مميّزان للوزن من النقد فلفسه في مصر ونحشى أن يسرى منها الى الاقطار العربية الأخرى . وهذا النقد الغريب — وما هو من أصول النقد في شيء — لا يتفق وجوده والتسامى بالأدب . ومن أجل هذا يعمل شعراء أبولو على تطهير بيئات الشعر بقدر الامكان من هذه العيوب ، فليست رسالتنا قاصرة على التسامى بالشعر من شتى الوجوه بل تشمل فوق ذلك التسامى بالنقد الادبى ذاته . وإن كل تمجديد بلغ ما بلغ من الرقى ليهون إذا كان الشعراء يسمحون بأن يبغض

بعضهم بعضاً حقاً ، لأن هذا يؤدي إلى حالة إلى تضييل القراء ولو وقتياً ، وإلى المغالطة في تأريخ الأدب ، وإلى مقاومة تيارات النهضة الصحيحة ، وما هكذا تكون روح الأديب الصافي النفس الفنى النزعة .

إن مدرسة أبولو مدرسة تعاون وانصاف واصلاح وتجديد ، وعلى هذه الأركان وحدها يقوم بناؤها . فأمّا الفردية والأنانية والتعصب والتظاهر بالعظمة والتعالي البغيض وانكار المواهب فصفتات أبعد ما تكون عن مبادئها ، وهى تبرا منها ومن يحملون الشهرة غاية لا منبراً لأرائهم . وكفى نكيب الشرق بالتناوب وحسب الفرد ، فليس يبهجنا أن ينكب الشعر العربى بأمثال ملوك الطوائف لكل منهم حاشيته وأوهامه وغروره وألقابه الزائفة :

ألقاب مملكة فى غير موضعها كالمهر يحكى انتفاخاً صورة الأسد !
وليس لهؤلاء عاقبة إلا نفس العاقبة التى انتهى إليها ملوك الطوائف ، وأما الاساءة إلى الشعر ذاته فهى مانع على تجنبه .

الشاعر لامارتين

أعلنت « الجمعية الفنية » فى بيروت رغبتها فى الاحتفاء بذكرى مرور مائة عام على زيارة شاعر فرنسا الكبير ألفونس لامارتين لربوع لبنان ، وقد تنقل فيها ردحاً من الزمن وألف كتابه المشهور (رحلة إلى الشرق) فأودعه الرائع من خياله الشعرى وبيانه الساحر وذكرائه الممتعة . ونعد من الوفاء للأدب ومن ذكرى الجيل هذه العناية الطيبة من « الجمعية الفنية » البيروتية . وقد فتحت باب الاشتراك فى هذا الاحتفال التذكارى لجميع محبي الأدب الفرنسى وعلى الأخص لمحبي أدب لامارتين من أهل الشرق العربى .

الشعر العالى

« من الشعر العالى ما هو عسير » : كلمة قالها الشاعر الانجليزى النابغة جون درنكوتور فى أثناء محاضراته القيمة عن الأدب الجدى الناضج فى شعر ملتن وأفرانه ، وهو شعر لا يستساغ ولا يستوعب بسهولة بل يحتاج إلى ذهن مستوعب متقف ونفس فسيحة الحدود حتى يمكن أن يقدر التقدير اللائق به . وهذا رأى سليم جدير

بالذوبوع والترديد في صحفنا ومجالسنا الأدبية لأنَّ بين قرائنا من يحاكون الشعراء مسؤولية تذويقهم الشعر بالمعلقة دون أن يكلفوا أنفسهم أقل عناء لتقهم نواحي الحياة والجمال في تناذج الشعر المختلفة ولتذوق ضروبه :

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سلمٌ إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمُ .
زلتُ به إلى الخوضِ قدسُ يونس أرى يصوبه فيضُ

وما دمتنا قد أشرنا إلى فضل دونكووتر فلنا أمانة عنده كمؤلف بارع واسع الاطلاع : وهي أن يضمن تأليفه الجليل (المجلد للادب The Outline of Literature) في طبعته الثالثة ما يجدر بتصنيف عالمي من هذا الطراز أن يستوعب من تاريخ الأدب العربي ، ولندع نظير هذه الأمانة لشعراء الآداب الشرقية الأخرى وفي مقدمتها الادب القارمي .

إذا كان من الشعر العالي ما هو عسير فن المراجع الادبية العالمية ما يستدعي تأليفه عنقاً طويلاً وجهداً عظيماً ، ولقد أنصف دونكووتر الادب الذي إجمالاً يجعله السالف الذكر ولكنه نسي الادب الشرقي على الرغم من توفر مراجعه بالانجليزية ، ولن يغنى عن هذا النسيان إشارته إلى عمر الخيام .
هذه أمانة نسوقها إلى ضيفنا النابضة مقرونة باعجابنا بقضله الذي تمحلى في مؤلفاته ومحاضراته النفيسة .

ترقية الأغاني

نشرنا في هذا العدد رسالة بليغة عن الرجل وشعر الأغاني للزجال الاديب المعروف محمد افندي عبد الرسول سليمان خرج التجارة العليا والمفتش بوزارة الحفانية . ورسائله التي توجه إليها الانظار صريحة في انتصاره للاسلوب العربي السليم ونفوره من العامية الدارجة ومن مبتذل المعاني . وهي دعوة نعرزها باخلاص وقد عملنا في الواقع على نصرتها من قبل دعاية وتأليفاً .

لبس شعر الأغاني قاصراً على لون واحد من الشعر ، ومن حسن التوفيق أن الشعر العربي أصيل في ليريكيته وتستطيع ضروبه أن تحتل صنوفاً من التعابير والموسيقى فلام شتى البهائم . فن الخطئ بعد ذلك أن نجعل الأغاني العربية السلسة الملهمة خادمة للأغاني العامية المبتذلة ، وأن نترك تأليف الأغاني للجهة من العامة أو لاشباه العامة .

ولما كان الناقد المجيد لا بد له من ثلاث صفات يشترطها الاصوليون ، وهي :
 (١) أن يكون بارعاً في الاندماج الذهني بالموضوع الفني الذي ينتقده ، و (٢)
 أن يكون قادراً على التمييز بين ضروب الاختبارات وطرح عنها من مميزات ، و (٣)
 أن يكون خبيراً عارفاً بقيم الأشياء — لما كانت هذه الصفات أساسية للناقد الفني
 الصادق المنصف ، فليس من العجيب اذا كان مثل هذا النقد في حكم المعلوم
 تقريباً في البينات العربية لتنفى الجهل والاهواء غالباً ، ولشغف معظم النقاد
 بالظهور والتعالى على حساب المؤلفين : وكل ما يرجح في الوقت الحاضر ان يزكى
 كل قدير موهوب عن أدبه ويسام في المجهود المشترك لرفع مستوى الأغاني
 العربية عن طريق الشعر السهل الجيد والزجل العربي السليم ، غير عابئ بالنقد
 السطحي الذي كثيراً ما يلقي به المعرضون ناسين أن الزمن هو خير حكم وأن
 الشعر كالتحفة لا بد له من أن يمتعه الزمن قبل أن يصدر الفن حكمه الحاسم على
 قيمته وأثره ، وهذا هو شعور الغربيين نحوه .

المحبرة في النظم

كتب الدكتور محمد عوض محمد في مجلة « الرسالة » ينتقد نظم الشعر المرسل
 blank verse والشعر الحر free verse وقال : « إننا أصبحنا اليوم . واكثر الادبائه
 متفق على أن إرسال القافية لا يلائم الشعر العربي وأن الشعر الحر (أو « جمع البحور »
 كما نعتة) سيكون شأنه شأن الشعر المرسل فينادي به بعض الكتاب حيناً وقد
 يستفحل أمره زماناً ما ثم لا يلبث أن يخذل جذوته ويذهب كما ذهب الشعر المرسل
 من قبل .

والواقع أنه لا ضرر من التعريف بكلا الضريبتين من الشعر حتى اذا ما وجدت
 مناسبات لمرضهما (وهذه لم تظهر بعد مع الأسف في الأدب العربي) لم تكن
 أدواتنا قاصرة . وخير تجاليل لكلا الضريبتين من الشعر هو مجال التمثيل واللام
 الكبرى ، ولا غبار على شاعر عصرى يسلك هذا السلك في تأليفه ونظمه ، وقد
 لايسر الآذان المستعبدة للقافية الواحدة ولكن الزمن كفيل بتبديل الأذواق .
 وليس شأن من ينظم الشعر الحر شأن الطاهي المفسد فالتقارنة بعيدة ، ولكن
 شأنه شأن الفنان الحر لا الفنان المقلد ولا الصانع المقيّد . ولا شأن لنا بالأعلام

السابقين فلعل زمنه رسالته . وما نشك في أن الزمن كفيل بانضاج أساليب الشعر الطليق كما انضج من قبل أساليب الشعر المقتضب .

إن الشعر الطليق من أنسب ما يلائم الدرامات على المسرح متى نظمه شاعر ناضج موسيقى التزعم بعيدة عن الاسراف والشذوذ المتعمد، ونحن نتنبأ له مطمئنين بالمستقبل المجيد في الأدب الغربي . وكل شعر حتى تطور في نظمه تبعاً ، وهذا شكسبير الذي يستشهد به الدكتور عوض لم يرُضه أن يتبع شومر الذي ثار من قبل على الأوزان التقليدية الموروثة عن الأديين الاغريق والرومان فابتكر إباحات جديدة في نظم سونيئاته وكان إماماً بارعاً في الشعر المرسل . وكانت كل طبقة جديدة من الشعراء تأتي في ميدان الأدب تنور على بعض القيود لمن سبقها ، فكما ثار (شيلي) و (كولردج) على (بوب) ثار (وتمان) على شعراء القرن التاسع عشر وجاء الرائد الموفق لحركة الشعر الحر غير عابئاً مطلقاً بالتقاليد السابقة ، ثم انتقل وحيثه الجريء الى أوروبا .

وكما التسمت الموسيقى العالية بالحن ديبوسى واسترافنسكى التجديدية بعد الحان بيتهوفن وموزار فلا غضاذه اذا وسع الشعر المصري وتمان وإزرا باوند وريتشارد ألدنجتون وأمثالهم من رواد الشعر الحر . وقد كان السخط عاماً على الشعر الحر في أول نشأته في الغرب ووُجد كثيرون ينكرون كيانه الشعرى ولكن الأذواق تحولت كثيراً في أقل من عشرين سنة ، وقد أرخ هذا التحول السريع كثيرون من نقاد الأدب الغربي وفي مقدمتهم هاريت موزو فإذا بهم يرون أن سرعة هذا التحول كانت فوق كل حسابان بحيث أن النماذج الأولى للشعر الحر (في سنة ١٩١٢ مثلا) وهي التي كانت تُحسب ثورية في صياغتها في ذلك الوقت — أصبحت تعدّ الآن ضئيلة الجراءة تكاد لا تكون ثورية !

إن النقد الذي وُجّه الى احمد شوقي بك والى خليل شيبوب والى ايليا أبى ماضى نقد ضعيف لا مبرر له : فالشاعر الحر يرمى الى تعزيز الفطرة السمحة ، فهو يقدم نظماً يتفق وما تقتضيه ظروف النظم من إطالة أو اختصار ، من تقية أو إرسال ، حسب ما يوحيه ذوقه وإملاء المناسبة بشرط أن يكون كل ذلك شعراً موزوناً سواء أ كان كاملاً أم في أجزاء متمشياً بعضها مع بعض . فهو يشعرنا بروح التحرر وبالبعد السكى عن الصناعة وعن التكلف كأنما هذا الشعر كلام معتاد وصاحبه شاعر مطبوع

يرتجله ارنجبالاً ، وهو ازاء ذلك يطلق لشاعريته العنان فيتحفنا بغير ما تستطيع أن تنجبه مواهبه الطليقة من الاجادة الفنية الخالصة .

هذه مرامى الشعر الطليق سواء أكان 'مرسلاً' أم تام الحرية ، وهذا الشعر الى جانب ذلك أقرب من سواء للتطبع بعصرية زمنه لانه غير مقيد بقيود فهو يتكيف بروحى النوق الفنى وحده فى عصره ، وكلما تغير النوق تغيرت الأساليب الموسيقية وبقيت للشعراء حريتهم التامة فى التنظيم .

وقراء (أبولو) يلحظون أننا مع احترامنا لسكل أثر فى سواء أكان تقليدى الصبغة أم جديدها لم يفتنا تشجيع الاساليب الجديدة بادئين بالثقافة المزدوجة وسنشجع تدريجياً نماذج الشعر المرسل والشعر الحر وإن كنا نعتقد أن مجال التمثيل هو أنسب مجال لها ، ولنا كل الثقة بأن الجيل الآتى سيعرف لهذين الضربين من الشعر خطرهما وسيعتنى بهما الحفاوة الواجبة . وإذا كانا لم ينالا التفاتنا من الشعراء السابقين فذلك راجع الى الروح التقليدية عند البعض والى الرغبة فى استرضاء الجماهير عند البعض الآخر ، ولكننا لا يهمننا غير ارضاء الفن والفن وحده .

الشعر الرسمى والقصى

لاحظ القراء تشجيعنا للشعر الرسمى والقصى ، وليس معنى ذلك أننا نفضلهما إطلائاً على غيرهما من ضروب الشعر . وانما لاحظنا ان الاسلوب الخبرى المحض كان من عوامل الإسفاف فى الشعر العربى بحيث انحدر به الى مستوى نظم الجرائد الرخيص الذى نكاد لا نسلم منه أمة من الأمم ، وإن كان قد تفشى فى صحفنا العربية تفشياً مخجلاً .

إن الجبال جبالاً حيثما كان ، وكيفما تشكل ، ولكن من الأساليب والمواضيع ما يكاد يضاد روح الشعر ، ولو أن الشاعر المهتم المتفوق تشع روحانيته من أى أسلوب وفى أى موضوع ومجال . ولكننا لا نتناول الشواذ ، ولا ينعيننا فى هذا المقام إلا معالجة الضعف وأسبابه . ومن غمة شجعنا ونشجع الأساليب السكفيلة بالقضاء على النظم الخبرى الذى يكاد يشبه مقالات الصحف ، ضناً منا بإبتدال الشعر العربى ، ولا أجل هذه الغاية ذاتها شجعنا ونشجع القوافى المتعددة والنظم الحر . ونحن فى الوقت ذاته نعترف بأن كل هذا لن يخلق مواهب فى من حرر مهأ ، وإن كان سيصد ذوى المواهب عن الابتدال .



صلوات في هيكل الحب

عذبة أنت، كالطفولة، كالأحلام
كالسماء الضحوك، كالليلة القمر
يا لها من وداعة وجمال
يا لها من طهارة، تبعث التقديس
يا لها رقة، تكاد يوف الوتر
أى شيء مزاك؟ هل أنت «فينيس»
لتعيد الشباب والفرح المص
أم ملاك الفردوس جاء إلى الأرض
أنت...، ما أنت؟ أنت رسم جميل
فيك ما فيه من غموض وعقد
أنت...، ما أنت؟ أنت فجر من السحر
فأراه الحياة في مونت الحسن
إنت روح الربيع، تختل في الدنيا
وتهب الحياة سكرى من المص
كلما أبصرتك عيناى تمسين
خفق القلب للحياة، ورف الزهد
وانتشت روحى الكئيبة بالحب
أنت نجين في فؤادي ما قد
ونشيدى في خرائب روحى

كالحن، كالصباح الجديد
كالورد، كابتناسم الوليد
وشباب منعم أملود
س في مهجة الشق العنيد
د منها في الصخرة المعبود
تهادت بين الوري من جديد
ول العالم التغيث المعبود
ض ليحني روح السلام المعبود
عبقري من فن هذا الوجود
وجال مقدس معبود
تحلى قلبي المعبود
وجل لي خفايا الخلود
فتهتز رائعات الورد
ر ، ويدوى الوجود بالتغريد
بخطو موقع كالنشد
ر في حفل عمرى المبرود
وغنت كالبلبل الفريد
مات في أمسى السعيد التقيد
ما تلاشى في عهدي المجدود

من طموح الى الجلال ، الى الفن ،
وتبين رقة الشوق ، والاحلام
بعد أن طاشت كآبة أيلمي
أنت أنشودة الاناشيد ، غنا
الى ذلك الفضاء البعيد
والشجر ، والهوى ، في نشيدي
فؤادي ، وألجئت تفريدي
كإله الغناء رب القصيد



أبو التلم الشابي

فيك شب الشباب ، وشجته السحر ،
وترآي الجمال يرقص رقصة
وتهادت في أفقر روحك أوزا
فتمايلت في الحياة كلحظه
خطواته سكرانه بالاناشيد
وقوامه يصكاد ينطق بالالحان
كل شيء موقّع فيك ، حتى
أنت ... أنت الحياة في قدسها السامي
أنت ... أنت الحياة في رقة التفجر
أنت ... أنت الحياة كل أوانح

مُذمّساً على أغانى الوجود
نم الأغانى ورقة التفريد
عبري الخيال ، حار النشيد :
وصوته كرجع ناي بعيد
في كل وقعة وقعود
لفتته الجيد واهتزاز النهود
وفي سحرها الشجي القريد
وفي رونق الزبيح الوليد
في رؤاه من الشباب جديد

أنت... أنت الحياة فيك وفي عيني
أنت دنيا من الاناشيد والاحلام
أنت فوق الخيال، والشعر، والفن
أنت قديمي، ومبدي، وصباحي،
أنت آيات سحرها الممكثود
والسحر والخيال المديد
وفوق النسي وفوق الحدود
ورببي، ونشوتي، وخلودي

يا ابنة النور، إني أنا وحدتي
قد عيني أعيش في ظلك العذب
عيشة للجمال والفن والالهام
عيشة الناسك البتول يُنْجَى الرَّ
وامنحني السلام والفرح الرو
وارحمي، فقد تهدمت في كوث
أقذني من الأسي، فقلد أسي
في شعاب الزمان والموت أمشي
وأماشي الورى وتسمي كالتعب
ظلمة ما لها ختام، وهول
وإذا ما استغفني عتت الناس
بسة ممره، كاني أستل
وانقضي في مفاسري مراح الدنيا
وابقي في صبي الحرارة، علي
وأنت الوجود أنعم قلب
فالمصباح الجليل ينعم بالدقة
أقذني، فقد سئت ظلامي

من رأى فيك روعة المعبود
وفي قرب حُسنك المهبود
والطهر والسني والسجود
ب في نشوة الذهول العديد
حي ياضوه جري المنشود
نر من اليأس والظلام مشيد
ت لا أستطيع حمل وجودي
نحت عبء الحياة بجم القيود
سر، وقلبي كالعالم المهدود
شائع في سكونها الممدود
تبست في أسي وجود
من الشوك ذابلات الورود
وشدني من عزمي المهبود
أنغني مع المني من جديد
بليد، مكبله بالحديد
حياة العظيم المكثود
أقذني، فقد ملئت ركودي

أو يا هرتي الجميلة لو تدرين
في فؤادي الغريب تخلق أكوان
ماجد في فؤادي الوحيد
من السحر ذات حسن فريد

وشعوبه وضاعة ونجومه
 وديعه كأنه حلم الشاعر
 ورياء لا تعرف الحلك الداجي
 وعلبونه سحرية تتناغى
 وقصوده كأنها الشفق الخضوب
 وغبوبه رقيقة تنهذى
 وحياه شعريه هي عندي
 كل هذا يشيده سحر عينيك
 وحرام عليك أن تهدمي ما
 وحرام عليك أن تمسحي آمل
 منك ترجو سعادة لم تجدها
 فالآله العظيم لا يرجم العبد

تنثر النور في فضاء مديد
 في سكرة الشباب السعيد
 ولا ثورة الخريف العتيق
 بأناشيد حلوه التغريد
 أو طلعة الصبح الوليد
 كأبديه من ثنائير الورود
 صورة من حياة أهل الخلود
 وإلهام حنك المعبود
 شاده الحس في الفؤاد العميد
 سال نفس تصبو لعين رغيد
 في حياة الوري وسحر الوجود
 اذا كان في جلال السجود

ابو القاسم الشابي

نوفل الجريد — نولس :



إلى فينوس

ياربّة الحزن إن الشعر أمتنى
 أطوى الحياه شريداً لا أرى أملاً
 وبى ذلول ، وبى وجد ، وبى ألم
 كم زوّد الشعر آمالاً مخرقة
 ثم انتبهت فطارت كلها بكداً
 بالهف تسمى لكم جرّفتها غصصاً

وأقمّ النفس آلاماً وأشجاناً
 كفاد الطيف يرمى الليل حيراناً
 وبى حين يذيب القلب أحياناً
 وخادع القلب بالأحلام أزماناً
 وأعقب لوعة حرى وأحزاناً
 أذكت لها في صميم القلب نيراناً

كَمْ طَمَعٌ يَا فُؤَادِي فِيكَ سَدَّهَا مَنْ كُنْتَ تَحْسِبُهُ فِي الْحُبِّ رَحْمَانًا
وَمَنْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ الْعَمْرَ تَتَجَبَّدُهُ وَتَبْذُلُ الرُّوحَ أَنَّى شَاءَ قَرِيبَانَا
وَمَا طَلَبْتُ عَلَى حَسْبِي وَتَضَحِّي غَيْرَ الْوَفَاءِ وَلَوْ أَلْقَاهُ إِحْسَانَا
مَا دَخَلَ الْقَلْبَ فِي شَرِّعِ الْأَلَى رَزَقُوا بَعْضُ الْجَمَالِ فَمَا أَعْلَوْا لَهُ شَانَا ١

هَذَا فُؤَادِي عَلَى أَطْلَالِ أَضْلَعِي لَقِيَ ، جَرِيحٌ ، وَمَا يَنْفَكُ لَهْفَانَا
يَا لَيْتَ شَعْرِي أَبْقَى الْعَمْرَ مُطَرِّحًا أَمْ هَلْ يَرَى مِنْ نَعِيمِ الْحُبِّ رِضْوَانَا
يَا لَيْتَ (فِينُوسَ) تَرْمَانِي فَتَجْعَلَنِي فِي الْحُبِّ أَسْعَدَ مَخْلُوقٍ بِدُنْيَانَا
حَسْبِي مِنَ الْهَمِّ مَا لَا قَيْتُ مِنْ زَمَنِي حَسْبِي مِنَ الْبَعْدِ وَالتَّعْذِيبِ مَا كَانَ
وَمَا يَسْوُوكِ لَوْ أُبْدِيَتْ لِي أُمْلَا أُسْرِي عَلَى ضَوْئِهِ الْفَتَانِ جَذَلَانَا ١٢

هَذِي ضِرَاعَةُ عَبْدٍ خَاضِعٍ رُفِعَتْ لِرَبِّهِ الْحَسَنُ الْخَانَا وَأُوزَانَا
قَدْ صَاغَهَا مِنْ نَحْيِيجٍ بَاتَ يَنْزِفُهُ قَلْبُهُ يَمَانِي مِنَ الْأَلَامِ أَلْوَانَا
إِنْ تَذَكَّرْتَهُ تَعَدَّ فِيهِ سَعَادَتُهُ أَوْ تَهْمَلْتَهُ قَضَى فِي الْحُبِّ تَحْنَانَا ١

أحمد كامل عبر السورم



الى نوسا

منك الجلال، ومنى الحب يا (نوسا) (١)
 فعللى القلب، إن القلب قد يشا
 يا حبذا نسمة من (توحه) خطرت
 أطالت النفس من أسبابها النفس
 أضما ضم مشتاق به خيلته
 قد رام كتم هوى أحيائه فقسا (٢)

* * *

إن تسمى قرع ناقوس بقريتكم
 في مطلع الفجر ينمى الليل والفلسا
 فإنه قلب المنكود يذكركم
 فهل سمعت بقلب قد غدا جرسا ١٩
 وإن تألق برق في سماوتكم
 فإنه من لمب القلب قد قسا

* * *

الروح إن ظمت يوماً فاجتتها
 خمر سماوية فاحت بها قدسا
 وأنت يا «توحه» روحانية خلقت
 لكى ترينا أملا الجنات منعكسا

* * *

هذا جالك يدعو لأعشفه
 لكن ثرك يا دنيا ما نبما
 الله يشهد أتى حين أذكركم
 أدبل دمعاً على الخدين محبسا
 عسى نسيم الصبا يسرى فيسمع في
 قلباً يموت حزناً في الغرام ... عسى
 فإن بعث لنا من (توحه) خبراً
 فكم يجبك هذا القلب يا (نوسا)

م. ع. المهرى

لقاء

على شاطئ البحيرة

نماقنا بروحنا ورجعنا أغانيها
وأعلننا الله الاقدا ر من فرح تلاقينا
وانشدت الطيور على بحيرتها أغانيها
وراحت تملأ الدنيا بما قد كان يشبعها
كان الكون ياروحى بما فى الكون يهواك
فا غنت طيور الـ حب الـ عند مرآك

نسيم البحر ياروحى عليل أن من يأسك
يقبل مهدب ثوبك فى خشوع العابد الناسك
وهذا الموج ماغى لغيرك فتركى الدلا
سماح الموج فى طرب لحي الموج يا ليل
فا رقت حواشيه لغيرك يا حياة القلب
ولا ازدانت جوانبه بغيرك يا ملك الحب

وهذا الزورق السارى يحاكي مشية البط
يميل لأثنا فيه ... ويرهب طلعة الشط
وتلك القبة الزرقاء يا للقبضة الزرقا
تزيد غرامنا وتسوق ما نرجو لنا سواقا
حياتى ا فتنى ا قلبي ا سعادة حبي الغالى ا
إله الحب باركنا .. وذلك كل آمالى ا

المهرى مصطفى



ظلام ونور

نزل الظلام فلات حين مُقامي
هبط المُنَابُ على الديار فلفني
والسبل قد غمر المدائن والقُرى
نفسى تحسبني بأنى مُغرَق
فلأى أرض بعد أنقل مُتعباً
ضائق على الأرض وهى مَفازة
سكنت سكون القبر ثم تناوحت
تَكلى إذا أنت أحيى كأنها

لم يبق غيرُ مَسْدامى وسلامى
فى جنح وأظلى بقتام
وطنى كما يطغى العُبابُ الطامى
لاحول لى فى لجته المترامى
قدسى وأجل هيكلى وحطامى
فوق امتداد الظن والأوهام
فيها الرياح ككاهن بسلام
راحت تُدَوِّى فى صميم عظامى

كفالك أوماتنا الى . وقالنا:
فنفضت عنى الموت وهو ملازمى
أجتاز أى كتائب مرصوصة
سد من الدنيا ومن أغلاطها
فاذا خلونا ماودتنا ساعة
هلت على أفق الحياة ونورت
كم من رؤى عزت على تكشفت
وسعاده شردت وعز منالها
وعرفت ما طعم الهدوء، أنا الذى

من الرميّة يفتنيتها الرامى
حيث التفت فا أدرك أمامى
وأشق نحو حالك أى زحام
وعوار الألباب والأفهام
رقد الهوى فى ظلها البسام
وتألت فى خاطر الأيام
فرايتها بنواظر الإلهام
فقتصتها فى نشوة الأحلام
لم ألق ساعة راحة وسلام

ابراهيم ناجى

قيل العيد الى أختي الصغيرة

بينما الناس نيامٌ وادعونٌ وظلامٌ الليل غشي العالمًا
وطيورُ الروض تأوى للوكونٌ ووحوشُ الغاب باتت نومًا

ومياهُ النهر تجري كالخُباب^(١) وجفونُ الزهر غشاها الكرى
وأخو السهد^(٢) توارى بالخُباب بعد أن ملَّ التزيُّ^(٣) والسرى

كنتُ يا أختي كآتي فكرةٌ بين رفضٍ وقبولٍ تضطربُ
أو غريقٌ غفيتها لجةٌ مرة يبدو وأخرى محتجبُ

كنتُ يا أختي كما شاء السهادُ بين همٍّ وشقاءٍ استمرُ
كفؤادٍ شفه طولُ البعادُ أو كعمرٍ كاد يفنيه القدرُ

بيد أني في همومي ذاكرُ عهدك الماضى ودمعي منسجمُ
وفؤادي في ضلوعي حائرُ وبنات الصدر شوقًا تضطرمُ

فاذكري العهد الذي حثَّ الركابُ حاملًا سعدى إلى وادى العدمِ
اذكريه بين أهلى والصحابِ ثم قولى : كان ، لكن لم يدمِ

عندما يدعو المنادى للصلاه ويثم النصرُ للفجر الوليدُ
وتدب الروح في جسم الحياه ويشى الصبحُ بأنفاس الورودِ

(١) الخُباب : الحبة (٢) السهد (٣) التزيُّ والانتقال .

اذكرني وابني أختي السلام فبريد الصبح يُعنى بالغرب
اذكرني كلما غنى الحسام أو تهادى عند عُشر عندليب

وإذا العبد أتى يا زينب وارتدى الاثواب أثواب القصب
ومضت كل فتاة تلمب نفذى حظك من هذا الطرب

وإذا عني فتاة تسأل أو أتى الإخوان عني يبحنون
فلتقول من قريب يُقبل رغم أنف البعد والهر الخوون
محمد مصطفى الطمروى



مناجاة الليل

إلا يا ليل مالك من خليل
فكم من ساهر يا ليل يبكي
وكم يا ليل من قلب رقيق
خلقت ظنونه وجفوت وده
يناجى فيك محبوباً عزيزاً
تهون مطالب الأيام بعه
فهل يا ليل تذكره وفياً
وتذكر أنه سيظل عبده
وهل يا ليل عندك من رقاد
فتذكرنى إذا ما كنت عنده
بحسبك جفوة صرّت بقلبي
فلم تقصر مداه ولم تصده

محمد احمد البطاح

وقفقة في حياة

ليس في مصر فؤادٌ يستجيبُ لفؤادِ الشاعرِ المختبرِ
غلب الطيش على تلك القلوبِ وسرى فيها سمامُ الكذبِ
وفؤادى ماد كالقفر الجديب بعد ما كان كروض معشيدِ
تبسم الأزهار فيه والوردُ

« . »

أرجعُ النفسَ إلى الماضي السحيقِ رُبَّ ماضٍ تسكن النفس إليه
ويلتا ! ما ذلك الصمتُ العميقُ إى ! وما الهول الذي في جانبيه ؟
ذلك الماضى ؟ فياحزنى الطليقُ هاتِ ما عندك لا تبخلِ عليه
واشتمل في القلب إن كان يفيدُ

« . »

أين أيام شبابي المشرقات ؟ قد تولت ! فوداعاً يا شبابي !
أين ليلات صحابي المبشرات ؟ قد تولت ! فوداعاً يا صحابي !
أين ؟ لا أين بهاتيك الحياة عبثاً تسألُ من غير جوابِ
والذي قد فات هبات يعودُ

« . »

وربيعُ العمر ولئى عَجِلا ما اجتئنا فيه الا الندما
هو ضيف حل ثم ارتحلا ليتهُ ظلٌ زَيْلا مكرما
ونذيرُ الشيب لنا أقبلا طيرُ الامن ، وهاج الألما
ما لقلبي اليوم في ذعر شديد ؟

« . »

أنا من ضل بصعراء الحياه فهو فيها كالشمع الحائر
يغمُرُ البیدَ بفيض من سناه ثم لا يحظى بطرف شاكر

أشخاص ؟ أم صخور ؟ ما عساه يتراهي تخيال الشاعر
ذلك الناطق في هذا الوجود

« . »

أنا من قد عاش في دنيا الخيال وهي دنيا لا يراها البشر
يسطع النور عليها والجمال ويوتئ جانبيها الزهور
ليس فيها من خصم أو جدال لا ، ولا تسكن فيها التير
بعض ما فيها نعيم وخلود

« . »

كم دعوت الناس للجلد المقم وهم في غيهم لا يسمعون
أوغلوا في الدل ، والدل أليم وإذا صحت بهم يستهزئون
لا يبالون بلوم من ملهم وكان العقل في الدنيا جنوب
رحمة الله لانصاف العبيد

« . »

قارب الشوط على أن يلتصف في طريق لم أجد فيه أنيسا
أبدأ أمشي ، ولعكن أرتجف من مصير غال من قبل النفوسا
أي فؤادي أنت يارض الشرف هو ذا الراس يختط الرموسا
وغدا يا صاح تحويك اللحد

« . »

أقصاري المرء من أيامه جدته يخفر في جوف فلاه ؟
والرقب المنذب من أنعامه بتلاشي بين طليات دجاه ؟
ويضيق المجد عن إقدامه ثم يئس كلما طال نواه ؟
كادليل الفك في النفس يسود

« . »

أنا من قد ود في الشعر البقاء فهو حي ، وهو مجدي المستطيل
لا تخله من جنون الشعراء فوسيع الملك في معنى قليل
أفن يسكر من خمر الدماء مثل من يسكر بالمعنى النبيل ؟
خلي والشعر ، وانعم بالقيود

صاحبٌ لا يعرف الغدرَ ولا يرهق النفس بوم أو عتابٍ
كلما مرّت لي الدنيا حلا ومضى يسبح آثار المصابِ
ست ألهام على الدهر . ألا مَنْ يبيع الظل بالقرّ الباب ؟
ياتعم الظل ، وتُفَتّ الحسود !

« . »

قال لي الشعر بصوت لا يبين : كم إلى كم أنت تبكي خائفا ؟
فمن ياصاح ، ودع عنك الانين وانطلق بين الروابي هاتفا
وأرح نفسك من عبء الشجون هل ترى إلا نظاماً زائفا
يسبق العاجز فيه والبليد ؟

« . »

وهنا الشاعر كالطير بهيجا لا يبال بمعظم أو حقير ؟
يملاّ الدنيا سياحا وضجيجا أرايت الطير في وقت البكور
وإذا ما النفس ودّت أن تهيجا من نفوس ترضى عيش الاجير
هدأ النفس بأنغام القصيد

عبر العنبر عنيني



في محراب الألم

جئتك والبؤس قد برأى باليل ، والدمع فاض سبلا
أبكي على خيبة الأمان أبكي على السعد قد تولّى

« . »

عشرون قضيتها شقيّا بقلبي المرهف الرقيق
وهل تعد الأنام حيا من ناه من قلبه الغريق ؟

« . »

ودعتُ فيها التي جميعا ودعتُ فيها الجمالَ طرّاً
مللتُ أحلامها سريماً وجئتُ أبني القناء عسراً

« . »

ظلام قلبي ياليلُ بعضُ من ظلمة فبك اجتلبها
ونار قلبي ياليل ومض من نجاسة فبك أسطعها !

« . »

خذني إلى صدرك الرحيب وضمني في المكون ضمّاً
وطعني على نحرني الحدوب أذيتها في الظلام لثماً

« . »

طرّ بني لعلّ النجوم فيها من يفهم الشعر والأغاني
لعلّ ألقى بها زنيها يُعزّو شعري بلا دهان

« . »

واحر قلبي ياليلُ ، ألقى في كل ما أجتلى شجوناً
تطير عني التي وأبقي في عزلي شارداً حزناً

« . »

قد خانت الحب والمهود حورية عشتُ أفتديها
خانت ! وكان الهوى الوليد يهش من حولنا وجيها

« . »

قد كنتُ ودعتُ كل منعى إلا هواها الذي احتوى
خفيها طار ، قلتُ حلماً مضى به هائلاً زمان

« . »

قد قال دهرى : « خذ الشراب » واهل لتنسى هموم عيشك »

فقلت : « أعطيتني الحجاب » وقلت : خراً أفياء نفسك !

« . »

« غيت لي الصاب على كأكبك » وقلت هيا فاشرب هنيئا
« إن كان موتى مفتاح أنيسك » فهاتها ، هاتها ، رويها »

« . »

« يادهر ! لا تكثر الخداع » إني كرهت البقاء ، فاسعدني
« وارفع عن الوجه ذا القناع » وقف على جثتي ، وغرد ! »

« . »

قل : « ها هو الشاعر المغنى البائس المجهد الطريد
قاومه فاستخف منى وسامنى هجومه الشديد »

« . »

« وكلما طار في الفضاء علقاً صادحاً طروبا
سلبته ريشه فناء » مجندلا في الثرى كشيئا »

« . »

« قاوم نيري فكان جلدًا » وكان ذا شرفٍ وهزم
« أغرقت آماله فأبدي حزمًا لدى الخطب أي حزم »

« . »

فكلما غار في الدياجي لحجم له ، جاد بالأفاني
يظل في شعره ينابي ما غاب في الدجن من أمانى

« . »

« إن كان في الناس من تولي » خسر العيش وازدداني
« فإنه الشاعر المعلنى » الصادحُ المرهفُ الجنانِ

« . »

أردته أن يكون عبدى فشاه إلا أكون عبده
واليوم إذا مات جثت أهدى له القراين والمودة

مختار الوكيل

بابا !

يصيح « بابا » إذا ما مضى الألم
 لا تخرجوه فبابا عنده وذر
 بأشهر عشرة بانت عواطفه
 لم يتخذ غير « بابا » للخطاب ولا
 يقولها في الرضا أو غاضباً حيرداً
 كأن « بابا » هو الدنيا بأجمعها
 أو يرسل الدمع وهو الشاهد القلم
 أو تؤلموه فدمع العين يستخدم
 غراً ويعوزة التبييض والكلام
 « ماما » فذلك منه المنطق الخديم
 فأخير بالشر في الالتقاط ملتئم
 وأن « ماما » الاله الراق العيم

* * *

« بابا » فدى لك ياروحى وعافيتى
 ما كنت أحسب للارواح أمثلة
 إذا بكى فكان الروح منتزع
 لطالما أنا أستصعب فأرقصه
 وربما يتغنى سادراً فرحاً
 يمجسم الصوت في تعريف مأربه
 إن قال بابا وأومى لى فأحمله
 أو يحتكم فهو حكم لا يعقبه
 ليؤلم النفس أن تمنى مأربه
 إذا ثوبت وأبلى جسمى العدم
 حتى أنانى « جواد » أنه فهم
 وإن شكا فكان القلب مصطلم
 فأنما أنسه الترفيس والنغم
 يردد الصوت لا يلتابه السأم
 من دون معنى ولكننا له فهم
 كما يريد لانا حوله خديم
 شخص واجراؤه فرض وملتزم
 رفضاً فينهنكها من رفضها الندم

* * *

يسطو على الكتب والاوراق يمزقها
 وإن خرجت ينادينى بلهجته
 عهد الطفولة في الأعمار مسعدة
 كأنه بيننا — مستعدباً — حلم
 مزقاً قطيعاً في أصواتها نغم
 « بابا » فتثبت من تلقائها القدم

بنداد

مصطفى مراد





الغز

أنا الروضُ لكن أنكرتني جدولة
 أنا الفنسُ لكن باعدتني بلابلُ
 أنا الأفقُ لكن جابتني أصائلُ
 ولاحَ مع الفجرِ الجليلِ نجاهلُ
 ومَرَّ بِي الإصباحُ يبدو تَفاهلُ
 فمُتَوِّجَ هذا الروضِ، وأنكرَ الفنسُ وأصبحَ هذا الأفقُ نجاهلُ العَيْنُ
 فأين خروءُ الماءِ؟ أين الجدولةُ؟
 وأين دنينُ الصوتِ؟ أين البلابلُ؟
 وأين الصباحُ الغضُّ؟ أين الاصائلُ؟
 وأين مضى الفجرُ الجليلُ النجاهلُ؟

أنا الواحة المجهولُ بَدَتْ طريقيها
 تيسرُ إلى الشمسِ مجوى شروقيها
 وتمنحني في الغربِ كأسَ غبوقيها
 وتلقى على الزهرِ معنى يريقها
 وتأسرني الأحلامُ مثلَ عشيقها
 ولكننا الصحراءُ تدفينُ قاصدي وتغيبُ حباتَ الزمّالِ مَوائدي

لقد مرّ بنى جبل من الدهر فاقبل
وتاهت بأفهام الصحارى قوافل
يُغرّو بالحصى سراب غافل
وتغشى سنون الجبل حول تداول

أنا العابر المستلح أبتهم ساحل
وقفت على موج الحصى أسائله
عن الساحل المجهول ضاعت دلائله
وبانت عن المستلح طرأ مغالته
فناد على الموج ، قاسر تحاملك
وحطمت الریح القشوم سفينتى وهل فى منار الجرب تجدى سكينتى ؟

لقد غمر الموج الغضوب الشواطئ
وغطى جميع الصخر إلا الشواطئ
لقد جاءنى جيش الفناء مفاجئ
وبى رغبة فى العيش فلأمنض هائئنا

سأهزأ بالإصباح إن جاء ناعما
وأهزأ بالإصباح إن جاء فائما
وليل سؤالا إن دجى فى ساعما
كثيبا ، وإن أبتدى النجوم بواحما
وإن جاء دهرى غاضبا ومعالما
سأشغرو من دنياى دوما فتردى ثيابا من الحق الصريح فأغدى

عليما بما خلف الثياب ، وما درى
بما تطنس الأنواب من خندعة الورى
سيوى الهازى المشتضى على كل ما يرى
لقد حثير الأفكار من هاشى ساخر

من لامل الصبرى

الغد

قد سألتُ الغدَ عن أخباره فتلقاني بصمتٍ وسكونٍ
 فإذا بي غارقٌ في سرِّه مثلما تفرقُ في اللجِّ السفينِ
 إليه ، يا غدُ ، قد فسَّرَ لي أمر ما كان ، فماذا سيكونُ ؟
 أيها الجائِمُ في محرابِ هات لي عنك شعاعاً من يقينِ !
 محمد برهام



الربيعل العظمى

أخى أبصرتُ بالأمس صديقاً لأبي شادى
 فبهج كامنٍ النفس وذكرني بأجدادى
 وذكرني بما ألقاه بعد الموت من تلافٍ
 وزهدنى بما فى العيش من مجرٍ ومن ترفٍ
 صديقاً كان قبل اليو م معدوداً من الانس
 وأض لميكـلـ يحفظ للأبحاث والدرس
 تساوت عنده السما ت والايامُ والحقبُ
 للأعراب أم للهند أم للفرس ينتسبُ
 هنتُ به أناجيـه وما يسمع لجوايا
 ورحتُ مفكراً فيه فهات كل دنيايا
 أهدتُ به : ومن أنت ؟ غفلت الثغر يبتسم !
 ترى يا صاحـمـن كنتُ وكيف اتابك العدم ؟
 أقضيتُ زمان العيش محزوناً ومبتسماً
 وما سرك هذا الدهر الا رينما عيسماً

زى هل سرك الدهر وهل أسعدك الجدة
وأدرت مدى الغايات أم أخطأك السعد ؟
أكنت الطيب الحيرة لا تقسو على الناس ؟
٣١ الجبار لا يرحم شأن الظالم القاسى ؟

« . »

زى يرجع هذا الهيب ويلقى بعد هذا المو
وهل يرجع بعد المو فوج النفس وا أسفا
ألقوت وكم جرّ فارت تمتد اصمارة
ألفسل وما يبقى ولا ينفع فى المقدا
ألعلم وكم ضاقت على الأيام أوراق ؟
ألعلم وكم ضاقت بأهل العلم أرزاق ؟
نقضى زهرة الايام م فى م وأمراض
وما من قانع فى النام م عن أيامه راضى
وماذا ضرّ لو نلنا من الدهر أمانينا
فلم نضجر بدنيانا ولم نر بالأسأ فينا ؟
فيا من نال من دنيا ما يرجوه من أدب
لقد قضيت أيامى على بؤس وفى نصب
لقد أثقلنى الدهر بأعباءه وأرزاء
فهل عند جلال المو ت ما يحسم لى دائى !!

« . »

أخى ان البقاء النذر ر فى الدنيا لأهلها
تشابه كل ما فيها فباديها كخافيها
سهر ابراهيم

السعادة

توجد السعادة يا قلبي ، ولو وُجدت
ولا استحالَتْ حياة الناس ، أجمعها
فما السعادة في الدنيا سوى حلم
ناجته به الناموس أو هلمْ مُعْزِيدة
فهب كلُّه يُناديه ويُشده

خذْ الحياة كما جاءتْك مبتسماً
وارقعْ على الورود والأشواق متقدماً
واعملْ كما تأمرُ الدنيا بلا مَحْضَر
فمنْ تألمْ لمْ يوحِّمْ مضاضته
هذه سعادةُ دنيانا ، فمكِّن رجلاً
وإنْ أردتْ قضاء العيش في دعة
فأتركْ إلى الناس دنياهم وضجَّتْهم
واجعلْ حياتك دَوْحاً مُزهِراً نَفْراً
واجعلْ لبيالك أحلاماً مُفردة

تولد الجريد — تونس :

أبولو القاسم الثاني

أريد...

أريد فتاة إن هتفتُ بها أنتِ
أريد التي قد صوّر الشعرُ حسنُها
أريد الجمالَ الفذَّ — مَنْ قد طلبته
أحبَّ الجمالَ الحليَّ في كلِّ كائن
وقد يلبس الفتاة في الكون شُمتة
فيمضي مُبذيع الخير في الناس جاهلاً

مختار الركيل

الرزق

(أنشودتنا هذه إلى البائسين ليس غير : أما حضرات المترفين الناعمين
فلانريد منهم أن يقرءوها ، فأنشودة العزاء لا توجه إلا إلى الحزين)

أُمِّكَ الدَّمْعَةُ فِي آمَاقِهَا وَدَعَرَ الْأَمْرَ إِلَى خَالِقِهِ
هَذِهِ الدُّنْيَا لِحُبِّ آفَاقِهَا وَاتَرَكَ الرِّزْقَ إِلَى رَازِقِهِ
إِنْ يَشَأْ أُعْطِيَ وَإِنْ شَاءَ أُنِىَ

وهو في الحالين ربُّ مادلٍ سَخَّرَ الشَّمْسَ لَنَا وَالْقَمَرَ
لَطْفُهُ ضَافِي التَّوَاحِي شَامِلٌ بِسَطِ الرِّزْقِ لَنَا أَوْ قَتَرَا
كَمْ حَبَاكَ التَّفَضُّلِ بِلَهِّ الدَّهَبَا

أَوَّلَمْ يَعْجُبْكَ مِنْهُ الْبَصَرَا وَحَبَاكَ السَّمْعُ مِنْهُ وَالسَّامَا
مَنْشُؤَا أَتَشَانَا مَقْتَدِرَا ثُمَّ أَعْطَانَا زَمَانَا وَمَكَاتَا
فَانْصَكِرْ اللَّهُ عَلَى مَا وَهَبَا

خَلَقَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا لَكَا خَالِقُ قَامَ إِلَيْهَا فَدَحَاهَا
ثُمَّ سَوَّاهَا عَلَيْهَا مَلَكَا مُسْتَبَدًّا بِدَحَاهَا وَضَحَاهَا
نَصْرَعَ اللَّيْلَ بِهَا وَالتَّعَلَّبَا

لَيْسَ يَجْدِي اللَّيْلَ نَابَاهُ وَلَا ذَلِكَ التَّعَلُّبُ يَغْنِيهِ دَهَاؤُهُ
أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فَمَا أَكَلَا لَضَمِيرِ هَذِهِ الدُّنْيَا غَدَاؤُهُ
سَالِبُ حُكْمٍ فَمَا سَلَبَا

وَالَكِ الْيَابِسُ وَالْمَاءُ وَمَا دَبَّ مِنْ مَكْنَاهُ أَوْ سَبَّحَا
فَانْصَكِرْ اللَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَا وَاتَّبِعْ سُبُلَهُ مَا أَوْضَحَا
لَا أَرَى مِنْ ضَلٍّ فِيهَا أَوْ كَبَا

وَإِذَا أَبْصَرْتَ شَيْخًا مَعْدَمًا أَوْ أَدِيبًا طَاوِيًا أَحْشَاءَهُ
فَاذْكُرِ اللَّهَ ، وَقُلْ مَا أَحْكَمًا لَيْسَ يَحْصِي عَبْدُهُ آلَاءَهُ
ذَاكَ فَضْلٌ مَرَّةً قَدْ حُجِّبًا

يَا أَخَا الضَّرَّاءِ فِي الدُّنْيَا هَنِيئًا لَكَ مَا تَلْقَى مِنَ الطُّطْبِ الْجَسِيمِ
هُوَ مِنْ مَوْلَاكَ فَاعْرِضْهُ مَرِيئًا وَاسْتَرْزِدْ مِنْ ذَلِكَ الْخَيْرَ الْعَمِيمِ
تَلْقَى فِي الْآخِرَى جَزَاءً عَجَبًا

يَا أَخَا الضَّرَّاءِ لَا تَشْكُ وَلَا تَبْتَشْ وَارْضَ بِأَحْكَامِ الْحَكِيمِ
مَا أَرَى صَابِكَ إِلَّا عَسَلًا فَاحْشُهُ وَاشْكُرْ لِمَوْلَاكَ الْحَكِيمِ
مَا ابْتَلَى عَبْدًا بِهِ : بَلْ مَا حَبَا

وَإِذَا ضَمَقْتَ بِصَرْفِ الدَّهْرِ ذُرْعًا خُذَارِ الشُّكِّ فِي اللَّهِ حَذَارِ
أَنْ مِنْ أَنْشَأَهَا فَوْقَكَ سَبْعًا وَطَحَّاهَا مِنْ جِبَالِ وَحَارِ
صَادِقُ الْبُطْرِ إِذَا مَا غَضِبَا

فَاخْشُهُ وَاشْكُرْ لَهُ مَا يَفْعَلُ وَاتَّبِعْ حَسَنَ مَا يَفْعَلُ
وَاعْقِلْ الشَّيْءَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ جَفَنُنَا يَا صَاحِرَ جَفَنٍ أَرْمَدُ
رَبِّمَا ظَنَّ الصَّبَاحَ الْغَيْبَا

محمد الازهر





مناجاة الفراش الأصفر

الفراش الأصفر هو ذلك الطائر الضئيل
الذي ينقل فوق الزهور والأعشاب تحت الشمس

يا طائرًا لا يكفُ هل أنت لمجمُ يرفُ
أم أنتَ خطفةُ نورٍ أم أنتَ قلبٌ ينفُ
تطير ندبًا طروبًا فوق الزهور تدفُ

شابهتني في شبابي بل إن جسمي أخفُ
قد كان ريش جناحي من عمجد يستشفُ
وكنتُ باللهر دوماً مستهزأً أستهفُ
حتى لقيتُ شديداً من الليالي يشفُ
قد شاب قلبي - فنفسى عن السرور تعفُ
وأصبح الحزنُ حولي من كل جنب يحفُ
وسوف يذبل قلبي غداً - ودمي يحفُ

م. ع. المهدي

على ضفاف الغدير

جَنَّبَانِي خَلِيجَ بَحْرِ الرُّومِ وَقَفَا بِي عَلَى ضَفَافِ الْغَدِيرِ
هَاهُنَا الْقَيْدُ فِي عِدَادِ النُّجُومِ حُمْنٌ حَوْلَ الْمِيَاهِ مِثْلَ الطُّيُورِ

« . »

هَنِّ أَقْبِلْنِ بَارِزَاتِ الصُّدُورِ ثُمَّ ثَمَرْنَ كُلَّ ذَيْلٍ عَفِيفٍ
يَاهَا مَنْ مَهَارِقَ فِي سَفُورِ جُمُيعِ الطُّهْرِ كُلِّهِ فِي الرِّيفِ

« . »

قَدْ كَشَفْنَ الدُّيُولَ عَنْ سِيْقَانِ أُرَابَتِ الدَّمَى وَهَنَ عَوَارِي ١
وَقَدَسْنَ فِي خُطَى مُتَوَازٍ يَتَارَجَعْنَ خَيْفَةَ التِّيَارِ

« . »

رَفَعْتَ ذَيْلَ حَالِكٍ فِي السَّوَادِ عَنْ حَوَائِي مَوْرِدِ اللَّوْنِ دَامِي ٢
فَإِذَا طَى هَذِهِ الْأَبْرَادِ شَفَقْتُ لَاحَ نَحْتِ جَنَحِ الظَّلَامِ

« . »

فَإِذَا مَا رَأَيْتَ رَأَى الْعَيْنِ مِنْظَرَ السُّوقِ غُثْمِنَ فِي الْأَمْوَاجِ
قُلْتَ وَادٍ أَدْبَعَهُ مِنَ الْجَبِينِ نَبَتَتْ فِيهِ غَابَةُ مِنْ حَاجِ

« . »

رَكَمْتُ كُلَّ غَادَةِ هَيْفَاهُ كَرَكُوعِ الْبَتُولِ فِي الْمُرَابِ
فَسَرَاتِ ظِلٍّ وَجْهَهَا فِي الْمَاءِ وَرَأَى الْمَاءَ فِيهِ ظِلُّ الْعَبَابِ

« . »

رُمْنٌ غَمَسَ الْجُرَارَ فِي الْأَذَى فَأَيَّ غَمَسَهَا دِلَالًا وَتِيهَا
فَإِذَا مَا انْتَصَرْنَ لِنَصْرِ الْكَمَى فَخُتَتْ كُلُّ جَرَّةٍ مَلَأَ فِيهَا

« . »

(١) ترتدى القرويات غالباً أردية سوداء تحتها غلالة حمراء .

نم أدبرنَ يحتملن الجرازا تنثنى من تحتها الأجيادُ
ما دلالاً تميمس تلك المذارى كلّ لئلا تؤوله منادى

« . »

رفعت عند سيرها بأعين ذيل ضافٍ مهبطٍ معنار
وانتقت بالشمال فوق الجبين غزوات الشعاع للإبصار

« . »

سيرن سير المجدد عند الورد فاذا ما صدرنَ سرن انشادا
أرايت الظليم عند الشروق أو رأيت البابة إذ تنهادى

« . »

وعجبنا لحاملات الجرار لحن فوق الورد كالأبراج
كيف تبدو في عزمه الجبار ذات جسم كالزئبق الرجراج

« . »

تلك سوق مصقولة في العراء لم تميم في جوارب من حرير
وروس خلقت للاعباء لاروس ألفن قص الشمورا

« . »

ما ترهّلن في ظلام الخلدور أو طلين الاديم بالألوان
بل جرت في الوجوه جرى النмир حمرة الشمس صبغة الرحمن

« . »

سائلاني عن أهل تلك المغاني إن هذا الاديم مستط رأسي
لقتني طيورته الخاني وسقاني هواه أول كأس

« . »

مترج قد صمدته منذ حين وعليه لعبت دوت الغلام
لك يا ريف زفرتي وحنيني لك عندى تقديس أهل الغرام

محمود غنيم

في يوم مطير

ما للطبيعة قد بدت في ثوب صبيّ مدنف
 ما للبلابل قد ثوت في عشا لم تهتف
 ما للرياض بليّة بدموعها كالتخائف
 ما لي أرى شمس الضحى في خدرها كالوجف
 عهدي بها حورية ومّاحة لا تنطق
 هل راعها متعنت في حجبها لم ينصف؟

« . »

بكرت الروض الجليل لادفع الهمّ الدخيل
 فسمعت صوتاً قاصفاً حجب الطيور عن الهديل
 ولحت لعماء قد بدا كالذعر من حُسن قتيل
 فوقفت حيراناً أصفى هاتفاً متألماً
 وأسفتُ مما قد رأيت وظلّ قلبي واجماً
 وفصصت حتى لم أقل شيئاً ولم أتكلماً

« . »

يا روض ما بالك قد ذبلت فهبجت أشجاني ؟
 يا قلب مالك قد خفقت ففويت الحاني ؟
 أين الغواني الصادحات بلحنها الروحاني ؟
 المنمشات الماحيات مرارة والاحزان ؟
 ما بال زهرك قد ذبل ما بال سعدك لم يطل
 ما بال طيرك لم يقل فيزيل مابي من أمي ؟

محمّد محمد درويسه



الربيع كل المستباح

وَقَفْتُ بِالْبَابِ فِي ثَوْبٍ رَفِيقٍ تَفْتَحُ الْبَابَ لِقُطَاعِ الطَّرِيقِ
كَمْ سُرُوقٍ نَالَ مِنْهَا جَانِبًا وَمَضَى ... مَا أَعْجَبَ الْعَيْنَ الطَّلِيقِ !
يَا مُضِيئًا لِلَّذِي حُلَّ بِهِ وَاسِعَ الصَّدْرِ رَحِيمًا لَا يَضِيقُ
كَيْفَ بِاللَّهِ تَرَايَتَ لَهُمْ بِسَمِّ الثَّغْرِ ، وَفِي النَّفْسِ حَرِيقُ ؟

« • »

جِئْتُهَا فِي لَيْلَةٍ فَابْتَسَمَتْ بِسَمَةِ تَفْتَرُّ مِنْ حَرِّ الشَّهِيْقِ !
ثُمَّ قَالَتْ : مَرْحَبًا ! يَا مَرْحَبًا بِأَخِي الْذَاتِ ! أَهْلًا بِالْمَشِيقِ !
هَآ هِيَ الزَّهْرَةُ يَا مُحَلَّ الْهَوَى فَاطْفَرُوا بِالشَّهْدِ وَامْتَصُّوا الرَّحِيقِ !
وَاطْرَحُوهَا زَهْرَةً قَدْ دَبَّحْتُ فِي رَيْبِ نَاصِرٍ غَضَبٍ وَرَيْقِ !

« • »

زَمْهَرِيرُ الْبَرْدِ يُضِي جَسَدًا حَارِبًا إِلَّا مِنَ الثَّوْبِ الرَفِيقِ
جَسَدًا لَوْ يَبْعَثُ النَّسَمُ بِهِ يَنْتَرِجِي — كَيْفَ بِاللَّهِ يَطِيقُ ؟
جَمَعْتُ مِنْهُ اللَّيَالِ سَلْمَةً مَا اللَّيَالِ غَيْرُ مَجَارِ رَفِيقِ !
عَرَضُوهَا فِي طَرِيقٍ شَائِكٍ تَرْقُبُ الْمُبْتَاعَ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ
هَكَذَا أَخِي ، وَلَكِنْ مَرْحَبًا بِأَخِي الْذَاتِ ! أَهْلًا بِالْمَشِيقِ !

« • »

أبها القوم استبجحوا عفتي
ياخا اللذات أمتعن في الهوى
دَنَسَ الحسن الذي نَوَتْ به
لاميس الهند وجرد طهره
هانس من سم الحيا قبلة
وتمعن إن نفساً في أعين
واززع التوب فهل يجدي وقد
واشربوا من ماء وجهي ما أريق
واجترع من خر سحري ما أذيق
عائق الهيكل والقد الرشيق
وتمتع من شفاو كالشقيق
تتجرى في خدود من عقيق
فيهما من شعلو الحب يريق
بات ثوب الطهر يا صاح خليق؟

« . »

فتأملت جلالاً ضائعاً
وتطلعت إليها لحظة
عجباً لم ألق إلا جسداً
جسداً في ذلك بربطه
جسداً تبدو عليه شقوة
جسداً قد مات إلا نقساً
لاح من ألقاه قلبه سحيق
فاذا الحسناء في صمت عميق
ذالباً في مرجل السم غريق
رابطاً باليأس مشدود وثيق
ويرى في حومة البؤس المحيق
ركدته من زفير وشهيق

« . »

واتقضى الليل فناديت أمّا
فتحت فاهاً وقالت: مرجباً
قلت: لا أبني متاهاً ليس لي
خبريني يا ابنتي انت التي
هل وجدت الرفق منهم ساعة
آن يا رمي البلاء أن تُغيق
بأخي اللذات أهلاً بالشقيق
جنّبه ما أنا إلا صديق
لقيت في خدرها ألقى عشيق
هل وجدت الطاهر القلب الرفيق؟

« . »

يا إلهي كيف أعددت لها
أشقى الدهر يشقى بعده
بمد دنياها عذاباً ؟ هل تطيق
وهو بالرحمة في الأخرى خليق؟

صالح مبرور



مسرح التمثيل

(من قصيدة ألقيت في مسرح ثانوية بغداد المركزية)

جيلٌ يفاخر في الحضارة جيلا متألان : حقيقةً وهيون
هذا يدّ على الرشيد ومحببه ظلاً بأرجاء الزمان ظليلا
ويظل يمت من بعيد فضائه طلق الهواء يهبّ فيه عليلا
تلقى الحياة لديه من أعبائها حملاً على وجه الحياة ثقيلًا
مازال يرسل عن هداية وحيه في العالين من الفنون رسولا
يوحى رسالة ربه فكأنه جبريل حين يناول التنزيلا
كانت أيدي الفن فيه جيلة تولى جميل الفن فيه جيلا

« »

يا عهد هادون الرشيد ، تحية لك تحمل التكريم والتبجيلا
التي اليد البيضاء ثم اشهد على وادي السلام من الحضارة جيلا
بعث الحياة جديدة في روعة ومضى يشق الى النجاح سبيلا
وأقام دار الفن عامرة به تحمي القريض وتبث التمثيلا
رفع القواعد من هياكله التي كانت رسوما قبله وطلولا

« »

يا مسرح التمثيل بُلغت المنى وحيث في ظل الزمان طويلا
ولقيت في دنياك ما ترجوه من سعد الخطوط : مهتداً مسلولاً

تغدو على الأجيال ممتعا به تسو كثيراً تارةً وقليلًا
وتتال من بؤس الزمان فينتدى ويروح من ددن الطباع غيلا
وإذا تألم كأن صورت ما يضليه سهلاً عبثه محولا
وبداعة التصوير فيما صورت غير الجليل بها يرد جيلا

« . »

يا ممرحاً لعب الشباب بصدوره متمثلين لناظريه شكولا
مثلت من صور الحياة مظاهراً مازال فيها كلنا مشغولا
من لوحة في الحب غير صديقة تحوى العناق وتشمل التقيلا
ومناحة في الحزن أضمرت الحشا واستترفت غرب الدموع سيولا
وممازل مأثورة لدوي التهي يبدو بها شبح الحياة هزلا
هذا جمال الفن طارح حقوقه واجعل على الدنيا له التفضيلا

« . »

إن الحياة رواية قد مثلت في العالمين فصولها تمثيلا
خلدت على وجه الخلود فلم تزل ترخي وترفع في الزمان سدولا
هذا يروح بها وذلك يغتدى متنقلين صمومة وخؤولا
كلٌ يحث بها الرحيل وإنما في ضمن دائرة نحت رحلا
طلعت فصول من شؤون جنة تتلو لمر أبى الحياة فصولا
كلٌ يطالع فصله لكنها يبقى لدى ادراكه مجهولا

بدياد (الدراق) :

مسيح الطريفي



زوبعة في السودان

برق يلوح من الجنوب ويخفق
 بجوار الظلام وكل شيء خالي
 فترى السحابة عليه أبيض ناصب
 وترى المربع والحقول زهية
 من كل جارية هناك رداحة
 لا يهر المتظلمين بهارها
 ولجت وسدت بابها مذمورة
 وزواجر السودان تخلع قلبها
 طلع الهبوب عليه من صحرائه
 طياته ترب وملء جيوبه
 فعلا البيوت وشالها فاجتاحها
 والكون أظلم من مفار وطلوطة
 كل النوافذ محكم إغلاقها
 والام قد جمعت فلائذ كبدها
 ودوى بجوف الليل سطل صاحب
 مازال يرسل سدء ودقاه
 حتى تفتت الهبوبة وأنجابت
 فهناك عبأت الجواء نسائم
 ردت إليه الروح بعد ركتامها
 ولقد أطلت أختنا واستجمعت
 لكن تلقتها هناك صواعق
 مالى التوبة كالأثم المشرف
 فيه لعين الناظر المتشوق
 أو ذا كنة تحت الفضل الأجويف
 وترى العروش على الديار الوقوف
 تحتال في «ثوب الزرق»^(١) المنهف
 إلا ليونة خصرها المتعطف
 كالشادن المتلفت المتخوف
 وتدق رعداً مثله لم يقصف
 دون الدوم^(٢) كهاجر متعنف
 حشرات ذاك السبب المتطرف
 في غير مرحلة وغير تلطف
 قد لف هيكه بحجة أسقف
 والدر يطرف مقلة المتعسف
 وأصاخ كل بالساع المرهف
 لولا الزواجر في القنا لم يقذف
 صعب الطبول مع الرطاح الزوف
 ظلماتها والسحب لم تنصرف
 قد رطبت في الكون كل مجفف
 عنه وكان لها شديدة تلطف
 بثيابها قنديلها أن ينطفئ
 حمراء ذات تدربل وتخطف

(١) لباس لساء السودان (٢) اسم بلد في السودان على النيل الأبيض .

ورأت على ضوء البروق فسئرت
ذئبٌ تستر بالحبوب كأنه
لم يلق إلا السطل فغما بارداً
ثم اثنت والماء في آثارها
وتساقبت قطراته بتمتع
يهي وقد أجرى الغياث مسارباً
مازال آل البيت كل منهم
حجرات ذلك الدار عتق مصافياً
فالليل أدوع والميوت سواهم
والشفقت الاحجار عن حشراتها
من كل ذى ذنب يشال كزورق
فاذا أتكتأت على الجدار فعقوب
مازال هذا العزم في تسكابه
حتى اذا انقشع السحاب ونورت
وكان هذا الكون بحرم غامر
ومضى الرجال وفي الألف قووسها
وتساقطوا حسا ألم بدورهم
ومضى الصغار يخوضون بأبحرهم
كم من صغير سأل منهم فارداً
فهنالك ولوا جازعين فبلغوا
ماحيء إلا بعد يوم بأنهم
ولقد بكته قصوبها متهدج
الأمهات خفيفة لمصاها

شبعاً لظل السارق المتعجرف
خفاش ذبلك الظلام الأسدرف
في حين ولت تستعز بمسمع
وعلى فردت ضيفها لم تحفر
فتقطع فتدفع فنجرف
للماء تنفذ من خلال الأسقف
يلقى التقطر في صحاف الرفرف
للماء تنجز داخلي تصرف
والغيث افطع سبيه لم يكتف
فتدقت تسعى بفل المشتق
يختال في بحر السقام المزرف
واذا حفيت جزاك صيل مختلف
لثبات ليلاته بغير توقف
شمس أشعت فوق قاع منصف
والدر متن ارسيت لهدف
يتجاوبون على مدى كالمصف
جرأة ذبلك لطيف المتعصف
أو يبحنون بآثها المتخلف
في هوو خلفاتها لم تعرف
أم الصبي وإلهوله الموقف
لفراسخ جرفت بيل متلف
والعين تزر في الدموع الدهرف
يسمن في الاطفال قول المرجف

يجبسن من أطفالهن مخافة
ما ارتاحت الدنيا ليوم ذي صعاة
فكذلك السودان في إعصاره
في ذلك الجو الخوف مقيمة
سود الطوالع غير أن قلوبهم
إن قام منهم قائم فجاهل
لا يخشعون ولا تلين قناتهم
من معشر حام بن نوح جدتهم
إمّا اصطفت لفظهم لمهودهم

سكينة الآداب — بالجامعة المصرية :

عامر محمد مجبى



الساحر

فَسَنِي بالسحر غنى	تسعيد القلب الكبير
وأملأ القلب خيالا	من شعاع وعير
وأملأ الروح صفاء	أيها الراوى القدير
أعطيتنى بالقلب شعرا	إنه روح طهور
أيها الشادى ، بنفى	شعر لك الحى المنير
في ظلال الروض تاهت	عن هوى هالى كبير
جئت تزييه بلحن	هو إلهام الضمير
إنما الشعر حياة	ليمنى القلب الكبير

جميلة محمد العطارى

الشارد

أيتها الشارد عن وكر الهوى قد عَفَا من بمدك القلب وذاب
كنت لا أشهد إلا نضرة فاذا النضرة قد أمتت يباب
كنت لا أسمع إلا بلبلا فاذا الشادي على الأيك غراب
كنت لا أشرب إلا خمرة في كؤوس قد مثلن اليوم صاب
كنت لي يا تارك في لوعتي انت والألحان والكأس يلاب

« . »

لست أنسى في حياتي ليلة أنصفتنا بمد ما طال الغياب
قررت منّا فآ نحو قم وتقصت بين لوم وعتاب
وسكون الليل أذكر شجونا وظلام الليل مسدول النقاب
لم أكن أعرف يوماً قبلها أنني كنت غريباً في سراب

« . »

لك شمر ذهبي ساحر ضاع في موجاته قلبي وذاب
لك خدّان تبدت فيهما حمرة تنساب من قلبي المذاب
والعيون الرزق من فوقها رائحات غاديات كالسحاب
حين قالوا ان آلام القتي ليس يفنيها من الدهر الذهاب
خفت هذا العيش أن يمضي بنا أو يعيد الشيب أهوال الشباب
مشفقاً بالصب من آلامه أن يضيع للعمر في هذا العذاب

صالح مبروت





الى الريح الغريية

﴿ من شلى ﴾

(هذه القصيدة في نظر النقاد أجمل قصائد شلى وأكثرها تميزاً عن الجبال
التي في الشعر على الإطلاق)

يا أيتها الريح الغريية المجنونة ، يا نفسَ الحريف ، انت يا من تساق الاوراق الميتة
امام كينها الخنى ، كادواح تهرب من سحر يطاردها : صفراء وسوداء شاحبة
ومحمره ملتبه : شبه جموع رثوت بويه . انت يا من تدفعين البذور المجهتة الى
قبورها القاعة الباردة فلا تزال دفينة فيها حتى تحيى اختك غادة الربيع فتنفخ في
نفيرها فتطير الاكام الجميلة اسراباً اسراباً تفتدى في الهواء وتغلا السهول والتلال
الوانا وعبقاً .

يا أيتها الروح المجنونة ، طائفة هنا وهناك ، أيتها الخربة الحافظة ! استمعى ! استمعى !
أنت يا من على عبابك بينا نخدم السماء مضطربة تتناثر السحب كما تتناثر الاوراق
على الأرض كأنما انتزعت من اغصان السماء والمحيط ، وينتشر رسل المطر والبرق على
سطح الاكثى المائج ، ويمتد من حواشى الأفق نحو السماك خصل العاصفة المقبلة
كشعر مرفوع من رأس ماردة جبارة ! يا أغنية السنة المنصرمة : أناخ فوقها هذا
الليل المطبق كقبر كبير ، قبتة هذه الابخرة القوية المتجمعة التي من جوها الجامد
ينهمر المطر وتندلع النار وينفجر البرد ! استمعى !

لو انى كنت ورقة تحملينها ، أو سحابة مسرعة تطير معك ، لو كنت موجة
الهرج تحت ظلال قوتك وأظلمك جبروتك — وأنا دونك حرية — انت يا من

لأسلطان لشيء عليها ، أولوعدت صبيّاً أصحبك في طوافك خلال السماء - واذن كنت لا أدخر حلاً حتى أجاريك في سرعتك العلوية - ما جهدت كما أصنع الآن وصلت ادعوك في محنتي . ارفعيني كموجة أو كورقة أو كحبة ، اني أقع على أشواك الحياة . اني آدمي . ان تقلا من الساعات كبلى وقوسى أنا الشبيه بك في جنونى وخفى . وكبريائى . اتخذينى قيثارتك كما تصنع الغابة ، وإن تجدى اوراقى تتساقط كما تتساقط اوراقها فإن ضجيج ألحانك القوية سيأخذ من كلنا لحناً خريضاً عميقاً عذبا وإن يكن حزيناً .

ايها الروح العنيفة كوني روحى ، كوني انت أنا وادفعى افكارى الميتة امامك حول الكون كالأرواح الدابة ، لعلها تستعيد حياة جديدة ، وتكرر هذا القصيد انشرى لها ورماً من موقد مضطرم ، انشرى كلمتى بين الناس وكونى على شفى للدنيا العاقلة تغير نبوة .

ايها الريح اذا كان الشتاء مقبلاً ، فهل الربيع بعيد ؟

ابراهيم ناجي



من مسرقيات فكتور هوجو

(لا زارا كانت بحق آية الخلق الجليل)

أرايتم كيف تمدو فوق منبر السبيل
بين نمرين وزهر رف في العشب البليل ؟

« . »

بين سوق القمح والشمخاش ذى اللون النضير
في دبوب موحشات لا يرى فيها تغير
في جباله ، في سهوله بين غلبه ذى صفير

أدأيتم كيف تملكو وهي كالظفر الغريز
غادة . تم صباها في خطي الدال تسير ؟

« . »

سلة الورد على الرأس ككامل الأميرة
ويدهته جذله تهادي في تقسيم متيرة

« . »

ما أحبلاها ا ذرام ساها كأنهما رظام
إستندارا لجينر كاد يغزو في الظلام ا

« . »

فتراهت مثل آنية زهاها عرونان
أو دمي المرمز في معبد ذيك الزمان ا

« . »

وثمنني الصبا إذ عودة كانت تجيد
كلما قد رتلها هزت الصليب الجليل
ونعري قدسها فوق أجفان البعيرة
تتبع الغادات علوا بين أزهار وخضرة

« . »

بيننا تمشى المرونا إذ بها خفت تسير
تمير الجدول وثبا وهي في الثوب الشمير
قدمها رقصاها فهي عصفور يطير ا

« . »

ومى تلثم الحلقه الرقص المساء
وزى جلجلة القطعان عادت في فضاء
حيث يسمى الجمع في كهف لها عند اللقاء

قبل الهيفاء مع زهرتها ذات الزوا

« »

بُهِتَ الباشا (عُتِرَ) وهو والى (تَجْرِبُونَ)
 وَلَكُمْ قَلْبًا أَمَرَ مَحْرُ كَهْلَاءِ الْعِيُونَ
 فَبَدَا يَمْرُضُ مَا يَعْزُ طَوْعًا لِلشَّجُونِ
 وَاعْدَأَ مَنَحَ الْكِبَارِيَّ وَأَسَاطِيلَ الْحَصُونِ
 وَسَلَّاحَ وَجَوَارِيٍّ مِنْ سَقِينٍ وَمُتُونِ
 وَعَمَامَتِهِ الْحَرِيرِيَّةِ سَعِيًّا يَحْدِقُونَ
 وَرِدَاوَهُ بِالْأَكْلِ يَتَدَبَّهِ الْمُتَرْفُونَ
 وَمَعْدَنَاتٍ قَتْلَهُ وَقَرَايِنَ الْمُنُونِ
 بِأَيَادِيهَا اللَّجَجِيْنِيَّةِ صِيغَتْ لِنُصُونِ
 وَالدَّمَشْقِيَّةِ وَالْ... وَالْ... أَيْنَ نَمَّ الْحَاسِبُونَ !

« »

وَسَكَنَاتِهِ مِنَ الْإِبْرِيْزِ مَكَلَّيْ بِالنَّبَالِ
 تَحْتَهَا جِلْدُهُ النَّعْرُ فَوْقَهُ مَاضِي النَّعَالِ
 وَبِنَفْسِ الْمَدْيَخْرِ كُلِّ هَذَا لِلْجَمَالِ !

« »

وهو ما زال على لسب استعدادهِ للتَضَحُّيَاتِ
 بِمَقْصُورِهِ وَعَيْبِهِ وَجَوَارِيٍّ بِمَلْثَاتِ

« »

وَكَلَابِ الصَّيْدِ تَزْدَانِ بِأَطْوَاقِ الْعَقِيْقِ
 وَالْأَوَّلَى اسْوَدُّوا مِنْ (الْأَلْبَانِ) مِنْ شَمْسِ الطَّرِيقِ

« »

(وفرنكات) حواها ويهودي والعبيد
(وبكشك) باهر الاوان كالتصير الشيد

« »

ورؤدهات الحوم (بيلاتات الزايكبو)
بقلاع مشرفات يزوليا لانتك

« »

وبصيفه المنعكس الصورو في ماء الخليج
في نواحي (سيرنيكا) المصيف الصافي البهيج

« »

بجوانه عربي ابيض اللون ككحيل
كان رؤاه صغيراً ففدا نعم الزميل
ذي الجام ذهبي إن صدا راح يميل
عرق منه من القضة بالصدر الجميل

« »

بل باسبانية قد بحثت من (باي تونس)
هبة المتبوع للتابع في القرية تونس

« »

رقصها عند الأمير كان (فاندنجو) السريع
يكشف الثوب القسير عن حلى الساق البديع

« »

كل ما نال وحازا في تصاييه يهود
فاذا ما احتاز (لازا) كذب الوعد الخفون
نالها لم يعط شيئاً مرخص الحسن المصون
فمن الخادع ذاك الصبيد فيما يقنصون
وكم استغوى الغواني قوم خدع يحكرون

« »

لم يكن باشا (عمر) بل من الشوار كان
ليس للنمى أثر عنده بل للطعان
أسود المينين لا يملك الا (القربان)

من يبرز أثر الطلق عليها بالله خان
ملك الجوى وماء البئر يشقى في هوان
« . »
وهو قد يملك أيضاً امرء أنى نزل
مالك حرية الفرد بمعصوم الجبل
اسماعيل سرى الرهسان



قصة البخت النائم

للشاعر عثمان ملى

قصة « البخت النائم » هذه قصة فارسية الأصل أكبر الظن أنها وضعت أيام كانت للفلسفة الالهية في الشرق سوق نافقة تعرض فيها مذاهب المتكلمين في القضاء والقدر والجبر والاختيار وما إليها من المسائل ، معززة بالدليل المنطقي أو بالقصة الطولية تؤثر في النفس من طريق الشعور ، غير ممتدة على الاساليب الجدلية والقضايا المنطقية .

وهي تتلخص في أن أخوين ورثا من أبيهما نصيبين متساويين - أرضاً زراعية - ثم أخذ كلٌ يستغل مزروعاته فأفلح أحدهما حيث أخفق الآخر ، ومن ثم حسد هذا أخاه وتعمد به الحقد حتى فكر في اغتياله . غير أن طيف الأب تراءى له ومحدث إليه فزع من رأسه نية الاغتيال ولكنه لم يستل الضغينة من قلبه ، فاعتزم السطو على

جنة أخيه عساه أن ينال من شجرها وثمرها وزهرها منالاً يفتأ غيظه ويروح على كبده ، حتى إذا تم بانتقامه انبرى له «بخت» أخيه ماثلاً لديه في إهاب حارس قام بباب تلك الجنة يذود عنها شرة كل عاذر في غلة ربها الوادع في هنائه المطمئن في رخائه .

وتحدث «البخت» الى يحيى فألقى في روعه أن يقطنه هي سر نجاح أخيه . أما بختته هو فنأتم في قعر سحيق . فإذا أراد أن يحاكي أخاه فلاحاً وسعادته فما عليه إلا أن يوقف ذلك النائم من سباته بعد أن يجتاز ما بينهما من صعاب وعقبات .

فالمسألة هنا هي كما ترى مسألة حفظ صاحبه وآخر نأتم ، أو هي مسألة قضاء وقدر لادخل فيها الكفاية ولا لاختيار .

ومضى يحيى يجتاز الامصار ويجوب النياقي والقفار ، وكما يحا قبله أبطال القصص من الفرسان والشطار ، فكذلك يحا يحيى من كل ما اعترض طريقه من الأهوال والاختطار . يحا من الاسد لا يروى من ظمأ ولا يشبع من جوع ، ونحما من قاطع الطريق صاحب الكنز الدفين ، ونحما من الملك لم يسعده الملك ولا آفاه عليه أمناً أو هناءة . نحما وهو منهم على موعد لقاء بذل لكل فيه بما أفتى «البخت» من جواب مسألة أو طلب لدهاء .

وأخذ يحيى السبر حتى بلغ مداه فإذا هو على رأس نأتم يغط في نومه العميق ، فلما أيقظه أسر إليه هذا أنه هو بختته فأخذ يحيى يناجيه بألامه وآماله فهذا البخت روعه وأفتاه فيها سألته ووعدته بالسعادة والهناءة .

وعاد صاحبنا أدراجيه تحت الخطي نحو بلاده وقد استطار الفرح لبه وركبه شيطان الطمع والغرور . فلما التقى بالملك وأطلعه على سر قلقه وشقائه عرض هذا عليه أن يشاطره ملكه فأبى واستكبر ، ومضى حتى إذا التقى بقاطع الطرق أعرض كذلك عن كنزه وكل ما حوى من أموال ونفائس غواليه . وهكذا أضاع الفرصة ولم يبق بدته من أن ينقلب حظاً عليه غصة ، فها هو إلا أن وقع على الاسد وعلم هذا من ضلاله وفساد رأيه ما علم حتى وقع عليه الاسد يفرى لحه فرياً ويطحن عظمه طحناً ويطويه في الهالكين .

فالمسألة هنا هي كما ترى مسألة سوء رأى وفساد تدبير ، لا مسألة قدر لا مفر منه ولا محيص .

هذه هي القصة . أما معالجة مواقفها وتصوير مواقفها وإثارة دقاتها واستخراج
عبرها ومواعظها وصقل مبادئها وإحكام معانيها وبعث الحياة قوية دافقة في أجوائها
ووقد الاضواء جليلة ساطعة في أرجائها فقد وفق الى ذلك الشاعر المجدد المطبوع عتيان
حلمي توفيقاً كبيراً ؟
محمد أبو العز

تمهيد

كانت الدنيا التي نحيا بها والتي نمرح في أحزائها
والتي ندخل من أبوابها دون أن نجعل من سلطانها
والتي نجعل من أسبابها كل ما يدعو الى إحسانها
والتي نتعزّز من طلابها والتي قامت على ميزاتها

وسلّ للغيب من صُنع القدم
كانت الدنيا ولا زالت قسم

مرّ قابيل ومرت بعده أمّ في الأرض من أمثاله
كلها يفسد فيها سعدو ويؤجى الخير في أعماله
كم سعى الانسان فيها جهده وتغنى النجح في آماله
ثم يأتي الحظ الا رده رغم ما يبذل في إيداله

كانت الدنيا ولا زالت قسم
وحفظوا الناس من خط القلم

كتب الغيب وللغيب قلم ليس يعي خطه حتى المدم
أما الدنيا وحفظوا وقسم كل حظه فيها رسم
أيها الناظر فيها لا تلم زدت في الثورة حزناً ، وألم
وتذكر أنت من لحم ودم أنت من مثل عظام ووسم

ان من أحياء وأفنى الناس لم
يطلع الناس على ما قد علم

بيديه خط من خير وشر
 بعضها يحزن والبعض يسر
 كل ما مر من الناس خبر
 أو روايات على الأرض تمر
 وهى فى الدنيا لمن عاش عبر
 وغيب الناس من لم يعتبر

وحياة الناس ليل منظم

والتجارب دروس وحكم

عاش فى الأرض مع الأسلاف من
 عرف المطوى من أنبأهم
 قصصاً يروها أهل الفطن
 فيشيع النور فى آرائهم
 ويرون الحق فيها لم يكن
 منكراً الا لدى أهوائهم
 أيها السامع مع الأيام كن
 من دعاة الخير لا أعدائهم

وتعلم حكيم من علم

قصصاً تحقق بالنور الظلم

انما اكتب يا قارىء لك
 قصة فى كل عصر مثلت
 لم يقف يوماً عن السير الفلك
 لا ، ولا الأعمار يوماً أجلت
 يبرح النور وينشأنا الخلق
 ويرى الموت غداً من لم يمت
 سنة الدنيا فنحيا هلك
 أى مخلوق من الموت قلت

قصة واحدة عمر الأمم

فرح نرد وجم من ألم

هذه القصة أروها كما
 سمعت من والد عن والد
 ليس لي حظ بها إلا بما
 سوف أجزاه بنقد الناقد
 قصة واحدة ماجت بما
 بيد الفرد التقدير الواحد
 قصة تحكى لنا ما رُسمنا
 فى الورى من صادر أو واد

أن ما قد كل من صنع القدم

كانت الدنيا ولا زالت قسم

القصة

كان في فارس في عصر مضى رجلاً من خير أبناء العجم
 قطع العمرَ رضىً، والرضى يرى، الاتقى من كل ألم
 مؤمن القلب بتصرفه القضاء يزرع الأرض ولا يصنع لهم
 ظل في نعمته حتى قضى بعد أن جاز بها حد الحرم
 ترك الدنيا ولم يحزن ولم يعرف الحق ولم يدرك الندم

لم يكن للشيخ إلا ولدان فعنى الشيخ طويلاً بهما
 ورثاه في سلام وأمان واستغلا بعتة أرضهما
 حرص الاثنان لا يختصما حكما العدل على ما اقتضا
 وعلى الحسنى تولى القتبان رضيا القسمة لم يختصما
 لغريب أو قريب لها لغريب أو قريب لها
 وانتهى الأمر ولم يختصما

وتولّى كل فرد منهما شأنه ما خلا أو أحسجا
 واستمدّ العون من رب السما واستعاناً الله في أمرها
 يبرحان الصبح يسعى بهما أمل يبعث من عزمها
 وإذا الليل سجا أو أظلم طودا دارهما واعتصما

وهما أضعف من أن يعلما
 فاعطواه السغيب يوماً لها

ومضى بالولدين الزمن وهما بين كفاح وجهاد
 ونتاج الأرض هذا نحن للذي قد بذل وقت الحصاد
 وهو إما ميء أو حسن ربما جاءها لا كالمراد
 ومن الأرض جواد حسن ومن الأرض حرى بالفساد

يتجلى الخط ما بين العباد

لا يكدر لهمو أو باجتهاد

وهنا تلمح بطشَ القدرِ وهنا تعرف ضعفَ البشرِ
فأنحَ يرشف كأسَ الظفرِ وأحْ يجمعُ كأسَ الكدرِ
روض هذا حافلٌ بالثمرِ وخلا ثانيهما من ثمرِ
لم يلع ثانيهما للنظرِ بهجة من قيمة أو منظرِ

خضه السورُ يا كل الزهرِ

إن بدا في الروض بعضُ الزهرِ

مربةُ الأرض هنا واحدةٌ كيف جاد البعضُ والبعضُ أبى
جنةٌ تربتها جاحدةٌ كتبها يورى الامى والغضا
فمى فى إقمارها هامةٌ بينا الاخرى تميض الذهبا
والليالى نفسها شاهدةٌ وهى لا تدرى لهذا سببا

يا لضعف الناس مما كتبوا

كاتبُ السيبِ لهم واحتجبا

ماودا الزرعُ فهذا ظافرُ أينما يرمى وهذا غمرُ
أملٌ ناهٍ وحظٌ طائرُ وفؤادٌ ضلَّ عنه الناصرُ
وإذا الظافرُ بشرٌ ظاهرُ وفؤادٌ بالامانى طامرُ
كلا لاحَ لأمرٍ خاطرُ منه فى الدنيا فمعدُ حاضرُ

أملٌ وان وعيشٌ فاضرُ

وأمرٌ أين ولّى أمرُ

فاذا ما اختلتَ فى جنتِ خلتها الفردوسُ من فيضِ الثمرِ
وإذا أبصرتَ من غرته خلتها من فرحةِ نورِ القمرِ
ييمتُ البهجة من بهجتِ أينما ولّى وأيانِ حضرِ
وافر الاجلال فى عيشته مستحبُ القولِ محبوبِ السمرِ

هكذا الحظ إذا أعطى غمرُ

وإذا أدبر بالناس سخرُ ا

وإذا ما مرت في الأخرى فما تبصر العين جيلا أبدا
فهشيم أو قضيب محطما حصد الدود بها ما حصدا
إن هذا الأمر من وحى السما ليس من صنع حقودر حصدا
وكذا الحظ إذا الحظ رمى يقهر النفس ويرى الجلدا

وإذا شئت صلاحاً أفسدا

وإذا أضمرت ناراً أخفا

بعد هذا الصبر والجهد الطويل وحياته حفلت بالعمل
يأس المنكود من كل سبيل لصلاح وانثى في ملل
ثأراً في غضبة القلب الملول جازعاً في حسرة أو وجل
ويناجى النفس في هم ثقيل في حياته مملئت بالعمل

خائر النفس قليل الأمل

فاضب المهجة جم الجدل

وجدال النفس في خبيتها موجع في وقعه كالندم
في كراها هو أو صحتها ألم ما مثله من ألم
يتولى النفس في هدأتها ولو أن النفس نفس المجرم
أما الانفس في ثورتها تتلقى كاللهيب المضرم

فإذا ما سكنت لم مترحم

من ضمير صامت لم يعلم

كم تمنى الموت والموت قريب وبعيد فهو في جد الشباب
كلما حاوله لا يستجيب منه قلب فيه موفور الطلاب
موقف في هذه الدنيا عصيب وعجيب فهي دار العجائب
كل ما فيها خفيف ومريب وهي تجري بالورى جري السحاب

ولكم ذلت وعزت من رقاب

بينها وهي مجال للصعاب

وكذا فكّر في قتل أخيه ونجّات فيه روح الحسد
لا كريمة ، لا ولا غير كريمة ما سيأتيه غداً في موعد
وطد العزم على ما ينتفيه واحتوته زفات الجسد
كلما فارت حقود النفس فيه يستعد العزم عون الجسد

ومضى يرقبُ صباح الغد

في سكوت ككون الأبد

أأخى أفضل مني ؟ إني كنت أن أفقد عقل كذا
وعيبه أنه يفضلني لا بعقل أو ذكاء أبدا
خسه الله بحظه حسن أكثر المال له والولدا
ويكاد الحزن أن يقتلني وغدت نفسي لا تحصى الردى

والليل لم تدع لي جلدا

لا ، ولا بالنفس الغير صدى

جرت في أمري وفي أمر الزمن وأخى هذا طروب ينعم
خبروني من يخط الخط من ؟ إني مقصده لا أنهم
ليس في الدنيا جميل أو حسن كل ما فيها حياة تؤلم
أن من صور خطي لم ين أبداً بالعدل فيما أعلم
فأرى الدنيا بنفسى نظلم

وحياتي حصرة أو الم

وهنا حادثة صوت الضمير ورأى والده كالشبح
كثف يا يحيى عن الأمر الخطير أى شر ولدى لم يُفصح
بش هذا من سبيل ومصير كل عذر ولدى لم يُفصح
إني يا ولدى خير نذير لك فارجع الهدى واتصح
ومضى عنه خيال الشبح

وهو في جلسته لم يبرح

ما الذى أعمل ؟ أنى حائر وفؤادى بالامى لا يستقر
 ويح حظى ! إن حظى جائر وضميرى ليس يذعنونى لشر
 أخى جعفر هذا قادر أم هو الحظ بأمالى غدر ؟
 فهو أننى سار يوماً ظائر وهو أنى كان بالكسب ظفر
 سوف أحو كل ماخط القدر
 بيدى ، إنى عنيد مقتدر

غير أن القتل أمر جليل ما الذى أكسبه من بعد قتله
 أترى ينعم قلبى بالامل أم ترى يهجر قلبى بمض غلله
 أم ترى يهدم قلبى الوجلل أم ترى أزعج من رؤية ظليله
 إننى يتقلنى ما يتقل والدّم المسفوك يعينى بحمله
 وأظلل العمر مهموماً لأجله
 ربما أهلكته من غير قتله

أسرق الناصح من أعمارو حين يرخى الليل أستاذ الظلام
 وأزيل الزهر عن أشجارو وأرى أمثاله كيف انتقام
 فإذا أصبح فى أنصارو لم يروا فى روضه أى حطام
 ثم يعنى الروض امن آغارو غير آغار توارت فى القتام
 وهنا ترفل تسمى فى السلام
 ولو أنى ذقت فى هذا حامي

ومضى يسرق من روض أخيه فى هدوء الليل والناس نيام
 وانثما بالنجح فيما يبتئيه كل ما يحمل حقد وانتقام
 وبدأ السخط على الأيام فيه واضحاً والسخط ينميه الظلام
 ان فى تدميره ما يشتهيه فهو لاصبر لديه أو سلام
 لا ، ولا فى الأرض حق أو نظام
 لا ، ولا فيها حلال أو حرام

(البقية فى العدد الآتى)



تماذج

(من شعر النشّار الكبير بث بها إلينا ولده الشاعر عبد الطيف النشار)

أيها المحزون

أيها المحزون في جُحج الدجى حائراً ما بين يأسٍ ورجا
يشهد الليل إذا الليل سجي انه رهنُ الأسمى رهنُ المومِ

« . »

أيها المحزون إن لاح الصباح وانجلت شمسُ الضحى فوق البطاح
فاذا مرت به أزكى الرياح غلها من بؤسه ريجُ السمومِ

« . »

أيها المحزون في الروض النضير ليس يسلى نفسه عذبُ الهديرِ
بك صدره ممغنُ بالماء الفخيرِ وفؤاده حوله البلى محمومِ

« . »

ابتمم وافرح ودع عنك الحزنَ واملا الجفنَ بلذاتِ الوسنِ
وانهيج والطرب ولا تخفِ الزمنِ انما يعنى القى دلة الوجومِ

« . »

أيها المحزون كن طلق الحيا واغتم يوم الصفا مادمت حيا
انما الأيام تطوى الحزن طيا لا تظن الحزن في الدنيا يدومِ

« . »

أود أن اعيشه محفوظاً كراماً ولم يفتقد في سبيل كل شيء حتى
لا أعيش بدونك وهي التي شيء في الحياة
مثال من خط النشار الكبير

أيها المختال

أيها المختال في ثوب السروز غرك اليوم بدنك الغرور
أعما الأيام تطوى الحزن طياً وهي مثل العليف في جفن التوهم

« . »

أيها السابح في جو الوجود مسرفاً في اللهو محلول القيود
معدّ قليلاً قد تجاوزت الحدود وارتقب جيش الأسماء قبل الهجوم

« . »

أيها المختال لا تفرح ملياً الليالي منذرات فتنبها
أعما الأيام تطوى الصفو طياً لا تظن الصفو في الدنيا يدوم

« . »

غن يا عصفور

غن يا عصفور غن قد ملكت القلب مني
غنني عند طلوع الشمس من تفهم
أيه يا عصفور ما أحلا ك في ترجيع الحني
كلما رددت صوتاً طاب للفصن التشتي
إن أحلى الرقص ما كان على لحن المفتي
أنت يا عصفور من رو حكت في جنات عدن

فلت يا عصفور فيه ما تمنى المتنى
لك فوق الدوح ألف ليس يدري ما التجنى
ليتني مثلك يا عصفو ر في الروض أغنى
هائشاً بين الندى وازده ر عيش المطن



للرحوم الشاعر محمد حمدي النشار

أشرب الملة قواحا فيه من زهر وعين
وأرى الحبة تكفي في والقطرة تفسى
ساجدة في الجوّ حراً رافلاً في ثوب أمن
إن ترع غيري أعا جيب الليالي لم ترعني
لست أخشى هادياً ت الخلق من الصدر وجن
أيها العصفور ما الأيا ع الا دار حزن
نحن منها في قيود الكريم الحر يشقى
والثمن الوغد من دن ياه في أرفع شاذ
فاذا أدركت يا عصفو ر سر الخلق من
فأبتهج بالعيش نفساً واحد الله وغن

محمد حمدي النشار



أفرديت وأدونيس

APHRODITE & ADONIS

هَلُمَّ دُمُوعَ الْجَلالِ هَلُمَّ وَلَا تَكُنْفِي
وَيَا جَذُوعًا فِي اشْتِمَالِ أَطْلِي وَلَا تَنْطَفِي
لَهْيًا بَقْلِي الْوَرْدِي

جَنَّتْ مُقَرَّبَةً (أَفْرُودَيْتَ) تَنُوحُ نَوَاحَ الْمَرْوَعِ
بِقَلْبِهِ كَسِيرٍ شَتَبَتْ بِسَيْلٍ مَسِيلِ الدَّمُوعِ
وَتُنْفِئِي الْأَمْسَى فِي الزُّرُوعِ

عَلَّتْ صَرْخَةُ دَاوِيَةِ فَهَزَتْ عَيْنِي الصَّخُورِ
كَأَنَّ الْمُنَى الْقَانِيَةِ تَطُوفُ بِأَهْلِ الْقُبُورِ
وَتَحْمِي الشَّعْبِي وَالشُّبُورِ

أَحْبَبْتُهُ دُونَ الْوَرْدِي وَمَا لِحُبِّهِ إِلَّا الْخُلُودِ
وَلَكِنَّهُ مَا ارْتَفَعَى حَيَاةَ الْغُرَامِ السَّعِيدِ
شَعُوقًا بِوَحْشٍ بِصِيدِ

فَجِئْتُ جُنُوقَ الْغَرَامِ إِذَا التَّقْدِرُ اسْتَرْفَى
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ضَرَامُ تَحْدَاةِ مُتَلَفَةٍ
وَقَنْصِهِ مَخْلَفَةٍ

جَنَّتْ مُرَوِّعٌ حَارِيَّةٌ وَقَدْ غَرَقَتْهُ طَمَعٌ يَأْتِدُ
سَوَى كَفْضَلَةٍ بَالِيَةٍ مِنَ الْيَأْسِ، فَالْيَأْسُ يُبْسِي
فَنَاءَ الْجَسْمِ وَنَفْسِ

وَأَسْنَدَتِ الرَّأْسَ وَهَى وَصَاحَتْ بِسُخْطِ الْغَرَامِ
فَأَصْنَى (أَبُولُو) إِلَيْهَا وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يُضَامَ
إِلَهُ يَسُومُ الْأَنَامَ

وَبَيْنَا (أَدُونِيسَ) تَدْعُو وَقَدْ أَطْبَقَتْ نَاطِقِيهَا
بَصُوتٍ مِنَ الرُّوحِ يَحْدُو وَيَدْعُو الْبَرَايَا لَدَيْهَا
وَمُزَّجِي الضَّحَايَا إِلَيْهَا

إِذَا الْكَوْنُ سَاجِدٌ سَقِيمٌ فَقَالَ (الْأَلْمَبُ) الصَّمَمُ
سَوَى مِنْ (أَبُولُو) الرَّحِيمِ وَقَدْ قَالَ مِنْهُ الْأَلَمُ
فَكَمْ خَفَّصَهَا بِالْخَمَمِ

فَأَنْبَتَتْ زَهْرَةً هِيَ الْأَنْعُونَ الْجِيلُ
نَظَاهِدُهَا حَمْرَةٌ عَلَى الْمَرْحَلِ يَسْتَحِيلُ
بِهِ الْحَبُّ مَوْتَ الْعَلِيلِ

فَفَارَقَهَا فِي الْمَاءِ مُصِرًّا عَلَى صَيْدِهِ
وَمَا هَابَ مَوْتَ الْغِيَاةِ وَكَمْ مَاتَ فِي مَجْدِهِ
وَلَا خَافَ مِنْ تَحْدِيدِهِ

وفاذرها وهي في تَلَهُّفِهَا ظائِمة
وفيها شعوره خَفِيّ بشوَرِها الخاطِئة
وحسرتها الناشئة

ولم كاذَ أذ يتوازى وإن يتحدَّى الظلام
كمن ودَّ يَمْزُو النهارا - وإنَّه - في اقتحام
ولو قاب بين النعام

إذا بالجوادِ العزيزِ من الجهدِ يَلْقَى العثارَ
وبالموتِ طقراً مُبْجِيزَ - لرت^(١) - أأخذَ ثارَ
من القادسِ المستثارِ

فلاقي (أدونيس) حَتَفَةً على الأرضِ بين الدماءِ
ولم يعرف الموتَ رَافَةً لحسنِ ريبِ السماءِ
له في الألبِ الرجاءِ

ورنَّتْ له صبيحةٌ ففاح الفضلُ الرحيبُ
وثارت له ثورةٌ وأنَّ الوجودَ السليبُ
وقد شامَ فقدَ الحبيبُ

وطارت له (أفوديت) بلوعتها والهوى
فألفته ميتاً يبيتُ مَيِّتَ المُنَى في الثرى
وقد كانَ زينَ الوردِ

ولكنها في مَذْهُولٍ عداها الدمُّ المزهرُ
عذابٌ وبأسٌ يَطُولُ وموتٌ له آخرُ
كذلك الهوى المقفِرُ

(١) الرت هو الحنزير البري أو الخولق (Sus Scroga)

فيا لوعة الطبيعة بنمن وماه وصخر
تراث معاني الحقيقة بها في سكودر وذفر
وناخت برسم وشعر

هلمى دموع الجلال حلقى ولا تكتفى
وياجنوة فى اشتعال أطلى ولا تطلقى
لهباً بقلبي الوفى !
أحمد زكى أبوساى



أغنية آريل

(مقتبسة من شكسبير)

« أبوك يا (فردند) قد مات وهو غريق
طواه بحر خفم نأى القلوط مبق
والبحر — منذ قديم — إلى الهلاك طريق »

« أبوك يا (فردند) قد مات وهو غريق
ونام نوماً عميقاً فا تراه يبق »

عِظَامُهُ مَرَّجَانٌ وَكُلُّ عَيْنٍ تَحْقِيقُ

«أَبُوكَ يَا (فَرَدْنَدُ) قَدْ مَاتَ وَهُوَ غَرِيقُ
هَوَى إِلَى الْقَاحِ لَمَّا طَوَاهُ بِحَرِّ سَحِيقُ
فَاحْزَنَ ، فَأَنْتَ عَلَيْهِ يَكُلُّ حُزْنُ خَلِيقُ»

الآنَ حَقٌّ لِيَ الطَّرَبُ وَبَلَغْتُ مِنْ دَهْرِي الْأَرْبُ
سَأَكُونُ حَرًّا مُطْلَقًا وَأَطِيرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ

يَا رِفَاقِي تَمَّ لِي - الْيَوْمَ - هُنَا
وَسِرُودِي
لَنْ أَلَاقِي فِي حَيَاتِي مِنْ شَعْلَةٍ
وَنَكِيرِ

يَا رِفَاقِي هَتَّوْنِي بَعْدَ أَنْ نَلْتُ السَّمَادَةَ
وَجَدِيدُ بِالْتِهَانِي كُلُّ مَنْ نَالَ مُرَادَةَ

سَوْفَ أُنْسِي فِي اخْتِيَالٍ وَتَوَانٍ
سَوْفَ أُمِرِّحُ
تَمَّ لِي أُنْسِي ، فَا لِي لَا أَقْنِي
حِينَ أُمِرِّحُ

تَمَّ لِي أُنْسِي وَأَدْرَكْتُ مُرَادِي وَأَتَى يَوْمُ خَلَاصِي مِنْ أَسَارِي

سوف أقضى كل ليلى ونهارى ملائراً كالنحل ، أشدو كالخزادر
بين زهر الروض ، أوفوق الروابي فى مستون السحب ، أوموج البحار

حق لي أن أطربا حق لي أن ألعبا
فلقد تم رجاءى وبلغت الأربا

(الجزء الأول من هذه الاغنية يمثل أنشودة أبريل فى تبليغ فردند نأ وفام أبيه ، والجزء الثانى يمثل أنشودته حينما ظفر بحريته — وكلتاها مقتبسة من رواية « العاصفة » لشكسبير ، وقد بسطها الشاعر للأطفال فى كتاب سيظهر قريباً)

كامل كيمبرى



غروب الشمس

أنظر الشمس تهادت للغروب وعدا الافق من الغرب اهراب
قم فودعها فقد حان المغيب ثم ودع معها وجه النهار

كوكب ينوى من الافق ارمحالا ذهبي اللون يكموه السباه
أرسل النور على اليم شعاعا فترى الماء كينوع الغياه
هبطت نحو الترى عن عرشها بعد أن حلت به أوج العلاء
ووهى لما تدلت خرها أكذا يخمد بركان السماء ١٢
هبطت نحو الترى خاضعة لنظام الكون أو حكم القضاء
تجرّد الليل عليها جيفة فكلوا استطاعت لهمت بالبكاة
واستعت أن يظفر الليل بها فبدا فى وجهها لون الحياة
ودعت واستودعت ملكا لها إن هذا الكون ملك الاقوياء
ففى النور وحلت ظلمة وجرت فى الكون ساعات المساء ١٣

عبر الغنى الكسبى

الطائر

(للسنة الثانية الابتدائية)

أيها الطائرُ غرَّدْ كلَّ صبحٍ ومساءً
واملأْ الروضَ حنيناً وتفرَّدْ بالغناء
وامضري الجوَّ طليقاً آمناً كلَّ اعتداء
إن مَنْ يقتل طيراً هو ولجاني سواء

الثعلب والديك

(للسنة الثالثة الابتدائية)

الثعلب: أيها الديكُ سلاماً أنت لي خلٌّ قديمٌ
الديك: كيف تدعوني صديقاً يا أشدَّ الخلق مكرًا
لست لي إلا عدوّاً يفتنى قتلى هندرا
الثعلب: أيها الديكُ شجافى صوتك المذبّ الجيل
الديك: فاقترِبْ مني لتعطى عنه بالأجر الجزيل
الديك: لا تخادعني ودعني مستقراً في حياتي
إنما الحيلة عندي خيرُ أسباب النجاة

على عبر العظم





أعشى زوج حسنة!

يا جلال الصبا وأنس النفوس خبرنا عن زوجك المنعوس!
حدثني أنت عن سمائه «الميسر» وصفي لي الغرام بالتميسر!

« »

حدثنا عن الهميم المبدئي وجلي بصير الحر مبتدأ
وجنود الامم اذا ما استجدى وهو يقشئ لئاره كالمجوس!

« »

يا جمالا في الترتيب يلقى ويرمي بالظلم الخطوط والحفظ اعمى!
وبلائي اني اشميه ظلما وهو لفظ ما جاء في القاموس!

« »

آه من قسوة الطبيعة شقت ظلمة في مكان نور وورقت
دون قصدي لئنه فاستبقت كوة في فضاءها المطموس!

« »

كوة تنفذ الحفيظة عنها ويطل الدهاء والخبث منها!
طالمتا في طلعة لم تنها «كالفتيل» الحفير في القانوس!

« »

كذلكم الاقصاد إذ دبطوه وترامم بخوفة عصجوه

فَإِذَا مَا عَصَاهُمْ ضَرْبُهُ وَتَمَشَّى عَلَى غِنَاهُ «الْأَدْوَسُ» !

« . »

وَرَأَاهُ يَقُولُ يَقَطُرُ مُبْقَعًا حَيَوَانٌ يَرِيدُ أَنْ يَنْقَضَا
حَبِيبُ اللَّهِ أَغَثَتْ تَنْظُرُ أَرْضًا طَابَقَ فِيهَا احْرُوتُ نَوْرِ الشَّمْسِ !

« . »

وصف أصلع

يَامُجْجًا تَاهَ عَلَى سَحْبِهِ ! بِرَأْسِهِ بُورُكٌ مِنْ رَأْسِهِ !
فَنَصَفَتْهُ الْأُخْلَى بِهِ أَجْرَدٌ طَارَ وَلَكِنْ الْقَفَا مَكْسِي
يَا حُسْنَهُ مِنْ «بَتِينَا» بِهِ تَمَشَّى الْقَبَائِبُ بِلاَ حَسٍّ !
«يِرْطَعُ» السَّرْعَوْنُ فِي سَاحِلِهَا وَيُشْرِدُ الْمَسْكِينُ لَا يَزْرَعِي !

« . »

حسنا بجانبها امها الدميمة

وَعَادَةً نَجْلِسُ فِي جَانِبِ كَائِنِهَا الزَّهْرَةُ فِي كَشْفِهَا
أُبْدِعُ مَا تَنْظُرُ عَيْنُ اسْرِى وَخِيَّةُ اللَّهِ عَلَى أَمْسِهَا !

ابراهيم ناجي





عن الشعر العربي

بقلم الدكتور يوليوس جرومانس

الأستاذ في المعهد الشرقي بجامعة بودابست

— ٢ —

إن دوحه الأدب العربي أخذت تذبل أوراقها ولكنها لم تمت ، وحفظتها صلاتها — التي عاقت توجيها نحو أدب الملحمة ، والقصة ، والمسرح ، والرواية — من الدمار المطلق . هذه الصلاة حفظت تقاليدنا حية الى اليوم — متحجرة قديمة ولكنها لا تزال تنبض بالحياة . هنا الطمي وهنا المينعات ، وإن اللغة العربية المعجبية لني حاجة الى يد فنان ! فعندنا مجموعة من الشعر العربي تزخر بالأسماء : بعضها كبير وعظيم ، ولكن في معجم علاء الغبار . وإن الأوروبي ليقف حائراً أمام العظمة المنبثرة ، على أن في القرون الطويلة التي كانت المجد فيها هو العزاء الوحيد في الاضمحلال الحاضر أخذ الشعراء يرجعون بأبصارهم الى قم شاهقة ، محاولين أن يصعدوها مقلدين . ولكنهم إنما كانوا كالسفن الذين يتذكرون طفولتهم ويحنون اليها ، فتبدو عليهم مسحة الأطفال . وما أشد التنافر بين العجى الشائبة ونشاط الأطفال ، وإن ما يبدو صادقة وقوية في فم الشاب ، لا يكون إلا صراخاً في فم أردد لرجل هرم عاجز . إن فمه سيميد نفس الكلمات ولكنه سيأثم ضد أول مبادئه الشعر : الاخلاص !

فقد كان الشاعر الجاهلي يتغنى بالرماح فيدعوها العوالى ، أو الصعدة ، ويتغنى بالحرب فيدعوها الاسل أو الخطي أو السمر أو السمهرات أو الردينيات . فكل انسان كان يعلم أنها كانت تصنع من خيزران يرد من الهند من ميناء « الخط » في البحرين —

التي كانت أمم مكان يصنع هاته الحراب ، ونسبة اليها عرفت « بالخطية » وكانت قناتة الزمخ تقوّم بواسطة النار حتى تصير سمراء اللون ومن هنا جاء اسم « الشّر » . أما سمهر فهو رجل ، وردنية فأمرأة من « الخط » كان كلاهما يصنع الحراب ويطلق عليها اسمه . وكلمة رديني لاعلاقة لها بكلمة « ردن » أى غزل ولا بكلمة « مردن » . أى مغزل .

فالشعر العربي القديم مملوء بهذه الاشارات الى أسماء كهذه ، وباستعارات غريبة على القرن العشرين . إنه بمثابة خزانة لمعرفة متجمعة يعبر عنها بلغة دقيقة تسرّ آذان الذين يؤثرون التفاصيل على الجمال المشيد بأكله ، الذين يفرحون بالذرة الواحدة لالجمال العقد بحاله .

ووقف تذوّق قراء العربية للأدب عند حد خاص ، وهذا الحد الخاص حفظ لنا نوعاً من الادب قدم مات من قديم ومنع تطوره ونموه في مناحر جديدة . في الانطيسيم الاغريقية أن هرقل أراد أن يقتل انتيوس ، فرماه الى الارض عدة مرات ولكنه كان ابن الارض فاستمد قوته منها فرفعه هرقل الى الهوام وخفقه هناك .

وكذلك تهب الأم الأرض قوة وإلهاماً لكل فن مات بعد أن انفصل عنها ، وكذلك يجب أن يتعلق الأدب بكل ما يحيط به كنبات ينمو منه . والفن والشعر ككل فن يجب أن يستمدّ مواضعهما من التربة الوطنية ، ويجب أن يخلصا للحقيقة الراهنة التي تحيط بهما . فصبّ القوافي وتقليد الاوضاع القديمة التي فقدت أى معنى في الوقت الحاضر انما هي وسائل باطلة ومؤدية الى السقوط ، فان رجل القرون الوسطى كان يسرّ بالجمال المعمارى للكنائس الغربية ، ويقسم بما أملته العقائد التي حفظها من القديسين بالأمس . ولكن رجل اليوم تهمة الحقائق ، وأخذ يفكر لنفسه . وأصبحت أوضاع الفن في النقش والنحت والمعمار والموسيقى والادب حرة طليقة وأصبح المعنى يغلب على الشكل ، والغاية هي التي تعيننا .

بقيت نقطة واحدة : أتتبع الأدب العربى النماذج العربية أم الشرقية ؟

ليس الاسلام ثقافة شرقية وضعت ضد المسيحية ، فهدم كلهما الشرق ومنابهما متشابهة . وجاء على الاسلام وقت ليس فيه بمدينة بغداد روحاً غربية أرسطاطاليسية أكثر من أوروبا نفسها . وردّ المسلمون بعد انهزامهم فى (طوروس) الى أفريقيا وآسيا حيث اضطرتهم ظروف اقليمية جغرافية الى بقاء التطور والنمو في حدود ضيقة ، وإذن فقد حكم التاريخ على المسلمين بذلك كما أصبحت المسيحية غربية لنفس الدوافع .

الاسلام في وسط أوروبا - لنفرض أن العرب قد نجحوا في طريقهم الى الاستانة . إذن لكان الاسلام قد نما ومدّ كلّ قواه المسترة وساعدته الظروف الجغرافية ، وإذن لكان المسلمون قد أصبحوا أبطال الغرب بدل الاوربيين المسيحيين اليوم . وإن تأخر حال الامم الاسلامية اليوم لاذنب للاسلام فيه - بل للتطور التاريخي والموقع الجغرافي . وتفوق الثقافة الاوربية ناشئة من الجري وراء الحقائق ، والنظرة الموجبة للحياة ، والجهاد ضد التعصب للمقائد . ولا بدّ للشرق من أن يفتق خطاها اذا أراد أن يتحرر من قيود الماضي ، اذا أراد أن يحيا في الحاضر . فليس الامر أمر الشرق والغرب ، ولكن أمر نظرة قديمة للحياة لا تتفق والمكتشفات الحاضرة لتعلم وما أنتج - هذا في ناحية ، وفي الناحية الاخرى أمر التناسب في الفن والتشريع مع الحاجات اليومية .

انا لا أحضّر على تقليد أعمى للنماذج الغربية . أنا أحضّر على الصدق في الادب والاخلاص للحياة الحاضرة في لغة طبيعية صافية . فليكتب كتاب العربية الى درس المسائل المعقدة في الحياة ، وليصوّروا آلام الفلاح وآماله وافراده ، ومشاكله الصغيرة وأوهامه وفشله . وليصوّروا حوارى القاهرة المظلمة حيث يذاكر الطلبة وليصفوا جمال « الحريم » حيث تحلم المرأة بالحظ وتذوى في ألم . وكفانا ما كتب في الماضي عن القمر والنجوم والفراشات ، وما كتب عن المجد القديم وانتهى الى هذه الحال المخرقة . لا بدّ للشعر العربي من أن يستيقظ من الماضي ليخلق حاضراً . دعنا من الكلمات الزانة الجوفاء فان الحياة صارت تضيق بمثل هذا . دعنا ننظر الى المعنى الداخلي للحياة ونعبر عنه بكلمات بسيطة يفهمها التلميذ . وإنى أؤكد ان الشعر العربي سيكون صيحة الميدان المبشرة بارتفاع للاسلام لانظيره له . وإذا عجز الكتاب عن أن يحققوا آمال قراء العربية ومطالعهم ، فان هؤلاء سيلتفتون للطبع الى الادب الغربي ويسون لغتهم .

ولقد اعتقدت من كتابات ابي شادي ان الجيل الجديد الذي يقوده هو يتبع مبادئ سليمة للشعر ، وأن حماسه وعبقريته لكفيلتان بأن يزجياه الى النصر .



ممارسة الأدب

اطلعتُ على مقال فريد للأديب المعروف عباس محمود العقاد حمل فيه حملةً مشروعةً على ممارسة الأدب ، وقد استهله ببشرى زرقاء الى قرائه وهي نقاد الطبعة الأولى من ديوانه « وحى الأربعين » . فتمتاعن هذه البشرى فكلُّ أديب حرٍّ لابد أن يطرب لها ، إذ كيفما كانت نظرةُ الأديب الى شعر العقاد فما لاجدال فيه أن أدب العقاد وأدب أقرانه أوّلَى بالدراسة من الكتابات البذيئة التي تُنسبُ زوراً الى الأدب وقد شاعت في مصر شيوعاً مخجلاً بل تخصصت لها بعضُ الصحف ولا حسيب ولا رقيب ، في حين أن الأولى أن يُعهد الى وزارة المعارف باصدار الرخص للصحف والمجلات الأدبية ومراقبتها ، وأن يُترك لإدارة الامن العام الاشراف على الصحف السياسية .

أقول إن الأديب الذين لا يرضيهم شعر العقاد وغير العقاد ويودّون استثناء هذا وذاك من زمرة الشعراء ينسون أنهم في الواقع يستثنون الى الأدب الجدي ، إذ لا يستفيد من وراء هذه الخصومات غير أنصار الأدب الرخيص إن صح لنا أن نسميه أدباً .

ولكنني أخالف العقاد في استنتاجه أن رواج ديوانه - على قلة المطبوع منه - دليلٌ على إقبال القراء على شعر الخاصة . فلو لا أن العقاد صحفىٌ معروفٌ - وقد استغلَّ صحيفة « الجهاد » للترويج لـديوانه - حتى بلشر الأمداح الخاصة التي لا يعني بنشرها أى أديب مشهور - لما لاقى شيئاً من هذا الرواج الذي يبشرنا به ، خصوصاً في ظروف الأزمة الحاضرة . وعلى هذا فلا بدّ لنا من الاعتراف بأن الإقبال على الأدب الجدي ما يزال أمراً خيالياً في مصر ، ولا عبرة بنجاح العقاد ولا هيكل ولا للمازني ولا غيرهم من الأديب المتصلين بالصحف المشهورة ، لأن لهم من طبيعة مراكزهم ما يسهل لهم وسائل الدعاية والترويج لمؤلفاتهم ، ولوغادروا هذه المراكز وحرموا التبريظ والدعاية لما لا تقوا غير الكساد المحقق .

قلتُ إن حملة العقاد على ممارسة الادب حملةٌ مشروعةٌ لولا أنه غطى في التطبيق ، إذ كان ينبغي له أن يبدأ بنفسه : فهو في طليعة من تحكموا في أقدار

الأدباء الممتازين وفي مقدمة من حملوا حملة غير مشرفة على غير واحد من رجالنا البارزين بل على نفس أساتذته . وكان الأولى بالعقاد أن يوجه حملته الى أصحاب الجرائد وبعض المحررين الذين يقصون عن الميدان الأدبي كثيرين من النابهين . أمّا وهو قد وجه هذه الحملة الى مثل اسماعيل مظهر ومصطفى صادق الرافعي والى غيرهما من أعلامنا الذين كان لهم فضل ماثور على الأدب العربي لما كان العقاد نفسه نكرة من التكرات فهو يعرض نفسه الى نقور الكثيرين من أهوائه الخاصة .

يعجب العقاد من إحجام معظم الأدباء البارزين عن نقد كتبه ، ولا أرى محلاً للعجب : لأن العقاد لا يرضيه ما هو أقل من التقديس ، وإذا شاء أن ينصفه أى ناقد مستقل لم يكن جزاؤه غير لطمة منه نسباً اطلاقاً نقده وتدينه الى الجبل والتحامل ! فالعقاد نفسه مسؤول عن هذه الحالة كما أنه مسؤول عن المقالات السخيفة التى تشيد بعبقريته « الجبارة » ونحو ذلك من التهريج .

يدعى العقاد أنه لم يتحايلى على الشهرة . ولا أعرف تحايلاً أسوأ من التظاهر بالمعظمة والايحاء بأساليب شتى لمن يلفون حوله للاشادة به واستغلال مركزه الصحفى لهذه الغاية . ويظهر أن هذا مرض . عند العقاد ظهرت علاماته الأولى منذ كانت تصدر جريدة « الرجاء » ، ولولا خصومته مع بعض الأدباء الذين كانوا يناصرونه ويحسون الظن به - فلقوا من جحوده ما لى كل أديب آخر حاونه - لما عرفنا ما عرفنا من أساليب العقاد العجيبة لاقتناص الشهرة مما يترّ كل وسيلة مقبولة أو غير مقبولة لجأ اليها أي أديب آخر ازاء تجاهل المجتمع أو جشود الرأى العام .

فليدعنا العقاد إذن من هذه المباهاة وليهذب من أساليبه بدل لوم الادباء الذين ينفرهم منه بأخلاقه . ليتورّع قليلاً قبل أن يهاجم رجلاً مثقفاً على النفس مثل اسماعيل مظهر ، وقد كانت ولا تزال مجلته (المصور) من المراجع الثقافية الممتازة في دور الكتب . اسماعيل مظهر من الافذاذ الذين استوعبوا ما استوعبوا من أصول الفلسفة والنقد الادبى والاطلاع العام الفزير ، وقد ضحى الكثير لحدمة آرائه الحرة ، والعقاد على أى حال فى منزلة تليد من تلاميذه . ثم ماذا نقول عن نقده للرافعي هذا النقد المسف ؟ أليس الواقع أن كلا من العقاد والرافعي قد سجلا فى نقد نشيد شوقي الميوب الملحوظة عند عامة الناس ، وليس ما سجد بهما يؤبه له حتى

يباهى به أحدهما أو يدعيه الآخر ؟ ومهما يكن من شيء فإنه يؤسفني أن مجرد الرافعي العقاد من شاعريته وأن مجرد العقاد الرافعي من أبعينه الأدبية واللغوية النادرة التي تؤهلها للاستقلال بأرائه اللغوية . ولعل العقاد امتنع من أبيات الرافعي المنشورة في العدد الماضي من (أبولو) وقد حسبها كما حسبها غيري موجّهة إلى العقاد . (تلقينا الأبيات المشار إليها من الرافعي منذ شهر ، ولا نعرف لها أي علاقة بالعقاد ، وإنما عددناها مثالا للشعر الفكاهي . وقد تأخر نشرها بسبب ازدهام مواد المجلة . ونحن على كل حال نتره صفحات هذه المجلة عن الطعن الجارح ، ولا نهما غير المناقشة الأدبية البريئة سواء كانت لنا أو علينا - المحرر) .

ومن أغرب ما يقوله العقاد عن اسماعيل مظهر أن مظهر يريد أن يتشبه به ، ويستشهد على ذلك بمباحث طرقها مظهر وطرقها العقاد من قبل بل يستشهد بتشابه اللغويين ١ فهل العقاد يتشبه بالمزني لأن المزني سبقه بالبحث عن ابن الرومي ، وهل يتشبه بطه حسين لأنه سبق العقاد بالتمريف عن جيته ، وهل يتشبه بأبي شادي لأن أبا شادي سمي ديواناً قديماً له « وحى العام » وجاءنا العقاد بوحي الأربعين ؟ أليس هذا من غرور « أبي العباس » وهل بعد هذا غرور ؟ وهل يفوت صاحبنا الذي يستشهد في مقال أدبي بما يقوله نكرة عنه في جريدة « الزمان » التونسية وذهافات على ذلك أن كثيرين من ادبائنا البادزين يظفرون بأبلغ من هذا التقرير ثم لا يصابون بأذاعته في مثل هذا المجال ؟

لقد قرأت ما نُشر في مجلة (أبولو) من النقد الفني لشعر العقاد ولسألكم كناقذ وأديب فلم أَر فيه شيئاً من التحامل ، وإن خالفت بعض حضرات الكتاب في جانب من استنتاجاتهم . والمطلع على أحدث التصانيف في نقد الشعر وموسيقيته (وفي مقدمتها كتاب ثشارد پورتر سميت عن « المثال والتغير في الشعر » ورسالة لاسيل أبركرمي عن « الشعر : موسيقيته ومعناه ») فضلاع المؤلفات الأصولية الداعية ، لا يمكنه أن يدعى أن النقاد الذين تناولوا « وحى الأربعين » خالفوا أصول النقد الأدبي التزيه في شيء .

وقد نسب الهمشري وغيره إلى العقاد تعمّد النقل عن شعراء غربيين بارزين فرجمت إلى النصوص المشار إليها فوجدت تشابهاً عظيماً في المعاني وأثرأ جلياً للاستيعاء ، ولكنني استبعد كثيراً أن يكون العقاد قد تعمّد ذلك ، وغاية ما يقال

أنه وقع فيما وقع فيه المازني من قبل من تأثير مطالعته ، وهو ما لا يسلم منه شاعر أو كاتب بدرجات متباينة . وأخشى أن فتح هذا الباب يؤدي الى مهارة لانهاية لها خصوصاً والعقاد بارع في المجادلة الصحفية إن لم أقل السفسطائية ، بدليل مناقشته الواهية في عيوب فنية بارزة يلصحا كل ذى بصر فنى وذوق سليم .

وخلاصة رأيي أن العقاد مفكر قبل أن يكون شاعراً وجدانياً ، وهو رجل له خطره وفضله . ولولا طباعه الشاذة وغروره المتناهي لانتفع به الأدب انتفاعاً أتم ، ولكن الغرض والاثانية مما يفسد آرائه وأحكامه ، حتى أكاد لا أستطيع أن أقول بأطمئنان إذا كان النفع من أدبه يفوق كثيراً الضرر من محاولاته الهدامة المفضية . وإذا كنا نرفض زعته التحكية فيجب أن نرفض كذلك تحكم خصومه الذين لا يريدون لشعر العقاد الظهور والديوع . وهم لو استطاعوا ذلك - ولن يستطيعوه - فأنى جدوى تعود على الأدب من حصر نماذج الشعر ؟ وما الفائدة من وراء هذه الدكتاتورية التي لمحارب بها دكتاتورية أخرى ؟ !

محمد الحولي



شاعر يعلن اسراره

بعد ألف سنة

(النابغة الشيباني مسلم وليس بنصراني)

ليس أشد على التاريخ ولا أوجع للحقيقة من الهفوة بهفوها العالم الكبير فلا تعرف أنها هفوة بل تستقبل بالرحب والسعة في صدور المجالس وبطون الحلقات وفوائح الكتب على أنها حقيقة لا شك فيها ، ثم تتوارثها الاجيال ويسبغ عليها القدم ثوباً خادماً من الجلال الكاذب تترامى فيه كأنها بنت البحث وسليمة الدرس والتفتيش ، إذ على قدر شهرة العالم وبعد صوته يكون ذبوع ما يصدر عنه . بل إن هناك اسراً آخر لا ينبغي إغفاله وهو أن العادة قد جرت على احترام آراء العلماء

الكبار وعدم مناقشتها ومن هنا يكون الضرر أبلغ والشفاء أبداً ، إذ لو أن القضية كانت صادرة من رجل خامل الذكر لكان في الأذهان استعداداً للشك فيها وإن كانت حقاً ، فأما وهي صادرة من رجل عقق وعالم مبرز أو مؤرخ جليل فلا موجب لاسلاف الشك وتقديم الحذر .

وقد يهفو المؤرخ الكبير فتكون هفوة التاريخ : ذلك أنه قلما كان علمه التاريخ في الماضي ينقبون عما يكتبونه وإنما كان همهم على الرواية والكتب ينقلون عنها ، والحقبة التاريخية كانت دائماً موضع بحث ولكن قل من ملا يده منها ، ذلك أننا



محمد خالد

نشاهد في عصرنا الحاضر — على ما نحن فيه من حضارة — الحادثة الواحدة يروىها عدد من الرواة وفي كل رواية مخالفة ظاهرة للأخرى فكيف بالماضي وقد كانت وسائل الانتقال بطيئة وأداة نشر العلم محدودة !

أسلفنا هذه المقدمة بين يدي الموضوع الذي أردنا نشره نعتذر عن هفوة التاريخ أو على التحقيق من هفوة الأديب الأكبر — بل نخر اللغة العربية الامام أبي الفرج الاصفهاني مؤلف «الأغانى» — في حق الشاعر الفحل النابغة الشيباني . أما هذه الهفوة فهي زعم أبي الفرج أن النابغة كان نصرانياً حيث يقول في صدر ترجمته له : « وكان فيما أرى نصرانياً لأنى وجدته في شعره يحلف بالبحيل وبالهبان وبالإيمان التي يحلف بها النصارى » . وقد أثر أبو الفرج فيمن جاء بعده من مؤرخي الآداب

العربية فعدوا هذا الشاعر نصرانياً تأثراً بما رواه أبو الفرج ، وهكذا غلط التاريخ مع النابغة طوال هذه الحقب وأخرجه عن دينه في الكتب ألف سنة أو تزيد !

وإني لأحمد الله أن وفقني إلى اصلاح هذا الخطأ التاريخي فقد كنت في أوائل مارس أنصف ديوان النابغة الذي طبعته دار الكتب الملكية فأحسنت طبعه وأجادت ضبطه وقد رأيت الدار أثبتت ترجمة صاحب « الأغاني » للشاعر في أول الديوان وفيها يقول عن النابغة ما أسلفنا ذكره ، ثم مررت بالديوان مروراً خفيفاً فادركت لأول وهلة أن النابغة مسلم وليس بنصراني بل انه يعلن اسلامه من فوق مأذنة في كل قصيدة ينشدها ، وليس هذا من قبيل الاستنتاج أو التوليد بل ان لفظ « الاسلام » جاء في مواضع أخرى وقائع حال لا تصدر إلا عن مسلم ولا ينسب بها نصراني مهما كانت مروته ومطاويعته للظروف .

وإني أشرك القراء معي في هذا الحكم فأنقل لهم بعض الشواهد ثم أحيلهم على الديوان ليقتبعوا سائر قصائده فهي حافلة بالأمثلة والبراهين .

جاء في صفحة ١٧ :

وتعجبني الذات ثم يعوجني ويسترني عنها من الله سائر
ويجزني الاسلام والشيب والتقى وفي الشيب والاسلام للمرء زاجر

وفي الصفحة ٥٢ يصف الشاعر حصار مسلمة بن عبد الملك لمدينة « طرند »

ويقول بلسان المسلمين :

تدعو النصاري لنا بالنصر ضاحية^(١) والله يعلم ما تخفي الشراسيف^(٢)
قلعت بيعتهم عن جوف مسجدنا فصخرها عن جديد الارض منسوف
كانت اذا قام أهل الدين فابتلوا باتت مجاوبنا فيها الاساقيف^(٣)
فاليوم فيه صلاة الحق ظاهرة وصادق من كتاب الله معروف

وفي صفحة ٢٢ يقول :

ولولا الله ليس له شريك إله الناس ذو ملك وعرش
لباركني من الخوطوم^(١) كأس تكاد سؤود تفتحها نلشي

(١) ظاهرة (٢) جمع شرسوف وهو غشوف ، يأتي في أعلى كل ضلع (٣) جمع اسقف (٤) الحمر

فأنت تراه في الشاهد الاول قد جاهر بالاسلام وتحصن به من اللذات ، وفي الشاهد الثاني تبصره مجاهداً كبيراً في سبيل الله ، وفي الشاهد الثالث ينفي الشرك بالله ، وهذه هي أخصّ خصائص الاسلام وأظهر مظاهره ولا سبيل لاحد بعد ذلك أن يتشكك أو يمين .

• • •

بعد هذا نعود الى صاحب «الأغاني» فنستدركه من هذه الهفوة بذلك العمل العظيم الخالد : عمله في تأليف كتابه « الأغاني » وحياته آداب اللغة وفنونها فيه . واني لأقرر من غير حذر أو تردد أن كتاب «الأغاني» هو الكتاب الذي حفظ على اللغة آدابها ووعى لها شعرها ، ولولاه لجهلنا أسماء كثيرين من الشعراء بله شعرهم . والذي أرجحه هو أن أبا الفرج لم تقع له نسخة كاملة من ديوان النابغة والا لما عز عليه أن يستدرك هذا الخطأ اليسير فيه .

بقي أن أبا الفرج يقول إن النابغة يحلف بالأنجيل والرهبان . وقد تصفحت الديوان فوجدت هذا الحلف قليلاً جداً في شعره ولم أر لفظ الأنجيل الا في مكان واحد ولمسه الذي رآه أبو الفرج ، على أن الشاعر لم يورد الحلف إلا محجلاً وانما حكاية عن غيره من الرهبان المتبخلين على عادة كثير من الشعراء حيناً يريدون تأكيد شيء وإقراره ، وعلى أي حال فإن حلف المسلم بالأنجيل والتوراة وغيرهما من الكتب السماوية لا يتجاني مع عقيدته الدينية فإن الاسلام يقر هذه الكتب ويأخذ أهله بالإيمان بها لا محذور

• • •

الشاعر المستحجر

هاجني عباس افندي محمود العقاد في الصفحة الادبية التي يكتبها بمجريدة (الجهاد) من غير أن أعرف لأي شيء هاجني ولا اية حاجة في نفسه أراد أن يقضي بما أسف فيه من باثر القول وظاهر العنت والسخرية التي ظهرت بين سطوره . ولقد تساهل الأدباء لماذا يهاجني العقاد فلم يجدوا ولم أجند من سبب ظاهر إلا أن العقاد ،

كما يقول ادينا الكبير مصطفى صادق الرافعي ، هو العقاد ا ولا حيلة فيما لا حيلة للناس فيه ، الا فيما شئت الاقدار أن تطوى في نفس العقاد من صفات تظهر الانسانية في الصورة التي يمثلها العقاد في هذا الزمن عظة وذكرى ، لتذكر الناس بما فيهم من أصل حيواني وجبلة وحشية ، كأن تقول لهم : أيها الناس - اذا نسيتهم اصولكم الوحشية ، فما دونكم من أخلاق امتاذ حروف المطبعة من بنط ٣٦ «العقاد» وصفاته مثل حي عليه لم يمنع من أن يكون له كلنسة اصولكم في الغابات والكهوف الا القانون والا جبل الجلال والا المقصلة !

فلقد تناول واستعظم وشمخ بأنه الى السماء عزة بالاثم . فلما تناول القانون أخذ يتذلل وأخذ يتصل بما كتب وأخذ يبكي خلال المحاكمة ، وحط أنفه في الرغام ، ومضى يهذى كمن أصابهم الهلاس ويصبح : أريد شمسا ، أريد ضوءاً ، أريد وأريد ، حتى لقد أخذت الناس عليه الشفقة وقالوا مسكين زلت به القدم وخاتته العبارة ، فليرحه القضاة يرحمهم الله ! ولكن القانون لا يعرف الرحمة الا مع الزاحمين ، كما انه لا يعرف مع المتعاطفين بغير عظمة ، المتجاهين بغير جاه ، الا العدل في جبروته وقوته .

هذه صورة أولى من العقاد . أما الصورة الثانية فاليكها : كتب أحد أدباؤنا منها في مجلة (أبولو) على بعض سرقات العقاد من الشعراء الغربيين ، فأنكش العقاد وصغر وتضائل وأخذ يزجى الى ذلك الأديب الرسول بعد الرسول ليتفاهم وإياه على ان يرحم ضعف العقاد وان يستر الفضيحة ، وان الله كما يقول عجائز القرى حلیم ستار !

وهذه صورة ثانية من العقاد . وأما الصورة الثالثة فانا لا نبخل بها : فانك اذا رأيت ضعف العقاد في الصورة الثانية فانك ولا شك تنكره في احدى المكاتب وقد سأله أديب في كثير من الأدب ألم رأيته في شيء يغضب العقاد ان يقول فيه رأياً ، صحيحاً أو غير صحيح . وكيف لا تنصكره وهو يتناول على ذلك الأديب انتمحالا وللأشياء ويتنقصه والأدباء بأسفه العبارات ويقول في ناشئة الأدب انهم فقاقيع وانهم حثالة الزمن وثمالة الكأس التي زهدت فيها الاقدار ! وبمقدار هذا يكون الفرق بين العقاد اذا قد ، فانه لا ينفو . اما اذا أمر وصرت عليه رجل الثراب كما يقول المثل العربي ، فانه ينكش ويتماوت كالشعالب ، وتندك قامته المديدة حتى تصير بضعة أشبار ، وهي على ماعهدت تشرف على النخلة المحقوق .

هذه هي الصورة الثالثة . أما الصورة الرابعة فيصورها لك العقاد متجهجا على

الزعيم الأكبر المغفور له سعد باشا . وإذا كنت لاتعرف كيف تهجم وكيف تطاول فأعرف أن بعض أعضاء الوفد إبان تكوينه قد أخذ على رئيس تحرير «الاهرام» انه يفرغ عليهم من الانقلاب ما لا يجب ان يفرغ على غير الرئيس احتراماً لشخصه واجلالاً له في المسكينة التي تلتقي برئيس الحياة التي تسعى في سبيل استقلال البلاد . وكانت العقاد محرراً في «الاهرام» يهذب رسائل الاقاليم . ولقد أفضى أعضاء الوفد بما أرادوا امام العقاد وكان يتلقى الاوامر اليومية من رئيس التحرير ، فانفجر انفجار البركان يرمى سعد بما رمى به كل عظيم في مصر . واذكر من الاعضاء الذين سمعوا كلامه احمد لطفي السيد بك وعبد العزيز فهمي باشا والمرحوم المكباتي بك على ماروي لى رئيس تحرير «الاهرام» . ومن كانوا في الحجرة ثلاثة أحياء يزقون وواحد حتى لا يزق الا من جرائد الوفد وهو العقاد !

واليك الصورة الخامسة . فان هذا الحى الذي لا يزق الا من جرائد الوفد ، وينادى كل يوم على صفحاتها إنكاساً «بالاستقلال التام أو الموت الزؤام» يروج صراً في مجالسه الخاصة بان المصريين خير لهم أن يقبلوا من الانجليز نظام الدمينيون على أن تترك المجترات للمصريين الحرية الكاملة في تكييف شكل الحكومة ، كأن تكون جمهورية مثلاً ، ومثلاً فقط . كلا ! استفراقه ! بل انه يناقش في هذا أدباء معروفين وقد نقل الى هذا الحديث سلامة موسى ، وهو رجل مستقيم الفكر حر الرأي يقول ما يعنى ويعنى ما يقول .

واتم في جميع هذه الصور لاترون العقاد الحقيقي : ترون في احدها العقاد الحانق المتأله ، وفي الثانية العقاد الضعيف المستكين ، وفي الثالثة العقاد الشتام السباب ، وفي الرابعة العقاد المتهور المفرط ، وفي الخامسة العقاد المقنع - العقاد الدومينيوني عليه من النفاق السلام !

وانى لأريد أن أصور لكم العقاد في صورة سادسة : فانه وهذه حاله لا يتورع عن ان يرمى الناس بان « منهم من يعشى مع الحسد والضعفينة ، فكلاً امتلاً قلبه باكبائر انسان اشتد ضعفه عليه واشتدت رغبته في تنقصه والاساءة اليه» . وهو بهذا انما يعبر عما في نفسه للناس من حنق وحفيظة . والآن فليتفضل وليقل لماذا هاجني ولاى سبب اخذتني من غير أن أتعرض له بمدح أو بدم ؟ وأقول مدحاً لأن من الذين مدحوا العقاد وأكبروه وأطأوه على أن يكون شيئاً مذكوراً ، من ناله العقاد أكثر مما نالني منه اربحاً وسخية ، مع اني والله الحمد لم أرتكب جريمة

ان أبني في العقاد لبنة واحدة ، والأ لا نقضت هذه اللبنة على أم رأسي ، كما انقضت كل لبنة وضعها ادب في اساس العقاد على رأسه ، فتركت أثراً قائماً على ان الشاعر القديم لم يعن بقوله :

خلقت على مافي غير مخير هوأيء ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى واعطى ولم أرد وامسى وما أعقت إلا التمجيبا

الا من كان العقاد أومن هو على شاكلته ممن ترسل بهم الاقدارين فترات الزمان لقيس الناس عليهم الفارق بين الانسانية في صورتين : احدهما يمثلها العقاد والاخرى يمثلها سقراط الفيلسوف .

واي شيء تذكر للعقاد من أدب النفس أو صفاء الفكر ؟ أقوله في احمد لطفي السيد بك الذي بعلا قلبنا احترامه بانه « الفيلسوف المعجر » ؟ أم وصفه الاستاذ محمد حسين هيكل بك وهو احد كبار رجال صحافتنا واحد عمد الادب الحديث بانه « الفر المصطول » ؟ أم قوله في صاحب الدولة محمد محمود باشا وهو احد كبار رجال الدولة بانه « الاحق المغرور » ؟ فاي شيء يجب ان يستقى العقاد سوى السم الذي يسقى الناس ؟ وكأنه بما تعلم وبما عرف من اشياء أشبه بأفعى سميت سماً ، لتزداد شرتها وتقوى عذتها على فعل الشر !

ولقد استشرى العقاد حتى خيل اليه ان أقدار الناس واعراضهم حرم مباح ، وكبر في نفسه الغرور حتى لقد ظن بان تعفف الناس عن ابدائه بمثل ما يؤذيهم به ليس عن فضل ولا عن أدب ، ولكن عن خوف من عظمتهم كما يدعى ، في حين ان الحقيقة انهم يدارون بذاته كما يعرف كل الناس . وان البغاث ليستنسرفي قعر أجرد ، وان حبة البر لتطغي ، ولكن قبل أن تدور عليها الرحي وتشمسها أو تتركها هباءً بدأماً وما كنت لا كتب في العقاد شيئاً ، لولا أن أحد الاصدقاء قد نهى الى شيء غاب عن ذاكرتي . فقد نشرت في عدد مارس من مجلة (أبولو) مقالا تحت عنوان « أدكتاتورية في الأدب » قددت فيها الدكتاتوريات الأدبية وقتلت إن هذه الدكتاتوريات من أخطر ما يتعرض له الأدب في أمة من الامم من الاحداث الجسام لانه ينمر الناس فيه ، ويفوق الكبار ويذمهم غروراً فننقد بذلك الأدب والادباء ، وضربت أمثالا بدكتاتورية صموئيل جونسون في إنجلترا ، ودكتاتورية فولتير في

فرنسا ، وقلت إن دكتاتوريات هؤلاء إن كانت عن جدارة فإنها نعتت على الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي ، فأبالك بدكتاتوريات قديميها من مجدرينا ان نسميهم « أدباء الوضع » واخذت أرسم صوراً تعريفية لأدباء الوضع ، والظاهر ان احدى هذه الصور العامة قد لبست العقاد ، وجاءت متصلة على قدر غروره وعلى قدر ما في نفسه من دعوى ، فكان أن هاجني من غير أن يمر العقاد بخاطري ! واليك تلك الصورة .

جاء في مجلة (ابولو) ص ٧٩١ في العدد السابع :

« وتجد الآخر (هذا بعد أن وصفت صورة أولى من أدباء الوضع) وقد تبدل من معجم جونسون وتراجمه ومن مجلدات فولثير وعلمه ، جلسة يكفو فيها على احد جنبيه ، وصوتاً يخرج من اعماق الصدر تعمل لا فطرة ، وكبراً يأخذ به الصبية الذين يحاول ان يتخذ منهم بطانة وشيعة يستخدمها في الاعلان عن ذاته الشريفة وعن أدبه الجم وعن فلسفته الادبيّة ورسالته التي أداها لاهل هذا الجيل التميمس ، في حين ان غاندى يشقى على نفسه ان يقال فيه انه صاحب رسالة أدبت لاهل هذا الجيل .

ولقد تخيلت هذه الصورة تخيلاً : لاني لم يضمني والعقاد يجلس ابداً ، اللهم الا هنات من ايماءة في شارع أو دقائق في مكتبة . ومن الغريب ان يشعر العقاد ان هذه الصورة تلابسه فيحقق ويرتفع صدره ويهبط غيظاً ثم يهاجني في «الجهاد» ارجحاً لا ومن غير أن يذكر سبباً . إذن فن ذا الذي أعلمه أن هذا الثوب مفصل على قدر حقيقته ؟ ومن ذا الذي أضرعه بأنها مئذنة ؟ انه انما يتم بذلك عن أنه أحد «أدباء الوضع» والحمد لله إذ اهتمينا الى أحد أعضاء «عصبة الوضع» ، كالخيرم الذي يوثق نفسه ويتقدم طائماً للإسهام ! وهذه عندي أولى حسنات العقاد نسجلها له في كثير من النقط ، لأن أقل ما فيها في الدلالة يبشر بأنه سوف ينفع فيه التهذيب .

ولعله قد تخيل اني لم أتقد شعره قصوراً . غير اني امسكت عن شعر العقاد عن عقيدة : وعقيدتي الراسخة هي انه مستحجر . شأنه في الشعر شأن بقايا الحيوانات البائدة التي تطمر في جوف الارض ويبدلها التفاعل الطبيعي من الحالة العضوية الى الحالة المعدنية ، فاذا استحجرت سماها علماء البلنتولوجيا بالحفريات ، فما تدل الا على ان في عصر من العصور الجيولوجية قد عاش حيوان هذه بعض صفاته أو هذه صفاته . وشأن العقاد في الشعر شأن هذه الحيوانات وشعره كبقاياها : وانت ما حيلتلك في

بقايا مستحجرة ؟ أتنسّطع أن تهنيها لتكون شيئاً آخر ؟ وما ينفعك نقدك لما ارادت الطبيعة أن تكون عليه هذه البقايا ؟ غالباً بائد ، والمقاد بائد كشاعر .

وإذا أردت المثال نفذ قوله :

أرى في جلال الموت إن كان صادقاً جلاله حق لا جلاله باطل
أرأيت إذن كيف يكون الاستحجارا فان الموت اذا اشترط أن يكون صادقاً
فالاختيال الآخر قطعاً أن يكون هنالك موت كاذب ؟ ثم هل رأيت التواء الفكسر
وتعقد النظر ؟

وديوانه الأخير « وحى الاربعين » اى وحى أعوام طويلة قضاهها العقاد يمالج
الشعر ويصانه لعله يسلسل قياده ، فاذا به بعد هذه السنين المديدة لا يعرف بمحور
الشعر ويخلط تخليطاً كما جاء في نقد الرافعي لديوانه . فقد جاء في ذلك النقد ما يلى :

« وفى ص ١١٥ (الجسم الضاحك) .

نفرك الضاحك ، لا بل وجهك الضاحك ، لا بل كل جسمك
لا بل الدنيا التي تو . . . مض فوراً حول نجمك »
قال الرافعي : « فهذا النظم من العروض الثانية من الرمل ووزنه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ولكن البيت الأول وزنه هكذا :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

قال الراوى : « فلما بلغ الرافعي من نقد العقاد هذا المبلغ أشفق على العقاد
أن يسقط مغمياً عليه وتصور به الدنيا فأمنسك عن أن يزيد من هذا » على أن قد
الرافعي لم يزدنى الا اعتقاداً بأن العقاد شاعر مستحجر ، وما قام عندى دليل على
استحجاره بقدر ما أقام « وحى الاربعين » . ولعل العقاد يعرف بمحور الشعر بعد
أن يبلغ أرفل العمر باذن الله

وإذا أردت دليلاً آخر فاقرا قوله :

تلفقت من فيك عطر النما ر أو نبككة العنب الناضج
فلو قلت أطعمتنى قبلة لانبأت عن صدق الطازج

وتصور أيها القارئ شخصاً واقفاً بعرض الطريق يحرك ضيقه ويلوك بين أسنانه شيئاً ويطلب المصنع حتى يسيل لعابه ، فإذا حملك حب الاستطلاع على أن تسأله: ماذا تمضغ؟ أجابك أني أتما مصنع قبلة «تلفستها» من فم حبيب خيل إلى أن فيها عطر الخمار ونكهة العنب الناضج فأوسعني الآن ألوكةا وأمن فيها مضغاً ولو كما حتى يسيل لعابي على مسدري . ولا يتبادر اليك أني أسخر منك فاني إنما أعبرك بهذا عن صدق طرازج لم يقصد ولم ينغل باز من بل هو من خيالي الفياض الذي يفيض بالمعاني الجديدة غير معوق عن الجريان !

إذا وقع لك مثل هذا فاني المعاني يتصل بفكرك لأول وهلة؟ هل يتصل بفكرك من معنى إلا أن هذا الرجل معنوه ؟

ثم تخيل رجلاً يذهب إلى حبيبه ويميل إليه في دلال ويقول : أطمعني قبلة يا حبيبي ! فهل لهذا الحبيب - إن لم يكن معنوهاً مثل محبه - إلا أحد طريقين : فاما السكراباج ، وإما الفرار حذر أن يصيبه من جنون محبه « حادث مكدر » ؟

قال الراوي : فارتد أن أعرف ما شأن هذا الرجل الذي يلوك القبل ويمضغها بعد أن يتشفها من فم الحبيب حتى يسيل لعابه ، فسألته : من تكون أيها الإنسان؟ فنظر شطر السماء مولياً بوجهه عن أففة - وهذا شأنه - وقال : ألت تعرفني ؟ أنا العقاد الشاعر الفحل والفيلسوف الأكبر صاحب أممي رسالة أدبت لأهل هذا الجبل والظاهر أنك لا تفهم شعري... إذن فكُن على يقين من أنك سوف لاتفهم منه الكثير. ولا القليل لانك ضعيف العقل مغرور مصطول ! على أنك إذا اردت أن تفهم منه شيئاً فاجعل حبيبك يطعمك القبل وقف بعرض الطريق وأمن فيها مضغاً حتى يسيل لعابك !

أليس هذا أثر من الأفكار التي يتركها بيت العقاد في خيال من يريد أن يستوعبه؟ وهل دليل على الاستحجار أبلغ من هذا ؟ الواقع ان العقاد أراد ان يتخذ من الشعر صناعة فلم تسلس له . غير أننا على الرغم من هذه العقيدة سنعود إلى شعر العقاد لنعرفه كيف يكون نقد الشعر .

وقد يخطئ الشعراء جم الخطأ إذ يطفرون مع الخيال وحده أو يتمسكون بالعاطفة وحدها وليس لهذا الخطأ إلا أن ينتج أحد أمرين : إما ضعفاً في الصناعة ، وإما تهوياً في المعنى . فإذا أراد الشاعر ان يتقن هذين فعلبه أن يلاحظ أمرين :

الاول — الأثر الذي يتركه شعره في نفس قارئه والصورة التي يطبعها في مخيلته. فإذا تخيل شاعر نفسه واقفاً على شاطئ غدير يسمع للأصوات ولما تناخيه به الطبيعة من لغتها الحية ثم صاغ شعره الذي يصور به هذه الحالة فقال : وكنت أزهف أذني للسمع حيناً وأرخيها حيناً آخر. فأني صورة تنطبع في ذهنك توّاً الصورة بهيمة ترفع أذنيها حيناً وترخيها حيناً آخر تستجمع الأصوات وتستكشف ماحولها !؟ وانها لتكون صورة فاسدة حتى ولو تخيلت غزالاً ولكن ماذا عليك لو تخيلت حماراً أو بغلاً ؟ فانت حر ما دام الامر محصوراً في اذنين ترهقان ثم ترخيان ! وإي شيء أطول من الحمار أذن ؟

الثاني — ان يلاحظ الشاعر في المعنى ما يشترك معه في الأفكار، ولا يشترك في الأفكار (association of thoughts) شأن كبير في الشعر ، وهو بحث نفسي عميق سوف نوفيه حقه من الدرس بعد . ولا بأس من أن نغض في شرحه باختصار : فانك إذا قلت « نهر » اشتركت مع فكرة النهر كل ما يتصل به — فتخيل الشجر والماء والأنسياب والحيوانات والظلال وما الى ذلك لما تجرّ فكرة النهر أو صورة النهر من الصور الأخرى . فإذا سمعت مثلاً قول العقاد :

تنشقت من فيك عطر النما ر أو نكهة العنب الناضج
فلو قلت أطمعتني قبلة لانبأت عن صدقي الطازج

فأية صور تشترك في مخيلتك مع هذه الالفاظ ؟ فان « تنشقت » تجر الى ذهنك توّاً علة السعوط والتنشق والمنديل الأحمر يخرج به شيخ ممع من جيب قفطان بلدي ويضعه على أفته ويتمخط بعد أن يعطس . و« أطمعتني قبلة » تجر الى فكرتك المضغ وتحريك الضبتين والثوك حتى يسيل لعابك . وهذا ما أريد أن أنبه اليه شعراءنا الناشئين والذين نرجو منهم الخير العميم للادب واللغة . أما العقاد الشاعر المستعجب فسوف يقول : ما هو « اشترائك الأفكار » ؟ لقد قال به كل علماء النفس . ولكن ليعلم العقاد ان العبرة هنا بالتطبيق ، وسوف اكون أول من يطبق هذا المبدأ النفسي بأسلوب علمي على نقد الشعر ؛ وستجده لي (أبولو) فعلة لا يتبجح به هذا ولا يتهمني بأنني أريد ان اكون العقاد والعايد بالله . على اني سأبدأ في عدد (أبولو) المقبل بشرح هذا المذهب التطبيقي الجديد في نقد الشعر وأتناول في أول ما أتناول شعر العقاد ، ويرحمه الله .

اسماعيل مظهر

توارد الخواطر

ورد ذكر عباس محمود العقاد في العدد السابع من (أبولو) فذكر الممشرى أن قصيدة العقاد (غزل فلسفي) مقتبسة من قصيدة شلي (ايبسكديون) وقصيدة العقاد في وصف طلول طيبة هي من قصيدة تيوفيل (معبد الاقصر) ، وقد ذكر الدكتور أبوشادي أن هناك توارد خاطر بين العقاد وعبد الرحمن شكرى وأن قصيدة (ضلال الخلود) تذكره بقصيد شكرى عن (الشاعر البائلي) .

وذكر عبد الحيد شكرى في العدد السابع أيضاً أن قصيدة العقاد (الهداية) مأخوذة من قصيدة توماس هاردي (الى النجوم) ، وأن فكرة العقاد في تشبيه الدنيا بالخلجان مأخوذة من قصيدة هاردي (الفجر الجديد) .

وأحب أن أذكر للقارئ شيئاً من توارد الخاطر الذي يحدث للعقاد لعله يجد فيه تسلياً لغرابته .

قال العقاد في صفحة ٢١٣ من ديوانه :

يا ليت لي ألف قلب تغنيك عن كل قلب
وليت لي ألف عين تراك من كل صوب

وهما منظور فيهما الى قول شكرى في الجزء السابع من ديوانه في قصيدة (آية الحسن) :

قد صار لي ألف عين بعد رؤيتكم
وصار لي ألف قلب أرحمكم بها
وقال العقاد (ص ٢٢١) :

ليبك يا بحر من داعر نطوف به
وهي من وحي شكرى في قوله :

إن لم أنل منه ما أروى الغليل به

وقال العقاد (ص ٢٢٤) :

ما للمحب سوى قضاء واحد
نفر الحبيب له المتمر النافي



أتراك تحفل كلَّ شارق غيبٍ
انَّ القضاء لما يهك وقعه
وأنا المعانق للقضاء بأسره
وهي أيضاً من وحى شكرى في الجزء الرابع من ديوانه (ص ٢٦) :

إنَّ راقبِ الناس في الأفلاك طالعهم
فإنَّ عينيك لي سحرٌ وتبيانٌ
وإنَّ طرقك نجيمُ الحظِّ أرقبُه
سعدٌ وحسٌ واحسانٌ وحرمانٌ
وقال العقاد من نفس القصيدة :

لو كان حظك من جمالك حظنا
أوجفتَ تطلب صحبتي إجماني
أو كانت الدنيا تزوقك بمض ما
راقت بحسبك كنت خيراً مصاني
وهي من قول شكرى في الجزء السابع من ديوانه (ص ١١) :

خير لنفسك أنَّ لم تدر ماضيتُ
من فتنة الخلق في حسنٍ واحسانٍ
إذا لا فطمت من سكر ومن خبلٍ
ورحت تنعم في ظلمٍ وعدوانٍ
ومن قوله في الجزء ٧ (ص ٢١) :

ومن العدل انَّ يحب صبيحٌ
حسنه كي يكون جدَّ رحيمٍ
ومن قوله :

ولو كنت تدري كنه حسنك كله
غدرت ولم يصف عليك رقيبٌ
وعربت من مسكر الجمال ، وإنه
لسكرٌ إذا فكرت فيه يطيبُ
ويقول العقاد في نفس قصيدته :

هي حجة القدر العزيز على امرئ
يرميه حين يشور بالاجحافِ
وقد قال شكرى :

وكيف أجد هذا الكون خالقه
وفيك لله آياتٌ وبرهانٌ
وقال العقاد (ص ٢٥٥) :

وحيناً يزهر من رباها
فيا للورد يهدى الياسمين
وهو من قول خليل مطران :

زانت الرأس بقلدّ هو بالرأس تحلّى
مارأت قبلك عني وردة تحمل فلا

ومن أقرب ما حدث من توارّد الخاطر للعقاد قصيدته الموسومة « نبئني » ص ٣١٦ :
لست أهواك للجمال وإن كا ن جيلًا ذاك الحيا العفوف
لست أهواك للذكاء وإن كا ن ذكوة ينسكي النهى ويشوف
لست أهواك للدلال وإن كا ن ظريفًا يصبو اليه الظريف
لست أهواك للفصال وإن ر فّا علينا منهنّ ظلّ وريف
أنا أهواك « أنت » ، « أنت » ، فلا شيء سوى « أنت » بالفؤاد يطيف
فإن هذه قطعة من قصيدة المرحوم طانيوس عبده الشهيرة التي كانت تغنى
في المجالس :

أتيتُ فألقيتها ساهرة وقد حملتُ رأسها باليدين

وقد نشرت في ديوان طانيوس عبده المطبوع حديثاً ولكنها مثبتة أيضاً في
كتاب « مختارات الزهور » تصنيف أنطون الجليل بك وهو مطبوع قبل ديوان
العقاد بسنين ، وفي هذه القصيدة يقول طانيوس عبده :

أحبك لا لجمالٍ وُصفٍ فكان السبيل الى كل عجب
ولا لسكّالٍ به تتصفّ صفاتك في كلّ صوب وحذب
ولا لذكاء عجيب مُعرِفٍ فكان الرسول الى كلّ قلب
ولكنّ هذا الفؤاد افتتن (بأنّ) و (أنت) المنى والمرام
وكلّ الذي فيك حلوت حسن وكلّ الذي في فؤادي غرام

ومن أقرب ما يذكر في باب « توارّد الخاطر » قصيدة للعقاد (ص ٢٧١)
ليس بين أبياتها رابطة ووحدة فهي مجموعة أبيات لم يخرج منها بيت واحد عن ديوان
عبد الرحمن شكري ، وكاتب هذا المقال يعتقد أن عبد الرحمن شكري أعظم شاعر
طائفي كتب بالعربية في هذا الوجود الثاني .

قال العقاد :

وأبعث فيه الشعر لو قد بعثته على صخرة ردت على ندائي

وهي من قول شكري :

وهل تنفع النجوى وقلبك صخرة ؟ ألا خابت النجوى لدى كل صخرة !
وقال العقاد :

ولوكافاً البغض الضرار لاضمرت عداؤك نفسى قبل كل عداه
وهي من قول شكري (جزء ٧ ص ١٠) :

أنى أهابك بن حسن تجور به حتى لأفلاك فى اثناء أحيان
ومن قوله (جزء ٧ ص ٣٢) :

لو كنت شاهد عبرتى وصباتى لما برمت بصدك المتماذى
لعلمت أنك بالسار والقللى أحمى ، ولكن لا يطيع فؤادى
وقال العقاد :

ألا ليت لى باطلعة النور أعيناً عداد نجوم فى السماء وضاه
أراك بها شبح الجوائح رؤية وأوفيك حق الحسن كل وفاة
وهي من قول شكري (جزء ٧ ص ٩) المشار اليه سابقاً :

قد صار لى ألف عين بعد رؤيتكم من بعد ما كان لى كالناس عينان
كى لا يضيع جمال منك أبصره ورقة اللفظ فى سحر وتبيان
بل ليتنى السكون طراً ليس يبصركم سوى فى الخلق من وحش وانسان
وقال العقاد :

وما خسر الدنيا ولا الدهر شاعر تبدله طراً بيوم صفاء
وهو من قول شكري (جزء ٧ ، ص ٤٥) :

وعطفك عندى نهزة لا ينالها الى أبد الآباد إسعاد خاسر
ومن توارد الخاطر فكرة المجوس وهي فكرة غير قريبة ولا شائعة . قال العقاد :
وياليت لى سحر المجوس لعله معين على امر القضاء ذكائى
ولشكرى اكثار من ذكر المجوس وولع بالفكرة . قال (جزء ٧ ، ص ٣١) :
طرفه تألق منك حتى خلته قبس المجوس يضى للعباد !

وقال (جزء ٥ ص ١٧) :

فان ذكرارك في فؤادي كالنار في معبد الجوس !
وأما معنى بيت العقاد الاخير فهو من قول شكرى (جزء ٥ ، ص ٤٦) :
ويا ليت لي عزم القضاء وحوله فتجهد بين الناس منك العزائم
وقال العقاد :

تعلم قلبي كيف ان رغبة على خطوة تعمي على القدره
وهو من قول شكرى (الجزء الاول ص ٤٤) :

رضينا بالبعد وانت داني فصرت على بعدك كالاماني
واذا كان القاري يرى بعداً كبيراً بين البتين فاني اذكر له ان العقاد اخذ بيت
شكرى الاخير فقال في قصيدة اخرى (القريب البعيد) بالصفحة ١٥٩ :

بعيد مدى منك القرب المؤمل ولقرب منه النازح المتجمل
ولشكري ايضاً في المعنى (جزء ١ ، ص ٣٧) :

بمئت عيني منها نظرة قربتي منه حتى بعدا
وقال العقاد من نفس القصيدة :

أردنا لهذا الحسن نفساً محسة ولم ندر ان الحسن لون رداء
وهي من قول شكرى (جزء ٧ ص ٣٣) :

قد كنت احسب كل حسن فطنة تؤدي بقسوة وحشة الاضداد
فنيبت منك بغير ما املته اسفاً لقلب منك غير جواد
وقال شكرى ايضاً (جزء ٧ ص ١١) ومنها اخذ العقاد تشبيه الحسن بالرداء :
انسي جمال رداء أنت لابس حتى كأن لم يكن حال له ثاني
وقال العقاد يستنكر ملامة الاقدار :

وهل تملك الدنيا لنا ما يزيد فتنني عليها خلة البخلاء ؟
وهي من قول شعكري (الجزء الخامس ص ٤٧) :

علام تترى الدنيا الذي لا تناله وتزجي نفوساً كي تنوق كي تنظا
ولو كان قلب المرء بالمقل حكمه لما زود الاقدار مدحا ولا ذمّا

والعقاد قصيدة (ص ١٤٥) تحمدها بمعناها ووزنها وموسيقاها بديوان شكرى
(الجزء ٧ ص ١٦) ، ولعل هذا أغرب توارد للأخاطر عثرت عليه !
وسأقتصر على مثال والقاري الرجوع اليه . ولا يظن أحد أن هذا من باب

المعارضة التي كلف بها أهل المدرسة القديمة فإن ديوان شكرى طمّح قبل ديوان العقاد بما يقرب من عشرين سنة وتقدت طبعته ، وليس من معنى المعارضة أخذ المعنى كما هو . قال العقاد :

صفه لى صفه وما كان بمجهول الصفات
أترى أطلع من خطره فى الخطرات ؟
أترى أصبح من خديه بين الوجنات ؟
أترى أعدل من قامت فى الصعدات ؟
ضاحكاً كالصبح يحمر بالضياء الظلمات
صفه فى كل كساء ، صفه فى كل الجهات ؟

وهذا الجزء يقابل قول شكرى من القصيدة :

سألوا : فى أى حال هو أحلا فى الصفات ؟
قلت : أحلا ما تراه فى حديث اللحظات
فاذا أرخى لحافاً كان أحلا فى السبات
وهو أحلا منه إن فاه وأحلا فى الصمات
وهو أحلا ما تراه عاطياً بالفتات
وإذا صبت فاه أحلاه جهم النظرات
فاذا لآن فاه أحلاه طلق اللمعات
كلّ حال منه أشهى حالة فى الحسنات !

فترى أن العقاد لم يزد على المعنى سوى قوله : صفه فى كل كساء ، صفه فى كل الجهات ، فأنتلف بذلك ما قصد إليه شكرى من صفه حالات الحبيب المتعلقة بصورة الحسن فيه . وأما العقاد فيذكر الكساء والجهات كأن الحبيب فى كساء غيره فى كساء ، أو هو هنا غيره هناك !

وديوان العقاد حاصر بتوارد الخاطر إلى درجة تثير أشد الدهشة : فكل قصيدة غزلية له لها أصل فى ديوان شكرى بتشابه وتشويه يطران الحبية والغم فى قلوب مريدى العقاد . وقد اقتصرنا هنا على توارد الخاطر فى أبيات أبيات . أما تشابه القصائد بجمليتها فقد تركته لضيق المقام ، وقد أفردت لذلك فصلاً أقصدها إلى دراسة شكرى بقدر ما نسعى مداركى إلى ذلك الأدب وما يستوعب قلبى من نعمات تلك القيثارة الآسبية ؟

رمزى متفاح

الملاحظات والسعر

— ١٠ —

كانت الغاية التي نسمى إليها في بحث المسألة أن الدين لا تقتصر ميولهم على الشعر يصابون بتنازع المسكات ، ولا يوفتّون فيها يعالجونه من مناحي الشعر ، ولا يبرأ شعرهم من مظاهر الركة أو الجفاف الذي أدى إليه الوهن في ملكته بتأثير مازاحها من ملكة الكتابة أو طبيعة من طبائع التفقه في فرع من أفرع المعارف — ذلك لأن الشاعر على ما أزعّم لا بد له لأن يكون متأثراً أن يؤثر جانب الحس على جانب العقل ، وأن يصرف نفسه عن عوامل الابهام والتعمق فيما يتناوله في شعره من ألوان الفكر التي لا يتيسر له أن يكون ظاهراً فيها إلا إذا كان لمن يقف لها حفظاً من التأثير وإيماناً بقوة الشاعر فيها صوره من خواطر النفس وأحسب بعض الاحساس بمشاهدة الشاعر له فيما تغلغل في أعماقه من ذلك ، وكان له مصدر إبلاهم أو برم . أما إذا خاطب العقل كما كان الشأن في شعر أبي تمام والمعري فانه لن يحظى بتزوع النفوس اليه ، ولن يكون في درجة الوجداني ذيوغاً وتأثيراً ، ولن يكون له حظ من البقاء والتخلود . ولذلك أستطيع أن أكون صريحاً في مخالفة الدكتور طه حسين وأن أذهب الى غير ما ذهب اليه في المفاضلة بين أبي تمام والبحري ، إذ لا يرضينا ما يتقلنا ويعنفنا في شعر أبي تمام من إغراق في الفكرة ، وغلو في الدقة ، وفردية في تصوير الاحساس ، وغرابة في اعلان الخاطرة ، وسوى ذلك كثير مما يخرج الشعر عن حد اللذة والتلوي به ويجعله أشبه شيء بقوانين الفلسفة ، محتاج ما محتاجه من ضبط النفس واستجاء للحس ، دون أن يكون ذلك كفيلاً بنجاح التردد فيما يتلمسه من اللذة فيما يقصد اليه من أثر الشاعر . ولكن البحري شاعر قبل كل شيء ، وشاعر يصور ما يلد للعاطفة تصويره ، ولا يقصد الى تكلف في الاغراق وإغراب في الاحساس . وهو الى جانب ذلك خفيف الروح ، محب الى القاريء لسهولة تناوله ولطف مأخذه وان لم يتحلل من غفلة التأثر ولم تبرئه طبيعة عصره من نوازع الجمالة . وقد أوجبت على الشاعر الناشئ تحصيل الاداة في التصوير والامتلاء بما ييسر له شرح الخاطر من صور اللفظ في أساليب الشعر ، ومعرفة ما تحمل عليه الملامة

من الاختيار له ليتم اعلان العاطفة النفسية في صراحة وإيضاح . أما أن يظل نائراً من دراسة الصور القديمة فذلك مما يقعد ملكته عن الفناء ، وسوف نحس دائماً بقلق حين نقرأ الشعر لما نلمح فيه من ظاهرة الركة وعقلة الملامعة والانجماف اللفظي . وسوف نتأمل شعراً أكثر ثم فلا نجد فيه لمحة من الافصاح عن مقصد الشاعر وسوف نشبع هذا النوع من الشعر كما نشبع شعر عباس محمود العقاد بسمة الاشفاق على الشاعر ، لما سلكه من مسالك التعسف والتكلف ، دون أن نرى في أكثر شعره ما يبرز غروره وادعاءه للتأثر وعمق الاحساس ، وغير ذلك مما يريد ان يكره المتأدين إكراهاً على الاعتراف به وتصديقه من غير خبرة أو إحساس .

— ١١ —

ولا أريد أن أطيل في هذا كثيراً فسوف أعود الى صاحبنا في القريب — ولكنني أحب الآن أن أشير إلى شيء جديد تنمو به ملكة الشعر وتكسبه حقاً غير قليل من الرقة والطرافة ، وتيسر للشاعر أن يحقق فنوناً من الاغراض قد لا تتم لمن لم ينعم بمثل بيئته في جمالها ولها وفي عظمتها وجلالها — ذلك هو البيئة : تلك البيئة لها أثر في خلق الشعراء وتكوينهم . فأكثر ما يطبع الشاعر إذا كانت غنية بالشاهد ومنمية للعاطفة ، وأكثر ما تبدو أفكار الجفاف والقحولة إذا كانت البيئة على ذلك النحو في إمدادها لخيال الشعراء وتلوين الاذواق . ولست في حاجة لان أسوق أمثلة من شعر البادية لتحقيق مجانسته للبيئة وفقره بتأثيرها من الهيئات المنظمة والعاطفة الخفية بعض الخفاء والزرعة الوجدانية السامية التي لا تتعلق بعالم الحى ولا تستهويها المادة .

العربي ساذج ، ولذلك تراه أكثر ما يكون صريحاً إذا تغزل لا يرضيه إلا أن يفصل اجزاء المحبوبة ويأتى على وصف كل جزء وتشيبيه بما يزيد جمالا وسهاء . والعربي البدوي لا يرضيه إلا ان يعبث بهذا الجمال ، ويتمتع نفسه بقلية أو عناق ، وقد يسترسل في ذلك أحياناً كما ترى في قصيدة البدوي في وصف الجميلة :

الوجهُ مثلُ الصبحِ مبيضٌ والفرعُ مثلُ الليلِ مسودُّ
وكأنها وسنى إذا نظرت أو مدنف لما يفقُ بعدُ
فتور عين ما بها رمدٌ وبها تدأوى العين الرمدُ

وتريك عريننا به شَمِّمٌ وتريك خلدًا لونه الورْدُ
والمعصمات ما يرى لهما من نعمة وبضاضة زندُ
ولها بنان لو أردت به عقدًا بكفك أمكن العقدُ !

ثم يذكر بعد ذلك ما لا مجال لسرده لوضوح ما فيه من إسراف وعبث. وهكذا كان الشعر العربي في بيئته الأولى وفي الحياة الاجتماعية التي ينشأها الفساد العام وفي الحياة العقلية التي لا ترجع في تكوينها إلى أساس محترم. فلما تم اختلاط العربي ببعض العناصر الآرية وكان لمدينة الفارسيين أثر كبير في تهذيبهم أخذ الشعر كما أخذ البدوي يحظ من المذوبة والرفقة والاحاطة في نظر الحياة. وحين قامت دولة للعرب في الاندلس نعم الشعر العربي بيئة لم يسبق له بها عهد، ومهر الشعراء في باب التصوير الشعري لتأثير مشاهد البيئة. وعلى كل حال فقد أخذ الشعر في سائر الأقاليم سبيله إلى الرفقة والتهذيب وتحمل غير قليل من لواعج النفس الصادقة، وتحمل كثيراً من زفرات العاطفة.

— ١٢ —

وأى شعر أبلغ في التأثير، وأتم عن اللواعج، وأدل على عمق الاحساس من قول البحتري يندب (الجعفرى) قصر الخليفة المتوكل :

تغير حسنُ الجعفرى وأنسهُ	وقُوض بادي الجعفرى وحاضرهُ
تحمل عنه ساكنوه فجافة	فعادت سواء دورهُ ومقاربهُ
إذا نحن زرناه أجد لنا الاسمى	وقد كان قبل اليوم يهيج زائرهُ
ولم أنس وحش القصر إذ رجع سربه	وإذا ذعرت أطلاؤه وجأذرهُ
كأن لم تبت فيه الخلاقة طليقة	بشاشتها والمملك يشرق زاهرهُ

وهكذا يذوب البحتري أبى وحسرة على تلك الدولة البائدة وذلك العز الزائل، ويأخذ من نفسه ما صار إليه القصر من وحشة عميقة، ورهبة موحفة، وحياة قد أقرت من مظاهر اللهو والمرح، وفنون اللعب التي تحفل بها القصور والشرفات..

هكذا كان شأن الشعراء الذين تهبأ لهم نوع من البيئات المدنية ، حتى من تكلف الحكمة منهم قد وقع له كثير من الشعر هو صورة النفس ولحمة المخاطر .

قال المتنبي :

وكيف التذاذي بالأصائل والضحي إذا لم يمد ذاك النسيم الذي هبَّأ ؟
ذكرت به وصلاً كأنه لم أفر به وعيشاً كأنه كنت أقطعه وتبَّأ
وفتاة العنَّين قتالة الهوى إذا تفحت شيخاً زوانحها شبَّأ
فيا شوق ما أبني ، ولا لي من النوى ويادمع ما أجرى ، وأقلب ما أصبأ

وأى نفس أشد اكتئاباً كنفس ابن الرومي في دنائه لولده ؟ وأى دمع
أكثر غزارة من دمعته ؟ وأى أب رحيم ينفطر انقطاره ويتحرك أسى وينوب
أسفاً كما كان هذا الشاعر بعد فقد ذلك الابن ؟ إنك لتراه يندب الأمل المحطم
بعونه ، ويمعج لقلبه كيف لم ينفطر على أثره ، ولعينه كيف لم ترو قبره بدمعها
المنهمر . قال ابن الرومي :

ألا قاتل الله المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عمد
توخى حمام الموت أوسط صبيتي فله كيف اختار واسطة العقد
لعمري لقد حالت في الحال بعده فياليت شعري كيف حالت به بعدي
فقدت سروري كله إذ فقدته وأصبحت في لذات عيشي أنا زُمعد
سأسقيك ماء العين ما أسعدت به وإن كانت السقيا من العين لا بجدي
عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له ولو أنه أقسى من الحجر الصلد

إذن فليس هناك ما يحمل على الشك في أن ما سقناه من شعر من نبشوا في غير
البيئة البدوية يدلنا على تأثير البيئة في الاقدار على الرقة وفي تهذيب الملكة وحدة
الخطاير وصدق الاحساس ، وذلك ما يزيد ان نقرره في هذا الحديث .

وقد أقرأ في (اشعة وظلال) - وهو ديوان حديث من الشعر المبتكر للدكتور
إبي شادي - وقد أعر على قطعة من الشعر قام بترجمتها الدكتور وهي للشاعر
الانجليزي جيمس رسل لويل في موضوع « التجديد واثر من » ، وهي وما
بمثالها مما تنبئ بنزعة الغربيين في التطور وعدم التقيد بما دان به الأسلاف
إذا لم يثبت صلاحه - في حين أن الشاعر العربي مولع بذكرى الماضي ، وشديد

التعلق به ، والحنين عليه ، ومولع باحترام تقاليد الاسلاف ، ومورثات الماضين وإن كانت خبائه وفاقه ، أودعها وظللاً !

أريد أن أقول إن ملكة الشعر ترقى برقي البيئة إذا كان الشاعر متأثراً متصلاً بها اتصالاً قوياً غير سالك مسالك التقليد ولا مدفوعاً بدافع المجاملة . وقد يساعد في ذلك أيضاً ما خمر به الأديب من حسن الذوق ، وما وهبته الطبيعة من حسن التصرف ودقة الاحساس وقوة الملاحظة وسائر المعنويات الموهوبة التي تثبت انتفاعه بما يلح أو يسمع أو يقرأ ، أو ما يحسه في أعماق ومكنون فؤاده فيتجلى شعره - لما وهبه - صورة لكل نفس وشبهاً لكل احساس ، ورسماً لكل عاطفة ، وطيافاً لكل خاطر ، ومتى وصل الفرد الى ذلك صح له أن يحمل لواء الشعر وآلاته يوم بسمه الناظمين .

وبعد أن فرغت مسألة الملكة وتقويتها لا يسمى الا أن أشكر أسرة (أبولو) ، وآمل أن أكون على صلة بها بما أتناوله بعد من دراسة الشعراء .

محمد فابيل



ميلاد الشاعر السجين .

جبرائيل دانتيرو

(لمناسبة الاحتفال في إيطاليا بياوغه سن السبعين في السابع من الشهر الماضي)

يتطلع اليوم الكثيرون من أحفاد وسلالة قيصر الى أفق السياسة الإيطالية يفتشون بعيونهم الرومانية السعجاء عن «جبرائيل دانتيرو» مبدود الشعب الذي

كان الى وقت غير بعيد متربهاً فوق عرش قلوبهم ، ولكن سرعان ما برزت البصر خائبا حسيراً ، ذلك أن دانتيو قد احتجب من أفق حياتهم الوضاء بل لم يعد خافياً



جبرائيل دانتيو

أنه اليوم سجين « الفيتوريالى » وأن ذلك الشعاع الذى يحاول « الدوتشى » القاءه ليخفى به فعلته انما كشفه الآن تماماً الكاتب المعروف مستر بمرتون ، عندما ذهب الى إيطاليا خلال الشهر الماضى ، ليحقق بنفسه الاشاعات التى ملأت جوبلندون ومجتمعاتها عن معتقل الشاعر الايطالى الدائع العبيت .

« . »

ونظر الى صديقى الايطالى نظرتة الغامضة ، وأخذ يفتش بعينه فى انحاء القاعة ثم قال : الى غرفتك ، ليس هنا مجال التحدث ، ان الجدران لها آذان ، هناك تستطيع أن أسر اليك بالحقيقة ، وأبوح لك بسر رهيب !
وحين اتجهول ما بين « الريفيرا جاردوني » وبحيرة « جاردا » حيث يقع قصر « الفيتوريالى » ، استرق السمع من كثيرين عن حقيقة ما حدث لدانتيو، جبرائيل

دانزيرو أعظم شخصية ظهرت على مسرح السياسة العالمية بعد الحرب العظمى ، هذا الرجل الخيالي المحاط بالأسرار والغموض ، والذي تجده كل شيء : فهو جندي وبحار وطيار وشاعر وقصصى وزير نساء ، هو الذي لا يكاد يذكر اسمه الا مقروناً « بفيومى » .

يا لله ! كيف تناسى اليوم الشعب الإيطالى « بطل فيومى » ، ذلك الشاب الطموح الذى المحدث من أصل دلماسى ، وكانت كل آماله منحصرة فى ضم دلماسيا الى إيطاليا ، حتى اذا بلغ الثانية والخمسين من العمر وجه نفسه الى تعلم الطيران حتى ينبغ فيه ، واصبح من أهم الطيارين فى العالم ، وعند ما أعلن اعتزامه القيام برحلة الى اليابان ، ضلل أنظار الحلفاء لانه بدلا من ان يطير الى اليابان قام على رأس قوة مؤلفة من أربعين مدرعة ، مقتربا من فيومى ، ضاربا بقرار ولسن القاضى برفض تسليم ميناء فيومى الى إيطاليا عرض الافق ، حتى اذا ما اصبح على قاب قوسين منها او ادنى ، تصدى له الجنرال بتالوجا قائد الحامية ، ولكن دانزيرو لم يعبأ به ، بل اعتمد على طلاقه لسانه وقوة بيانه وخطب خطابا حماسيا أثر فى نفس الجنرال وجعله ينضم اليه ويسلمه مفتاح الميناء . ولما لاه العالم على فعلته ، وكيف أقدم على خرق حرمة المعاهدات الدولية أجاب برد مفحم بدأه بقوله :

« أستحلف فرنسا التى أنجيت هيجو ، وأنجلترا التى أخرجت ملتون ، وأمريكا التى خلقت لنكولن ، أن تكن شاهدات عدل على ما قد أثبتته ، انا ابن الوطن ، الجندى المتطوع ، الذى شوهته الحرب ، ودفعته الى ضم فيومى الرضيعة الى أمها إيطاليا ! »

بهذه اللمحة استطاع دانزيرو ان يحرز عطف الملايين من سكان العالم ، على انا لامجهد فضل هذا الرجل العظيم ، فهو أول من فكر فى العاشية ووضع مبادئها وشغلها وتعاليمها ، ولم يكن موسوليني الا « كالمثل » وقف على خشبة المسرح ليؤدى الدور الذى كتبه دانزيرو ، وسكنت الاضواء عليه ، فأخفت الرتوش والمكياج التى تخفى تحتها حقيقة شخصيته ١

فهذه الشعلة المقدسة التى كانت تلمع من فوق سهول لمبارديا ، كما يضيء الذهب المنبعث من فوهة فيزوف آكام نابولى وقمها ، فيمرح الشعب وروح الشبان والفتيان يرتلون فى صوت واحد اناشيد دانزيرو الخالدة ، امثال (Matturmo)

ذلك النشيد الحربي الذي كان يدفع بالجنود في حماسة وإيمان إلى الصفوف الامامية في ميادين القتال ، أو غيرها من الاناشيد القومية التي يضمها كتابه المسمى (Primavera) ، هذا العقل الجبار الذي استطاع انتشار إيطاليا من فم الدب الأبيض الرومى ، الذي كان يتربص بها الدوائر في كل حين ، ماذا حدث له اليوم ؟ أراقده هو وراء أسوار « الفيتورالي » كما يسمون في أروقة روما ومنتدياتها ؟ ان التمسك والتصوف ليسا من طابع دانتزيو ، بل الحر والنساء والشهرة والسعي وراء المجد : كل هذه صفات كانت تلازم حياة هذا الرجل ، كشاعر وكاتب وأديب . إذن فقد أصبح حقيقة ما يقال من أن هذا الشاعر هو اليوم حزين وانه سوف يقضى بقية العمر سجيناً سياسياً في هذه المملكة الصغيرة القائمة على ضفاف بحيرة جاردا .

« . »

وبين منعنيات « الرافيرا جاردوني » بتدحرج « أمير البحيرة » ولكنهم عند ما يتعرضون لما يحدث له وراء أسوار القصر تراهم يتحدثون في خفوت بخطر ببال ، فأسألهم سؤالاً : لماذا يتزوي دانتزيو وراء هذه الأسوار القائمة دون أن يسلم في الحركة الفاشية التي وضع تعاليمها ؟ ولكنهم يتهايمون قائلين :

بعد الحرب العظمى استطاع موسوليني أن يلبس مسوح دانتزيو وأن يتقدم بالبادية التي وضعتها للفاشية ووقف كلاهما في صف واحد يقاتل من أجل المجد ، ولكن الدنيا ابتسمت قليلاً للدونشي الداهية فاستطاع أن يربح المعركة . ولما كانت إيطاليا لا تسعها وكلاهما عبقري ، ولما لم يكن من السهولة بمكان أن يقدم موسوليني على إقصاء صديقه وقلوب الشعب مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً فقد عرف بدهائه وكباسته كيف يرضيه فهو يعرف عنه انه شاعر خيالي وكاتب وجداني ، لذلك أعطاه كل ما هو في حاجة اليه : قصر منيف هو « الفيتورالي » وقد تحول بإشراف صديقه المعادي الكونت ماروني إلى جنان فيحاء ، ومنحه لقب « أمير مونتيفيزو » ، ووهب بجناتاً بقائده ومحارته ، ووضع تحت أمره طيارات وحرساً خاصاً وثلة من البوليس ، وقرر فوق هذا أن تعطيه الحكومة جيش المحاربين الذين شاركوه في الاستيلاء على فيومي : فمئذ ما يموت أحد هؤلاء الجنود ترسل الحكومة جنته في احتفال رهيب

لنضمها حداثي « الفيتور يالى » فى قبر موضع فوقه مصباح كهربائى ، يظل مشتعلا آناء الليل وأطراف النهار .

« . »

ويميش دانتزيو فى قصره ، حياة شاعرية محضة : فهناك عشرات الغرف ، خصص بعضها للمكتبة أو للصلاة أو للموسيقى ، والبعض الآخر للضيوف أو للتحف أو للزينة ، وهناك مكتبته الخاص ، لا يفارقه زهاء أربع عشرة ساعة فى كل يوم ، يكتب وينظم الشعر ، وهو يضع الآن بضع مسرحيات وروايات قصصية ، اشتركت وزارة المعارف الإيطالية بستة ملايين ليرة فى شراء جزء كبير منها .

ان الذين يعرفون شاعرية دانتزيو فى رواياته الخالدة ، أمثال النار والانتصار على الموت والرهبة وغيرها ، يستطيعون أن يستشفوا من خلال سطورها روحه الهائلة التوافقة الى عبادة الجمال والى التفرغ فى أحضان الفن وكشف الحب !

وعند ما تهب نسائم الليل على قصر « الفيتور يالى » يكون دانتزيو قد انتهى من النظم والتأليف ليتفرغ الى الحياة المنعمة التى لا يحلم بها أى مخلوق : فبعد طعام العشاء الذى يتناوله عادة مع أصدقائه وضيوفه ، على مائدة مستديرة يرؤسها ، ينسل خفية الى القاعة الواقعة فى الجهة الغربية من الحديقة ، وهناك يكون فى انتظاره جيش من جيالات ايطاليا وغاداتها الحسان وعلى رأسهن صديقته مدام بوكارا التى اختفت من صالونات روما فجأة ، لتعيش الى جانب الشاعر الملهم المحبوب ، تستنشق من أنفاسه عبير الفن والحب ، كما يستلهم من جمالها روعة أشعاره الخالدة !

فى هذه الغرفة السحرية المترامية الأطراف ، يمضى دانتزيو شطراً طويلاً من ليله ، يريح أعصابه المتعبة على نغمات الموسيقى الجميلة ، توقفاً أنامل رقيقة بصفة ، والى جانبه عدة أقدم من شراب الكوكيتيل الفاخر ، يرتشفها فى لذة وسكون .

وجبرائيل دانتزيو شاعر عابد للجمال ، ولكنه مهتك فى حبه الى حد بعيد ، ويمد الى طريقة غريبة بعد هجر عشيقاته : هى نشر قصص غرامياته معهن وإعلانها للعالم ، وما قصته مع الحسناء إيلينورا بخافية عن الأذهان ، وكيف دفعتها فضيحتها لها الى الانتحار .

ولما ظهرت إيزيدورا دنكان ، وكانت أجل نساء عصرها ، اتصل بها الشاعر

وهام بحبها ونظم فيها من حبات قلبه معاني الوجد والجنين ، ولكنها لم تنله مبتغاه ، وكتبت اليه تقول :

« أعرف عنك أنك أذكى مخلوق وأنا أجل امرأة ، فلو اتصلت بك ورزقت منك بطفل ، لوثر عنك الذكاء وعني الجمال فيأتي أعجوبة عصره . »

ولما سمع هذا برنارد شو الكاتب الاجتماعي المعروف ، أسرع من باب المداعبة بإرسال برقية اليها ، جاء بها : « أخشى أن يرث الطفل جمالي وذكائك فيأتي أضحوكة عصره ! » .

« . »

هذه هي صورة سريعة من حياة الشاعر المجين ، وكَم من الناس يتوقون جهدهم أن يكتب لهم في سجل الخلود مثل هذا المصير ؟

محمد امين مسونة



جواب مختصر....

قرأت كلمة الفاضل الظريفي (أو الظريف) العراقي يدفع بها عن بيت شوقي :

ليلي ، منادٍ دعا ليلي نفث له نشوان في جنبات الصدر عريداً

ويقول إنه أخذ على في نقدي هذا البيت مواطن ثلاثة ، ثم يزعم أن لا غلط في الابتداء بالشكرة هنا لأن (منادٍ) فاعل مقدم لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصالٌ على طول الصدود بدوم) . قال : فقد روى ابن مالك عن الأعلام وابن عصفور

انهما قالا في اعرابه (ان وصال فاعل يدوم المذكور) . ثم نسم الكاتب على ذلك بان بيت شوقي وحى من العبقرية وانه أبلغ من بيت المجنون وأن شوقي لم يكن يدرى من أين أخذه أى لم يطلع على بيت المجنون .

وأنا فلا ينبعث نشاطى للرد على مثل هذا النقد الذى يشبه ريشة قلقة طائرة فى الجوّ وإن قطعت من العراق الى مصر ... فشوقي لم يخترع رواية مجنون ليل بل هو تناول شخصية معروفة لها تاريخها وأخبارها وقد سلف على أخبار المجنون فى «الأغاني» وغيره وبنى عليها روايته . ومن أخبار المجنون أنه سمع مرة منادياً يقول (باليلي) فاضطرب ثم قال :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من مئى فهبج أشجان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان فى صدرى !

أفترى الكاتب أن شوقي كان جاهلاً لم يطلع على أخبار المجنون ولم يقرأ هذين البيتين ؟ والمجنون لا يريد أن فؤاده طير ولا أنه طار، ولكنه يصور ما شعر به . فان فؤاده كان ساكناً كالطائر الجائم فى عشه ثم اضطرب فجأة كما ينفر هذا الطائر اذا فزع لصوت أو حادث . وبهذا المعنى يكون بيت المجنون أدق وأبداع وأبلغ من بيت شوقي، بل لا يذكر بيت شوقي الى جانبه . وبذلك الخبر تعرف ان شاعرنا لم يخترع شيئاً ولم يوح اليه شيء ولم يزد على أن قلده وتابع . وأما الغلطة التحوية فقد قال بعض النحاة فى مثل هذا المقال إن النكرة فاعل مقدم وهو رأى سخيّف رده المحققون لان هذا وإن كان فعلاً فى المعنى الا انه مبتدأ فى الوضع والاعراب والخبر والحال . كلاهما نعمت فى المعنى ولكن لم يقل احدهما في الاعراب من باب النعت .

وقد استدلل الظرفى بقول الشاعر : « وصال على طول للصدود يدوم » وقال إن ابن مالك روى عن الأعم وابن عصفور الخ . يريد أنه نقل عنهما ، فان ابن مالك ليس من الرواة . غير ان ابن مالك لم ينقل هذا وإنما نقله الدمامينى، وعن الدمامينى نقل الصبّان فى حاشيته على شرح الاشمقى لالقبية ابن مالك . فانظر كيف أكل الكاتب هذه السلسلة . . .

والأصل أن الكوفيين يميزون تقدم الفاعل على فعله ويرون شاهدهم على ذلك قول الزبّاء : « ما الجمال مشيهاً وثيداً » فيقولون ان (مشيهاً) فاعل مقدم لوثيد وهو وصف يعمل عمل الفعل ويجوز عندهم ان تقول الرجلان قام والزيدون قام ...

وهو خلط من لا يذوق العربية ولا معرفة له ببلاغتها ، وقد ردّ البصريون مذهب أولئك فلا يجوز عندهم ان تقدم الفاعل وإن كان بعض من اتبعهم كابن عصفور والأعلم قالوا بجوازه لضرورة الوزن كقول الشاعر :

صددت فأطولت الصدود، وقلما وصال^١ على طول الصدود يدوم

ونحن لسنا من هذا الرأي ، وهذا الشاعر أخطأ في قوله (أطولت) وهو يريد أطلت ، واضطره الوزن لهذا الخطأ الظاهر فلا بدع ان يكون أخطأ كذلك في الضرورة الثانية من ضرورات الوزن ، فهو بمن لا يجوز أن يُحتج بقولهم ، وعلى الأقل لا قيمة لشعره هذا فلا يحتج به .

وعلى التأول البعيد يمكن ان يقال إن الشاعر أراد هذا التعبير : « قل^٢ وصال يدوم على طول الصدود » فلم يساعده الوزن فجاء (بقلما) على صورتها التي كثرت لها في الاستعمال^(١) وهو يريد بها معنى قل فتكون ما زائدة لضرورة الوزن ووصال^٢ فاعل قل . وهذا هو الوجه الصحيح في اعراب البيت ، ولم يقبّله له سيبويه ولا غيره ممن تناقلوه شاهداً على اختيار مذهب تقدم الفاعل في هذا الشعر بخصاصته . والضرورة في اعتبار (ما) زائدة في هذا الفعل - الذي اختص بها (وقلما) استعمل إلا معها - أخف بكثير من ضرورة تقديم الفاعل ومسح العربية وإفساد بلاغتها .

وعلى هذا يقال في اعراب البيت : قل^٢ فعل ماضٍ وما زائدة ملفضة لضرورة الوزن ووصال فاعل قل^٢ . وإلقاء الحروف العاملة يقع في العربية كثيراً فهذا من باب .

ولعل حضرات علماء الأثر يصححون كتبهم بهذا الوجه الجديد من الاعراب والشرح لذلك البيت المشهور ، ونصيحتي لمن ينظر في كتب النحو ان يقرأ هذا العلم على أنه منطوق للعربية فلا بد فيه من الاستيماب والفلسفة والسليقة العربية الصحيحة القائمة على قوانين البلاغة والاعراب لا على قوانين الاعراب وحده .

وبعد ، فالغلطة في بيت شوقي لا تزال كما هي ، ولا مسوغ للإبتداء بالنكرة في قوله ، ولن يجيء هذا المسوغ لا من العراق ولا من أقره

مصطفى صادق الرافعي

(١) من سكّرتها قال بعضهم ان قلما سكّكها تأتي حرف نون.

الفنون الجميلة

فيل لى إن مصوراً بارداً مات في الطريق ملتجئاً السماء ومفتشاً الأرض ، وقد مات لأنه طوى الأيام دون غذاء يقتات به أو يسدّ به غائلته ، مات وبين يديه عذبة صور فنية عجز عن بيعها أو عجز الجمهور على الاصحح عن تقديرها .

وتلقب الجمهور الخامل الى الخطأ الخطير فبكوا عليه ... ولست أدري ما سر هذا الاشفاق الدمعى المتأخر وكان في وسعهم الجود بل الانصاف في حياته ؟

يا للهول ! يموت الفن ونحن نعتد عليه ، ونحتمى به خالدين !

كلنا نعلم أن الفنون الجميلة هي عماد الأمم وقوام نهضتها ، ولولاها لما بقيت حضارات اليونان والرومان والمصريين والعرب ، وما حملته كل منها البنا من معارف سامية ونهضة راقية ، فقد أوجدوا فينا من فنونهم روحاً علوية تشعرنا بحياة الحياة .

وقد صارت المصور حتى صرغتها ، وقاومت الأجيال حتى غلبتها ، وما برحت دواوين الشعراء وآثار الكتاب ودور الآثار التاريخية والمتاحف الفنية ناطقة بأبلغ حجة عن عظمة هذه الأمم وحضارتها الراقية الخالدة .

قال ماريون : إن تعليم الفنون ضرورى وواجب لما لها من قوة التريبة العظيمة ، فإن الجمال هو النظام والانسجام اللذان ينفذان الى النفس بالتخيل ، فيظهر أثرهما بما يحدثانه من الرقة واللفظ والحنو والطلاوة والنوق والمعاطفة النبيلة .

وكان العرب يسمون الفنون الجميلة بالأدب الرفيعة : فهي صورة الماضى تشع وضاعة أمام وجه الحاضر لتنبئ في صدورنا روح العزة والنهضة القديمة .

ويقول علماء الأيتنولوجيا ان ما تقوم به اليوم هو صورة قديمة لعادات أجدادنا منذ القدم ، فمجلة التاريخ تدور على محور واحد والبشر يقدمون أرواحهم شحماً لها . . .

ومن الفنون الجميلة تتذوق سرّ الجمال وفهمه وأدراكه وجهه ، ومنها نعرف جمال الحرية وتتعرف معانيها ، إذ الفن نفسه يقاس بقياس الحرية . وكلما ازداد نصيب الفنون من الحرية تمت طبقتها في الجمال ، وكلما ابتعدت عن طبيعة الفن الجميل واقتربت من التقليد الصناعى كانت النتيجة دميمة ، لأن العمل مقيد غير حر .



﴿ الأنسة جنية محمد العلايلي ﴾

ولا يكون الفن فناً جيلاً سامياً إلا حين يصبغ الطبيعة بصبغة النفس التي تراها وتمثلها الناظرين جامعة بين كمال الطبيعة وكمال الحياة ، فلو أننا فقتشنا عن علاج يجعل للفن مكانه الأعلى لما وجدنا لذلك من علاج غير وفرة نصيبه من حرية النفس. وحرية النفس روح الحرية الانسانية ، ولكل أمة نصيب من الفن على قدر نصيبها من الحرية والمظلة ، فلو لا الفن المتجسم في تمثال « فينوس ميلو » لما عرفنا عبقرية اليونان الخالدة وجمال ذوقهم السليم ، ولو لا الفن لما عرفنا التميز بين الجميل والدميم .

على أن النهضة الفنية الحديثة أفسحت لنا مجال التناول المسكّل بالأمل البهيج في جميع مرافق الحياة : فالوسيقى والغناء والتصوير والهندسة والبناء والشعر والنثر الفني بدأ كل منها يلعب دوره بمهارة على قيثارة النهضة الفنية .

وإذا كان مجرد النظر إلى الرسم التصويري لمعرض الفانيسكان برومة يسحر لبنا ويملك علينا أضرنا ، وإذا كان مجرد خيال صور متحف اللوفر بباريس يسمو بنفوسنا إلى عالم السحر والجمال فما بالنا برؤياها حقاً ؟

ولو أنك خلوت بنفسك . تقرأ القصائد الفنية في شعر شوقي والبحترى والمنتبي بنغمها الخالد القديم لسبحت بروحك في عالم اللانهاية حيث الفن الرائع الخلاب .

وكذلك الحال إزاء مبدعات النثر الفني الرائعة قديمها وحديثها حيث يجتمع الخيال وجمال المعاني الدقيقة والالفاظ الرشيدة السحرية .

ولكن وأسفاه ! ان قلبي ليتعذب كلما رأيت عبقرية أكثر الفنانين ومواهبهم تنبت في أحضان الفقر والبؤس ليفنذها الألم والحزن وتتلعب بها أعاصير الشقاء . وكم من فنان ذاق مرارة الحياة وواجه الفشل في طريقه ، قد يتذوق جمال الحياة في حياته الخيالية وأحلامه الطويلة ، يدخل الدنيا بغير حطام ويخرج منها تاركا أجمل الآثار . ولست أجد غير الفنان الممتاز أحق بالأكرام والتبجيل ، لأنه يعمل لشعبه مشعل النهضة والخلود .

لذلك يجب علينا ونحن نسامي إلى مَسْئَلٍ أعلى وقد عرفنا الطريق إلى منهل الحضارة والثقافة أن نزشف من فرائده ونكافئ رُشَلَّ الفن بسخاء وأن نشجع أهله ونقدِّرهم ، فهم رسل المدنية والحرية ، وكرامتهم مظهر كرامة أمتهم .

ولا يسفى فى الختام الا أن أتقدم الى صاحب الجلالة الملك المعظم معترفة
بفضله ويده البيضاء التى أسداها للفنون الجميلة فى عصره الذهبى فقد ازدهر نورها
وطاح شذاها ، وعناية جلالته بالقصون الجميلة - وفى طليعتها الشعر - يجب أن تكون
قلوة سامية لكل ذى خطر من كبار رجال الدولة وكرام العقائل فى مصر ؟
جميلة محمد البعلبلى



الأغاني

بين الشعر والرجل

جزى الله (أبولو) كل خير ! لقد أسعدتني فيمن أسعدت وأناحت فيما أناحت
أن أقرأ لذلك الملحن الفاضل محمود افندى حلمى وأن أقف على كلمته السالفة التى
تضمنت أمنية فالية طالما ناق كل نابه متقف الى تحقيقها ، وهى ان تكون اغانينا
كافة من الشعر العربى الأنيق السهل فانها بذلك لا محالة سامية مخلدة .

ان الغرض جد خطير ؛ وجدير بمن يتصدر لمعالجه ان يكون على بينة من امر
العلة ، ذا دراية وخبرة بمختلف العقاقير ، وان يستعين بالصبر والحذر . وانى لمسلط
بعض الاشعة على ظلال الباب ليتبينه السالك فيجتازه .

ماهية الرجل

الرجل هو شعره بلسان الجمهور ، هو تصوير المواطن والمعانى التى تمر بالخييلة
بريشة اللسان على نسج من الكلمات الرقيقة المنتقاة وارسالها جلا ذات أوزان
موسيقية .

نشأته

ان اول من انشأه وانشده هم الموالى والاعاجم حين ظهر اللحن فى التخاطب
بالعربية . ولقد نما وأينع وأصبح زجل كل أمة من الامم الاسلامية يحمل طابعها
الخاص . وامتاز باجادته اهل الفردوس المفقود والراتمون على خفاف النيل ، فان ازجالهم
امتازت بالفكاهة المذبة والروح الخفيفة وريقة الاسلوب وجماله الرائع .

مدارس الرجل

ولقد امتاز عهد اسماعيل ببناء القواعد لقنون شتى منها الرجل العصري ، واشتهر كثيرون من فرسانه ورائديه :

فهذا فائد المقدمة النجار قد جعل الديباجة تكاد تكون عربية فصحي وقد ملأها حكماً وأمثالاً . وهذا أمير الميمنة عبد الله النديم صاحب (الأستاذ) قد تأنق في أوزانه وسحر عقول العامة برحيق عتيق ، ونسج على منواله توفيق . وهذا مقدم الميسرة القوصي قد جمع محاسن اللفظ والمعنى ونظمها سلسكاً كله لآله فريدة : فن جناس تام الى توربة الى لب بنكات العمامة ولهجاتهم المختلفة في غير تمعلل . وهذا رأس القلب عزت بك صقر قد رق نظمه حتى سما على السلاف ، وراق حتى بزّ المذهب القراح . وهذا ثقيب المؤخرة إمام المبد قد مجن حتى عدّ أنه مخلق للعب وجد حتى قارب أن يكون شدوه معجزاً . وهذا زعيم النجدة خليل نظير قد نظم الوطنية الثائرة المتأججة زجلاً مقنماً يدرك أسرار اليب ويحيز الأديب أسلوبه : فن شمر عربي فصيح الى بلدى شهي جزل فكه . وإن تعجب فاعجب لهجسه وما حوى من سحر وروائع فادرة .

تلك هي مدارس الرجل الراحلة والتي أول ماسنت في نظام الرجل ان يكون « أحمالاً » وأن يتكون الحل من مطلع هو عبارة عن بيت أو بيتين يجدر بهما أن يصبحا عظة بالثة أو مثلاً سائرًا ، ثم من مقطوعة أو اثنتين من النزل المحتشم يتخلص بعدها الناظم الى المعنى المقصود اليه من الرجل ثم يختتم الحل باللهاء .

ثم تحرر الرجل من هذه القيود رويداً رويداً ، وتفنن الناظمون في أوزانه حتى وصل الى القدرة من الحسن والاجادة . ولقد ظهرت في العصر الحديث مدارس عدة للرجل تحمل كل عليها الخاص :

فدرسة قوامها محمود رمزي نظيم ومحمود عبد النبي قد امتازت ازجالها بالجد وتعليم العامة وتحليل الحوادث الهامة وبث الروح الوطنية في عقول الشبيبة في كلام يكاد يكون عربياً فصيحاً .

ومدرسة خاصة قد انشأها الشاعر الفحل والمتفنن المبدع والطائر الفرد محمود يرم التولسي - رد الله غربته - قد اختصت بتصوير الحياة المعيشية والحوادث اليومية

لكافة طبقات الأمة من الفقراء ومتوسطى الحال الى الاغنياء المترفين في قول لا تسكاد تشمر انه منظوم الا حين تصبحو من سكرتك .

ومدرسة عمادها البلبل الشادى والكنار الصادح بديع خيرى قد أخرجت من الاناشيد ما ملأ جوف الاكواخ والبيوت والقصور .

ومدرسة قد امتازت بنظم الاناشيد الماحضة المتهتكة والمقاطيع المبتذلة فأضطرت الحكومة الى فرض رقابة على الاناشيد حتى تحفظ الأمن من مسمومها القاتلة . ومدرسة ملأوا بها الجو صياحاً والارض دماية ، وقد زاحوا صفافى الحروف فى المطابع فى مهنتهم ، لانكاد تخار صحيفة من منظوماتهم التى كانت الصامت من الجاد لاروح فيها ولا حراك بها .

هذى مدارس الزجل الحاضرة ، وقد لعبت هى وسابقتها دوراً هاماً فى تكوين الأغاني المصرية :

مدارس الأغاني

وكما أነع الزجل فى عهد أبى الاشبال كذلك أينمت الأغاني ، فالتخذت طريقاً آخر وليست حلة ذات طراز جديد منذ عهد ذلك الملك العلى الشأن الذى مدّ رجاها بالروح والمال .

ان كل من اطالع على ما كتبه العلماء الفرنسيون الذين رافقوا حملة (نابليون) على مصر وما سطره براع (استاتلى لين پول) المستشرق الانجليزى عن الأغاني المصرية يجدها ثلاثة ضروب : فأما الاول فقصائد رائعة سامية لابن الفارض واقرائه يلقبها المنشدون على الذاكركين والمتعبدين ، أو مقاطيع شعرية منتقاه تتردد فى حفلات (مولد النبي) على طراز الموشحات الاندلسية .

وأما الضرب الثانى فقطع غزلية يرددها سكان المدن أو أهل السواد تسكاد تكون أساس (الطقاطيق) العصرية .

وأما الضرب الثالث فالمواويل البحرية والصعيدية وما اشتق منها من مرثعات وواو .

واستمر الحال على هذا المنوال حتى جاء عهد بعث مصر على يد أبى الاشبال ، فظهر عبده الجوى ومحمد عثمان والشتورى وخليل محرم ومحمد سالم والبيثى وآثرهم .

فهيأ لهم سيد البلاد الاغتراف من معين الموسيقى الفارسية والتركية والغربية وأمدّهم بالشعراء المنجيين على الليثي ومصطفى نجيب وإسماعيل صبري والسالكين مسلّمهم ، وتعاون الجميع على وضع نظام لما يلقى من الأغاني في «السيرة» فجعل الابتداء لقطعة موسيقية صامتة تركية أو فارسية - إذ نذر المصري - وهي (البشرو) ، ثم جاء بعدها الموشح العربي بهجته الرائعة حيث يمتزج الغناء بالموسيقى المرفقة ثم تنفرد الثانية بالإعادة . وبلى ذلك الموال العامي حيث تتجلى مقدرة المعنى ويقاس فنه ، وبعده الدور بالعامية أيضاً ، فبشترك الشكل في لقاء المذهب ، وينفرد المطرب بالاغصان ، ثم يحذو فريد عليه الباقون سؤالا وجواباً ، ثم تُردّد الآهات ويقفل الدور . وبعد ذلك يقوم المعنى بأنشاد القصيدة ويكون قد مضى من الليل أكثره ، فما يكاد ينتهي حتى تخرج عالية القوم وتبقى الممامة فينشدهم الطقاطيق حتى يصبح الديك ويصعد الدجى وتشرق الأنوار .

وهذا النظام أرضى هؤلاء الموسيقيون القدماء الخاصة والعامية وسارت ذكراهم في الأفاق وبقيت الحانهم الى زماننا هذا .

وسار على منوالهم من أتى بعدهم من الملحنين ، واشتهر المرحوم إبراهيم القباني وداود أفندي حسنى أطال الله بقاءه . وانفرد بنظم الأناشيد المرحوم الشيخ أحمد عاشور ، حتى إذا ما قامت الحرب العالمية وتغير وجه الأرض وتطورت الأمزجة حاول قوم تغيير الحال ، فظهر المرحوم سيد درويش ووضع قواعد الموسيقى المسرحية في مصر . وحين بدأ يتفنن في النواحي الأخرى عاجلته المنية وهو لا يزال شاباً يرجى الخير على يديه .

ثم انتشرت المونولوجات الهزلية والأناشيد المبتذلة والأغاني الخليعة فهب أولو الأمر وقادة الفكر للقضاء عليها قبل أن تذهب بما بقي في الأمة من وقار وحياء ، وقبل أن تجنى على العادات والتقاليد وتحمو مكارم الأخلاق . فظهر في ميدان الإصلاح أحمد شوقي بك واستعان بمبدع الوهاب على ترديد قصائده وأناشيده ، وحاول أخيراً أن يجعل الغناء كله شعراً عربياً مبيناً ، كما ظهرت جماعة أخرى منهم إحدراى والدكتور صبري وقد نظموا أناشيد ذات معانٍ سامية ومقاطع محشمة بلغة العامة ولما استعانوا على نشر أجهم بأصوات أم كلثوم .

الخطبة

ذلك تاريخ موجز للدوار التي مررت على الأفاني والمجهودات التي بذلت لجعلها في ثياب عربية أو طامية .

وعندي أن علة عدم ادراك المعنى في هذا المطلب هي عجز الملحن من الوجهة اللغوية ، فإذا كانت العربية قد أصيبت بعقم في هذا الزمان فلقد انحبت فيما مضى من أزاهير الشعر ما لا ينفي على الأيام والآيالي . على أن لنا في شعراء العصر ملاذاً لا مالنا ، فبدر السادة النجب الذين يرومون ان ينهضوا بالموسيقى والأفاني المصرية من مجراها الأسن — لا سيما أقطاب نادى الموسيقى الشرقى ولجنة النشر والتأليف الموسيقية وجماعة الأدب المصرى — أن يعدوا مدرسة حديثة للملحنين تنذوق فيها الطلبة حلاوة الأدب العالى ويرون جماله فان الشعر العربى الشهى جميل ، ثم يتفرغ الطالب للموسيقى فيأخذ بأوفر قسط من المصرية والعربية ثم التركية فالفارسية ، وبعد ما ينبغ في موسيقى أهل المشرق يلم بموسيقى أهل المغرب . فإذا ما فرغ من الدرس جلس للتلحين ، فانه لا محالة خالق خلقاً جديداً وآت بالفرائد والمعجائب .

ذاك رأيى وما هى الا أمنية ماجز ضعيف قاصر عن اللحاق بالقادة المبرزين الذين أناشدتم ان يشهدوا همهم ليشيدوا صرحاً عالياً يفخر به الابناء مدى العصور

لسنا وإن احسابنا كرمتم يوماً على الآباء تتشكل
نبى كما كانت أوائلنا تبى ونفعل مثلاً ففعلوا

محمد هبى الرسول سليمان



أمثال المتنبى

وحياته بين الألم والأمل

لعل المتنبى من أسعد الشعراء حظاً بعد مماته خصوصاً في عصرنا هذا، إن لم يكن أسعدهم جميعاً : فقد عنى الناقدون والشارحون والمؤرخون بأقاربه وبدراسة حياته عناية لم تتوفر لأى شاعر آخر . وهذا إنصاف جميل للرجل من أفذاذ الشعراء الذين تفخر بهم العربية .

والكتاب الذي بين أيدينا اليوم هو مجهود مشكور من تلك المجهودات التي نهض بها أصحابها من أجل تخليد المتنبي : فقد توفر الأديب أحمد سعيد البغدادي على جمع معظم أمثال المتنبي في هذا السفر فأحسن الاختيار ، ولم يقتصر على جمع الأمثال فقط ، بل مهد بمقدمة حوت تاريخ حياة الشاعر الكبير ، والحق الذي لا يمكن إنكاره أن الأديب قد أجاد في هذه المحة عن حياة المتنبي إجادة يشكر عليها . فقد عثى في مقدمته هذه منطقياً ونقسياً ، وعلى سبب ألمه وبؤسه وشرح آماله وأحلامه في أسلوب لطيف .

ولم يقتصر الكتاب على حياة المتنبي وأمثاله المختارة فقط ، بل ألحق الأديب الفاضل به فصلاً جمع به طرائف من شعر المتنبي ، ولست في حاجة إلى أن أنبه أنه اختار فأحسن كل الاحسان .

والكتاب مطبوع طبعاً أنيقاً جميلاً ، ينطق بالجهد العلمي والمادي الذي بذل فيه . ورجاؤنا إلى ادبائنا التوفر على مثل هذه الدراسات لأدباء العرب حتى نهض بالأدب النهضة التي تمنى ؟

فخار الوكيل



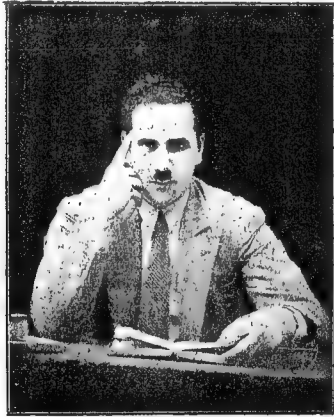
أنفاس محترقة

نظم محمود أبو الوفا

١١٦ صفحة بمجموع ١٢ ميم . X ٨٤ سم . طبع دار الهلال . الثمن خمسون مليمًا

صاحب هذا الديوان من الشعراء الغنيين عن التعريف إلا في ناحية واحدة ، وهو من شعراء العاطفة المطبوعين القليلين ، وما أكثر الشعراء الذين ينسحبون إلى

العاطفة مظلمًا . ولكن هذه ليست ناحية التعريف به ، فحمود أبو الوفا معروف بأنه شاعر مقلد ولكن في الواقع غير ذلك ، بيد أنه لم ينشر إلا القليل وأسقط الكثير مما قرضه في أغراض اجتماعية وغير اجتماعية عديدة ، وسواء أكان مقلداً أم مكثرًا فهو غيور على المستوى الفني لشعره وهو معتد به إنما اعتداد كقطع من صميم وجدانه .



صورة حديثة للشاعر محمود أبو الوفا

يقال إن الشعر العربي غني بالعاطفة ، ولكننا نجد مع الأسف الصناعة مُفسدة لكثير منه حتى لتضيع العاطفة بين مظاهر الصناعة المتعددة . ونحن نستقبل في هذا الديوان لونا خالصا من العاطفة الفطرية المطبوعة التي يستعذبها كل فنان صافي النفس . وهذه العاطفة في مجموعها غير ملتهبة ، وإنما هي هادئة تنشر السلام والحب وتنادي :

تملأ زهرة الأسم
منذيع الحب في الناس
فلا يضيح في الدنيا
سوى قلبه على قلب

ولا نلقَى امرأً يَحْبِبَا لغير العطفِ والحُبِّ
وتفدو زهرة الأبر شعاعَ الحُبِّ في الناسِ

وهي تهتف بحبّ الجمال وعبادته هتافاً متوالياً ، ولصاحبها ذكرى بديعة للقبلة الأولى فهو يقول :

لم أنسَ أولَ قبلةٍ أخذتَ بها شفتائِ عهدِ الحبِّ من شفتيكِ !
مازلتُ بينَ في أحسُّ شذّي لها أمزّى لها أثره ميمسُّ لديك ؟
بَلْبَلتُ أحلامى قصيرَ أشعةٍ ككما يصيلنَ مع الضياءِ إليكِ
هياتِ أنسالكِ وكلُّ هامةٍ في الأيتكِ تذكركُني بيومِ الأيتكِ
لما وقفنا ثمّ ندّكر الهوى هل كان من عيني أم عينيكِ ؟
فاذا الذى بينى وبينك مُنطَوٍ واذا أنا متوسّدٌ خديكِ
لبيتُ لو بالروحِ تشرى ساعةً فضيّتها والحُبُّ بين يدَيْكِ !

وقد أحسن صديقنا وزميلنا رئيس تحرير « المقتطف » بتصديره الرائع لهذا الديوان التبريكي البديع ، ولا غرو ففؤاد صروف شاعرنا أثرٌ ومن أجدر الأدباء بتقدير الجمال الفنى .

والى جانب هذا الهدوء والسلام اللذين تلحظهما فى جانب كبير من شعر محمود أبو الوفا ترى الحُرقة والسَّهفة والسُّخْط والسَّخْرية متجلية منفردة أو مجتمعة فى قصائد شتى أهمها « رثاء نفس » و « أريد » و « حيرة » و « ضحية العيد » و « الإيمان » ، وفى غير واحدة منها تتزاح الفلسفة والمأطفة أجل تزاح فلا تنافر ولا شذوذ .

وللشاعر من المعانى والخواطر المبسكرة ما اشتهر به مثل قوله :

أصبحتُ من خوفِ القيومِ في أخافِ وسوسةَ القلائدِ
وقوله :

أريدُ وما عسى فتجيدى « أريدُ » على مَنْ ليس يملك ما يريدُ ! ؟
وقوله :

عهد الصراحة ما بال الصريح به لا يملك النطق الا بالكنايات !
 أحب أضحك الدنيا فيمنعني أن عاقبتني على بعض ابتسامات !
 حاج الجواث فعضته . شكيمته . شلت أناملُ صنّاع الشكيات !
 ولغة الديوان جميعها عربية الصياغة مألوفة الاساليب ، اللهم الا نادراً حين
 يلجأ الشاعر الى لون جديد من النظم ، وهو بذلك يبرهن على أن الشاعر المطبوع
 يستطيع أن يعبر عن وجدانه في أى نسق من النظم يتاح له دون حاجة الى الابتكار
 وإن يكن للابتكار روعته واحسانه .

ولعل أكثر القراء استمتاعاً بشعر محمود أبو الوفا هم المختلطون به لانهم يرون
 نفسه الرقيقة في مرآة شعره الرقيق الصافي ، وفي الكثير منه حلالة البهاء زهير
 حتى نوه بهذه الناحية فيه المرحوم شوقي بك تنويهاً خاصاً . وقد تسري في شعر
 أبو الوفا خواطر ومعان سابقة كما في قصيدته « حيرة » إذ يقول .

الارض لم يبتق فيها من موطن الصريح
 من لم يُغنّ لموسى غنى لعيسى المسيح

ولكن جميع شعره مهضومٌ قبلًا في نفسه ، ثم يحجّه كما يحجّ النحلُ الشهد ،
 منعهداً عن طاقته قيل أن ينحدر عن تفكيره . وبذلك استطاع أبو الوفا ان يقدم
 للشعر الوجداني العصري هدية كبيرة القدر وإن صغر حجمها ، ولا تقاس النفائس
 عادة بالحجم والوزن .

ومن الضلال بعد هذا أن ترتقب في الديوان ملاحم شعرية عميقة ولاضروباً من
 الشعر تخالف طبيعة الشاعر ، فانما هو « أنفاس محترقة » كما نعتة صاحبه . وقد لا تكون
 الانفاس متصلة في بعض القصائد ، ولكنها على أى حال أنفاس صاحبها وفلذات
 قلبه الذي يعشق الجمال في غير تحديدٍ شخصي .

ولا يسمنّا أخيراً إلا أكبار الوفاء الأدبي بل الأرحمة التي دعت كلاماً من « دار
 الهلال » و « دار المتطف » الى التعاون على اخراج هذا الديوان عرفاناً لمواهب
 صاحبه المبدع وخدمة للشعر العصري ، وقد جعلنا ذلك نصيدهما من المجهود العام
 الذي قامت به « رابطة الأدب الجديد » للتبويه بهذا الشاعر وانصافه . وفي مثل
 هذا البر بالادب الحي فليتنافس المتنافسون .

الرسالة

مجلة الثقافة العالية

بمحررها

﴿ احمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ﴾

وغيرهما من أعضاء لجنة النشر والتأليف . تصدر كل اسبوعين مرة مؤقتاً

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٨٩	٣	كناته	كناتها
٧٨٩	١٨	الالهامات	الامتحان
٧٨٩	٢٤	في القوة	من القوة
٧٨٩	٢٦	في التاريخ	من التاريخ
٧٨٩	٢٦	للفاصلة	الفاصلة
٧٩٠	١	والنهضة	أو النهضة
٧٩٠	٦	الثاني	الثامن
٧٩٠	٢٤	يتخذ في	يتخذ من
٧٩٠	٢٥	يخفق	يخفق
٧٩١	٢	رهبة في	رهبة من
٧٩٢	٢٤	بيضاء وحولها	حراره حولها
٧٩٢	٢٥	الابدية	الاقترية
٧٩٣	٢٠	تكاقت	تكتسفت
٧٩٥	٢	غرايتها	غراتها
٨٦٤	١٧	تدفن	تدفن
٨٦٩	٢٠	سبله	من سبله
٨٧٤	١٣	ولم	ولن
٨٧٤	١٤	ما بالك	مالك
٨٨٢	١٤	يفنيها	يفنيها
٩٠٢	٢٢	Scroga	Serofa

فهرس

صفحة

٨٤٢

٨٤٣

٨٤٣

٨٤٤

٨٤٥

٨٤٧

٨٤٨

٨٥١

٨٥٣

٨٥٤

٨٥٥

٨٥٦

٨٥٧

٨٥٨

٨٦٠

٨٦٣

٨٦٤

٨٦٦

٨٦٦

٨٦٨

٨٦٨

٨٦٩

نظم أبو القاسم الشابي

» أحمد كامل عبد السلام

» م . ع . الممشري

» المهدي مصطفى

» ابراهيم ناجي

» محمد مصطفى الطحلاوي

» محمود احمد البطاح

» عبد العزيز عتيق

» مختار الوكيل

» مصطفى جواد

» حسن كامل الصيرفي

» محمد بزهام

» سيد ابراهيم

» ابو القاسم الشابي

» مختار الوكيل

» محمد الاسمر

كلمة المحرر

مدرسة ابولو

الشاعر لامارتين

الشعر العالي

ترقية الاغانى

الحرية فى النظم

الشعر الرمنى والتقصمى

شعر الحب

بصاوات فى هيكل الحب

الى فينوس

الى نوسا

لقاء على شاطئ البحيرة

الشعر الوجدانى

غلام ونور

قُبَيْل العيد

مناجاة الليل

وقفة فى حياة

فى محراب الالم

يا يا

الشعر الفلسفى

الغز

الفد

المهيكل العظمى

السعادة

أريد . . .

الرزق

		<u>وحى الطبيعة</u>
٨٧١	نظم م. ع. الممشري	مناجاة الفرائض الأصغر
٨٧٢	» محمود غنيم	على ضفاف الغدير
٨٧٤	» محمد محمد درويش	في يوم مطير
		<u>شعر الوطنية والاجتماع</u>
٨٧٥	» صالح جودت	الميكمل المستباح
		<u>الشعر الوصفى</u>
٨٧٧	» حسين الظريفى	مسرح التمثيل
٨٧٩	» عامر محمد بحيرى	زوبعة فى السودان
		<u>الشعر الغنائى</u>
٨٨١	» الأتمة جيلة محمد العلابى	الساحر
٨٨٢	» صالح جودت	الشارد
		<u>عالم الشعر</u>
٨٨٣	ترجمة ابراهيم ناجى	الى الريح الغربية - لبلى
٨٨٤	» اسماعيل سرى الدهشان	من مشرقيات فكثوره وجو
		<u>الشعر القصصى</u>
٨٨٨	تلخيص بقلم محمد ابوالعز	قصة البخت التائم
٨٩٠	نظم عثمان حلمى	» » »
		<u>ذكريات محببة</u>
٨٩٧	مختارات لعبد الطيف النشار	نماذج من شعر النشار الكبير
		<u>شعر التصوير</u>
٩٠٠	نظم أحمد زكى أبوشادى	أفريت وأدونيس
		<u>شعر الاطفال</u>
٩٠٣	نظم واقتباس كامل كيلانى	أغنية آريل - لشكشير
٩٠٥	» عبد الفنى السكتى	غروب الشمس
٩٠٦	» على عبد العظيم	الطائر
٩٠٦	» » »	التعلب والدبك
		<u>الشعر الفكاهى</u>
٩٠٧	» ابراهيم ناجى	أعمى زوج حسنة

صفحة

٩٠٨ نظم إبراهيم ناجي

٩٠٨ » » »

٩٠٩ بقلم يوليوس جرمانس

٩١٢ » محمود الخولي

٩١٥ » محمد خالد

٩١٨ » اسماعيل مظهر

٩٢٦ » رمزي مفتاح

٩٣٣ » محمد قابيل

٩٣٧ بقلم محمد أمين حسونة

٩٤٢ » مصطفى صادق الرافعي

٩٤٥ » الأتمة جميلة محمد العلايلي

٩٤٨ » محمد عبد الرسول سليمان

٩٥٢ » مختار الوكيل

٩٥٣ » المحرر

وصف أصلع

حسنة بجانب أمها النسيمة

النقد الأدبي

عن الشعر المرذ

سماسرة الادب

شاعر يعلن إسلامه

الشاعر المستعجب

توارد الخواطر

الملكات والشعر

أعلام الشعر

جبرائيل دانتيو

المنبر العام

جواب مختصر

الفنون الجميلة

الافاني بين الشعر والرجل

أمثال المتنبي

نمار المطابع

أنفاس محترقة





المجلد
الاول

العدد
التاسع

أبولو

لجان حال جمعية أبولو

تصدر مرة في كل شهر



تصدر مرة في كل شهر

مايو سنة ١٩٣٣



صاحب الانشياز { أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

بشارع الملك المعز رقم ٩
الادارة { بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ ديتون
٤٠٤٠٦

مطبعة التماون



الانصاف والتشجيع

يتقدم الناكثرون من المبتدئين لنشر شعرهم باسم التشجيع حتى إذا ما عرضنا على لجنة النشر لم نجد في معظم ذلك النظم ما يستحق الالتفات اليه فتوصى بإغفاله. ولما كان فيض هذا الشعر يتدفق علينا يومياً وأصحابه يرتقبون منا — على ضيق وقتنا — مكاتبتهم فنحن نحب أن نسجل هنا كلمة عامة للاسترشاد بها .

إن هذه المجلة لا غرض لها مطلقاً سوى ما أعلنته — منذ بدايتها — من صرام فنية عالية ، وهبات أن تتأثر بأي اعتبار شخصي أو مادي أو أدبي يناقض مبادئها المعلنة . وتاريخ القلم الذي يجري بهذه السطور يبرز ذلك ، وإن قصفه لأهون علينا من الذبذبة القلمية الدائعة ومن تسخير أدبنا لغير ما خلُق الأدب له وهو التعبير الصادق عن الحياة وما وراء الحياة .

أما يعني أن نكتشف الشعراء المطبوعين المتوازين وأن نعلن فضلهم ومواهبهم دون أي اعتبار لأسنانهم ، ولا لجنسياتهم وأديانهم ، ولا لمراكزهم الاجتماعية ، وقد جرينا على هذا المبدأ طويلاً قبل انشاء هذه المجلة . وأما تشجيع المبتدئ العاجز المتصنع عن طريق النشر فهو من أسوأ طرق التشجيع ، بل هو إيذاء ومغالطة .

وقد جرت هذه المجلة على قاعدة اعتبار الانصاف والتشجيع شيئاً واحداً : فالشاعر المبتدئ الذي نلمح فيه بريق الشاعرية لا تردّد بتاتاً في الأخذ بيده تهذيباً ونشراً وتوجيهاً ، وقد نخطيء أحياناً ولكننا نكون قد عرفنا الجمهور به وأعطيناه فرصة الظهور وحسن التوجيه ، فإذا لم ينتفع بها لم يكن لنا به شأن بعد ذلك .

ليس من الصواب أن يلجأ المبتدئ الضعيف إلى النشر بدل التجاؤ إلى النقد ، وليس من مصلحته أن يُعَالَط ويتذمر من النقد النزيه الذى يُوجَّه إليه .
وكم من شاعر مبتدئ - نشرنا له أخيراً - رفضنا من قبل إنتاجه تكمراً ولكن كنا نزوده بالنصيحة والارشاد حتى أخذ يتحرر شعره ، ثم مُعِيننا بنشره بعد ذلك فقدر لنا هذا الصنيع حين سخط علينا المبتدئ العاجز المغرور .

وإن من بين صفحتنا من تسمى إلى النهضة الشعرية أبلغ أساهة بتوزيع لقب الأستاذية على طلبة المدارس والمتشاعرين ونشر النظم الفج لجرد ملء الفراغ على مافي ذلك النظم من عيوب عديدة أهونها أخطاء الفروض والنحو . ولو فتحت تلك الصحف باباً فيها لنقد ذلك النظم (ولا نقول الشعر) - ما دامت تحفل به - لكان ذلك أجدى عليها وعلى قرائها . ولولا ضيق فراغنا لما ترددنا فى فتح مثل هذا الباب وإن أسخط كثيرين من الناظرين .

داء المحاكاة

على أن علة العلل التى لنا أن نشكو منها طويلاً هي داء المحاكاة أو الينفاوية . وهل من الفنية لنا أن تظهر طبقات تلو طبقات من النظامين الأدبيين على اختلاف ألسانهم فيكون منهم أسوأ حامل على ضمت الشعراء الموهوبين فضلهم وسط التيار صاحب الذى يثيره أولئك المتشاعرون المتكالبون على الشهرة ؟

نحن نبحت عن الشعراء المطبوعين ولو لم ينضجوا بعد ، وإن كل شاعر صادق العاطفة قوى الايمان يخلص (أبولو) بشعره يستحيل علينا أن نخذه وإن غمهلنا فى نشر ذلك الشعر بسبب حاجتنا إلى دراسته أولاً ثم بسبب ضيق فراغ المجلة . ولكن هيهات لنا أن ننساه .

زيد الشعراء الدقيق الحس الخالص الروح ، أعداء التقليد وعشاق التحرر - أولئك الذين يستوعب شعرهم أصنى تأملاتهم وخواطرهم وأخيلتهم وشعورهم فى موسيقية قدسية التصوير . زيد الشعراء الجريئين الذين يؤمنون بنفوسهم ورسالتهم ويعبرون عن خواجلهم بحجارة الايمان وحرية الفنان ، غير راسقين فى أى قيد من القيود ، فيجىء شعرهم مرآة الروحانية المستبوية عليهم ، فاذا بالقارئ يستجمع

منها المشاهد الأولى المؤثرة على مواهب أولئك الشعراء بارزة في لمعة فنية ساحرة ، طليقة من القيود المزدولة ، نابضة بالحياة العالية ، منتقلة بألباب القارئ إلى ملكوت الفن الساحر خلف هذا العالم المادى البغيض ، دون أن تفقد صلتها بالإنسانية الصميمية بل تربهم روح الحياة الأبدية الناضجة وسرّ الألوهة التي عرف منها الإنسان ذاته .

هذا هو الشعر الذى زیده ، وقد لا يكون ناضجاً في جميع النماذج التي ننشرها في الوقت الحاضر ، ولكنها تمهيد لا بد منه لما بعدها في المستقبل القريب . وما من شعر تستوعبه هذه الصفحات الا ولنا حافظ قوي وراء نشره إذ نحن لا ننشر الشعر اعتباطاً ، ولو جاءنا تقديم معين عن أى قصيدة نشرناها لما ترددنا في بيان ذلك الحافظ ازامها . وفيما عدا ما ذكرنا فليس لنا ولا يمكن أن يكون لنا دافع لنشر ما ننشر .

هذه خطتنا التي جرينا عليها والتي نتنظر من كل غيور على نهضة الشعر العربي أن يؤازرنا أوفى مؤازرة في الاستمرار عليها ولو جاء حكماً ضد شعره ، فإن محب الفن لا يعرف الانانية ولا يفضبه غير وجدانه .

بوريلير

ووجهت الى غير واحد من كتابنا الشقاد مؤاخذه على عنايتهم بجمع ما يخص مطالعاتهم ودراساتهم في كتب نشروها على الناس ، وهي مؤاخذه لانعرف لها وجهاً من الاعتبار ، فإن الأدب العربي في حاجة ماسة الى كل ذلك ، وقراء هذا الأدب الذين ليس لهم تبصر في لغة من اللغات الأجنبية الحية يلتفون انتفاعاً عظيماً بهذه الملاحظات والدراسات . وكما أن أى لغة من اللغات الحية كالفرنسية أو الألمانية أو الإنجليزية تستوعب آفاقها الأدبية الوفير من آداب الأمم الأخرى فأميتنا أن يتضاقر أدباؤنا المثقفون البارزون على أداء مثل هذه الخدمة للغة العربية على مدى الزمن . فنحن أحوج كثيراً الى الترجمة والدرس والتلخيص والتعليق منا الى التأليف الاصيل اللهم الا في مناح مميّنة . وعلى هذا الاعتبار رحبنا بكتاب (الفكر والعالم) لـ إبراهيم المصري كما رحبنا من قبل بأمثال هذا التأليف لادباء آخرين معروفين كطه حسين وهيكال والزيات والعقاد والمازني وغيرهم ، ونرى أنهم

أجدر بشكر القراء وعلى الاخص أولئك الذين نشأوا في ظل المدرسة القديمة .

وليس يعنيها في هذه المجلة من كتاب (الفكر والعالم) — وهو مجموعة دراسات اجتماعية وأدبية مذيّلة بدرامة رائعة — سوى الفصل البديع الذي كتبه ابراهيم المصري عن بوديلير Baudelaire وهو وحده يعدل ثمن الكتاب لانه ليس محض ترجمة ولا تلخيص بل فيه الكثير من نظرات مؤلفه الفاضل — شأنه في معظم ما يكتب

ان بوديلير شاعر مريض الحس متدلّ وقد تهافت غير واحد من الصحفيين على التنويه به فأساءوا الى ذكرى هذا الشاعر المكتوب وصوّروه على غير حقيقته وكأنما كانت كل غايتهم الاشادة بشذوذه المريض وترك نواحي عبقريته الحقة التي لا يمكن أن تتصورها حقّ التصوير دون الاندماج في شخصيته بقدر الطاقة . وهذه هي الخدمة الصادقة التي أدّاها ابراهيم المصري لقراء العربية كما فعل الله ككتورطه حسين من قبل . فقد تكلم المصري عن هيكل هذا الشاعر المبقرى ثم عن موجز حياته والعوامل المؤثرة فيه ثم حلل شعره الذي جعله أكبر شعراء فرنسا بعد راسين . وقد ألقى أشعة كثيرة على شعف بوديلير المفرط بالحياة ، وعن قلقه المحاصر الذي لم يكن يفارقه لحظة ، وعن تأثير الوراثة التي خلقت فيه تلك الحالة الشاذة ، وعن عاطفته الانثوية إذ كان يتبرم بالكون والناس وليس أحسن منه ولا أشفق على الفقير والانسان . وقال فيما قال ان بوديلير ليس من الشعراء الذين يكتفون بتصوير المراثيات والتغنى بجمال الاوضاع والاشكال والاشادة بما تخلف به قلوبهم من عواطف واحساسات ، فهو لا يقنع بأن يقف بالعالم هذا الموقف السلبي كمتفرج بل كان يريد أن يستبين خلف مظاهر الاشياء معناها الخالد وعلة وجودها . وقد أفرط في شهواته متابعاً لنزوعه الى سبر أغوار الحياة في الرذيلة فأدّى الافراط الى قتل الشهوة في نفسه حتى بدت أمام عينيه الصارمتين تافهة را كدة متشابهة . وقد كان بوديلير يعبر أتم تعبير عن الترجيح الدائم المشاهد في القلب البشري بين جاذبية الارض وجاذبية السماء ، وقد كانت الظلمة في حياته مقترنة بالنور أبداً . وذكرنا ابراهيم المصري بأن الشاعر رايندرانات تافور كان في شبابه مفتوناً بشهوة الحس فلما أمعن في التأمل والتفكير اعتنق الصوفية المطلقة وانصرف عن الحياة الى التغنى بروح الله . والشاعر بول فرلين كان في شبابه ماجناً فلما أمعن في التأمل هو أيضاً اعتنق المذهب الكاثوليكي وانصرف عن الحياة الى تمجيد المنزه مريم والاتصال بروح الله . وكذلك فعل الشاعر فرانسيس جام وغيره . وأما بوديلير فقد

أبى أن يودّع شبابه بل لم يستطع توديع شبابه ، وكان أقوى من الشبخوخة فلم ينصرف عن الحياة واتصل مع ذلك بالله ، فاحتضن الجزيرين الابدئين : الصورة والفكرة ، الخالق والمخلوق .

يمثل هذا التحليل البديع يتناول ابراهيم المصرى دراسة بوديلير ويتعالى عن كتابنا الذين ينعنون أنفسهم بأنصار الأدب المكشوف وهم يسيئون بتصرفاتهم الى رسالة ذلك الأدب ، وهم وحدهم المسؤولون عن الاساءة الى ذكرى بوديلير وأنداده فى الادب العربى . ويتحف المصرى قراءه بنماذج شائقة من شعر بوديلير ترجمة عن ديوانه أزهار الشر (Fleurs du Mal) إذ يقول مثلاً وهو يخاف أحلامه المروعة : « أخشى النوم كما يخشى الناس هوة مقفورة مليئة بالذعر المبهم تقود الى حيث لا ندرى . من جميع النوافذ لا أبصر غير اللاتهاية وعقل الذى يحتله الدوار على الدوام يغار من الجلود الشائقة فى العدم »

ولمّا تفجّرت نفس بوديلير إيماناً دافقاً بمعناه ينشد : « لتكن مباركاً يا ربى أنت الذى جعلت الالم طباً سهياً لأرجاسنا » . وهذه هى المرحلة الاخيرة التى يستقر عندها قلب بوديلير - مرحلة التصوف والرحمة والتجرد والعزاء .

واذا كان لنا أن نضيف شيئاً الى هذه الدراسة البديعة التى أظهرت نواحي الجمال الفنى فى هذا الشاعر العظيم ، مغضية عن هفوات الشذوذ المريض ، ففى فضله العظيم فى احياء الشعر الرمزى فى الادب الغربى . وربما كان بوديلير متأثراً الى حد كبير بنظريات نذّه ادجار آلان پو (Edgar Allan Poe) فبث حبّه الفن للفن فى الادب الفرنسى خاصة وغرس بذرة الرمزية القوية فى الشعر الفرنسى . ومع الاعتراف بأثر الوراثة فى نفسية بوديلير فقد كانت المعاملة المميّزة القاسية التى لاقاها من زوج والدته ماثلة لقلبه النائر بالسخط وهو لم يتجاوز بعد السادسة من عمره ، فنمت معه هذه الثورة على المدرسة والمجتمع والتقاليد . وقد كان تقديره الفائق للجمال مما جعله بالغ الشعور بالممامة أيضاً ، وقد كان لنفسه متعة وأى متعة من ذلك ! وليس هذا مجال التعليق الوافى لحسبنا التنويه بالجهود المبسذول لتثقيف أذباه العربية بتفحات الأدب الغربى كما نرى فى هذا التأليف الجديد الذى نحياه .

عضوية أبولو

تتلقى طلبات كثيرة من أدباء يرغبون في الالتحاق بجمعية أبولو ، ولذلك نود أن نذكر كلمة عامة عن عضوية الجمعية من باب البيان لحيثها وأنصارها .

ان (جمعية أبولو) أسسها جمعية للشعراء ولا يهمننا فتح بابها على مصراعيه للعضوية وإن أبيت العضوية لمحبي الشعر من الادباء والنقاد وأهل الفنون الجميلة التي تمت بصلة لفن الشعر . ومجلس ادارتها تتألف أغلبيته العظمى من الشعراء ، وليس الى جانبهم سوى قليلين من اعلام النقاد الذين قد يقرضون الشعر أنفسهم .

واذا كانت الجمعية لا ترغب في أن تتسع عضويتها ولا أن تتعدى دائرة الشعراء بوجه الاحمال فهي مع ذلك ترحب بتأليف الجمعيات المحلية لدراسة الشعر وخدمة الشعراء سواء أكانت هذه الجمعيات مستقلة أم تابعة لهيئات أدبية عامة أم متألفة مع (جمعية أبولو) مادامت وجهتها للخدمة الفنية أولا وخدمة الشعراء والأدباء ثانياً . وقد ساعدنا فعلا على تأسيس أمثال هذه الجمعيات المحلية حتى لا تنحصر الهبة الفكرية في العاصمة الكبرى وحدها .

وبين ما نرمي اليه في المستقبل أن ننشر في أجزاء ديواننا من المختارات لشعراء أبولو .

فيصر وفرعوه

اطلح القراء على التحفة البديعة التي وجهها بأسلوبه الفنى الشاعر الانجليزي جون درنكوتور الى جلالتى الملك فؤاد والملك عماديل لمناسبة زيارتهما للأهرام في فبراير الماضى . وهى تحية لم يكن فى وسعنا إغفال الاشارة اليها لأنها مرتبطة في تكييفها بموضوع انهاض الشعر العربى ، وهى فى ذاتها درسٌ بليغ لسا ، إذ لا جدال فى أنه لو أتبع لشاعر عربى أن ينظم فى هذه المناسبة لجاء شعره فى الغالب مجموعة مبالغات مألوفة وأمداح شخصية منسوخة عن الشعر القديم .

وتأتى مناسبات الأعياد القومية فنقرأ فى كبريات الصحف إشارة عامة إلى قصائد مرفوعة إلى ملك البلاد دون أن تُعنى تلك الصحف بنشر شئ منها . فما

سرّ ذلك ؟ لا نعرف سرّ أسوأ غثاء تلك المنظومات وتفاهتها ، في حين أن أغلب ما يُنشر لا يتعدّى القديم المعاد ، وهي جميعاً فيما نعتقد لا تليق لأن ترفع إلى صاحب المقام الاسمي الذي يُعَدّ في طليعة ملوك العالم ثقافة وأدباً . ونحن لو بدلنا من هذه العادة المنتقذة فرض ملاحم فنية رائعة حرّية بأن ترفع إلى صاحب العرش لتورّع المتشاعرون والنظامون عن الاقدام عليها ونخلعنا الشعر العصري أجل خدمة ووجهناه توجيهاً فنياً رائعاً ، فلعلنا نجد من صحافتنا تعزيزاً لهذه الأمانة .

تكييف الشعر

لا يزيد هنا أن تتناول العوامل المؤدية إلى تكييف الشعر والمؤثرة عليه فهذا موضوع متشعب متعدد النواحي زجته تفصيلاً للتدوين في كتابنا عن « نقد الشعر » حينما يُتاح لنا إتمام تأليفه وإصداره وانما دنا إلى التنويه بهذا الموضوع كتاب الشاعرة الانجليزية دوروثي ماثيوز (Poetry in the Making) الذي صدر حديثاً فإنه على صغره من أبداع المباحث التحليلية لموسيقية الشعر ودلالة وقع الحروف على الأحوال النفسية والظروف الوجدانية وتنازع الأخيلة وعن مزاجها الشعر الحرّ وارتباطه بتأثر الشاعر وقت النظم ارتباطاً وثيقاً وملائمته الجميلة للقطرة وقابليته لاستيعاب فنون الشعر وعن صور الأساليب وأسبابها وفلسفتها . و نعتقد أن المتناظرين حول مبدعات الشعر العصري يحسنون كثيراً بالاطلاع على هذا التأليف الصغير الدسم ، فهو يتضمن الكثير من الشواهد والخواطر التي يلمحها الاستقلال وروح الانصاف .

فن عزت صقر

أحسن ما يُقال عن مجموعة أزجال المرحوم عزت صقر التي قدّمها إلى قراء العربية في طبعة حديثة جملة الأديب الناقد الفاضل اسماعيل حسين أنها شهادة بتحرّر ناظمها مع شغفه بترقية الأدب الشعبي . وبعد هذا فلا نعرف فيها زجلاً واحداً لم يكن في الوسع نظمه باللغة العربية السهلة التي تكاد تتلاقى والعامية دون أن تفقد شخصيتها كما فعلنا في بعض النماذج المنشورة في ديواننا (الشعلة) وفي غيره ،

لاعتقادنا أن محور الزجل المصري بل والمواويل المصرية ونحوها مصطبغة بموسيقىة الشعب المصري وجديرة بمحاولة اللغة العربية السهلة، وأن في استعمالها ما يقرب الشعر العربي إلى الجمهور وما يكسبه حلاوة ساذجة جميلة . فإذا ترحمنا على فقيد الزجل المصري ونوهنا بأثاره فمن البرّ بذكره أن نشير إلى أمانة التقيد نحو التسامي بالأدب الشعبي ، وهي أمانة يمكن تحقيقها على أيدي شعراء الشباب إذا ما عرفوا تعلّم الشعر العربي الصميم بأوزان الزجل السهلة الجميلة ، وهكذا يقرّبون مسافة الخلف ما بين الخاصة والجمهور ويساهمون في حركة توحيد اللغة العربية بقدر الاستطاعة .

أنفاس مخزنة

قوبل صدور هذا الديوان للشاعر العاطفي محمود أبو الوفا بعاصفة نقدية كما قوبل ديوان « وحى الأربعين » للعقاد من قبل ، ونحن نعدّ من الخير للأدب هذا الاستقبال المتباين ، إذ أن أقل جدواه تنبيه القراء إلى الاقبال على هذا الأدب الرفيع والحوار في موضوعه بدل انشغالهم بأدب التسلية الوضعي (لو جاز لنا أن نسميه أدباً) وهو الشائع في مصر شيوعاً صاراً بتقافها أبلغ الضرر .

وقد أعجبتنا كلمة نبيلة في صحيفة « البلاغ » للكاتب الفاضل الشيخ عبد الله عفيفي (المحرر العربي لديوان جلالة الملك فؤاد) نوه فيها بشاعرية أبي الوفا وتعجب من تقصير الدولة نحو شاعر مبدع مثله حينما تحفل وزارة المعارف بتقدير الرباعين وغيرهم من الرياضيين . ورجاؤنا كبير أن لا يفوت الوزارة انصاف هذا الشاعر ، فالدولة هي المستفيدة باستغلال مواهب الشعراء استغلالاً فنياً في وظائف أدبية ملائمة لنموهم .





نقد الشعر وفلسفته

الشاعرُ في رأينا هو ذلك الذي يرى الطبيعة كلها بعينين لها عشقٌ خاصٌ وفيهما غزلٌ على حدةٍ ، وقد خَلِقَتَا مُهِمَّتَيْنِ بمجموعة النفس المصبوبة لرؤية السحر الذي لا يُرى إلا بها بل الذي لا وجود له في الطبيعة الحية لولا عينا الشاعر كما لا وجود له في الجمال الحلي لولا عينا العاشق .

فاذا كان الشاعر العظيم أحمى كهوميروس وملتون وشار والمعرّي وأضرابهم ، انبعثَ البصرُ الشعريُّ من وراء كل حاسة فيه وأبصر من خواطره المنبثقة في كل معنى ، فأدقَّ بالنفس في الوجود المظلم أكثر ما كان يؤدِّيه بهذه النفس في الوجود المضيء ، وقصّر عن المبصرين في معانٍ وأربى عليهم في معانٍ أخرى ، فيجتمع الشعر من هؤلاء وأولئك مدُّ النفس الملتهمّة مما بين أطراف النور الى أغوار الظلمة .

والشعر في أسرار الأشياء لا في الأشياء ذاتها ، ولهذا امتاز قريحة الشاعر بقدرتها على خلق الألوان النفسية التي تصبغ كلَّ شيء وتلوّنه لاطهار حقائقه ودقائقه حتى يجري مجراه في النفس ويجوز مجازة فيها . فكلُّ شيء تعاوره الناس من أشياء هذه الدنيا فهو إنما يُعطيه مادته في هيأته الصامتة ، حتى اذا انتهى الى الشاعر أعطاه هذه المادة في صورتها المتكلمة فأبانت عن نفسها في شعره الجليل بمخصائص ودقائق لم يكن يراها الناس كأنها ليست فيها .

فبالشعر تتكلم الطبيعة في النفس وتتكلم النفس للحقيقة . وتأتى الحقيقة في أغرف أشكالها وأجمل معارضها أى في البيان الذي تصنعه هذه النفس المهمة حين تتلقّى النور من كل ما حولها وتعكسه في صناعةٍ نورانيةٍ متموجةٍ بالألوان في المعاني والكلمات والانغام .

والإنسان من الناس يعيش في صر واحد ، ولكن الشاعر يبدو كأنه في أعمار



﴿ مصطفى صادق الرافعي ﴾

براعة الفنان المصري محمد عسّٰى بدوى

كثيرة من عواطفه وكأنما ينطوى على نفوس مختلفة تجمع الإنسانية من أطرافها، وبذلك مُخلَقٌ لِيُقيِّضَ من هذه الحياة على الدنيا كأنما هو نعيمٌ إنسانىٌ للاحساس يغترفُ الناسُ منه ليزيد كلُّ إنسانٍ معاني وجوده المحدود مادام هذا الوجودُ لا يزيد في مدته، ثم ليرهفَ الإنسانُ بذلك أعصابه فتدرك شيئاً مما فوق المحسوس وتكتنه طرفاً من أطراف الحقيقة الخالدة التي تتسع بالنفس وتخرجها من حدود الضرورات الضيقة التي تعيش فيها لتصلها بلذات المعاني الحرة الجميلة الكاملة. وكأنَّ الشعر لم ينجى في أوزان الا ليحمل فيها نفس قارئه الى تلك اللذات على اهتزازات النغم، وما يُطرب الشعر الا اذا أحسسته كأنما أخذ النفس لحظة وردّها.

والشاعرُ الحقيقيُّ بهذا الاسم أى الذى يغلبُ على الشعر ويفتح معانيه ويهتدى الى أسرارهِ ويأخذ بغاية الصنعة فيه — تراه يضع نفسه في مكان ما يعانيه من الأشياء وما يتعاطى وصفه منها ثم يفكر بعقله على أنه عقلٌ هذا الشيء مضافاً اليه الإنسانية العالية، وبهذا تنطوي نفسه على الوجود فتخرج الأشياء في خلقة جميلة من معانيها وتصبح هذه النفسُ خليفةً أخرى لكل معنى داخلها أو اتصل بها. ومن ثم فلا ريب أن نفس الشاعر العظيم تكاد تكون حاسة من حواس الكون.

ولو سُئِلَتْ أزمانُ الدنيا كيف فهم أهلها معاني الحياة السامية وكيف رأوها في آثار الالهية عليها، لقدّم كلُّ جيل في الجواب على ذلك معاني الدين ومعاني الشعر.

ولست الفكرةُ شعراً اذا جاءت كما هي في العلم والمعرفة، فهي في ذلك علم وفلسفة، وانما الشعر في تصوير خصائص الجلال الكامنة في هذه الفكرة على دقة ولطافة كما تتحول في ذهن الشاعر الذي يلونها بعمل نفسه فيها ويتناولها من ناحية أسرارها.

فالأفكار مما تُسَانِيهِ الأذهانُ كلها ويتواطأ فيه قلب كل إنسان ولسانه، يَبْدُو أن فنَّ الشاعر هو فنُّ خصائصها الجميلة المؤثرة، وكأن الخيال الشعريُّ محلّة من النحل تُسَلِّمُ بالأشياء لتُبدعَ فيها المادة الحلوة للذوق والشعور والأشياء باقيةً بمسكها لم يغيرها الخيال وجاء منها بما لا تحسبه منها، وهذه القوة وهذه هي الشعرية.

فالشاعر العظيم لا يُرسل الفكرة لإيجاد العلم في نفس قارئها حسب، وإنما هو يصنعها ويحدّدو الكلام فيها بعضه على بعض ويتصرف بها ذلك التصرف ليجد بها العلم والنوق معاً. وعبقريّة الأدب لا تكون في تقرير الأفكار وتقريراً علمياً بحتاً ولكن في إرسالها على وجه من التسديد لا يكون بينه وبين أن يُقرّها في مكانها من النفس الانسانية حائل. وكثيراً ما تكون الأفكار الأدبية العالية التي يُلهمُها أفذاذ الشعراء والكتاب هي أفكار عقل التاريخ الانساني، فلا تقصّل عنهم الفكرة في أسلوبها البياني الجميل حتى تتخذ وضعها التاريخي في الدنيا وتقوم على أساسها في أعمال الناس فتتحقق في الوجود ويُعمل بها. وهذا طرف مما بين الادب العالي وبين الاديان من المشابهة.

ومتى تُرثّلت الحقائق في الشعر وجب أن تكون موزونة في شكلها كونه فلا تأتي على سَرَدِها ولا تؤخذ هَوْناً. كالكلام بلا عمل ولا صناعة، فانها ان لم يجعل لها الشاعر مجالاً ونسقاً من البيان يكون لها شيئاً بالوزن ويضع فيها روحاً موسيقية بحيث يحمي الشعر بها وله وزن في شكله وروحه — فتلك حقائق مكسورة تلوح في الذوق كالنظم الذي دخلته العلل فجاء مختلاً قد زاع أو فسد.

والخيال هو الوزن الشعري للحقيقة المرسلّة. وتخيّل الشاعر انما هو إلقاء النور في طبيعة المعنى ليكشف به، فهو بهذا يرفع الطبيعة درجة انسانية ويرفع الانسانية درجة سماوية. وكل بدائع العلماء والتفكرين هي منه بهذا المعنى، فهو في أصله ذكاء العلم ثم يسمو فيكون هو بصيرة الفلسفة. ثم يزيد سموه فيكون روح الشعر. وإذا قلبت هذا النسق فالمحدث به نازلاً كما صعدت به حصل معك أن الخيال روح الشعر ثم ينحط شيئاً فيكون بصيرة الفلسفة ثم يزيد المخطاطاً فيكون ذكاء العلم. فالشاعر كما ترى هو الاول إن ارتقت الدنيا وهو الاول إن انحطت الدنيا، وكأنما انسانية الانسان تبدأ منه.



إذا قرنا للشعر هذا المعنى وعرفنا انه فن النفس الكبيرة الحساسة الملممة حين تتناول الوجود من فوق وجوده في لطف روحاني ظاهري في المعنى واللغة والأداء — وجب أن نعتبر نقد الشعر باعتبار مما قررناه وأن نقيمه على هذه الاصول. فان النقد الادبي في أيامنا هذه — وخاصة نقد الشعر — أصبح أكثره مما لا قيمة له وسواء التصرف به ووقع الخطأ فيه وتناوله أكثر اهله بعلم ناقص

وطبع ضعيف وذوق قاسد، وطمع فيه من لا يحصلُ مذهباً صحيحاً ولا يتبحرُ لرأى جيد ، حتى جاء كلامهم وأن في اللغو والتخليط ما هو خير منه وأخفّ تحملاً ، فانك من هذين في حقيقة مكشوفة تعرفها تخليطاً ولغواً ، ولكنتك من نقد أولئك في أدب مُزَوَّر ودعوى فارغة وزوائد من الفضول والتعسف يتزيدون بها للنفع والصولة وإيهام الناس أن الكاتب لا يرى أحداً الا هو تحت قدرته على أن جهد عمله اذا قنشته واعتبرت عليه ما يخلط فيه ، أنه يكتسب حيث يريد النقد أن يحقق ويلاً فراغاً من الورق حيث يقتضيه البحث ان يملأ فراغاً من المعرفة .

وقد قلنا في كتابنا (تحت راية القرآن) : إن أستاذ الآداب يجب أن يجمع الى الاحاطة بتاريخها وتقصى موادها ذوقاً فنياً مهذباً مصقولاً ، وليس يمكن أن يأتي له هذا الذوق الا من ابداع في صناعتي الشعر والنثر ثم يجمع الى هذين (أى الاحاطة والذوق) تلك الموهبة الغريبة التي تلف بين العلم والتفكير والخيالة فتنبع من المؤرخ الفيلسوف الشاعر العالم شخصاً من هؤلاء جميعاً هو الذي نسميه الناقد الادبي .

هذه هي صفات الناقد في رأينا . فانظر أين نمحده بين هؤلاء الاساتذة المختصرين في أدبهم ، المطولين في ألقابهم ، وانهم ليتعاملون النقد وليس لهم وسائله الا ما كان ضعفاً وقلة وإدباراً ، وقد فاتهم ما لا تحمله أقدارهم ولا تبلغه قواهم وجهلوا أن الناقد الأدبي إنما يلقي درساً عالياً لا يدلُّ فيه على العيوب الفنية الا باظهار المعامن التي تقابلها في أسمى ما انتهى اليه الفن من آثار تاريخه فيكون النقد تهذيباً وتخليصاً لفنون الأدب كلها . وهو بهذه الطريقة يجلوها على الناس ويُبدع فيها ويزيد في مادتها ويسهلها على القراء ويحصلها لهم تحصيلاً لا يبلغونه بأنفسهم ويعطيهم من كل ضعيف ما هو قوى ومن كل قوى ما هو أقوى .

ورأيناهم في نقد الشعر لا يزيدون على أن يعلقوا على كلام الشاعر فيجيء عملهم في الجملة كأنه تصنيف من هذا الشعر وشرح له وتصحيح على بعض معانيه . وبهذا يرجع الشاعر وإنه هو المتصرف في ناقدته يُديره كيف شاء ، ويجيء هذا الناقد زائداً متطفلاً فتأتي كتابته وإنها لتضرب من سخرية المنقود بناقده ويصبح وضع الكلام على العكس ، فالشاعر المنقود لم يتكلم ولكنه أبان قصور الناقد وجهله فهو الناقد وإن سكوت وذلك هو المنقود وإن تكلم .

وهذا المتعلق على أخبار الشاعر وشعره كمتعلق التايخيم على أصله المطوّل

والشرح على متنه الموجز ، انما هو كاتب مجيد من ذلك مادة إنشائية فيتصرف بها ليكتب ، ولا يراد من النقد ان يكون الشاعر وشعره مادة إنشاء بل مادة حساب مقدّر بمقتضى معينة لا بد منها ، فنقد الشعر هو في الحقيقة علم حساب الشعر وفواعله الاربع التي تقابل الجمع والطرح والضرب والقسمة هي الاطلاع والذوق والخيال والقرينة المهمة .

وتمَّ صَرَبٌ آخر من تعلّق الضملاء بتناول الشاعر باعتباره رجلاً لموضوعه من الناس ومنزلة من الحياة ثم لا يمدو ذلك ^(١) وهو تزوير للمؤرخ يجعله ناقداً وتزوير للنقاد برؤيه مؤرخاً . على أن هذا لا بد منه في النقد الصحيح ولكنه لا يقوم بنفسه ولا تنفّذ به بصيرة النقد ، إذ الشاعر لم يكن شاعراً بانه رجل من الناس وحى في الأشياء وعمر من الحوادث المؤرخة ، ولكن بموضوعه من أسرار الحياة وصلة نفسه بها وقدرة هذه النفس على أن تنفذ الى حقائق الطبيعة في كائناتها عامة وفي إنسانها خاصة ، ثم بقدرة مثل هذه في النفاذ الى أسرار اللغة الشعرية التي هي الوجود المعنوي لكل ذلك والتصرف بها على طبقات معانيه حتى لا تقصر عن الغاية ولا تقع دون القصد ، فان الشعر إن هو الا ظهور عظمة النفس الشاعرة بظهورها القوي . ولئن كان في نقد الشعر تاريخ لا يتم النقد الا به فهو تاريخ الشعر في نفس قائله ، ثم تاريخ هذه النفس في معاني الشعر من عصرها ، ثم أدب هذا الشاعر من الوجود الأدبي للغة التي نظم بها . وذلك لا بد أن يقع فيه تاريخ الشاعر نفسه محصلاً من نواحيه في جهات الحياة متممّاً فيه بالاستقصاء مستغنياً اليه بالنقد .

وان لنا رأياً بسطناه مراراً وهو أنه لا ينبغي أن يعرض لنقد الشاعر والكلام عنه الا شاعر كبير يكون ذا طبيعة في النقد أو كاتب عظيم يكون ذا طبيعة في الشعر ، أي لا بد من الأدب والشعر معاً لنقد الشعر وحده فيأتي الكلام فيه من السلم والذوق والاحساس والإلهام جميعاً فيبتين الناقد وجوه النقص الفني

(١) لم نذكر في هذه المقالة أمثلة ولم نعين أسماء حتى لا يعتمد الكلام فتخرج المقالة الى أن تكون كنبأ ، ولكنك اذا قرأت الشعر وما يكتب في نقده والمحاضرات التي تلي عن الشعراء فقد وجدت الامثلة والامماء . . .

ويعرف بـم نقصت وماذا كان ينبغي لها وما وجه تمامها ثم يعرف من الكمال الفنى مثل ذلك ويُحفظ على الخالقين بالمعاني التى أحسها الشاعر حين انزع شعره منها وما كان يتخالفه وقتئذ من الفكر ويتمثل له من الصور المعنوية التى ألهمته إلهامها ، فان المعانى المكتوبة هى شعر الشاعر ولكن تلك المعانى المحسوسة هى شعر الشعر ، وانما يوقف عليها بالتوهم والاسترسال الى ما وراء الشعر من بواعثه وما تموجت به روح الشاعر عند عمله وما عرّضت لها به طبائع المعانى ، وهذا كله لا يحسه الناقد إن لم يكن شاعراً فى قوة من ينقده أو أقوى منه طبيعة شعره .

والنقد انما هو إعطاء الكلام لساناً يتكلم به عن نفسه كلاماً متهم فى محكمة ليقيم حجة أو يبرّح شبهة أو يقرر حقيقة أو يبسط معنى أو يوجه علة أو يكشف خافياً أو يثبت قصيدة أو يظهر إحساناً . وبالجملة فهو نقض السيئة والحسنة ووقوع أدلة العلم والفن والتذوق موافقها وتكاثم الكلام بذات نفسه ما تنكر منه وما تستجيد . والشاعر والناقد يلتقيان جميعاً فى القارئ فوجب من تمام أن يكون الناقد قوة تكشف قوة مثلها أو دونها ليصحح فنّاً فنّاً مثله أو يقره أو يزيد عليه فضل بيان ومزية فكر ، وبهذا يصبح القارئ كالسائح الذى معه الدليل وأمامه المنظر أى معه التاريخ الناطق وبازائه التاريخ الصامت . وإذا كان الشاعر وشعره انما هما النفس الممتازة وحوادثها وإلهامها ومعانى الحياة فيها ، فليس يتجه أن يكون الناقد تاماً الا بنفس من نوعها فى دقة الحس ولطف النظر والاستشفاف وقوة التأثير بمعانى الحياة وسمو الإلهام والعبقريّة . وبذلك يحىء النقد الصحيح بياناً خالصاً منخولاً كأنه نفس نفس لنفس مثلها .

وليس الأنف هو الذى ينقد الوردة العطرة الفياحة وانما تنقدها الحاسة التى فى الأنف ، وناقد الشعر إن لم يكن شاعراً فهو أنف صحيح التركيب ولكن بالجد والعظم دون تلك الحاسة التى هى روح العصب المنبث فى هذا التركيب والمتصل بما وراءه من أعصاب الدماغ . فهذا الأنف . . . يستطيع أن يتناول الوردة ولكن بحس غليظ يحقته الآفة كما يتناول حجراً أو حديدأ أو خشباً أيها كان ، فالوردة عنده شئ من الأشياء يمتاز باللين ويختص بالنعومة ويسطع بالرونق ويزهو باللون ، وينهّب يتكلم فى هذا كله ، وهذا كله فى الوردة ولكنه ليس الوردة .

ومنى كان البحث هو البحث فى السماء وأفلا كها وأجرامها فلا يستقل به الا

الناظر المركَّب أى الذى معه عينه وتلكوبة وعلمه جميعاً ، إن نقص من ذلك فيقدر نقصانه يكون ضعفه وإن تمَّ فيقدر تمامه يكون عاؤه . ولو أمكن أن ينفصل الشاعر من شعره فيقطع ما بينه وبين المعاني من نسب نفسه ويبتعد عن الشعر ليراه جديداً عليه ويميزه من كل جهاته . لكن هو الناقد فناقد الشعر هو الشاعر نفسه ولكن في وضع أتم وأوفى وحالة أبين وأبصر ، أى كأنه الشاعر نفسه منعجاً قاعاً بغير ضعف ولا نقص .

ومن أجل ذلك نرى من آية النقد البديع المحكم إذا قرأته ما يُخيِّل اليك أن الشعر يعرض نفسه عليك عرضاً ومُحَصِّل لك أمره ويبين حالته في ذهن شاعره وكيف توافى واثلف وكيف انتزع الشاعر من الحياة وما وقع فيه من قدر الإلهام وما أصابه من تأثير الإنسان وما اتفق له من حظ الطبيعة والأشياء . وبالجملة يُورد النقد عليك ما ترى معه كأن حركة الدم والأعصاب قد عادت مرة أخرى إلى الشعر .

ألا وإن شعرنا العربى الجميل قد أصبح اليوم فى أشد الحاجة الى من يعلم الفارىء كيف يدوقه ويتبينه ويخلص الى سر التأثير فيه ويخرجه مخرجاً سرياً فى أنغامه وألحانه ويأتى به من نفس شاعره ومن نفسه جميعاً ، بقوة التمييز فى هذا كله على تسديد وصواب ، هى التى يعطيها الناقد لقرائه . والشعر فكر وقراءته فكر آخر ، فإن قصر هذا عن أن يبلغ ذلك ليتصل به ويتغلغل فيه ، فلا بد للفكرين من صلة فكرية هى كتابة الناقد الذى هو من ناحية كمال للطبيعة الناقصة ، ومن ناحية أخرى شرح للطبيعة الكاملة ، ومن ناحية ثالثة هو بدوقه وفنه قانون الانتظام الدقيق الذى يبين به ما استقام فى الكلام وما أعوج .

وطريقتنا نحن فى نقد الشعر تقوم على ركيتين : البحث فى موهبة الشاعر وهذا يتناول نفسه وإلهامه وحوادثه ، والبحث فى فنه البيانى وهو يتناول ألفاظه وسبك طريقته وسنقول فيهما ممّا .

فأما الكلام فى فن الشعر فالمراد بالشعر — أى نظم الكلام — هو فى رأينا التأثير فى النفس لا غير ، والفن كله إنما هو هذا التأثير ، والاحتيل على رجّة النفس له واهتزازها بالفاظ الشعر ووزنه وإدارة معانيه وطريقة تأديتها إلى النفس وتأليف مادة الشعور من كل ذلك تأليفاً متلائماً مستوياً فى نسجه لا يقع فيه تفاوت ولا اختلال ولا يُحمَل عليه تعسف ولا استكراه فىأتى الشعر من وقته وتركيبه

الحى ونسقه الطبيعى كأنما يُفَرِّغُ به على القلب الانسانى ليفتح لمعانيه الى الروح .
والشعر العربى اذا تمت له فى صناعته وسائل التأثير وأحكم من كل جهاته كان اسمى
شعر انسانى ! فتراه يطرد بألفاظه الجميلة السائقة وكأنه لا يحمل فيها معنى — بل
يحمل حركات عصبية ليس بينها وبين أن تنساب فى الدم حائل ، فإيكون الا أن
يَعْمُرَكَ بالطرب ويهزك من أعماق النفس ويورد عليك من نقعة الروح ما إن
تدبرته فى نفسك وأفصحت عنه شعورك زأيته فى حقيقته وجهاً من لسان الحياة
الأرضية والانتقال الى حياة أخرى من السرور والاهتياج والالم والشجو يحياها
الدم النائر وحده غير مشارك فيها الامن القلب .

والذين يجهلون ذلك من امر الشعر العربى فى مزاجه الخاص فلا يعتبرونه حياً
ذا طابع وخصائص لابد من مراعاتها والنزول على حكمها وتلقيها بما يوافقها كما
لابد من أشباه ذلك لامرأة جميلة — تراهم يُحْكُون بقوانين صناعته البانية وينزلون
ألفاظه دون منازلها ورسولت معانيه على غير طريقها الشعرية ويتلونون بفضول
كثيرة هى كالأفات والأمراض فيأتون بنظم تقرأه اذا قرأته وأنت تتلوى كأنما
يقرع على قلبك بقبضة يد أو يدق عليه بحجر... وقد فشا هذا النوع من الشعر فى
هذه الأيام وأصبح مظهراً لما فسد من ذوق الادب وما تلاشى من أمر اللغة وما
اعوج من طرق الفلسفة وما عمت به البلوى من التقليد الاوربى، وكثيراً ما رأيت
القصيدة من هذا الشعر كامراً سُلخ وجهها ووضعت لها جلدة وجه ميت
والناظم من هؤلاء لا يُصَرِّف الشعر على حدوده النفسية ولا يحكمه فيها بل تصرفه
الالفاظ كيف اتفقت له على وجوهها الملتوية وتسوسه المعانى سياسة عمياء فقسدت
باصرتها معاً ، ومحسبون كلامهم من النور العقلى ولكنه النور فى قطعه مخانين ألف
ميل فى الثانية فلا يكاد يقال فى هذا العالم حتى يخرج منه وينسى ويلحق بالانهاية...
وهذا الضرب من الصناعة الفاسدة هو بعينه ذلك النوع الصناعى الذى أفسد
الشعر منذ القرن الخامس ، غير أن القديم كان فساداً فى الالفاظ يجعلها كلها أو
أكثرها محالاً من الصنعة ، والحديث جاء فساداً فى المعانى يجعلها كلها أو أكثرها
محالاً من البيان .

ويزم أصحاب هذا الشعر أنهم فلاسفة ولكنهم كذلك فى سركة الفلاسفة
لاغير ولو علموا لعلموا أن ألفاظ الشعر هى ألفاظ من الكلام يضع الشعر فيها
الكلام والموسيقى معاً فتخرج بذلك من طبيعة اللغة العامة القائمة على تأدية المعنى
الدالة وحدها الى طبيعة لغة خاصة أرقى منها تؤدى المعنى بالدلالة والنغم والذوق .

فكل كلمة في الشعر تُجْتَلَبُ لمعناها من تركيبه ثم لموضعها من نسقه ثم لجرسها في ألقانها، وذلك كله هو الذي يجعل للكلمة لونها المعنوي في جملة التصوير بالشعر. وما يعرُّ الشاعر العظيم بلفظة من اللغة الا وهي كأنها تكلمه تقول دعني أو خذني. وكما أنه لا بد للزهار من جف الأشعة، كذلك لا بد للمعاني الشعرية من جو اللغة البيانية، فالبيان إنما هو أشعة معاني القصيدة. وقد يحسبون أن الصناعة البيانية صناعة متكلفة لاشأن لها في جمال الشعر ودقة التعبير، وملا تنكر أن من البيان الجميل أشياء متكلفة ولكنها تنزل من أساليب البلاغة العالية منزلة كنزلة الظرف والدال والخلعة في الحبيبة الجميلة.

ان هذه الفنون ليست من جمال الخلقة والتركيب في المرأة ولكنها متى ظهرت في الجمل الفاتن أصبح بدونها — وهو جميل دائماً — كأنه غير جميل أحياناً.

هناك صناعة هي روح الحسن في الحياة وصناعة مثلها هي روح الحسن أحياناً في البلاغة^(١)، وما التراكيب البيانية في مواضعها من الشعر الحلي الا كالملاحق والتقسيم في مواضعها من الجمل الحلي. وكثيراً ما يُجَبَّلُ الى حين تأمل بلاغة اللفظ الرشيق الى جانب لفظ جميل في شعر يحكم السبك أن هذه الكلمة من هذه الكلمة كحب رجل متألق يتقرب من حب امرأة جميلة، وعطف أمومة على طفولة، وحنين عاطفة لماطقة، الى أشباه ونظائر من هذا النسق الرقيق الحساس. فإذا قرأت في شعر اصحابنا أولئك رأيت من لفظ كالشرطي أخذ بتلايب لفظ كالجرم . . . الى كلمتين هاماً معاً كالضارب والمضروب . . . الى همج ورعاع وهرج ومرج وهيج وفنتة. أما القافية فكثيراً ما تكون في شعرهم لفظاً ملاكاً . . . ليس أمامه الا رأس القادي.

وكما يهتمون اختيار اللفظ والقافية ينسقطون في اختيار الوزن الملائم للموسيقية الموضوع فأنهم الاوزان ما يمتصرون في غرض من المعاني ولا يسخرن في غير كما أن من القوافي ما يطرد في موضوع ولا يطرد في سواه، وانما الوزن من الكلام كزيادة اللحن على الصوت يراد منه اضافة صناعة من طرب النفس الى صناعة من طرب الفكر، فالذين يهتمون كل ذلك لا يدركون شيئاً من فلسفة الشعر ولا يعلمون أنهم انما يفسدون أقوى الطبيعتين

(١) لتلك طویل فی فلسفة الاسلوب البیانی سنذكره ان شاء الله فی کتابنا الجدید (اسرار الاعجاز)

في صناعته إذ المعنى قد يأتي ثثراً فلا ينقصه ذلك عن الشعر من حيث هو معنى بل ربما زاده النثر إحكاماً وتفصيلاً وقوة بما يتبها فيه من البسط والشرح والتسلسل ، ولكنه في الشعر يأتي غناه وهذا ما لا يستطيعه النثر بمجال من الاحوال .

فاذا لم يستطيع الشاعر أن يأتي في نظمه بالروى الموترق والتسج المتلائم والحبك المستوى والمعاني الجيدة التي تخلص الى النفس خلوص طبيعة الى طبيعة تمازجها ، ورأيته يأتي بالشعر الحافى الغليظ والالفاظ المستوخمة الرديئة والقافية القلقة النافرة والمجازات المتفاوتة المضطربة والاستعارات البعيدة المسوخة ، فاعلم انه رجل قد باعده الله من الشعر وابتلاه مع ذلك بزنج الطبيعة وسرف التقليد فابجى الشعر على لسانه في بيت الا بعد أن يجيء اللغو على لسانه في مائة بيت أو كثر أو أقل .

ذلك قولنا في فن الشاعر ، أما الكلام في موهبته التي بها صار شاعراً وعلى مقدارها يكون مقداره واتصال أسبابه أو انقطاعها من الشعر ، فذلك باب لا يمكن بسط المعنى فيه ولا تحصيل دقائقه الا إذا صوّرت روح الشاعر في تركيبها الدقيق المعجز ووزنت في ميزانها الالهي وعرف تقصها إن نقصت وتمازجها إن تمت ، وأمكن تتبّع مواقعها من أترار الاشياء ومساقطها من منازل الالهام ، وهذا ما لا سبيل اليه الا بالتوهم النفسى فان الأرواح القوية يلج بعضها بعضاً وقد تكون لحة الروح الشاعرة لروح مثلبها هي تدبّرهما ووزنها وإدراك ماتنطوي عليه كما ترى من وضع النور بازاء النور فان هذا الوضع هو نفسه وزن لكليهما في ميزان البصر دون أن يكون ثمة موازنة الا في التألق والشعاع . فهما في هذه الحالة نوران يضيئان ولكنهما أيضاً كلمتان يبينان عما فيهما من الاكثر والاقل .

لهذا قلنا إن الشاعر لا يتسع لنقده ولا يحيط به الا من كانت له روح شعية تكافئه في وزنها أو تربي على مقداره . فان هناك قوى روحية لادراك الجمال وخلقه في الاشياء خلقاً هو روح الشعر وروح فنه ، وقوى أخرى لصلة العواطف بالفكر صلة هي سر الشعر وسر فنه ، وقوى غير هذه وتلك لتحويل ما يتخالج النفس الشاعرة تحويل المبالغة التي هي قوة الشعر وقوة فنه ، ويجمع هذه القوى كلها تمتاز روح الشاعر من غير الشاعر . أما ما تمتاز به هذه الروح من روح شاعرة مثلبها فهو ما يكون من تفاوت المقادير التي يهبها الله وحده فيخص شاعراً بالزيادة وآخر بالنقص ، وهب أسبابها التي تكون عنها فيوسع لواحد ويضيق على الآخر . وإذا تمت تلك القوى واستحكمت تهباً منها للشاعر جهاز عصبي خالص هو جهاز التوليد لا يمر به معنى الا تجسّد فيه بصورة غير صورته .

وقد استوفينا الكلام على ذلك في مقالنا « شرح النبوغ في الأدب » (١) وهو لا غيره سر العبقريّة .

فأمثلُ الطرق في نقد موهبة الشاعر ادراكها بالروح الشعرية القوية من ناحية إحساسها والنفاذ الى بصيرتها ، واكتناه مقادير الإلهام فيها ، وتأمل آثارها في الجمال ، وتدبّر طبيعتها الموسيقية في الحس والقيم والتعبير ، وتبين قسدرتها على الفرح والحزن بأشجى وأرق ما تهتاج في النفس الحساسة ، ومعرفة قوة التحويل في عواطفها للمعانى الانسانية والطبيعية تحويلا يجعل القوة أقوى مما تبلغ والحقيقة أكبر مما تظهر وتأتي بكل شيء ومعه شيء . وليس ينتهي الناقد الى ذلك الا بالبحث في الأغراض أى « المواضيع » التى نظم فيها الشاعر وما يصله بها من أمور عيشه وأحوال زمنه وكيف تناولها من ناحيته ومن ناحيتها وماذا أبدع ، ثم في أى المنازل يقع شعره من شعر غيره في تاريخ لغته وأدائها ، ثم نظرتة الفلسفية الى الحياة ومسائلها واتساعه لأفراحها وآلامها وقوة أمواجه الروحية في هذا البحر الانسانى الرجاف المتضرب الذى يبلغ في نفوس بعض الشعراء أن يكون كالأقيانوس وفي بعضها أن يكون كالستنقع . . . ثم دقة فهمه عن وحى الطبيعة والإشراف على جليلة معناها بالهمسة واللمسة وتسقط إلهام الغيب منها بالإيماءة والاحظة . وهذا كله لا يستوسق للناقد العظيم الا اذا كان معروحه الشعرية التى اختص بها آثار الشعراء في لغته بصيراً بما أخذها محكاً لاسباب الموازنة بينها متصرفاً مع ذلك بأداة قوية من صناعة اللغة والبيان وفنون الأدب .

واذا كان من نقد الشعر علم فهو علم تشريح الافكار ، واذا كان منه فن فهو فن درس العاطفة ؛ وإذا كان منه صناعة فهى صناعة إظهار الجمال البياني في اللغة .

مصطفى صادق الرافعى

(١) لعر في مقتطف شهر يناير هذه البتة .

العقاد في الميزان

(١)

(تداعى الافكار وتقد الشعر)

لقد تأخذنا الشفقة على عباس افندى محمود العقاد ، وقد تبلغ بنا الشفقة عليه ان نبدي له النصيحة خالصة لوجه الله ، لعله يتهذب ولعله يدجن ويستأنس ويسلس قياده ويصقل ناسوته ، وتقوى فيه الناحية البشرية التي لا يبدو منها في حاضره الا القامة المديدة وتقاطيع الوجه وتفصيل الجسم يبدن ورجلين ، على الناحية الحيوانية التي تبعث فيه ذلك السعار ، فيستشرى سلباً صاخباً متبرماً بالادب والادباء ، وبالحياة والاحياء ، ويخيل اليه مع حيوانيته هذه انه العظيم المظلوم وانه العبقري الذي لا يكتب الناس عن كتبه راكعين ساجدين معقرين وجوههم أمام عظمتة العالمية ، وانه النابغة الذي لا تنشر صورته الكاريكاتورية قبل ان تفسر صور غيره من المظموسين المصطولين أمثال من ؟ والله ان القلم ليعجز عن أن يذكر اسماءهم خجلاً من شتم العقاد للافذاذ الذين نعمتهم بهذه النعوت . على أن هذه الشفقة إن بلغت الحد الذي يحملني ان أزجي اليه النصيحة خالصة لوجه الله ، فانه قد فعني من ناحية أخرى الى ان انبه الكتاب الذين ينتقدون العقاد بل اتوسل اليهم ، ان يأخذوه في رفق ولين وان لا يقسوا عليه في النقد وان يتجاوزوا عن الكثير من أخطائه الادبية والنفسية ، لان الرجل احوج الى العلاج والى الجرعات المهدئة منه الى الجرعات المهيجة ، ولعل الكتاب يشفقون معي عليه ، فيأخذون في تحليل ذات نفسه تحليلاً ، ولعلمهم يهتدون الى العلاج الناجع فتتخذ العقاد من نوبات ذلك الهلاس الذي يصيبه كلما نظر في شيء مما كتب أو يكتب . ولا أظن الا أنني اعاون الادباء في القيام بهذا الواجب نحو زميل حلت به كارثة ، فأصارعهم جاداً لا هازلاً ، أسفاً شاعراً بما على من مسئولية ، ان العقاد مصاب « بجنون العظمة » . والله اني لا أنحامل عليه ، بل أقول فيه ما اعتقد أنه الحق . والله اني لمعتقد بجانب انه مصاب « بجنون العظمة » أن هذا الطور قد ولد في عقلية فكرة ثابتة permanent thought . وهو طور من الانحراف العقلي يصيب بعض الناس ، فيبدو المصاب به اقل في كل تصرفاته قياسياً

في كل معاملاته، اللهم الا اذا مست هذه الفكرة الثابتة بخير أو بشر، فهناك يأخذُه الهلاس. والفكرة الثابتة في عقل العقاد انه الاديب الفرد، وانه الكاتب الفرد، وانه الشاعر الفرد، وانه الجبل الاشم الطويل، فكيف تتناول اليه فقايع الادب وحالة هذا الزمن من الكتاب والادباء؟ والظاهر من حدة النوبات التي تصيب العقاد، ان الاصابة مستمكة من نفسه الى الحد الذي لا تمجدى فيه الجرعات الشديدة واني اقترح على الأدباء أن يعالجوه بجرعات هادئة، وان يوجهوا كل جهدهم كي يظهروا للعقاد أنه يزن نفسه بعزان في إحدى كفتيه مليون طن من العرفان البارز الشديد ومعها العقاد، وفي الأخرى عدد من أدباء هذا البلد كلهم من الوزن الخفيف، فاذا شالت كفتهم خيل للعقاد أنه هو الذي رجحهم، لا العرفان. أما هذا العرفان فالسماهة التي عرفت في العقاد والدعوى العريضة والغرور وجنون المنظمة. واني لا قسم مرة ثالثة بانى ما عدوت في هذا شيئاً من عقيدتي في عباس افندي محمود المقاد وفيما هو مصاب به من مرض نفسي تأصل فيه وزاده تجاوز الادباء طغياناً على نفسه، يرحمه الله.

ولقد أخطأ كثير من الكتاب في وصف الجرعات التي يجب أن تسقى للعقاد: فذهب البعض الى القول بأنه يسرق قصائده من شعراء الانجليز مثل شيلي وكيتس وغيرهما من تحول الادب العالمين، وظنوا أن هذه الجرعة مهدئة نوعاً، والذي أراه ان هذه الجرعة تحرك في نفسه عوامل الزهو الى درجة تبعده عن الاتزان. ولكن الجرعة التي تهدي أعصاب العقاد على ما اعتقد هي أن يواجه بالحقائق، لان للحقيقة صدمة لها أثر يحدد الانفعال، ولكنها تلتهم على كل حال بهدوء نوعي. والذين يقولون إن العقاد يسرق قصائده من أدباء الانجليز انما يسيئون إلى الادب الانجليزي بأن تكون فيه أشباه السخافات التي ينظمها العقاد نظماً فاسد النواحي، ويفرضون أن العقاد يعرف الانجليزية معرفة تمكنه من الوقوف على دقائق المعاني الشعرية فيها. وهذا كثير وكثير جداً على العقاد، لانها جرعة تزيد غروراً وتطوح به إلى الشذوذ العجيب. ذلك في حين ان الواجب يدعونا إلى أن نجابه بالحقيقة. والحقيقة ان معرفة العقاد باللغة الانجليزية سطحية لا تمكنه من الوقوف على دقائق المعاني الشعرية الا الى الحد الذي يستطيعه المعجم الذي يضم مفردات اللغة من فهم لفلسفة سبنسر مثلاً. ومعرفة العقاد باللغة الانجليزية لا تمسدى المعجم. واحاطته بالانكار الادبية الانجليزية لا تزيد عن أنها مذكرات قليل من « الملاحظات » reviews التي تظهر نقداً أو تعريفاً بالكتب مما تنشرها

المجلات والجرائد في صحائفها الادبية وهي كثيرة ، وقد يظهر للكتاب الواحد عشرات من المراجعات فيها مختلف الراء وفيها مختلف الاتجاهات في الوزن والتقييد ، فيكتب « العقاد المعجم » عليها ويستوعب منها « العقاد المعجم » ما يستطيع استيعابه وعلى قدر فهمه للغة ، ثم يصيغها فن العربية بأسلوبه المعروف غير مسؤول بالضرورة عما فيها من خطأ أو صواب . وإنما تظهر في مجموعها كأنها نتيجة الدراسة ، ولكن للمراجعات التي تنشرها الصحف عن كتب الادب . وشأنه في هذا شأنه في الشعر : فهو يسطو على الدواوين الانجليزية ولكن الذي يسطو عليها في الحقيقة هو « المعجم » لا العقاد . فتخرج المعاني محملة غير متماسكة ، وكأنها معرض عام لسلع « تحت الرّبع » . أما اذا أخذ العقاد الهلاس هذه المرة ، فإن الجرعة المهدئة التي أضعها له هي ان أخذناه أمام ادباء يعرفون الانجليزية ويختار له قطعة من الشعر على أن يترجمها نثرًا لا شعرًا ثم نصحب بعشرة معاجم انجليزية .

على اننا سنعالجه في هذا النقد بحجة ابتكرناها للعقاد سميناها « جرعة العقاد في نقد الشعر » ، ومن خصائصها انها تركيب علمي مكون من عناصر لا يمكن أن تناولها المسائل الخلافية من حكم الذوق أو الاختيار ، سوف يكون لها على العقاد اثر كبير في تهدئة أعصابه المضطربة ، فإذا لم تنفعه وأصابه الهلاس مرة أخرى ابتكرنا له غيرها ، وقد آليت على نفسي ان لا أتركه الا شخصاً له اتران العقلاء ، حسيبة منا لوجه الله الكريم .

أما هذه الجرعة المبشكرة فتتكون من مبدأ أساسي في علم النفس عن لنا أن نطبقه في نقد الشعر لأول مرة في تاريخ النقد . أما وصفها فاعلم ان في علم النفس مبدأ سماه علماء السيكولوجيا تداعي الافكار (association of thoughts) وقد يقول البعض اشتراك الافكار أو تسلسل الافكار أوجر الافكار وعندى أنت تداعي الافكار أقوم اصطلاح للتعبير عن المقصود تماماً ، لان الفكر يدعو الفكر .

ولقد كان لمباحث النغميين في المجلة ا أكبر الاثر في تحديد هذا الاصطلاح والتعريف به في خلال القرن الثامن عشر . وكان للفيلسوف الانجليزي هرتلي الاثر الاول في شرح هذه القاعدة فقد عرفها القدماء قبل هرتلي امثال ارسطو وأبيقور وكان الفيلسوف لوك الانجليزي أول من استعمل اصطلاح تداعي الافكار وسماه (association of ideas) غير انه لم يطبق هذا المبدأ الا في دائرة ضيقة .

على اننى أريد قبل المضي في تطبيق هذا المذهب على الشعر وعلى شعر العقاد أولاً أن أشرح بعض المقاييس في نقد الشعر لتسكون قاعدة للكلام في شعر العقاد

إذا تناول شعره مقياساً منها ، وسأقتصر هنا على ذكر أهم المقاييس ثم أعقب على ذلك بشرح المقياس الجديد الذى أطلق عليه « تداعى الافكار فى نقد الشعر » .

المقياس الاول — فى اللفظ

قال الفيلسوف (لوك) انه يخرج عن طوقنا ان نزيد على معانى الالفاظ معنى جديداً لم يكن لها من قبل لاننا نتلقى الالفاظ عن أسلافنا . محدودة المعاني محصورة الدلالة — فلا يمكن اذن ان ندعى انه فى مستطاعنا ان نضيف الى معانى الالفاظ معانى جديدة صرفة لاثمتملها مدلولات الالفاظ على ما تناولناها من أسلافنا . وهذه القاعدة تطرد فى الشعر وفى النثر : فليس الشاعر بأكثر قدرة من الناثر على خلق معانى أو مدلولات جديدة للالفاظ وكلاهما شرع فى العجز عن ذلك . اذن فاهى القيمة الحقيقية التى تجعل اللفظ عنصراً من عناصر التركيب الشعرى ؟

أما هذه القيمة فتأتى عن ناحية الجوالذى يخلقه اللفظ فى سياق الشعر : فالشاعر يحتاج الى المام واسع باللفظ واللغة ومشتقاتها وتصريفها ووجه البلاغة والبيان فيها . وبذلك يستطيع ان يتخير اللفظ الحسن ، الموسيقى الوقع . ولموسيقى اللفظ أثر فى خلق ذلك الجوالذى نسميه « الجواللفظى » فى الشعر على ان يقع اللفظ من السياق موقعاً متخيلاً لا يندب عنه السمع ولا يفسد معه المعنى ، ولا يسقط به الخيال ، وبحيث تكون كل ملاسات اللفظ غير موجودة ، فتبقى الوحدة التى يحاول الشاعر ان يملكها بنفس قاربه متصلة السياق من غير أن يؤثر اللفظ الثانى فى تثبيت هذه الوحدة وقطع تسلسلها ، فان للشعر وحدة اذا فقدتها فقدت كل ما فى الشعر من جمال الصناعة وقوة الحبك ، وفقد الاثر الذى يحاول الشعر ان يتركه فى نفس القارئ .

المقياس الثانى — الموسيقى

ان بين الشعر والموسيقى آصرة قوية : فقد نجد شعراً حسن اللفظ مختار المفردات قوى الصناعة حلو الديباجة ثم نشعر بان هذا الشعر ينقصه شئ . هو الموسيقى . ولحسن الوضع مع اختيار اللفظ اكبر أثر فى موسيقى الشعر . مثال ذلك : أسمعنى الشاعر التابه على محمود طه قصيدة له مطلعها :

لا تنزعى يا أرض أو تفرق من شبح تحت الدجى طار

ما هو الا آدمى شقى سموه بين الناس بالشاعر !

ثم أخبرنى بعد ذلك انه يستحسن ان يغير لفظة « أو » من الشطر الاول بلفظة « لا » فيكون البيت :

لا تنزعى يا أرض لا تفرق من شبح تحت الدجى طار

فكان له من ذلك ان أبدع جواً موسيقياً آخر تنغم الموسيقى وجعل البيت روعةً جديدةً تفقدها مع «أو» وتأنسها مع «لا»، ذلك في حين اللفظة «أو» في الوضع الأول نصيبها من ألفة الموسيقى، ولكنها ألفة غير الألفة التي تقع عليها في تركيب البيت على وضعه الثاني.

ومثل آخر : كان نسيمُ يُسمع حافظاً رحمه الله قصيدة له هذا مطلعها :

دمٌ هو عند الله أذكى وأكرمُ
ألا في سبيل الله ذيلك الدمُ

والبُيت فيه موسيقى حسنة وله تركيب قويم ، ولكن حافظاً أشار على نسيم بأن يقلب الصدر عجزاً والعجز صدرأً فيكون :

ألا في سبيل الله ذيلك الدمُ
دمٌ هو عند الله أذكى وأكرمُ

فزادت بذلك الموسيقى نغامة ولبستها روعة لا تمجدها في الوضع الأول ، وأصبح مطلع القصيدة خطابياً ورناته تشعر بهزة جديدة مع أن التركيب لم يتغير والالفاظ واحدة والمعنى هو بذاته. وهذا من أسرار الصناعة في الشعر ، لا يلاحظه كثير من الشعراء ، فيخرج شعرهم ناقص الموسيقى إن لم يفقد الموسيقى بته ، والموسيقى من العناصر الأساسية في تجويد الشعر .

المقياس الثالث — المعنى

لأبد أن يكون المعنى متسقاً متسلسلاً بعيداً عن الانقطاع ، لأن الجميل المعنى أثر كبير في الاحتفاظ بألفة القصيدة ، فإذا لم يحتفظ فيها بالاتساق بدت كرقع الثوب المختلفة الألوان. مسئلك إذا أخذت قطعاً من روائع الفن المعاري وحاولت أن تكون منها وحدة فإذا لم ترع الألفة في ذلك التكوين أخرجت من هذه الروائع المفردة كلاماً قبيح الصورة بعيداً عن الجمال .

المقياس الرابع — الوزن والقافية

لا اختيار للشاعر في الوزن ولا في القافية ، فانه لا يعرف من أي وزن ولا على أيه قافية سوف تكون قصيدته قبل أن يضع أول بيت فيها غالباً ، ولكن عناصر الشعر تراعى فيما بعد ذلك . على أن مطالع القصائد تكون في الغالب أقوى من نهاياتها ، لأن المطلع يطغى على كل ما يمحى بصدر الشاعر من الانفعالات والاحاسيس فيبقى فيه بكل ما يحس ويشعر. والقصائد الضعيفة المطالع قصائد ميتة غالباً ، ولكن

الاوزان والقوافي تتفاوت من حيث الوقع والموسيقى. وملائمتها لمقتضى الحال ترجع الى الجاسة الموسيقية التي تلابس نفس الشاعر في مختلف الحالات. وهذه هبة تتفاوت فيها الشعراء تفاوتاً كبيراً.

المقياس الخامس — الخيال الشعري

هو الذى ينتج الوحدة التى تتركها التقصيدة فى نفس القارىء. فإذا توزع هذا الخيال وتفكك فقد الشعر قوة الوحدة التى هى من صناعة الشعر بمثابة المثل الأعلى الذى يرمى اليه الشعر.

المقياس السادس — النوق الشعري

وهو المقياس الجديد الذى أريد ان أطبقه فى الغالب على نقد شعر عباس أفندى محمود العقاد، ولا شأن لنا بشرح هذا المذهب من الوجهة السيكلولوجية بل نغضى فى شرحه بالأمثال : فإذا قلت مثلاً « صادق الزافى » دعت الفكرة فيه فكراً أخرى من أشد الفكرة فى ذهنك تعاقباً بالأدب الكبير، وأهمها بمناسبة نقده للعقاد مقالاته فى « البلاغ ». ثم اشتركت مع هذه الفكرة اذا كنت قرأت مقالاته ما يتعلق بهذه المقالات ، وتشبيه العقاد بشود كبير يفر من الجزار فراراً بعد أن يخيل اليه ان الله بعثه فى هذا الزمن ليزحزح الجبال ، ثم يبتأمن شعر العقاد يخرج من يده معنى عليه والعقاد يسعفه بالشرح الذى هو بمثابة التنفس الصناعى !

على ان تدعى الافكار فى الشعر له ثلاث حالات : فأما لفظ يدعو فكراً أخرى ، وإما معنى مجمل من بيت أو عدة أبيات يكون معنى يدعو معانى أو فكراً أخرى ، وإما لفظ أو تركيب لا يدعو أى معنى ولا أى فكرة . والمعانى والفكر ندعوها القرائن لان لكل لفظ أو معنى قرينة تدعوها اليها من الذهن ويتصورها تصوراً. إذن فن الالفاظ المستعملة فى الشعر ما يدعو قرائن تفسد النوق الشعري وتشوب الخيال بالتدنى والاسفاف كقول العقاد :

تَغَشَّتْ مِنْ فَيْكِ عَطْرَ النَّجْمِ رِأَوْ نَكْهَةَ الْعَنْبِ النَّاسِجِ
فَلَوْ قُلْتَ أَطْعَمْتَنِي قَبْلَهُ لَا بُدَّ أَنْ يَصْدُقَ الطَّارِجُ

خذ مثلاً قوله « صدق الطارح » فإلى القرائن التى يدعوها « الصدق

الطارح ؟ لا يدعو شيئاً او هنا تشعر بفضاء وخواء في الخيال ، إذ لا يمكنك أن تتصور معها شيئاً ، لا معنى ولا خيالاً ، وهذا من مفسدات الشعر والالفاظ التي تدعو قرائن ولو في ابتدال وتدنّ خير من الالتفات الخاطوية التي لا تدعو قرائن البتة . « فالصدق الطارح » كلام ليس بعده شيء ، كلام حيث لا يدعو صورة ولا فكرة ولا خيالاً . وهذا أيضاً مما يمت الشعر ويولد في النفس شعوراً بالامتعاض والنقص ، لأن القاري يشعر بأنه خرج من عالم فيه شيء الى عماء لا شيء فيه دفعة واحدة ، أو كمثل من يخرج من حمام بخاري حرارته ٥٠ سنتجrad ، الى معمل ثلج تنقص درجة حرارته عن الصفر عشرين درجة ١

ومن الذوق الفاسد أن يقول العقاد « تنشقت » ولا يقول « تلمست » لأن الاولى لفظة فاسدة القرينة في الشعر ، لأن التنشق يدعو السعوط والتنحنج والعطاس أو تنشق الماء عند الوضوء والتنحنج ثم البقع ، وهذه كما قلنا تدعوها القرائن . ذلك في حين ان « تلمست » لفظة جيدة القرينة ، لأن التلمس يدعو هواً بليلاً وعطراً تحمله نسمة عابرة . فأين قرائن الأولى من قرائن الثانية ؟

وفساد القرينة يكون دائماً على مقتضى وضع اللفظ في موضع ما ، فلفظة فاسدة القرينة في موضع قد تكون جيدته في موضع آخر . فالحكم على فساد القرينة أو جودته يكون دائماً على مقتضى الوضع والمعنى والسياق . ولماذا تكون « أطعمتني » فاسدة القرينة ؟ لأنها في مجال الكلام عن قبلة ، ومن قرائن الاطعام المضغ واللوك وسيل اللعاب وتحريك الضبتين . وهذا لا يكون في مجال القبل ، الا عند العقاد . فأطعمتني مثل ألقمتني أو أبلغتني ، ولكل من هذه قريناتها : فألقمتني تدعو فكرة العقاد فاغراً فاه جهد اتساعه وفي فم حبيبه « قبلة » فأنا حجر . وأبلغتني تدعو فكرة العقاد يزقمحبيبه القبل كما يزق الطير أفراخه . وبئس الجيب والقبيلات ! ولو أنه قال :

تلمعتُ من فيك عطراً النما ر أو نكهة العنب الناضج

ثم حذف البيت الثاني لاستقام المعنى وصلح وجادت كل القرائن التي تدعوها لفاظ البيت . ولقد وقعت كلمة « أطعم » في شعر العرب كثيراً فكانت في الغالب جيدة القرينة كقول المتلمس :

آليت جِبَّ العراقِ العمرَ أطعمهُ والحبُّ يأكله في القرية السوسُ

لأن الحب مما يطعم . أمّا القبل فهي أيضاً مما يطعم أو يلقم أو يبلع
ولكن بتلك الصورة عند العقاد وحده .

ولا يقتصر فساد القرينة أو جودتها على الالفاظ : فقد تكون كل الالفاظ
جيدة القرينة ، ولكن تركيبها ووضعها يخرج معنى فاسد القرينة كقول بعضهم :
زهف الانثى نحوها ثم تغضى في ذهول يحجب بالاضضاء
فاراهاف الاذن ثم ارخاؤها يستحدث معنى يدعو فسوة بهيمة لا فكرة
شاعر يدعو الذكريات ، وكفى !

سأضئ الآن في نقد شعر العقاد من ناحية الذوق الشعري ، وأطبق المقاييس
الجديد على « وحى الأربعين » لعلنا نخلص من ذلك بطريقة جديدة معقولة من النقد
يكون العقاد موضع تطبيقها لأول مرة . أما بقية المقاييس فقد نسير إليها عند
الضرورة ، ثم نعود الى نقد شعره من ناحية إذا رأينا ضرورة لذلك واتسعت
صفحات (أبولو) لمثل ذلك النقد .

« الخلاصة الأولى والأخيرة » - قال العقاد :

صحَّ جِسمًا فشاقت الأرضُ عي	فيه جمالًا وفننًا وصبا
صحَّ نفسًا فشاهت الناسُ حتى	كره الأرضَ حوله والسما
عجبا للحياة ما صرَّ فيها	جانبٌ ترضيه الا أساء

والمعنى هنا مختل في عدة مواضع : فعنى السوء هنا ينصرف على الجانب الذى
يرضى فى الحياة ، فى حين انه يريد أن يقول إنه ما أرضى جانب فى الحياة الا أساء
غيره ، وأن الحياة ترضى الجسم دون النفس ، لأن ما فيها من السواآت يرضى الجسم
وليس فيها من حسنات ترضى النفس . غير ان تركيب الشعر هنا يدل على عمل
يقصد به اظهار الحياة فى ثوب بغيض على غير حقيقة ، ولا يستقيم المعنى الا اذا
انصرف السياق الى انه ما أساء جانب فى الحياة الا وأرضى غيره . ولكن وضع القطعة
بحيث يظهر ما يسمى معقبا لما يرضى ، يشعر بأن الحياة ترضى لتبىء فقط ، فى حين
أن الحياة قد تسمى لترضى فى كثير من الاحيان . وفى هذا انكار لطبيعة تعاقب
الصور والحالات من الحياة ، على الضد من كل مجالس فى نظام الطبيعة . والبيت
الاخير هو محور القطعة ولم يقصده الا تفسير البيتين الاولين ، فعجز العقاد عن
التعبير بما ينصرف عليه المعنى الذى أراده من بيته الاولين وخرج بمعنى يظهر ان
ما يصر فى الحياة لا بد من أن يسمى اطراداً !

و«كره الأرض حوله والسماء» تحدث معنى يدعو إلى الفكر أن الأرض حوله كما أن السماء حوله لا من فوقه، وإن النفوس إذا صحت لم تكره الأرضيات وحدها بل تكره العلويات أيضاً. وفي هذا فساد للمعنى عند من يقرأون الشعر ليفهموا دقائق معانيه. و«ترفضه» تنصرف على الحياة مباشرة، فيكون المعنى أن كل ما ترفض الحياة من جوانبها الشئانية لا بد من أن تقصد به الإساءة في حين أن المقصود «ترفضه» أي أن الجانب الذي نرضى به في الحياة لا بد من أن يسيء، وسواء أكان هذا أم ذلك ففي المعنى تفكك وانشعاب يقصد القطعة كل إفساد.

«سحر الدنيا» - قال العقاد :

أقيمضي بسحرها كاهنٌ ما تَ وفيها الشُّموسُ والأغصانُ ؟ !

في البيت ضعف كبير في التعقيب لأن ما بين الشُّموس والأغصان فارق لا يحدُّ ولو أنه قال الظلال والأغصان لتلاءمت النواحي التي تقترب بالمعنى في الدهن ، ولا يستقام التعقيب : فلا يصح مثلاً أن تقول السماء والحذاء والنجم والحصى إلا في مقام المفارقة أو المقابلة لأفنى مقام تعقيب ، وهذا يدل على تفكك في وحدة الخيال يدعو إلى الدهن صوراً سريعة تنهب الفضاء من السماوات العلى إلى الأرض الدنيا، ولا تترك بعدها الإخواء لا صور فيه إلا كصور السينا إذا عُرِضَ القلم بسرعة ألف ميل في الساعة !

«جلال الموت» - قال العقاد :

أدى في جلال الموت إن كان صادقاً جلالة حقٍّ لا جلالة باطلٍ !
انظر الآن ما يدعو هذا المعنى من الفكر والصور. فهل هنالك جلال موت كاذب ؟ وهل هنالك موتان أحدهما كاذب والآخر صادق ؟ وإن كان الموت كاذباً فهل يرى العقاد جلالة باطل لا جلالة حق ؟ وإذا كان للحق جلالة فهل للبطل أيضاً جلالة ؟ وما هي جلالة الباطل ؟

ثم يعقب على هذا البيت بيت آخر يقول فيه :

فلتجعلنَّ الموتَ حجةً كاذبٍ لمُدحةٍ مذمومٍ ورفعةٍ سافلٍ

وهو يريد أن يقول لا تتخذ الموت ذريعةً لمُدح من لا يستحق المدح . فيقدم لما يريد بهذه المقدمات الطويلة الفاسدة التي تدعو إلى الدهن صوراً قلما يخلص منها بالمعنى المراد إلا «بجهد شديد» لأن تكرار الصور المتنافرة في الشعر مضيق للشعر والمعنى معاً .

« رأى واحد في وضعين مختلفين » — قال العقاد :

زعموا الانسان قدراً قد ترقى وتحتل
واناس يزعمون انهم قد ترقى وتحتل
هو رأى واحد نق له علواً وسفلاً

اغض عينيك الآن ايها القارئ وتصور رأياً واحداً كهذا ثم اقبله علواً وسفلاً ، واستجمع الصور التي يمكنك ان تستخلصها من معنى العقاد : فالتيت الاول يدعو للفكرة في مذهب النشوء والتطور . ثم يقابله في البيت الثاني خرافة عجائز طولون اللاتي يقلن بان القرد انسانٌ سخط لخطيئة أنها لعلها كخطيئة العقاد في نظم الشعر . ثم حاول ان يطرد في ذهنك قلب المعنيين علواً وسفلاً . فهل يطاوعك عقلك أو خيالك أو حتى وهمك ؟ قل مثلاً إن النشوء والترقى هو بعينه الانحطاط والتدنى ، فقلب علواً ، وقل إن الانحطاط والتدنى هو بعينه النشوء والترقى ، فقلب سفلاً ، ثم خذ بتلايب العقاد ولا تتركه إلا في صحراء العباسية . تقول مثلاً : أكل الفأر الخشب ، وحطمت الشجرة الهواء . فيقول لك العقاد : اقلب هذا المعنى وانت تخرج من ذلك بنفس المعنى والصورة . قل : أكل الخشب الفأر وحطمت الشجرة الهواء ! وبهذا يريد العقاد ان يكون شاعراً فيلسوفاً يؤدي رسالة التخريف والتبرير لاهل هذا الجليل . يرحمنا الله من العقاد وروح العقاد من نفسه !

« الحياة والتفكير » — قال العقاد :

ما لي أفكر في الحياة ولا أرى شيئاً يقر بها على التفكير
اني مضيت بها انقطعت كأنني شجرة على الدنيا بغير جذور
وانت ترى أن الخطاب في الشطر الاول من البيت الثاني للمفرد ويعني بهذا المفرد نفسه فيقول كأنني ثم ياتي ماذا ؟ ياتي شجرة وهو جمع... والتشبيه في علم البيان أربعة أركان وهي طرفاه ووجهه وأداته . فإذا قلت « العقاد كالنعامة في التوار » من الرافعي مثلاً - فالعقاد هو المشبه والنعامة المشبه به وقال لها طرفاً التشبيه والفرار وجه الشبه والكاف أداة التشبيه . فهل يصح أن يقول مثلاً « العقاد كالنعامة في الفرار » والعقاد مفرد والنعامة جمع بيتاً نعاماً واحدة تسكن التشبيه العقاد على ما أدري ، كما ان شجرة واحدة بغير جذور تسكن لتعريف العقاد ؟ وتصور العقاد غابة من شجر البالوط أو السندلجان اجتث من فوق الأرض ماله من قرار وما صدق العقاد في شيء صدقه في هذا ... فهو شجرة بغير جذور ، تستطيع أن تخلعه من عالم الشعر فلا يقاومك في خلمه جذر واحد يمتد الى الشاعرية الصادقة بسبب .

وكان خير له أن يقلب البيتين وما أبرعه في قلب المعاني فيقول :
 مالى أفكر في الحياة ولا أرى شيئاً يقرُّ بها على التكوين
 أننى مضيتُ بها انطرحتُ كأننى ثورٌ على الدنيا بغير قرون ا
 وهنا وهنا فقط يصح تشبيهه .

« أم شحيحة » — قال العقاد :

يا شحّ دنيا لم سمّيتُ الا تولاها الندم
 لا ترضع الابناء الا بدواة وقلم
 وبالربا مضاعفاً غولط في كل رقم ا

ماذا يدعو المعنى هنا من الصور والافكار ؟ تدعو أمّا هي الدنيا تقعد كما
 تهبّ الامهات لارضاع اولادهن وقد أخذت العقاد على صدرها ثم أخرجت نديها
 لترضعه ، فإذا بهذا التدى دواة غمس فيها قلم من قصب مجوف أسلمت بطرفه
 الى فم العقاد لترضعه حبراً أسود أو أحمر . أما حقيقة هذا الخبر فعند العقاد
 خيرها اليقين .

ثم ادع لذهنك الربا المضاعف والمغالطة في كل رقم ، ثم ادع قرائن هذا التعبير
 فمل يبدد الى ذهنتك الا الصير في شيلوك في رواية « تاجر البندقية » مع ما يتبع
 ذلك من الصور ؟

ثم على أى شيء يعود فعل « غولط » مبنياً للمجهول ؟ فإذا قال العقاد ان الربا
 هو الذى غولط ، فكيف يفسر المعنى ؟ وإذا قال ان أبناء الدنيا هم المعنيون ،
 كان من الواجب ان تضاف واو الجماعة الى الفعل فيقال غولطوا . وما تغالطنا الدنيا
 ولا الصيارقة ، ولكن بغالطنا العقاد ويدعى انه شاعر .

هو وضميره

ولقد علمنا مصطفى صادق الرافعى في أحد ردوده على العقاد لغة جديدة تترجم
 بها التوريات التى يحشرها العقاد فيما يكتب لتدل عند المعارفين بترجمة ما يكتب على
 حقيقة ما يريد — قال الرافعى :

« ونحن لا نقرأ الكلام كما يقرؤه الناس عادة بل نترجمه بما وراه من أثر النفس
 وانفعالها وأحوالها وطبيعتها ، فان النقد عندنا انما هو كشف روح الكاتب أو الشاعر
 نائرة ومطمئنة ومزخرفة ومطموسة وسامية ومنحطة . فإذا ترجمنا كلام العقاد من
 قاموس نفسه عندنا كان هكذا :

١ . جندي ما يشغلني - ليس عندي ما أرد به

٢ . اذهب الى عالم الاشباح الذي أرسلت بك فيه منذ سنوات - دعني الآن من فضلك كما تركتني مدة سنوات مضت .

٣ . لن نقترب منا بعد اليوم بجواب - هأنذا أعلنت هزيمتي .

وما أشبه هذا ان يكون درساً جديداً في قراءة المقاد لمحاول أن نطبقه على « هو »
اي المقاد و « ضميره » أى ضمير المقاد . قال يرحمه الله :

هو - ماذا أقول ؟ ظلمته وجحدته حق الثناء وانه لعظيم

يقول المقاد عن ضميره : والله اني مكسوف جداً من ضميري ولا أدري ماذا أقول بعد ان ظلمته وجحدته حق الثناء ، وقضيت من عمري زمناً طويلاً واضعاً ضميري على الرف كلما ألحقت على حاجات الدنيا مع انه شيء عظيم كان من الواجب على ان لا أهمل كل هذا الاهمال ولا أن انبذه هذا النبذ الطويل .

ضميره - قل انه خير الانام ، وانه عالي المقام ، وانه مهضوم

يقول ضمير المقاد للمقاد . لآلم نفسك أيها المقاد على أنك أهملتني ونبتذلتني ووضعتني على الرف فأنت على الرغم من إهمالك ضميرك وعلى الرغم من أنك نبذته فانت خير الانام جميعاً ، وانك عالي المقام ، وانك لم تهمل ضميرك الا أن لا لك مهضوم الحقوق في دنياك هذه .

هو - هيئات أخسر ذلك المال الذي تدري مصادره ، وانت عليم

المقاد لضميره - انقلق ايها الضمير ولا تأخذني بهذا الخداع وبهذا النفاق ! فهما لأن ماسك ومهما أغرتني فهيات أن تحملني على ان اخسر في سبيلك ذلك المال الذي تعلم من اين مصدره وكيف احصل عليه بكد النفس وبيع الضمير والفكر والقلم ، وكما انحمل في سبيل الحصول عليه من سبب وشتم وعض ورغس .

ضميره - لك ان تبوح اذن بباطن سره وتلوم من هو في الخفاء ولوم

قل ان رب المال اقلل خاطري فكيف يحمل الصدق وهو كظيم

ضمير المقاد للمقاد : - مادام أن المال عندك في هذه المتزلة وهو اسمي عندك مني (أنا ضميرك) اذن فليس بشيء أن تبوح بباطن السر الذي يأتيك بالمال وتصب اليوم على من اغراك بالمال لتبيني (أنا ضميرك) واعتذر عن ذلك بأن صاحب المال اقلل خاطرك بالمال فكيف خاطرك وجعلك تقول غير الصدق ، وان خاطرك في هذا كتيب كظيم .

هو — أفأنت خصمى يا ضمير؟ أنا نصح لي بالجنون؟ أهازل؟ أسقيم؟
أريد أفضح آجرى وأرتدى ثوب الصغار، فيبرح المكتوم؟

وهنا يقول العقاد لضميره: لا شك في أنك خصمى وعدوى أيها الضمير ما دمت تشير على بهذا النصح الفاسد. تخيل لي أنك تنصح لي بالجنون! هل أنت هازل؟ هل أنت سقيم أيها الضمير؟ هل تريد أن أفضح آجرى وأقول فيهم الصدق الذى أعرف وأفصح أسرارهم فارتدى بذلك ثوب الصغار مع زعماء الوفد ورجال صحافته الذين يعدوننى بذلك المال الذى أبيعك من أجله؟ هل تريد أن يبرح المكتوم وأفضح هؤلاء بأفشاء أسرارهم التى إن أفشيتها لبست أنا ثوب الصغار ولبسوا هم ثوب العار؟

ضميره:

كيف الخلاص؟ إذن تنقص قدره وامسح فضائله، ودعه يهيم قل إنك الرجل الغيور، وأنه فديم، وإنك بالعقول رحيم لا ترتدى ثوب الصغار ولا تنشى بالأجرين، وغيرك المحروم وتروح بين الناس صاحب ممعة ينفض حولك مسكها المختوم

يقول ضمير العقاد للعقاد: كيف إذن الخلاص من هذه الورطة الشديدة؟ إذا كنت لا تريد أن تفشى سر الوفد ورئيسه الذى عندك جاهه بالمال، إذن فلا سبيل لك إلا أن تنقص قدره وتمسح فضائله بقلمك المقنزع وسبابك وشتمك، وهو لا يلبث أن يهيم على وجهه فى الأرض فراراً من عظمتك. أما سبيلك إلى هذا فهين: قل إنك (العقاد) الرجل الغيور وأنه (رئيس الوفد الذى يؤجر العقاد) فديم أي جاهل غيٌّ وإنك لا تريد أن تزيد على هذا شيئاً لأنك رحيم بالعقول تحترمها ولا ترغب فى تبديدها. وأنت بهذا لا ترتدى ثوب الصغار ولا تنشى بأجرينك (الوفدورجاله) ما دمت أنت الذى ينتفع بهالم وغيرك هو المحروم.. وما شأنك بغيرك؟ ينفلق أوبذلك تستر نقائصك كلها وتروح بين الناس صاحب ممعة طاهرة ينفض من حولك مسكها المختوم.

هو:

بوركت يا هذا الضمير فأنت لى أبداً تهوين الصعاب زعيم الآن فاذهب تستريح فأنى سأظل أقعد فاضباً وأقوم

أولست بالرجل القيور؟ أجل أنا الـ رجل القيور! وحبذا التعليم
العقاد — بارك الله فيك يا ضميرى المرن المطاط فانك زعيم بهوين الصعاب ،
وحاك الله على هذه النصيحة الغالية التى صادفت فى نفسى هوى : والا أن فاذهب
أيها الضمير العزيز إلى الرف الذى كنت عليه طوال عمري واسترح . أما أنا
فساظل حائقا غاضبا أقعد وأقوم وأقوم واقعد حتى تتاح لى الفرصة التى أنال فيها
من أجرى غرضى واقضى ليلتى . ألم تنصح لى بأن أظهر يظهر الرجل القيور لآخرى
ماوراء الغيرة من خيانة وسقم وجدان . هاأنذا أعلن أننى الرجل القيور ، وإن أجرى
أفدام أى جهلاء أغبياء ، وحبذا ما علمتى وما حسن ما أشرت به على . سأتابع
رأيك وأعمل بإشارتك . واذهب إلى الرف ، أو إلى جهنم !

قال الراوى : أما الشرط الذى يقول فيه العقاد « ساظل أقعد غاضبا وأقوم »
فإذا يدعو من الصور والأفكار ؟ يدعو العقاد غاضبا حائقا متحرقا ملتاعا
مادام بعيدا عن غرضه الذى أشار به ضميره . يصور العقاد وقد احمر وجهه
وجعلت عيناه ووضع يديه فى خاصرتيه كما يفعل لاعبو الجباز فى « التمرين الثالث »
وأخذ يقوم ويقعد حنقا وغضباً وسينظل قائما قاعداً إلى الأبد !

وما ثمّ شعر العقاد عن نفسه بقدر ما ثمّ حوار بينه وبين ضميره ، وإنك لتسمع
هدير الحنى والالتئاع بين آلياته .

ولنا عودة إلى شعر العقاد فى « وحى الأربعين » سوف نسجلها على صفحات
(أبولو) خدمة للأدب المصرى ولتنقد الحرّ النزيه

إسماعيل مظهر



توارد الخواطر

ذكرت فى العدد السابع من أبولو أمثلة من توارد الخواطر فى شعر العقاد .
وقد كتب العقاد فى الجهاد (٤ - ٤ - ٣٣) يقول بأنه هو المسروق لا السارق ثم
وصف ناقديه بأنهم « أنذال » !

وسأذكر أمثلة أخرى مبتدئا من أول الجزء الثالث من ديوانه المطبوع
سنة ١٩٢١ وقد طبع الجزء الأول من ديوان شكرى سنة ١٩٠٨ والسابع سنة ١٩١٧
وقال العقاد (ص ٢٠٢ - قصيدة الموسيقى) :

وما المطرب الشاذى بمبدم لحنه ولكنه شبهة تترنم

والفكرة مأخوذة من قول شكرى فى قصيدته (لص أم أديب) :
 وإنك كالزمارٍ أحرصُ أبكم إذا لم تهيه النوافحُ للزمرِ
 وإنك كالزمارِ ما لك منطقٌ إذا لم تهيك الاصابعُ بالنقرِ
 وقال العقاد من نفس قصيدته :

وإرْبٍ وجهٌ يُطرق السمعَ حسنه إذا غنت الاوتارُ أو يَنَسَمُ
 وهو من قصيدة شكرى (حسنه تغنى) جزء ١ ص ٢٨ :

ربّ لحنٍ كأنه المنظرُ الغضُّ يث الآمالَ والاولارِ
 ومن قوله فى قصيدة النغمات (الجزء الاول ص ١٩) :

لو صوّرت فأقامت غير خافية كانت اجلّ الذى يستعبد الحدقا
 كأنّ شيئاً من الحبّ الذى غربت به الخليفةُ فى أثنائها انبتقا
 وقال العقاد :

تهزّين أعطافه البخيل فيكرم ويصنى إليك الممخضُ فيرحمُ
 وهو من قول شكرى فى (النغمات) :

تثير من زلمات القلب مرحلة تردّ عادية المستأسدِ الشرس
 وقال العقاد :

وأوغل بالذكرى فأزعجُ انه قديمٌ كعهد القلب أو هو أقدمُ
 وهو من قول شكرى فى قصيدته :

وتبع الذكرُ للعهد الذى ضمنت فتودع القلب وجداً غير ملتبسٍ
 ومعنى البيتين ان النغمات التى نسمعها الآن قد تمتّ الى النغمات التى كان يسمعها
 الانسان قديماً ولها فيه أثر بعينه . فهذه النغمات الحديثة قد تثير فىنا طرباً يمتّ
 الى احساس قديم كامن مع الفرائز الانسانية .

وبديهي ان تشابه هذه الابيات من قصيدة واحدة معناه ان القصيدة كلها
 منظورة فيها الى قصيدة شكرى .

وقال العقاد ص ٢٠٥ :

عزيز علينا العيش حرّاً وحولنا أسارى الهوى من فائز ومجيب
وهو تفتحة من قول شكرى (ج ١ ص ٥٨) :

إن عذاب الحب لى نعمة وجاهد النعمة كالكافر
والعقاد قطعة اسمها القمة الباردة فى تسعة أسيات يشبه فيها انطلاق الفكر
النهائية المعرفة والتفكير بالانفراد على رقة باردة بعيدة عن حركات الحياة فى
العالم . قال :

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى فإياك والقمة الباردة
هناك لا الشمس دوارة ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحادثات وأطوارها مجددة الخلق أو بائدة

وفكرة القصيدة مأخوذة بمجملتها من قصيدة شكرى (خطوة عن عالم
الحس" - بالجزء الخامس ص ٥٢ وهو مطبوع سنة ١٩١٦) . قال :

خطوة لا خطوتها أبداً العمر خلت بى عن عالم الأرواح
أخرجتنى عن عالم الحس حتى خلت انى أفضى بجنى المتاح
غاب عنى الوجود واستشعر الحس اغتراباً عن صرف دهري الوقاح
خلت انى فى النوم ابصر حلماً كيف اغنى والقلب وسنان صاحى
رحت أسمى كمصغر بأن عنه الصبح فرداً ذا وحشة وأطراح
أو كذى الجرم حين طال به المعجن يضل الطريق عند السراح
عالم غير عالم الحس ابقى فيه عوناً على الصروف الشعاع

فلما ذكر الشاعر خروجه عن عالم الحس مثل ذلك بعدة تمثيلات نخل أنه فى
النوم يقظان صاح ، أو مصغر يجتنب النياق ، أو السجين يضل عند انطلاق كنى
العقاد بواحدة منها وهى العزلة على الجبل . وشكرى يقصد بالخروج عن الحس انطلاق
الفكر الانسانى وداء المعرفة المحدودة او المتقيسة والنظر الى الكون كما ينظر اليه إله
يقب حركات الآباد . وهذا واضح فى قوله :

حيث تبدو النفوس فيه جهاداً عاريات عن جسمها والوشاح
وارى أوجه الدهور التى فأتت بسل من امرها وكفاح
وقد مضى شكرى فى تفكيره البعيد القرار حتى اختتم قصيدته :

وابتغيت الطريق أرجع للحسن فاشفى به أوار التياحى
غير انى أضلته ومضى بى الخطو حتى انكرت وجه رواحى
خطوة إثر خطوة فيه حتى قد هدانى خطوى لنهج النجاح
خذ بقولى ولا تضل عن الحسن فيارب نعمة فى انتصاح
أما الفكر خطوة تنقل المرء فاذر اضلال وجه المراح
وكذلك يختم العقاد مقطوعته يحذرنا هذا التحذير :

ويا يؤس فلن يرى ما بدا من الكون بالنظرة الخالدة
الى الغور ! أما تلوح الذرى فلا خير فيها ولا فائدة

اذن فانا غير متعامل اذا كنت اقول انه لا يمكن ان يكون اتفاق الفكرتين اقرب
ولا اتم من هذا . وبعد قصيدة العقاد هذه قصيدته (موكب) بناها على ان الحبيب
- لجلاله - ليس فرداً ولكنه موكب حافل من الشباب والجمال والزهو وما الى ذلك
فيقول :

موكب حافل يعوج بفرد ليس من قل مثله بقليل
اى فرد فى الناس ناهيك من فرد د يلاقيك باختيار قبيل
فتلفت تلفت السيد الا - صر فى ملكك العريض الطويل

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥) :

م يحسبونك واحداً فى أمة ولأنت دنيا الحسن لو عرفوها
ومن قوله (جزء ٧ ص ٥٨) :
أم نسيت الدلال والملك والدو لآ أم أنت أمره وامام
ويقول العقاد فى هذه القصيدة :

لن يضل الجلال فى الأرض يوماً وسبيل الجلال كل سبيل
وهو من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥ أيضاً) :

لأنه سبب الحب أعمى ضل رائده الحب أبصر بالأخلاق والسير
وقبل هذا البيت ما يدنو بالمعنى الى بيت العقاد أكثر من ذلك .
وقال العقاد (ص ٢٠٩) :

انى لاسأل نفسي وهى ممرضة عنى فن ذا تلجى لو يتادىها ١٢

وهو من وحى شكرى في قوله (جزء ١ ص ٣٤) :
مالى أراقب نفسى فى تمنيتها وحالة اليأس ترضينى وأرضيها
ثم يقول العقاد :

قد كان درك الامانى ليس يقنعها فاليوم منيتها الكبرى تمنيتها
وهو من قول شكرى (جزء ١ ص ٣٨) :
كيف أثنى على الزمان إذا كل رنة ارتعاب الأسمال من عزمانى
ويقول العقاد :

هنى سلوت أحبابى فهل عشت عني؟ فليمت ترى شيئاً ما قبيها
أأجذب روضة الحمن التى غيت بالزهر أم بات كاسيها كعاريها ؟
وبها من قول شكرى (جزء ٧ ص ٤٥) :

وأن كنت أدرى أن عيشى خدعة وحلم تقضى أو أكاذيب سامر
أرى الزهر غصاً يأنما طلة الندى ملياً بأن يشجو ظهراً النواظر
وقطعة العقاد هذه لا تزيد عن ثمانية أبيات . وبعدها قصيدته (الروضة
السائنة - ص ٢٠٩) يشبه فيها سكون النبات بالنوم فى الصيف :
هجمت منها ذراها والجفوع الراسيات

والفسكرة مأخوذة من مقال لشكري فى كتاب الثرات المطبوع سنة ١٩١٦
(ص ٦١) :
(ترى الأزهار فى الصيف ناعمة كأنما أنامها طرف الشمس باقتدار لحظاته)
ويقول العقاد :

نسمت من عالم الروح عليها أنجات
وهو أيضاً من قول شكرى (الثرات ص ٦١) :
(وكأنما حفيف الفصون صوت ينادى المرء من عالم آخر أو هامس يهمس فى
فى أعماق نفسه)
ويقول العقاد :

سكنت نفسى إليها واحشوتها النفات

كسكون العين بالليل مشى فيها المبات
وهما من قول شكرى فى قصيدة (حديقة الصيف—جزء ٤ ص ١) يشير إلى
الهجير :

يدع المرء ناعساً فآثر النطق والنظر
يدع المرء ناعماً نائم الهم والفكر

ويقول العقاد :

روضنى ظلها الموت وظلتها الحياة
بين موت وحياة لاتضيق المهجات

وهما من قول شكرى فى قصيدة الموت (جزء ٧ ص ٤٢) :

وما العيش إلا ميتة بعد ميتة وما الخير والذات إلا عواريا
فيا ليت اذ العيش يخلف ميتة دراكاً كما يطوى النهار اللياليا

وللعقاد بعد هذه القصيدة قطعة (الشمس الضائعة) فى خمسة أبيات (ص ٢١٠)
وخلاستها قوله :

ومباح من خلفهم داع يقول لهم :

ما ضاعت الشمس لكن الانام عموا

وقد قال شكرى فى قصيدة (تحية الشمس — جزء ١ ص ١٧) :

ما رأى ضوءك غرباً بسوى الطرف الحسير

وتجد فى كتاب « الروح الحائر » لمحمد لطفي جمعة المطبوع سنة ١٩١٢ مقالة
(مبصر وضرير) متضمنة هذا المعنى وأ كتنى بالإشارة إليها لتفاهة المعنى . وتأتى
بعدها قصيدة العقاد التى سماها (تفتة) وهى أبيات لا رابطة بينها — ولذلك كان
يسمياها فى طبعة ديوانه القديمة (أسئلة وأجوبة) . وهو يقول فيها :

غربوا قلبي و هم وطن ومضوا غنى وما غلغنوا
هجروا والهجر مبعدة ليتها تحبها السفن

وهذا المعنى قديم لا كتبه العرب وألبسته مختلف الصور، وقد قال شكرى (جزء

١ ص ٤٢) :

أما يوحش في القرب التجافى مثلما يوحش في البعد افتقاد
وتعبد المعنى في قول الأزدى :

قربت ليلي كي تتيب فزادني بعداً على بعد إليها التقرب
وبيت العقاد الأول هو بعينه بيت ابن زيدون :
شحننا وما بالدار تأتي ولا شحط

وشط بمن نهوى الزار وما شطوا
كما أن فيه من قول ابن الهمينة المشهور :

ولكن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ود
وقول البابی :

مرام دنا منى وعزّ مثاله فلا بعده يدنى ولا قربه يجدى
وقول شرف الدين الصنعائى :

وأشد ما يلقى الحب من الهوى قرب الحبيب وما يكون تلاق
وقول ابن الرومى :

هى فى العين وهى أبعد من محبم الثريا فى القريب البعيد
وقول ابن العلاء فى دارها بالغيف ... وقد استعمل العقاد هذا المعنى أيضاً فى
قصيدة أخرى سماها (القريب البعيد - ص ١٥٩) يقول فيها :

بعيد مدى منك القريب المؤمل واقرب منه النازح المتعل
وقد قال شكبرى (جزء ١ ص ٤٤) :

رضينا بالبعد وانت داني فصرت على بعدك كالاماني
وقال أيضاً (جزء ١ ص ٣٢) :

بشت عينى منها نظرة قربتني منه حتى بعدا
نمود الى قصيدة العقاد (قنّة) فهو يقول فيها أيضاً :

أى فردوس علمت به لم يحطه الموت والآخر
هذه الجنات نبصرها هل لنا فى بعضها وطن

وهي من قول شكري (جزء ٤ ص ٣٣) :

فيا بؤساً وياتعساً لصبٍ شقيٍّ في الفراسِ والجنانِ
وقال العقاد من قصيدته :

ليس لي في مبصرٍ أملٌ كلُّ شيءٍ فيه لي شجنٌ
شاهدتِ الاوصافُ في نظري مرها المحبوس والمعلن
وهما من قول شكري (جزء ٧ ص ٤٧) :

عبثٌ جالك في الصدود وفي الرضى عبثٌ هيامٌ فؤادى المقروف
أو بعد ذا حالٌ أخاف صياها ولقد برمت برائقه ومخوف
وبعد هذه قصيدة للعقاد (ص ٢١٢ - العبوا وارتعوا) :

العبوا يازهرة الحسن تعالى المبدعُ وانهبوا العيش فاللكت فيه موضعُ
وهي مأخوذة من قصيدة لطانيوس عبده نشرت سنة ١٩١١ اسمها (اضحكوا
اضحكوا) ومنها :

اضحكوا اضحكوا ولو كان كذبا واجعلوها الحياة ضحكا ولعبا
وانهبوا العيش بالملذات والله - و تخير اللذات ما كان نهبا

وما بي الزاوية بالعقاد شاعراً أو غير شاعر ، ولكنى أخشى ان يظن كبار الادباء
ان امثالى من متبعي حركة الادب لا ينزلون الناس في منازلهم ؟

رمزي مغناح

مزاق ابن زيدون اللغوية

الشعراء في كل أمة ملوك الأدب ويمجوز للملوك ما ليس بجائز للسوقة فان غلط
الملك قالت وليجته : « هكذا اقتضت السياسة » ، وان هم الشاعر قال الادباء :
« هذا ما أجبرته عليه الضرورة » فساغ للشاعر ما لم يسغ للناس وألف الناس
الكتيب في « الضرائر » وقالوا « ما قيس على كلام العرب فهو منه » والسبيل إلى

ذلك « أن تقيس منظومنا على منظومهم ومنثورنا على منشورهم ». أجل ، إن الوزن والقافية يحددان أثرًا موسيقيًا في هوى^(١) الأديب ولكنهما يتحجران عليه واسمًا ولا يطلقانه في رياض الابداع والاجادة ، ومن ثم احتاج الشعر إلى التفصيل والتطوير والتأويل والترتيب ، وإلى ذلك أشار الشريف المرتضى في أماليه بقوله عن الشعراء : « وكلام القوم مبنى على التجويز والتوسع والاشارات الخفية والاياء على المعاني تارة من بُعد وتارة من قُربه لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق وإنما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويضم أغراضهم » فلذلك يكاد القلم يشرق بمداده حينما نرزم على كُتُب وهمة لغوية لشاعر من الشعراء ولكن لا منتدح لنا عن هذا العزم الذي أعزمناهُ صديقٌ كريمٌ وشاعرٌ مبدعٌ مجددٌ مجددٌ ، فنقول :

١ - ورد في ص ٣ من ديوان ابن زيدون الذي طبع في هذه الأيام :

ولئن أمسيتُ محبو ساء فلغيتُ احتباسُ

ففي هذا البيت اجتمع « قسم وشرط » غير مسبوقين بذى خبر ، فالجواب بحسب ما ذكره فصحاء الامة يكون للسابق منها وهو « القسم » وهذه الامة في « لئن » موطئة له دالة على وجوده ، كقوله تعالى في سورة المائدة « لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك » ولذلك تجردت « ما » بل سلمت من القاء ، ومنه قول حليف الغرام وتوأم الحب عبد الله بن الدمينه يعاتب فتاته بل حياته :

لعمري لئن أوليتني منك جفوةً وشبَّ هوى قلبي اليك شبوبٌ
لبئس إذن عون التحليل أعنتني على نائبات الدهر حين تنوبُ

ومنه قول « أبيقورى الشعراء » صحر بن أبي ربيعة :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير
وقول « بنحيل الشعراء وكازر البيضاء والصغراء » أبي المتاهية .

(١) جمع هوى ، وهو الصفة المشبهة من « هويه يهواه » ويسميه بعضهم « هاويًا » ويجمعه على « هؤاة » فيلتبس بالساقط والسقطات وكل أديب في غنى عن هذا الالتباس السكريه ، وزيد على ذلك أن اسم الزاعل لا يؤدى معنى الصفة المشبهة تمامًا .

لئن كان لك المال الـ مُصَفًى إنَّ لي عرضاً

أمراً ابن زيدون فقد جعل الجواب للشرط وربطه بالفاء فقال « فللغيث . . . »
اضطراراً لا هواة فيه ، وقد وجم المرحوم احمد شوقي في قوله بصفحة (١٠٨)
من رواية كليوباترا :

لئن فرقتنا الدهرُ فقد تجمعنا الذكرى

وكان قادراً أن يقول « لقد تجمعنا الذكرى » كما في قول ابن أبي ربيعة المتقدم ،
فليس في تعبيره ضرورة ، وقال ابن عقيل : « وقد جاء قليلاً ترجيح الشرط على
القسم عند اجتماعها وتقدم القسم وإن لم يتقدم ذو خبر ، ومنه قوله :

لئن مُنيت بنا عن غبِّ معركة لا تلتفينا عن دماء القوم ننتقل »

ولو قال ابن عقيل : إنها ضرورة شعريّة ، لكان ذلك الصحيح ففسول
ابن زيدون من هذا القليل ، وقول شوقي — رحمه الله — من ترك النصيح الى
ما ليس بنصيح مع استمكانه من التخيير ^(١) .

٢ — وورد في ص ١٢ من هذا الديوان قوله :

من قال إنك لست أوحده في النهى والصالحات فدان بالاشراك

فربط جواب الشرط « دان » بالفاء ولو تغير الدماء وهذا غير جائز في اللغة ،
وانما سببه الدماء لانه بمعنى الأمر كما في قول ذي الرمة :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغت فقام بفأس بين وصليك جازراً
قال البغدادى في الخزانة : « وقوله فقام بفأس ، هو جواب إذا ودخلت الفاء
على الفعل الماضى لانه دماء كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ، ولو كان خبراً
لم تدخل عليه الفاء ^(٢) » . وقد استعمل ابن زيدون الجواب الدماي في قوله — كما
جاء في ص ٧٤ :

ومتى سعيت لنازح متعذر فوجدته سهل المرام قريباً

(١) قرأنا من رواياته « كليوباترا » و « مجنون ليلي » فوجدنا فيها غلطاً
غير قليل في اللغة والتعبير والنحو والضيبط .

(٢) خزانة الادب « ٢ : ٢٣٤ » من طبعة دار العصور .

أى « فجدّه سهل المرام » بعون الله تعالى ، وقال أحد الكتّاب في ص ٩٨٦ سنة ١٣٥١ للمعرفة: « والمضى لا يحتاج إلى الفهم إذا وقع جواباً للشرط » قلنا : إلا في الدماء كما قدمنا ، وكان في سع ابن زيدون أن يقول :

من قال إنك لست أوحد في النهى والصلحات يدين بالاشراك
فإن المتصارع يستحسن رفقه بعد فعل الشرط الماضى إن كان جواباً للمضارع
وإتباعاً لهذه السبيل قال شوقي :

إن رأيتى تميل عني كأن لم يك بينى وبينها أشياء

٣ — وجاء في ص ١٧ :

أما وأرتنى النجم موطنه أخمى لقد أوطأت خدى لأخص من يخطو

فعدى « أوطأ » إلى مفعوله الأول مرتبة مع لام التقوية فالأصل « أوطأت لأخص خدى » وهذا لا يجوز في المتعدي إلى مفعولين بنفسه ، قال عثمان بن عفان — رضى الله عنه — في خطبة له خطب بها الناس: « ولنت لكم وأوطأتكم كنى^(١) » ومنه قول المرأة الشامية للدلال أبى زيد الناقد المدني: « فانا لم نوثلك أعقابنا ونحن زيد خلافاً^(٢) » وقول المنصور بعد قتله أبا مسلم الخرساني : « إنّه من نازعنا هذا القميمس أو طأناه ما في هذا الفم^(٣) » فكان ابن زيدون قدراً أن يثنى « خدأ » ويقول : « لقد أوطأت خدى أخص من يخطو » بتقديم المفعول الثاني مرتبة على الأول كقوله تعالى : « تؤتى من تشاء » وقول على — ع — « واذكر الله من بلغه ... » وقد ورد هذا التقديم في « أوطأ » وقال في أساس البلاغة: « وأوطأته دأبى حتى وطأته » . واستعمل ابن زيدون هذا الوجه بنفسه في قوله كما في ص ٩ : « بل ما عليك وقد محضت لك الهوى » والعرب تقول « محضتك الهوى »

٤ — وورد في ص ٢٧ قوله يمدح المعتضد الاثلامى :

يذلّ له الجبار خيفة بأسه ويعنو إليه الأبلج المتعطر

(١) شرح ابن أبى الحديد « ٢ : ٤٨٢ » عن تاريخ الطبرى سنة « ٨٣٤ »

(٢) الاغانى « ٤ : ٢٨٩ »

(٣) المروج « ٢ : ٢٣٦ »

وقد بُلغ « يعنو » بالي ، والصواب تبليغه باللام ، ومنه قوله تعالى : « وعنت الوجوه للحى القيوم » والمقيس في شأن اللام وإلى « أن تعاقب اللام إلى فتح محلها للتخفيف » فيقال « دعا إليه وله ونسب وعز إليه وله » ولا يجوز العكس البتة فلا يقال « قال إليه ونصح إليه ووقفه إليه » مكان « قال له ونصح له ووقفه له » لابتعاده عن المعنى المراد وخروجه عن السليقة العربية ، وقد ذكروا أن « إلى » في قولهم « الأمر إليك » مرادفة للام ، وكلام العرب لا يؤيده فإن التقدير « الأمر موكل وممسد وممسد إليك » . ومن عادة العرب « الحذف » في التعابير المتداولة كثيراً كقولهم « فإذا أنا به في الدار » و « كيف لك به » و « من لنا به » و « لم يزل به حتى فعل » فالتقدير « فإذا أنا شاعر أو باصر به في الدار » و « كيف الظفر لك به » و « لم يزل متصلاً به حتى فعل » وقد يقدر غيرها مما يؤدي معناها ، وقد تأتي « إلى » واللام مع فعل واحد لاختلاف المعنى مثل « استقام له واليه » و « صلى له واليه » فإن وردا لمعنى واحد فاللام مرادفة نحو « قصد إليه وله وقدم إليه وله وأهدى إليه وله » أما « عناله » فاللام هي الأصلية في المصاحبة ، وقد استعمل ابن زيدون الوجه في قوله بالقصيدة نفسها :

وَأَنْ تَتَلَقَى السَّخَطَ حَائِزِينَ بِالرَّضَا لِعَيْرَانِ أَجْفَى مَا يَرَى حِينَ يَلُطَفُ (١)
 • — وجاء في ص ٥٢ من الديوان قوله :

..... يَأْتِفُ الْمَرْبَطُ فِي الْعَتَقِ مِنْهُ وَالتَّطَهُمِ

معدياً « أنف » إلى مفعوله « المربط » بنفسه والعرب تهمج « من » لأنه من الأفعال النفسية التي يستقر حدوثها في النفس ويؤتى بـ « من » معها للسببية كما يقال « جزع منه وضجر منه وارتاع منه وفزع منه وفرق منه » وسمع في بعضها عنهم وجهان فقالوا : « حذر منه وحذره وخشى منه وخشيه وخاف منه وخافه وأمن منه وأمنه » ووجدت أنا « فرقه » بكسر الراء بمعنى « فرق منه » فصار

(١) قال الشارح في جملة شرح البيت : « وقد عنانا رضا صاحب غيرة »
 وطائنين في البيت بمعنى « دالين خاضعين » من « عناله يعنو » فهو غير متعلل كما بان في الشرح فلا صوب « نتلقى السخط بالرضا خاضعين لذي غيرة ... »

مثل « سئم منه وسئمه » واستعمله متعدياً بنفسه « قابوس بن وشكير » الأمير الشاعر فهو القائل :

ولى نفس حر تأنف الضيم مركباً وتكره ورد النهل المترنق^(١)

وهذا ليس من المقيس ولا سبياً وأنه من باب « قعل يفعل ». أما المقيس في هذا الباب فهو إحلال المفعول محل الفاعل المبدل. قال الجوهري: « وقولهم سئمه نفسه وغين رأيه ويطر عيشه وألم بطنه ووفق آخره ورشد أمره » كان الأصل سفتت نفس زيد ورشد أمره ، فلما حوّل الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه لأنه صار بمعنى سئمه نفسه » وكان القراء يرى أنه من إحلال المفعول محل التمييز قال : « لما حوّل الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ليدل على أن السفه فيه ، وكان حكمه أن يكون : سفه زيد نفساً لأن المفسر لا يكون إلا نكرة ولكن ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها » ، وكان لا يجوز عنده تقديم هذا المفعول لأن المفسر لا يتقدم .

٦ - وورد في ص ٥٤ منه قوله :

لئن شاقى « شرق العقاب » فلم أزل أخص بمحوض الهوى ذلك السفحا

وقد قدمنا أن مثل ربطه الجواب « لم أزل » بالقاء غير فصيح لتقدم القسم المحذوف الموطأ له باللام قبل « إن » الشرطية ، ثم إننا لو سائرناه في اتخاذ الوجه الضعيف بجعله الجواب للشرط لا للقسم لم نجد بداً من مؤاخذته على ربطه الجواب الشرطي بالقاء مع استغنائه عنها ، لأن « لم » كلا النافية لا تربطان بالقاء إذا كانا في أول جواب الشرط ، ومن ذلك قول الشاعر :

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب

أمّا تأويله بأن الأصل « فأنا لم أزل » . . . فبعيد متكلف . وجاء في ص ٧١ قوله :

فلئن تسمنى الحادثات فقد أرى الجفن في العضب الطير ندوباً

وأنا أرى الأصل « لقد أرى . . . » ووقع فيه تحريف ، ويؤيد ما ارتأيت قوله بالولاء :

ولئن عجبت لأن أضام وجهور نعم النصير ، لقد رأيت عجيباً

فقد جعل الجواب للقسم لا للشرط

مصطفى مراد

(يفتح)



شاعر مخبول

يصف الحب

(عن رواية سياد الخيال لجان سرمان)

أيها الحب عني أنتَ جداً وتقبلُ الظلَّ مرهوبُ الشذا
أنتَ مرُّ الطعم ، شديداً مستساغاً أنتَ جهمُ الوجهِ حلوُّ البساتِ
أنتَ كالجلجل - علواً وهبوطاً - تحت أقدام الغدواني الراقصاتِ
أنتَ - في عنفٍ - كقلب الطفل قاسٍ لايبالي ما أتاه من أذاق
فارغٌ خاوي كمنطادٍ صغيرٍ في يدِ الطفلِ ، وصادق كالصفة
صاحبٌ أنتَ ، وقاسٍ ، ورحيمٌ مفرطُ التسوية ، جهمُ الرحمتِ
لأمل كبيرني



مرثية لشكسبير

لا تخشين الآن شمساً ملهية
ولا شتاء ريحاً مضطربة
رسالة أديتها منتخبة
وعدت تسعى للأصول المتربة
إنما إلى الأرض جميعاً من غيرة
وقفيرة

أصبحت لا تخشى عظيماً إن عيس
أو تنوط طات في الأساطع انفس
ولا تمنى الآن تعيش المبتقين
قد استوى السرخس والدوح الييس
إنا إلى الأرض جميعاً من أمير وحقير

الآن لا تهرب برقا لمتا
ولا تهاب الرعد إما صدقا
ولا وناة خبزوا الشر معا
لئن تكن رشفت حلوا مسرعا
لقد شربت المر دهرأ موجعا
وإن عشتا فيه شملت مجعا
ألقيته عند المات صدقا

إنا إلى الأرض جميعاً سوف تموتنا القبور
الأرض أم والى الأم يؤدنا المسير
إن تدعنا شوقا إلينا على الأم نعود
إن الذي نحس عند الموت من روع كثير
ليس سوى وشائج إذا دنا الموت تشور

محمد أبو الفهم البسيبي



الزرجس المائي

(مقتبسة عن وردسورث)

تجولت يوماً فريداً كما تسير السحائب فوق الجبال
وما حككت أنظر حتى رأيت بقرب البحيرة بين التلال

وتحت الشجيرات فوق المياه أزهار فاقَت حدودَ الجمالِ
رأيتُ الأزهارَ فوق أديمِ المياه، وأجلَّ بما زلَّ



شولى نجيب

رأيتُ الأزهارَ تهتَّ حين هبوبِ النسيمِ بصفوِ الليالِ
رأيتُ الالوفَ من الزهر تهتَّ صوبَ اليمينِ وصوبَ الشمالِ
رأيتُ صفوفَ الأزهارِ عندَ خليجِ تميلِ بأحلى دلالِ
وترقصُ حيناً وتهتُّ حيناً صفوفاً صفوفاً ولا من كلالِ
تحاكي النجومَ المضيئةَ فوقِ الحجرةِ أو هي مثلُ الهلالِ
سُمرتْ لرؤيةِ نرجسٍ ماله بديعُ الجمالِ خفيفِ الظلالِ
وأنى عندَ اضطرعائى وعندِ اجتياكى وحيداً — وأنى اجتيالِ —

وحين اشتغالى بفكر عميق وحينْ علوى بأوج الخيال
وعند خلوى من الفكر حيناً من الدهر إذ لا ثمَّ عندي ببال
يجول بذهني منظرُ هذى الأزاهر حيناً كسحر حلال
فيرقص قلبي سروراً كما تهزُّ الأزاهر ربح الشمال

منوحي نجيب



الوداع يا سوسو . . . !

معربة عن ألفريد دي موسيه من ديوانه (أشعار جديدة)

Poésies Nouvelles

(سوسو) وداعاً إذا ما الدهرُ فرّقنا
ورُبَّ - يا وردنى الشقراء - خيرَ هوى
يألتنى الآن أدرى أين يجذبني
اليومُ أذهب يا عصفورتي عَجِلاً
وما سعدنا بحبٍّ غيرِ أيامِ
هنيهةٍ أُرمتُ أيَّ أبرامِ
نجمي الضليلُ على خوفٍ وإحجامِ
مهما بعدتُ فنك - الدهر - إلهامِ



إني سأمضي وفترى جدُّ مضطرب
قد استراحَ جينٌ فيك مؤثّق
هل تشعرين بقلبي وهو مضطرب
سأذهبُ اليومُ يا عصفورتي عَجِلاً
من قبلةٍ أُلبتُ في القلب نيرانا
على ذراعي يا محبوبتي آنا
على فؤادك ذا الخفاق جدلانا
مهما بعدتُ سأقضي العمرَ لهفانا



ما أعظمَ السحرَ في حُزْنٍ به تطلّقتُ
يا طلقى كلَّ شيءٍ منك يَفْتِنُنِي
- يا مُنيّة القلب - توديعاتُ عيليكِ
حتى دموعكِ تجري فوق خديكِ

إلى الحياة تناديني وتلهمني — على الشقاء — عزاء نظرة منك
سأذهب اليوم يا «عصفورتي» عَجَلًا — مهما بعدتُ فاني دائماً أبكي

ياليت ذكراي تبقى وهي ماطرة — إذا نسيت غرامي بعد ترحالي —
كباقة من شذي الزهر ذاوية — تخفيها في حنايا صدرك الغالي
تبقى السعادة أنى كنت يا أملي — والذكريات معي يصححبنَ تحوالي
(سوسو) وداعاً سأرعي المهدي ماتركتُ — لى الحياة فؤاداً فيه آمالي ا

أصمّر لامل عبر السهرم

~~*

ليتك بجاني

(مترجمة عن الشاعر الفرنسي أندريه لامير)

ليتك بجاني عند انبثاق ضوء الفجر الساحر
الذي يبهج الحديقة ويوقظ طيورها وينمش أزهارها
ويرسل خيوطه النبعثة تتلألأ على صفحة الجدول
بينما كل ما في أعماقي المضنية يهدم ويتكسر . . . ويلتهب ويذيقني
وليس لي مسل غير دموعي ولا ممر غير الأمل بقلبيك

« . »

ليتك بجاني عندما يهب النسيم يداهب شعوري
فانطلق في سماء الخيال . . آتمنل انه يداك الكريمتان الناعمتان
عند ما تعبتان بشعري في هدوء ورفق
واذكر وقتاً مرّ علينا في نعيم فيغلب على الألم ويطنني
وتنهم عبراتي على وجهي ولا أجد تلك اليد الرقيقة
التي تخيلتها منذ لحظة والتي طالما كفكت غرب دمي ا

« . »

ليتك بجاني كلما نادى نفسي نفسك الطاهرة وتمطشت روحي إلى روحك الفيضة

وكما نزل بي من سقم وحل بي من ألم لا سمحك دقائق قلبي وأنان فتؤادي
واسر لك باطمئنان كل ما في قلبي من خلجات وما في نفسي من نزعات
وأشكو الألم الذي ينخر في قلبي جراحات عميقة تنزف دماؤه
وأودعك الأمل الذي يجيش به صدري وأكسبه بين أضلاعي

« . »

ليتك بجانبى بعد ساعات عملي عند ما آوى الى مسكني المحبوب الخالي .
وأجلس في غرفتي وحيداً مع الآلامى
أناجى خيالك وأبتهجى وعذاب نفسي
وأنحيل أب وجهك الثقاتن يرنو إلى
وان صوتك الشجي يهمس في أذني كلمات حبك العذبة
وان شفتيك القرمزيتين الملتببتين تطبقان على شفتي
فأكتب حنيناً إلى قبيلتك التي تسيل حلوة وحياة
ومدرك الناهد . . . وضباتك الملوقة حناناً وحرارة . . .

« . »

ليتك الى جانبى عند ما تغيب أشعة الشمس
وتفارق السكون إلى حين مختمية وراء الأفق . . . ويكتهل الليل
حينئذ في دياجي الظلمة أصعد الزفرات
وأطلق التهديدات وأثر المبرات
وأشعر في وحدتي بأننى حزين كشيب مهموم
مثل تحلة في حديقة قاحلة بنون أزهار
أو سجين في أعماق سجن لا يرى فيه ضوء النهر

« . »

ليتك بجانبى عند ما تمحتاج روحى العواصف الهوجاء
في محيط خضم من الهواجس والأفكار السوداء
وتبحث يائسة ، على شاطئ أى بعيد
ستلفظها تلك الامواج النائرة المزبدة

« • »

ليتك بجاني عند ما يعمرني الحب وتفيض في العاطفة
فتضغني العبرات السخيفة ويمدني السهر
وترهقني الذكريات القاسية واشرب كؤوس الامل متعة لبعادك
ولكني أجد في عذابي وآلامي وسهرى لذة حلو استمرتها ولا أملها

« • »

ليتك بجاني عند ما يعمى المساء فأجلس الى غرفة نافذتي
أنطلع شارداً الى تلك النجوم المنثورة اللامعة
بطرف دامع وصلبر جريح وقلب مضى
تنتابني الأوصاب وتتناوبني الهموم
ومن فرط ما بي من شجن أحرق في الأفق البعيد
بعين جازعة لا ترى . . . وقد حجب النور عنها
سحابة كثيفة من الحزن مفعمة بالدموع

« • »

ليتك بجاني في ليالي سهادي الطويلة
لاسند رأسي المتقل بالتعب على صدرك الحار الخنون
ولنتناجي ونلتاغي وليسكب كل منا في نفس الآخر آيات حبه وغرامه
وننسى آلامنا ونستقبل أمانينا . . .
ليتك بجاني عند ما أنظر الأفق
محاولاً تمزيق حجب المستقبل الملبد بالغيوم
لاستطلع ما خطه لنا بنان القدر في سجل القدر
وأسأله أن يوفق بنا وبأمانينا وأحلامنا

« • »

ليتك بجاني حين ما تخور عزائي دون هذا الفراق
ويصب في نفسي الدهر الأسى والجزع ويبحث الى رأسي أشباح اليأس وخيالات الأوهام
لتجددني للنفس مطامعها وتبري أمامها سبل الحياة المظلمة
وتبددني ديجورها الخالك بأشعثك الملائكية
فاني لا أتنفس الحياة والرجاء السعيد الا عندما تهب "حى" نسمة من نسائم روحك الخالدة
التي تنعش القلب وتجدد العهد ونحيي الأمل

« • »

ليتك بجاني عند ما أرفع صلاتي كل يوم
لتضمي دعائي إلى دعائي وتبتل إليه
أن يجمعنا في جنة الخلد أحياء
ويعننا على هذه الأرض الصبر والعزاء

« . »

ليتك بجاني طول مدة الحياة
فأنت نصي الآخر الذي ألفته وابتنيه

« . »

ليتك بجاني على هذه الأرض فأنا لا أطيق الحياة بعيداً عنك لأنني لا أجد في العيش
لذة ولا هناة . . . إلا بقربك
ولا أرى بشاشة الحياة إلا ابتسامتك
ولا المس وداعة الانسانية ولطفها إلا في وفائك وولائك
وليتك بجاني حينما تذهب روحي إلى السماء
وفي الأبدية التي لا نهاية لها بعد الموت . . ليتك بجاني !

محمد ريس

(كلية الحقوق - بالجامعة المصرية)

مرثية غنائية

(السير ولتر سكوت يرثي دنكان)

فَتَّ للمنازل والزبوع - وتركت ناراً في الضلوع
كالنبح وقت الصيف لما أن نضب
النبح رجع بيننا حظي ذهب
لم يبق لي غير السموع - فاب الحبيب ولا رجوع

« . »

محبتي السنابل لو يزيد عن الحدود نفوجها
لحسنا تنمي الخلائق في غضون شبابها
ريح الخريف تهب بالاوراق بعد جفافها
لكن زهرتنا ذوت لما تبدي حسنها

« . »

ياساقاً مسرعةً — فوق الزمان
 يا عقلاً مبدعاً — بين الرجال
 يا زناداً قاطعاً — وقت النزول
 قد نمتَ حتى النوم طال

» . . «

مثل الندى فوق القفار
 أو دغوة فوق البحار
 فقاعة في عين ماء
 لما ذهبتَ ولا لقاء

سبر على مسر



الحرماء

أعبدُ الحُصْنَ زها في كوكبٍ أجتليه صامتاً لم أعرب
 وهو لم يشعر بالحسامي وبني خاطرٍ من حُسنه في موكب
 مُشرقٍ من ثودو مُكهرَّبٍ قاتضُ الكأسِ شهيءُ المُشربِ

لم أُنَجِّ بعدُ إليه بالهوى أودعُ الأنفاسَ في حرِّ الجوى

والذى ما بين جنبيّ اكْتَوَى لَمَسَ الكَأْسَ . . . ولكن ما ارتوى
وأتى النهر . . . ولكن ما هَوَى يُطْفِئُ الحُرْقَةَ فِيهِ ، بل تَوَى

وقفت رُوحى على أبوابه تَفْشِقُ الأعْطَالَ مِنْ أَثْوَابِهِ
وتَبُّ الشَّعْرَ مِنْ آدَابِهِ وَتَقْمُ الزَّهْرَ فِي أَكْوَابِهِ
وهو لا يدري بَمَنْ فِي بَابِهِ شَاعِرٌ قَدْ هَتَفَ الحَنُّ بِهِ

كلما آتَى بِمَعْنَى مُعْرِبٍ عَنْ هَوَى قَلْبٍ وَلَوْعٍ مُتَمَبِّرٍ
أَجْدُ الْأَلْفَاظِ حَيْرَى تَحْتِي فِيهِ ^(١) كَالدَّمْعَةِ فِي عَيْنِ الْأَبْيِ
وهي كالفكرة فِي ذَهْنِ الصَّبِيِّ وَهِيَ كَالْفَتْنَةِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ

هي كالشيخ إذا حاول أمراً فدماء العيب أن ينظر فبدا
فأنشئ والدهن فيه ألف ذكرى يُودِعُ الكَأْسَ لِيُسْقَى الْيَوْمَ مُرّاً
يشهد الحسن بنفسه جيداً حَسْرَتِي وَبَرَى النُّورَ بِمَعْنَى مِنْهُ عِبْرَتِي

وهي كالزورق في الشطّ مُقَيَّدٌ رَكَبَاهُ نَاعِمًا حَبْرٌ مُؤَرَّدٌ
يشتهي الزدوق أن يحبب ويبتعد بالسعيدين عن الناس ليسعد
دون أن تَرْمُقَهُ السُّنُنُ فَيُحْصَدُ فَيُظْلَلُ الْقَيْدُ فِي الشَّاطِئِ مُرْصَدٌ

(١) الضمير في هذا البيت وكل الايات التي تليه يعود على الالفاظ الخاتمة

هي كالحناء في الدثير توكلي قلبها في مالم زاء تجلي
ورأت فيه فتاها يتملي حسنها من بعد أن كان تسلي
فأحست رغبة في النوم عجلي فضت تعدو إلى حيث المصلي

هي كالنوم يس الجفن مسا ثم يمضي إثره حلم ويذسى -
مسرماً يخشى من العالم همساً تاركاً أجفاني السكرى ثوسى
فقدت ساقها ، والكون أوسى مابناً بحطم بالتسديد كاسا

حارت الألفاظ بين الشفتين حيرة الرغبة في قلب يحين
نظامي ، والنهر جار مطمئن يشتهي الحرة والساق يقن
وهو في عزق نفسه لم تهن عنده يوماً وإن جلّ الثن

كلما حاولت أن أظهر سرى توحت مأساتي الأولى بفكري
وعوت مأساتي الأخرى بصدرى فتوقفت على حافة عمري
أنظر الكأس ولا أشرب فخرى ويغزي القلب إلهامي بشعري

مس لأمل الصبر في

بحود^(١)

رنت العين مرة للفضاء ثم قالت : طود أشم إرائي

(١) هاتان القطعتان تنظمها بالاعجليزية جبران خليل جبران ثم ترجمها تراً أطلونيوس بشير .

قالت الأذن: لست أسمع صوتاً منه يدوى في جانب الصحراء

« »

وانبرى الأنف قائلاً: كذبنا إني لأشم ريح جبال
ولجاب السان لو كان طوداً شم أدركت طعمه في الحال

« »

ثم قالت بدورها اليد: ما أمة سست لمساً لشامخ في يباب
هكذا فرّر الجميع وقالوا: زافت العين عن طريق العوالب

رياء

نامت الأم في جوار الفتاة فإذا الكل غارق في السبات
ثم فاهها بما يكتن فاصمغ تلك لجوى البنات والأهبات

« »

قالت الأم: يا بليّة تبّا لك تبّا من حية دغلاء
أنا لولاك ما اكتهلت ولكن كنت في عود كاعب هذراه
لك ركن تبنيه بأهدامى وحياة تحيينها بشنائى
لبتى أستطيع وأذكر حتى أحسى ما احتسيت من دماءى

« »

قالت البنت: يا أميمة تبّا لك شطاء ذات وجه دميم
كم تريدن أن أعيش كما كنت ت تعيشين في الزمان القديم
أنت غلّ في معصى ثقيل وحجاب بينى وبين النعيم
لبتى أستطيع وأذكر يا أمه اه حتى أشم ريح النسيم

« »

صَحَّتْ الأُمُّ بعد ذاك فصاحت : يا ابنتي ! يا حماتي ! طافيني
طافتها فتأبها ثم قالت : أنت روجي وراحتي ! قبليني !
محمود غنيم



باب الحقيقة

(مثال من الشعر السوفى)

سَرَتْ بك لَبْلأٌ وهى فى سَبْحَانِهَا الى قدس الأقداس فى غير ضلّة
تَرَسَّمَا السارى ولم يدرك أنها هداية أهل السبق فى الابدية
يَحْنُ إليها القلب لَحْنَانٌ طارفٍ وتصبو إليها كل نفس قوية
وكم رَدَّ ضُحَا قلبٌ ولهاذ مدنفٍ تَمْنَى رضاها لَحْهَ بعد لَحْهَ
ولكنه لم يحتمل من صقلها مصارع أهوالٍ وأرزاء محنة
فراح يظن التَّيْبَ صِرْفًا عن الهوى ويحسب أن الحب تقديس دمية
ولو أنه أَوْقَى كتابًا مفصَّلًا تعرف منه صفحة بعد صفحة
وصابر حتى لاج جُحْرُ يقينها وشارف لبلى وهى فى غير جلوف
وصالحها عن سر ما حبيته من محاصنها خلف الستور الكثيفة
وناشدها الله كرى بصرى جلالها ومتمى ضحاياها لدى كل أمة
وكان له فى السبق حظٌ محاولٍ جرت باسمه الأقدارُ فى الأزلية
فإن سمحت يوماً بنظرة رحمة ولانت له بعد اللثى أو التى
هنا حمزة الوصل التى هى منفذٌ الى باب سرِّ السرِّ : باب الحقيقة
محمود الغنيمى التفتازانى



الأسواق التائهة

يا صبيحَ الحَبَاةِ ! إنتى وحيدٌ مُدَلِّجٌ ، تائهٌ ، فأينَ شُرُوكُ ؟

يا صميمَ الحَيَاةِ ! إنِّي مُفَوَّاذٌ
يا صميمَ الحَيَاةِ ! قَدْ وَجَّهَ النَّاسُ
يا صميمَ الحَيَاةِ ! إِنْ أَقَانِكَ ؟

كُنْتُ فِي جُزَى المَوْشَحِ بِالْأَحْلَامِ
حَالِمًا ، يَنْهَلُ العُشْبَاءَ وَيُضْغِي
ثُمَّ جَاءَ الدُّنْيَى ... وَأَمْسَتْ أُرَاقًا
وَضَبَابًا مِنَ الشَّدَا .. يَتَلَاثَى
كُنْتُ فِي جُزَى المُغْلَفِ بِالسَّحَرِ
وَسَحَابًا مِنَ الرُّؤَى ... يَنْهَادَى
وَضِيَاءَ يُعَانِقُ العَالَمَ الرَّجَبِ
وَالْقَضَى الفَجْرُ فَاتَحَدَّتْ مِنْ الْأَمَقِ

يا صميمَ الحَيَاةِ ! أَمَا فِي الدُّنْيَا
بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَفْهَمُونَ أَنَا شَيْدُ
فِي وَجُودٍ مَكْبُولٍ بِقُبُودِ
فَاخْتَفَيْتُ ، وَضَعْتُ لَكَ بِالمَارِضِ

لَمْ أُجِدْ فِي الْوُجُودِ إِلَّا شَقَاءَ
وَأَمَانِي يُغْرِقُ الدَّمْعُ أَحْلَاهَا
وَأَنَا شَيْدُ بَأْسِكُلِ السَّهْبِ الدَّامِي
وَوَرْدًا تَمُوتُ فِي قُبْضَةِ الْأَشْوَالِ ...

سَأَمُ هَذِهِ الحَيَاةُ مُعَادٌ
لَيْتَنِي لَمْ أَفِدْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا
لَيْتَنِي لَمْ يُعَانِقِ الفَجْرُ أَحْلَامِي
لَيْتَنِي لَمْ أَزَلْ كَمَا كُنْتُ : ضَوْءًا

أبو القاسم السَّابِي



الجنة الضائعة

كَمْ من عُشُودٍ عَذْبَةٍ فِي عَدْوٍ الوادئِ النَضِيرِ
 رَضِيَّةٍ الْأَسْحَارِ مُذْهَبَةٍ الْأَصَائِلِ وَالسُّبُورِ
 كَانَتْ أَرْقٌ مِنَ الزُّهُورِ ، وَمِنْ أَغَارِيدِ الطُّيُورِ
 وَالَّذِ مِنْ سَحَرِ الصَّبَا فِي بَسْمَةِ الْفُطُلِ الْغَرِيرِ
 قَضِيَّتْهَا وَمَعَى الْحَبِيبَةِ لَا رَقِيبَ وَلَا نَذِيرِ
 الْأَلْفِ الْفَقُولَةِ حَوْلَنَا تَلْهُو مَعَ الْحُبِّ الصَّغِيرِ
 أَيَّامٌ كَانَتْ لِلْحَيَاةِ حُلَاوَةٌ الرُّوضِ الْمُطِيرِ
 وَطَهَارَةٌ الْمَوْجِ الْجَمِيلِ ، وَسِحْرٌ شَاطِئُهُ الْمُنِيرِ
 وَوَدَاعَةُ الْعَصْفُورِ ، بَيْنَ جَدَاوِلِ الْمَاءِ التَّنْمِيرِ
 أَيَّامٌ لَمْ نَعْرِفْ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى تَمَرِّحِ الشُّرُورِ
 وَتَتَبُّعِ النَّحْلِ الْأَنْثِيِّ وَقَطْنِ تَيْجَانِ الزُّهُورِ
 وَتَسْلُقِ الْجَبَلِ الْمَكَالِ بِالصَّنَوْبَرِ وَالصُّخُورِ
 وَبَنَاءِ أَكْوَاخِ الْفَقُولَةِ تَحْتَ أَعْشَاشِ الطُّيُورِ
 مَسْقُوفَةٌ بِالْوَرْدِ ، وَالْأَعْشَابِ ، وَالْوَرَقِ النَضِيرِ
 نَبْنِي ، فَتَهْدِمُهَا الرِّيحُ ، فَلَا نَضِجَ وَلَا نَشُورِ
 وَنَعُودُ نَضْحَكَ لِلْمَرْجِ وَالزَّيْتَانِ وَالْفَدِيرِ

ونحاطب الاصداه، وهى ترفّ فى الوادى النير
 وتعيد أغنية السّواقى وهى تلغو بالخرير
 ونظله تركض خلف أسراب القراش المستطير
 ونمرّ ما بين المروج الخضر فى سكر الشّعور
 نشدو ونرقص - كالبلابل - للحياة والحيور
 ونظله ننثر للقضاء الرحب والنهر الكبير
 ما فى قوادينا من الأحلام أو حلو الفروز
 ونشيد فى الأفق المنور من أمانينا قصور
 أزهى من الشّقق الجميل ورونق المرج الخضير
 وأجلّ من هذا الوجود وكلّ أبحاد الدهور...
 أبداً، تدلنا الحياة، بكل أنواع السرور
 وتبتّ فينا من مراح الكون ما يغوى الوقور
 فنمير، فنشدّ لهونا المعبود، فى كلّ الأمور
 ونظله نعبث بالجليل من الوجود وبالحقير
 بالسائل الأعمى، وبالعتوه، والشيخ الكبير
 بالقطعة البيضاء، بالشاعر الوديع، بالحير
 بالمسبّب، بالفنّ المنور، بالسّنابل، بالسفير^(١)
 بالزّمل، بالصّخر المخطّم، بالجداول، بالقدير
 واللهو والعبث البرىء الحلو مطمحن الأخير
 ونظله نقفز، أونفنى، أو نثرثر، أو ندور
 لا نسأم اللهو الجميل، وليس يدركنا الفتور
 فكأننا نحيا بأعصاب من المرح المشير

(١) ما تساقط من أوراق الشعر .

وكاننا نعيش بأقدام مجنحة تطير
 أيام كنا بُبَّ هذا الكون ، والباقي قشور
 أيام تفرش سبلنا الدنيا بأوراق الزهور
 ونمر أيام الحياة بنا ، كأسراب الطيور
 بيضه ، لاعة ، مغرقة ، مجنحة بنور
 وتزفر الأفراس فوق رؤوسنا في نسرا

آه ! توارى فجرى القدسي في ليل الدهور
 وفنى ، كما فنى النشيدُ الخلو ، في صمت الأثير
 أوّاه ! قد ضاعت على سعادة القلب الفريد
 وبقيت في وادي الزمان الجهم أدب في المسير
 وأدوس أشواك الحياة بقلبي الدامي الكمبر
 وأرى الأبطال الكثرية والمأسم والشروع
 وتصادم الأهواء بالأهواء في كل الأمور
 ومذلة الحق الضعيف وعزة الظلم القديرا
 وأرى ابن آدم سائرا في رحلة العمر القصير
 ما بين أهوال الوجود ، ومحت أعياه الصمير
 متسلقا جبل الحياة الوعر ، كالشيخ الصريد
 دامي الأكف ، تمرق الأقدام ، مغبر الشعور
 متمرّج الخطوات ما بين المزالق والشعور
 هائله أشباح الظلام ، وراعه صوت القبور
 ودوى إعصار الأسمى والموت في تلك الوعر !

ما ذا جئْتُ من الحياة ومن تجارب الدهور
غير الندامة والأمل واليأس والدُّمْعُ الغرور ؟
هذا حصاى من حقول العالم الرَّحْبِ الخطير
هذا حصاى كُلُّهُ فى نقطة المَهْدِ الأخير

قد كنتُ فى زمن الطفولة والسذاجة والطهور
أخيا كما تحيا البلابلُ والجداولُ والزهور
لا تحفلُ الدنيا ، تدورُ بأهلها أو لا تدور
واليوم أخيا مرهقُ الأعصاب مشبوب الشعور
مُتَأَجِّجُ الإحساس ، أحفلُ بالعظيم وبالحقير
تمشى على قلبي الحياة ، وزحفُ الكون الكبير
هذا مصرى ، يا بنى الدنيا ، فما أشقى المصير !

ابو القاسم السابى

نولس :

~~*~*

حنانك

حنانك ما دنياك إلا على مُهدى
تفرقنا يوماً لتجمعنا هدا
وما دام قلبانا على الود والموى
حريصين ، فلبث حبيبتى مرمدا
سروفت من الدنيا تمودتْ حملها
فألفيت فيها الذلَّ فى الحب سوددا
وانى ليكفى رضاك ويمده
فا فىك يا دنيا ضلالاً ولا مُهدى

دموعى فعصها أن تهان وكن بها رفيقاً فقد أضحت لى الآن موددا

فأهمل منها كلما جفء موردى من الصبر أو ضاقت بي الأرض مقعداً
حنانيك، قد جفت من اليأس أدمعى وباتت شجوني مثلها بث مسهداً
ثمرداً صمراً البطح



قسوة

سأقسو فلا أحنو ولا أرحم
سأقسو مع القاسين يلهون غبطة
سأقسو لأجلو الهمة غنى فينجلى
سأقسو وما كان الجفاء سجيته
سأقسو وإي الناس يلقي نصيبه
سأقسو على رضى واجفو على أمدى
سأقسو فتب يا قلب واقس فطالما
سأقسو ولكن فى السويده رحمة

وانزع من قلبى الحنان فأنهم
فلا شيء أشكوه ولا شيء يؤلم
فلا دمع أبكيه ولا هم أكنم
ولكن لأن الكون يقسو ويظلم
من العيش مرراً ثم لا يتجهم
وما كنت قاسى القلب أجفو وأظلم
خفقت حناناً فاشتت منك لؤم
وعطف، وفى الألفان دمع يترجم



سأقسو وما فى الناس قلب عرفت
سأقسو وقد كان الحنان يؤزنى
سأقسو وقد أصبحت شيخاً مهدماً
سأقسو وقد بات أمانى فى الشرى
سأقسو لأن النفس تشقى بعطفها
سأقسو فلا أحنو لتفريد طائر
سأقسو فلا أبكى لسمعة بأس
سأقسو لأنى لا أجازى برحمتى
سأقسو وأمدى القلب من بين أضلعي

يئن إذا آسى ويحنو ويرحم
فيغرى حشايات الفؤاد ويسقم
فقلبي من الأرزاء نهب مقسم
تلاطم عصف الريح والريح تلطم
على حين أن الخلق بالتندر منمرم
ونوح حمام بالأمى يترتم
رماه من الأقدار غدره وأهمم
خطفى من الأحياء بغض ملثم
وأبدله صخرأ فلا يتحطم

فاير المروسى

القلب الميت

يا قلبُ هل عصرتَ دماءك راحة الموت الأليم ؟
 فهدمتَ كالأمِّ الحزين بمهجة الطفل اليتيم
 وسكنتَ كاللحد العميق بخيمة الليل البهيم
 شردتَ حياتك في فضاء الكون من وجدتهم
 حامت على كأس المنون يحثفها الحزن الأليم
 يلهو بها نفس الشجون وتشتكي عصف الهموم
 فتهافت .. والجأء فرارُ إذا ولع النديم
 وطانة مالت يرف بها الهوى الطافى القشوم
 فاذا بها بدداً كأنفاس سرق مع النسيم
 لا حس يا قلبي ... خمدتَ فصرت كالجسد الرميم
 وهاً عليك تناهيتك يد الردى المادى الظوم

« ٠ »

بالأمس كنتَ قنّ في صدري أنين شجر مهيد
 وترنّ في جنبيّ ذا خفق وذا بأس شديد
 تنزو إذا خطر الجمال وإن تولى قد تميد
 نشوان من خمر الصباية ما بدت حسنة رويد
 في حيرة التزقي الشديد وخفة الظبي الشرود
 تهفو على الحسن الرقيق وكلّ بسم برود
 من خرد الغيد الملاح ومن أزهير الوردود
 عفّ الهيام إذا تحبّ وإن عشقت فلا صدود
 تنار بحراب الضلوع مرأى الأمل الويد
 في كل شاة حطمت آرابه سود الجددود
 ومؤمل أذوى أمانيه هوى الدهر المنيد
 وتلوح ما بسم الورى فيثارة الطرب السعيد
 تمل على الايام أنفام السعادة في الوجود

« . . »

واليوم واقلبي ا أدلك معفراً فوق التراب
كجناس فاختق تقصم جسمها ظفر العقاب
سأله الدم اللقاني عليك فلاح كالشفق المذاب
قد كنت قبل تفيض بالذكرى وأمالى العذاب
كالهزة الفجاء تنفج بالمنى روض الشباب
مالى أصبح اليوم استوحيك آيات المتاب
على أسأتك بالهوى وأمانى الحب الكذاب
وأنت إذ أوردت العثرات فى خدع الطلاب
فأراع من سخر من عراك.. فلا ملام ولا عتاب
حضنتك عادية الردى فترحت لاتبنى المآب
فارقت دهرأ كله هم وزيف واختلاب
ودحلت عن دار تخلق أهلها طبع الذئاب

محمود مسمه اسماعيل

الحسناء الباكية

كشفت لله حزناً صدرها عادة هيفاء تشكو أمرها
فى أنين سمرمدي خافت يخلع النفس وينضو صبرها
بعثته يثبتي قدراً لم تحبذ فى صرفه ما سرها
هذه الاناث رقت كالمسبا وسرت فى الليل تروى سرها

...

حبيم الليل على دنيا الكرى وطوى الاجفان فى الليل المجوع
غير جفن يثنى غائباً ما له يوماً الى الدنيا رجوع
لاتراه الليل الا ساهداً يتأسى عن هواه بالدموع
يطفى الشوق فذكى نارُه كلما أن جد للذكرى نزوع

« ٠ »

يُحسد الموتى شجىً ساهرٌ قَرَّحَ الجفنَ بدمعٍ لا يغيبُ
 هذه الحسناء شابت روحها في فتورِ الحزن من قبل المشيبِ
 وَقَفَّتْ تستفسر الليلَ : أما آتٍ ليلٌ عن الليلِ المغيبِ ؟
 طالما يا ليلُ عالجَتْ الهوى في مجالِكَ وعانَتْ الحبيبُ

« ٠ »

ذكرياتٌ من عهدٍ قد خَلَتْ لم تزل ترناد تبةً الناكِرة
 إرثها اليومَ محبٌ يشتكى وحيبٌ نائمٌ في الآخرة
 لَمْ يَلِ ليلٌ عيونٌ لم تذقْ لوعةَ السهد وأخرى ساهرة ؟
 لَمْ يَلِ ليلٌ نفوسٌ تجتلى لذةَ الدنيا وأخرى حائرة ؟

« ٠ »

حَرَكَتِ الحسناءُ في صمتِ الدجى هَمَّاتٌ رُذِّدَتْ في صومعةٍ
 هي أنات فؤادى المعلنى بشجى الدنيا ونغمى المترعة
 هي تجوى الروح من عزلته يتناجى والذى يبكى معة
 هي هزات خيالٍ ناظرٍ قد سقاء الدمع حتى أبتعة

« ٠ »

فتناست ما بها من شقوةٍ لحظةً إذْ أُرْهِفَتْ لى أذنيها
 وَسَعَتْ ليلاً إلى صومعةٍ عَبَتْ الأيَّامُ الجاني إليها
 وأقننا الليل في الشكوى وقد قلتُ ما عندي وقالت ما لديها
 فتحيَّرتُ وحارتُ أدمى أعلى بلوائى تبكى أم عليها ؟

صالح مبرور



سوف أنساك

عصفَ الدهرُ بآما لي محبةً مستهام
وإني الشوقُ على عي نـ محبةً أن تنام
وومن الشوقِ سعيرته مثلُ مشبوبِ الضرام

شدَّ ما يلقى فؤادى من تباريح الهيام
كم تذوقتُ أفارب قى ومسالٍ وغرام
ومحملتُ من الهجـ رـ أفانين السقام

سوف تحبو نارُ حبي ما لحُبِّ من دوام
ثم أنساكَ وتنسا نى وينسانا الغرام
ثم لا يبقى على الأبدِ أمـ حبُّه أو خصام
لأمل كبيرنى

ضراعة

يا مَنْ يصون لها قلبي محبتها
هلاً دثيت لقلبي باتَ مُحترقاً
ظلمتني في الذي قد فات من أملِي
هل تسلكين سبيلَ العدل في الباقي ؟
وردتُ حبَّك لم أنهل سوى غصصه
لله لله ، ما أفضاك من ساقِ ا

...

كم بت أنشدتها ما قلت من غزل
فيها ويشكو لها همى وإطراق
أشكو إليها ولا جدوى، فوالهنى !
حتى الهوى أنتهى منه باخفاق
يا قلبُ قَيْدَتْنى بالأُمس فى شركِ
فأليومَ يا قلبُ هل تسمى لاطلاق ؟
محمد بهرامى



بيضة الفصح

« بيضة الفصح » صورة من زمان
خضها أهلُ بيمض صفات
جعلوها رمز الحياة فكانوا
أصدق الناس نظرة في الحياة
ففى وجه من أصفراده نضار
وهى طيف من اخضرار النبات
ومثال من منمخروقة فى بياض
كدماء تلوح فوق طبقة
أمهكت منبحة التروني بكف
بسطة من شؤنها صفحات
فراها « الرومان » أقدس قريبا
وكساها « الكلدان » آمن عقد
ونضاها « لويس » من كروق المد
هاتقا بالسلام فى غسق الحمر
لن يزال « التاريخ » يلفظ منها

مرسى شاكر الطنطاوى



الأحدهب

(مشهدٌ من الاسطورة المكسيكية « الحنطة الثائرة »)
 في قديم الآباد غرّدت الأرض بلحن المحبة القلدى
 لم يكن أهلها سوى كل محبوب سعيد وكل قلب وفى
 فاستوى الأحدهب الحبيث على العرش كئيباً بملكه السفلى
 حائراً لا يرى سبيلاً الى الثأر من الناس والوجود الهنى

استوى الأحدهب المروع كالقرود وأوفى بروحه ابليس
 فوق صخر كقلبه ، اخضر كالماء إذا ناله النبات الحبيس
 مشهدٌ للتناقض الجم من فن عجيب فيه النفيس الحبيس
 وتراعى الأصابع في جوه القامى كما يجتلى النحاس الرئيس (١)

أى دنيا هذى من الصخر والمعدن والطحلب الذى ساء لو نأ
 أى مرأى هذا الذى يجعل الفنان يهوى ويكره الفن عينا
 أى سوء يطل من هذه اللوحة للفن إن تمثّل معنى
 أى رمز وأى نطق وإفصاح وهول ووحشة تتجنى

جلس الاحدب المروّج حيران ومن حوله الطيور الكوامر
في نظام الحرّاس حول زعيم وجهه صورة الرّدى والختاطر
وترامى الطيور انفسها لونا من الشر ما كنا وهو طائر
في سواد الجلباب والمعطف الابيض كالليل مقعما نور نائر

مشهد دأبسته روح من السحر فأوسى بروحه الالهي
وتجلى البخور فيه ضحايا في دخان يصاغ من كل حي
وعجيب النقوش والنحت في الصخر تهويل للزمان العتي
هو مرأى أحار من نظرت فيه... أفية غباوة المبقرى ؟

صاح : « يا عبّد اخذني إلى ظاهر الأرض حريصاً رُسلنا لنا أوفياء
خذنا لما ذلك (التحاسد) و (الآفة) و (المكر) و (الدنا) و (اليفة) »
قال هذا وقد رجع العبد ولاء والطير أمضى ولاء
وهو في فرحة بما وُفق للأرض من الرّسل كي ثمانى الشقاء !
اصحح ركي ابوسادي



الانتظار

لمينيك احتملنا ما احتملنا وبالرمان والذات ارتضينا
وهان اذا عطفت ولو خيالاً واين خيالك المبود اينا ؟

« »

تعال فلم يمد في الحى صار
 وراى على نوافذها ظلام
 تعال افقد رأيت الكون يحنو
 ويحاول لى النجوم فزديها
 ومنتظر بأبصارى وسمى
 وحل كان الهوى إلا انتظاراً
 أرى الأبد تغمزنى كبحر
 ويأتمر الظلام على حتى
 وتصطبب العواصف ساخرات
 وتشفق بعد ما تقسو فتمضى
 فصحت بها الى أن جف حلقى
 واشعرنى العذاب بعمق جرحى
 ولما لم تقز بلفاك عيني
 واسمع وقع أقدام دوان
 واخلق مثلاً أهوى خيالاً
 وابدع مثلاً أهوى حديثاً
 مددت يدي في لفك اليه
 فيسبقنى الى لقاء قلبي
 فتصطبب العواصف ساخرات
 وتشفق بعد ما تقسو فتمضى

وهوأت المنازل بعد وهن
 وقد كانت تطل كآلف عين
 على ويدرك الكرب الملتصا
 وانغص لا أريد سواك نجماً
 كما انتظرتك أيلامى جيعاً
 شتائى فيك ينتظر الربيعاً
 سحيق الغور مجهول القرار
 كآنى هابطاً أعماق غار
 وتطمئن بأطراف الحراب
 لتقرع كل نافذة وباب
 فحين سكته كلنى إبائى
 واعمق منه جرح الكبرياء
 لحنك آتياً بضمير قلبي
 وانصت مصفياً لحفيف ثوب
 واستدنى الامانى والحبيبا
 لناو صار من قلبي قريبا
 أشاكيه بمحبس الدموع
 وثوباً ثم يرد في ضلوعى
 وتطمئن بأطراف الحراب
 لتقرع كل نافذة وباب

ابراهيم ناجى



ما للغرام وما لى !

أرقتُ منه الليالى ما للغرام وما لى !
 أما كفاه نحولى ؟ أما كفاه هزالى ؟

الحب فيه بقائي والحب فيه زوال
ولذء الحب ديني ولو ركبت ضلالي
يلوف بالحب قلبي قراشة لا تبالي
قلبي بغير غرام جسم من الروح خالي

•••

أما رأيت حبيبي ؟ أما سمعت ابتهاي ؟
أنظره كيف تنهادي من رقة ودلال
للحظه كهرياء مست بغير اتصال
والشفاه احمرار كجمره في اشتعال
والنفر يبدى ثنائيا عشقت منها اللائلي

•••

قل للاحبة رفقا بحالم بحالي
يبنون صدأ ولكن هم يشلدون وصالي
ما أقصر العمر حتى نضيه في النضال

مبين سرفي

كرمة ابن هاني - الجيزة :

•••••

صلائي

أحقأ كنت في قربي لعل واهم وهما
نكلم سيد القلب وشل لي : لم يكن خلما
دنوت الي مستما فبعت وفرط ما لبحت
بماذك والذي صنما وهجرتك والذي ذقت
وحى ! ويحه حبي كييمك حينما كنت
نكلم سيد القلب وقل بالله ما انت ا

أرى إني صمق خاطرك	جلالاً يشبه البحرا
والمح في نواظرك	صفاء الرحمة الكبرى
وانت رضى وتقبل	وانت ضئى وحرمان
وفى اللحظات تقبيل	وفى البسامة غفران
وانت تهلل الفجر	وبسمته على الافق
وحيناً أنه النهر	وحزن الشمس فى الغسق
وانت حرارة الشمس	وانت همامة الظل
وانت تجارب الامس	وانت براعة الطفيل
وانت الحسن ممتعا	تحدى حصنه النجا
وانت الخير مجتمعا	وعندك عرشه الاسمى
وعندك كل ما أظلم	ورد القلب لطفانا
وعندك كل ما ادمى	وزاد الجرح إثمنا
وعندك كل ما أحيا	وشدد عزمة الواهى
حنانك نضرة الدنيا	وقربك نعمه الله
وفيم هواجس القلب	وفيم أطيل تسالى
أحبك أقدس الحب	وحبك ككزى الغالى
سناك صلاة أحلامى	وهذا الركن محرابى
به ألقيت آلامى	وفيه طرحت أوصابى
هوئى كالمحر صيرنى	أرى بقرعة الشهب
وطهرنى وبصرنى	ومزق مقلق الحجب

سموتُ كأنما أمضى الى ربِّى بناديني
فلا قلبي من الارض ولا جسدى من الطين ا
سموتُ ودقّ احسامى وجُزتُ عوالم البشر
نسيتُ صغائر الناس غفرتُ إساءة القدر

ابراهيم ناجي

النور الجديد

وصلت ما مرّ من عسري بآتيه
مَجَلِّي من النور لم أبلغ مطالعة
الصبح يبلّج نياهاً بصادحه
والفجر .. قبل ارمحال الفجر لمح لي
والطير تهتف والأزهار رائنة

« ٠ »

هذا هو الخائر الشاذى على ذكره
يسامر الليل بالأنشاد يطربه
ويلثم الصبح لم تفتح كائنه
قد أزهق الحب بالشكوى مشاعره
ما لوعة القلب إلا فى ابتسامته
مارعشة النور إلا من تلهفه
هذا هو الشاعر المسحور قد أسرت
فراح يسكرها من شهجة عصرت
وطاد أسعد قلباً منه فى زمن

« ٠ »

أصنعتُ للطير مبهوتاً فأدهشني ما تفهم الطيرُ عني دون تنويع
فرححتُ أنظرُ حولي فافتنمتُ بما يرددُ الطيرُ عني في تنانيعه
النورَ يسطُّ نحوى كلِّ راحته وعلاَّ النفسَ مما في أياديه
ما قيمة الصوت إن لم يمتعه صدًى من مبهجة الكون يسرى في نواحيه ١٩
وقيمة الروح إن لم تترشح لهوى وقيمة القلب إن لم يُبدل ما فيه ٢٠
مسره لامل العبر في



لمحات

لجز الحسن

أيها المشرقُ في عليائه حزنك العالي على الدنيا سبانا
أنت لحنُ الحبِّ في الأرضِ تغنى ذلك الطير بضاحيه افتنانا

الذاكر التامى

يا من يفنيه شمرى كالنور في قرب شمس !
ومن يفار فؤادى منه على حب نفسى
ضلَّ الذى قال يوماً إن البعاد يقسى
صحيحُ هجرِك يضى وذكر حبِّك يُنمى

صورتك السجوية

ما البدر إلا صورة لك يا وحيداً في البهاء
عكست محاسنها البهجة حين واجهت السماء

حبك

لقد كان مثل النسيم الخفى مُحسَّناً ولا يرتبه البصر

فلما تجافيت شاع المَوتَى وأصبح مثل شعاع القمر ١

قِصْرُ الخلود

مُخْلَقْنَا لَنَلْهُو فِي الْحَيَاةِ بِحُبِّنَا وَلَسَعْدٌ فِي رَحْبٍ مِنَ الْعَيْشِ وَاسِعٍ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الْحَسَنَ فِي كُلِّ شَائِعٍ وَمَا كُنْتُ إِلَّا الْحُبَّ فِي كُلِّ ذَائِعٍ
مَلَأْتُ اللَّيَالِيَّ مِنْ سَنَّاكَ وَسَامَةٍ وَأُزْعِمْتُهَا مِنْ صَبَوْتِي بِعِدَامَتِي
صَحِيفَتُنَا فِي الْأَرْضِ خَالِدَةٌ بِنَا وَمَنْ بَعْدُنَا تَبَقَى بِشِدْوِ السَّوَاجِعِ
فَكَمْ لَقَّيْتُ هَذِي الطُّيُورَ أَجْبَةً فَرَجَعْتُ الذِّكْرَى بِأَفْقِ الْمَسَامِعِ
وَفِي النِّعَمِ التَّغْلِيدُ مِنْ غَفْوَةِ الرَّدَى وَفِي سَرْمَدٍ مِنْ عَالَمِ الْحُبِّ شَاسِعِ
وَيَحْزَنُنِي أَنْ يَقْصُرَ الْخُلْدُ دُونَنَا فَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ سَتَبَقَى أَذْنُ مَعِي؟

حياتي

كأَنْ حَيَاتِي غَسَوَتْ جَاهِلِيَّةٌ شَدَّتْهَا اللَّيَالِيُّ لِلْقُرُونِ بِلَا مَعْنَى
كَأَنِّي أَنَا فِيهَا شَجِيءٌ غَدَائِيهَا أَقَامَ لَهَا ذِكْرِي تَفْنِيَّ بِهَا الْأَذْنَ

الشيخوخة

الْحَمْدُ لَهُ إِنِّي عَلَى حَدَائِكَ سَيِّئٌ
هَرَمْتُ فِي كُلِّ حُبٍّ وَشَبْتُ فِي كُلِّ حُزْنٍ ١

البدلة الصنراء

يَاقُطْرَةُ مِنْ نَدَى رَفَقَتْ عَلَى زَهْرَةٍ ١
يَا قَرَأَ سَاطِعاً قَدْ لَاحَ فِي صُفْرَةٍ ١

يَا لَمَعَةً سَطَعَتْ فِي الْفَجْرِ مِنْ دُرَّةٍ؟

مكّن حبك من تفرك ذا . . مرة ١
دعنى على فيك كى أطفى بى حرة
فسى رضاك لى بامنيتى خرة
كم أشتى لو أمو ت راشفا ثرة ١
وإنت أمتد فشعا ع ذابى فد قطرة
أو أننى تحلة ماتت على زهرة

القمر العاشق

ألم تر البدر مصغراً به مرض
صادته منك لحاظ فى سماوته
فى الأرض منها قلوب الناس شاكية
وفى السماء « ملاك » الليل ييكها

« . »

أم هل ترى نوره كالدمع منكباً
يبتّ أحزانه للنجم ممتثلاً
فياله من شج قدر اح مشتكباً
إلى شج من هموم ليس يديرها

« . »

هذى النفوس إذا حانت منيتها
فى عيونك سحر سوف يجيبها ١

نصائح الشيب

نصائح الشيب تحكى ضياء فحس الشناء
ما تدفء اللره لكن احسانها فى الغيلاء

الحب والطبيعة

ألم تر للحب كيف انسبرى يصوّر فى الكون أبهى الصور ؟

وكيف ترقق منه النسيمُ وكيف ترقق منه القمر؟
وكيف تهذب منه الحمام ولم يرَ في اليوم هذا الاثر؟
أيها التائه

أيها التائه خفف من خطاك ! إن في القبر فتواذلاً مساكناً
شيع الأحلام في رقدته وسلا الكل ولم يذكر سواك
ليس يبنى أن يرى الجنة في « نقطة الصور » .. ولكن أن يراك
م. ع. السامري



لولاك

لولاكِ ما ذقت الحياة شبة
ولما نظرتُ: فكل معنى ضاحك
ولما رُيتُ على الحنان أذوقه
ولما رأيتُ الحظَّ يسم ساعة
ولما رقصتُ مع الزهور صباحها
ولما شدوتُ مع الطيور بروضة
اني لأحفظ كل ما أسديته
صفاً من الاكدار والاوهام
فيها يشوق مع الامي أحلامي
من أعين تروى الفؤاد الظامي
متهللاً فتبسمت آلامي
ومساءها في نشوة وغرام
فيها الخريفُ مرّقمُ الانعام
ولسوف أذكره مدى الأيام

محمد البرسادي



شجون مهجور

يا خليلي بالني علّاني واذا كرا الصديق: هل تطيب الأمانى؟
لا ا وأيم الذي أمان وأحيا وسقاني بالحب كأس الموان

« ٠ »

ربّ ليلٍ قطعته في صفاء في خدور المقنّعات الحسانِ
بارتشاف الرضاب عذباً رحيقاً من ثنايا نُفُودٍ كالآفحوانِ
وحديثٍ أدقّ من نَمِّ الشَّجَرِ وأحلى من سليل الجنانِ



عبد الله المجيد

من فتاةٍ للسحرِ تَرَنُّو بعينِ ذاتِ فنٍّ تشوق منه الماعاني
لو رآها الذي تنسّك جيلاً تَتَنَنَّى كوجهِ الالحافِ
لتصاني بحبّها وتغنّى بهواها وفات لحن الأذان !

« ٠ »

ايه ياليلُ تَبْنِي عن حبيبي هل كعاه من وجّيه ماهداني ؟
مُ تراه - وقد رماني بهجر - ناعم البال شأن كل النسواني ؟

عبد الله عبد المجيد

شمس لا تغيب

علتُ لكلَّ عَجيبٍ سَبَبُ وحيرني مرُّ هذا العَجَبِ
 حَيًّا مَدَى عَمْرٍو مَشْرِقُ قُلِّ الشَّمْسِ مَذْكُورَتِ لَمْ تَغِيْبُ
 فَبَسْمَتِهِ خَلَقَتْهُ فِي اللَّيْلِ وَعَبَّثَتْهُ كَلَفَتْهُ إِنْ غَضِبَتْ
 تَدَقَّقْتُ مِنْهُ شِعَاعُ السَّنَا فَنَاءَ الْإِثِيرِ بِهِ ، وَاضْطَرَبَ
 إِذَا هَاجَمَ اللَّيْلَ إِشْعَاعُهُ ثَا رَحِيلَةَ اللَّيْلِ إِلَّا الْهَرَبُ
 بِهَلَا عَمَّا فِي النَّهَارِ الظَّلَالُ وَفِي اللَّيْلِ أَخْفَى ضِيَاءُ الشُّهُبِ
 وَمَا سَرَّ ذَا الْوَمُضْرِ فِي النَّاطِرِينَ ؟ هَلِ الرُّوحُ مَشْرِقَةٌ عَنْ كَشْبِ ؟
 عَجِيبٌ بَزُوغُ الضُّيَا مِنْ سَوَادِ الْعَبَسُونَ ، كَأَنَّ الظَّلَامَ التَّهْبُ ١

« . »

وَمَا لَاحَ وَجْهُ رَقِيبِي إِلَّا تَيْقَنْتُ أَنَّ الْجَمِيلَ اقْتَرَبَ
 أَتَوْقِ لِمُرَايِ مُحِبِّ الرَّقِيبِ لَمَّا بَيْنَ قُورَيْبِهِمَا مِنْ نَصَبِ

« . »

أَيَا مُطْلَعًا فِي الْمَسَاءِ الصَّبَاحَ وَبِشْرُوكَ مُطْلَقٍ فِيهِ اللَّهَبُ
 وَحَتَّى مَ ذِي النَّظَرَاتُ الَّتِي أُسْحِرُكَ مِنْ فِعْلِهِ هَارُوتَهَا ؟
 أَمُتْطَلِقُ هَذِي السَّهَامَ اعْتِبَاطًا ؟ وَلِحَظُّكَ مَنَبَّتُ بِنْتِ الْعَيْنِيبِ ؟
 سَوَالًا أَسَدَدْتُ أَمْ لَمْ تَسَدِّدْ وَالْأَ ثَا هُوَ مِنْهَا الْآرَبُ ؟
 تَرَى هَلِ تَفَاضِيكَ عَنْ مُتَنَفِّرٍ نَبَالِكَ ، فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عَطَبُ
 لُحْسِي عَلِمَكَ أَنِّي عَشَقْتُ نَجْمٌ ؟ بِهِ فِي رِضَاكَ الرِّيبُ
 وَمَاذَا يَضِيرُكَ أَنِّي الشَّهِيدُ وَسَيَّانُ مِنْكَ الرِّضَى وَالْغَضَبُ
 وَأَنْتَ الْبَرَى وَمَا مِنْ عَتَبُ

وإن كنتَ في فتقٍ لاعباً فبأحبذا منك هذا العيبُ
نقولا المفراد

الغروب

لا الكأسُ تُنسى ولا الأحلامُ دائمة
أحببتُ ظلمةَ هذا الليل... وأعجباً
وفيها وحيُّ نفسي في ضالتها
لا تنظري الشمس «ليلي» وانظري ديفاً
دنياً قاتمةً «ليلي» وما وقعتُ
فلتقرب الشمسُ أو تشرقْ فقد ألفتُ
وما أنا غيرُ شيءٍ في الوجود له
وما أنا غيرُ أشعاري أرددها
أنشودةُ الطائر الحيران رجَّعها
نفسى بقيةُ كأسى، ليتى ثملُ
عيناك خمرى التي أحيتى بشوتها
خمرى وشعرى وأحلامي إذا انطبقتُ
كلهما ينتهى في صحوَةِ النفلِ
أما كفالك سوادُ الأعينِ النُجْلِ
وهذى رُوحى وما يُنجى من الزلِ
غداً ستطلعُ، لكنى إلى أجلِ
رجلى على غيرِ شوكٍ أو على وحلِ
نفسى سواداً طوى نفسى من الأزلِ
حسُّ وقلبٌ جريحٌ غير مُنديلِ
وحدى وأصغى لها نثواناً في جندلِ
صدى جفائك فلم تُسمعْ ولم تُقلِ
من حُلوٍ شهيدٍ، لكن لست بالثملِ
عيناك شعري: روى لي على أهلِ
عيناك حلةً والشمسُ في الطفلِ
مُمر عبْرهُ عزام

يا قلب !

كم أظمى من الحياة هموماً
صدتُ عنك الحبيبُ - يا لهفَ نفسى -
فأدرفُ الدمعَ يا فؤادى ولكن
سرُّها أنتَ يا فؤادى بمُحبةِ
هل تُطلقُ الحياةَ من غير حبكِ
هل يعودُ الحبيبُ من أجل دمعكِ

ذهبتُ عنك ، هل تعيد الاماني ؟ ذهبتُ عنك ، هل ترى عَوْدَةَ امسك ؟

« . . »

هل رأيتُ الحبَّ يوماً ايّاماً
ما علمتُ الحبَّ إلا مطيعاً
يا حياي هل لي اليك سبيلٌ
لا أطيعُ البعادَ عنك نهائاً
قد سئمتُ الحياة من بدءِ عمرى
بَسْمَةٍ منك تملؤُ النفسَ آماً
هل سيأتى عيدٌ أرى فَجَرَ تفرقٍ ؟
هل أطيعُ القراق في طولِ هجرتكِ
ما رَضيتُ الحياةَ إلا لاجلكِ
لأَ ، ونحى الفؤادَ نظرةً وحبك
فَتَمَوُّمُ الحبيبِ خُطَّةً عسفك ؟
لا يُفادُ الغرامُ في مثلِ عنفك
أهمر لامل عبر السالم

❖❖❖❖❖

أنت من أنت

سألتنى ووجَّهها في يديها
« أترانى جميلة ؟ » قلتُ : هلا
جريرى في الحياء ثوبَ الدلال
وتننّى كالباربِ أو كالغزالِ
أسبى فرعَ ليلةٍ خُلاه
أرسلى نظرةَ الشَّها لِلنَّماه
نضدَى لؤلؤاً كريمَ التنايا
واسجعى كالطيور مُعوذاً ونايا
هو ذا الوحى جاء فى (التلعود)
فأقرئيه فى حسنك المعبودِ
وارفقى بى لا تسألبنى جواباً
أنت اَمِنْ أنت قد فقدتُ الصواباً
تَحَدَّثُهُ (فينوس) رمزَ الخلودِ
ورضابِ النما ووردِ الخلودِ
لستُ أستطيع للجمال خطاباً
أنتِ معنى كسا المقولَ حجاباً
محمد فرير عبر القادر



تحية مصر لفلسطين

(التبت في حفلة العاى التى دعا اليها سعادة راقب بك الشاشيى عمدة القدس واعضاء المؤتمر العلمى)

أهـبْ بـيـانـك الصافى تـدْفُقْ وقفْ بالقدس واهتف فى رباهُ
وقم تقضى الحقوق اذا دُعينا أليس الشرقُ يجمعنا حماءُ ؟

« • »

سلام الله من أبناء مصر إلى أرض البسالة والفتوة
من المهد الذى هزَّ البرايا الى مهد القداسة والنبوة !

« • »

من الوطن الكريم على اليبالى الى الوطن الكريم على الجوارى
من الوادى الخصيب بلا نظير الى الوادى المكلل بالوقارِ

« • »

وقد رقتْ حواشيه الى أن رأيت الطود يخضر أخضراراً
لقد فاض الجلالُ عليه حتى كأنَّ عليه من نورهِ ازاراً

« • »

تهبُّ به النسائمُ ساحراتِ كأن أريجها أنفاسُ موسى
وتألق الحياةُ على الروابى كأن على الروابى كفُ عيسى

« • »

وتنظروعة الاسلام فيه وقد غمر المدائن واليبابا
لحيث تدير فى الأضواء ميناَ فنورُ محمدٍ ملأ الرحابا !

حللنا في ذراكم يوم عيد بعدنا فيه عن مصر مزارا

فألفينا لديكم ألف عيد تلميننا الأحبة والديارا

« . »

وكم عبرت بلا فرح ليالٍ وكم بالله أعيادُ تمره

وكيف تطيب أعيادُ وتحلو لصادقٍ والقيم المحرومِ مرثدا

« . »

وكيف تطيب أعيادُ وتحلو إذا عزَّ التعاهدُ والتقاء

فإن العيد عيدُ يوم ندنو ويجمعنا التفاهم والإخلا

« . »

بني القدس التفت فسر قلبي جهودٌ بالشدائد لا تبالي

أرى روح الحياة تفيض فيكم وعزمكم يفيض على اليبالي

« . »

أرى أملاً وقلبا حيث أمشي واعر بالحياة إذا التقيتُ

إلى أن قال فأتلكم لديكم بأقصى الأرض بحرٌ وموت

« . »

خرجنا أمس في ركبٍ جليلٍ تؤدي للنية ما علينا

فلما أن بلغناه جيماً وقرَّ الركب عند الشط عينا

عجبت لمن يسمي ذلك ميتاً وقلت يحين ربى ذا إفتتاح

أمتت من يميننا إقساماً وتشرق في جوانبه الحياة ١٢

نزلاً فارحين على ذراه فراشاتٍ تحوم فيه وثبا

يكاد المرء يشربه سروراً كأن الملح فيه صار عذبا !

« . »

(أراغب) ١١) «فت إهدى عن (علي)» محبات السكرم إلى الكريم

وإن أشكر يداً لك وهي تُسدى فتلك يدُ العظيم إلى العظيم ١٢

أبراهيم ناجي



قصة البخت النائم

للسامع عثمان مامي

- ٢ -

سار حتى بلغَ الروضَ النضيرا وهنا أبصر في الليل خيالا
واقفاً ينتظرُ الأمرَ الخطيرا شبحاً يزداد بالليل جلالا
الشيخ : قال إني لا أرى الا حقيرا مقبلاً أم سارقاً يبني نضالا
لست يا هذا على الشر قديرا أن تنالَ الليلَ من شرٍّ منالا
عُدَّ كما جئتُ وكفيتُ خبالا

انني أحمي القتي نفساً ومالا

يحي : أنت من أنت وما ذا تلفظُ؟ ما الذي تبغيه مني؟ ما تريد؟
البخت : إني حفظ أخيك اليقظُ إني أحميه من كل حسودُ
يحي : كيف عن روض أخى تمنعني وأخى أقربُ لي من كل فردُ؟
ماله مالي فلا يُرجعني عن دخول الروض في الناس أحدُ؟
البخت : إني أحميه من كل حنود منك أحميه وبما تحملُ
لم تسد في قومها نفس حنود لا، ولا ساد بحقد رجلُ
يحي : فاذن قل لي من أنت اذن انني كدت لما ألتى أجنُ
البخت : قلتُ إني بختة الصاحي فلا تُكثرُ السؤالَ هنا والجسد لا

أيها الخاقد لا تحقد على أحد فالحقد يُدنى الزلا
لا يُنيل الحقد يوماً أملاً لا، ولا للحظ حقدٌ بدلاً
وإذا ما الحظ يوماً أقبلًا يُنبئ الزهر بصخرٍ أملاً
إن للحظ جنوداً وعلى
أمرها قامت جنودٌ في العلى

بحي : إليه يا بخت أخى الصاحي ألا دلتى إن كنت تدرى أين بختى
لم أحقق فى حياتى أملاً لا، ولا أبهجى زوى ونبتى
كلما أزهى روضى ذبلاً حَمَل الحظ على دلتى ومقتى
وسمى الدود به حتى خلا وكطمت الفيلطى صبرى وصمى
دلتى إن كنت تدرى أين بختى
فلقد فطنت عن عيشى موتى

البخت : بختك النائم فى قفرك بعيد فى بلادٍ غير هذا البلاد
دونه بيدٌ ترامت بعد بيد وسبيل فى طريق الاسد
فستلقاه وحيداً فى صعيدٍ نائماً من تعب فى مرقد
مر إلى بختك فى عزمٍ شديد وتزود بالمنى والجلد
إن صحا من نومه لم يوقد
بمدا حتى اتناه الايد

إن صحا من طول نومٍ لم ينم بعد أن يصحو لا يهوى الكرى
لا تزع من شكله حين يهيم لا، ولا تخبره عما قد جرى
لا، ولا تفلط عليه بالكلم فهو بالغيب عليم قد درى
كل ما قد خط فى الغيب القلم وهو يدري الغيب من شأن الورى

ورى من أمرهم ما لا ترى

يعلم الحكمة فيما قد روا

سرٌّ ودعنى إننى بختٌ أخيكَا بخته الصالحى الذى لا يرقدُ
 سرٌّ الى بختك إنى سأريكَا أين تلقاه وماذا يقصدُ
 فهو يورى شعلهَ الآمال فيكَا ويُريكُ السعدَ فيما تَلشدُ
 سرٌّ فاقى لأرى السعدَ وشيكَا أن ترى نيرانه لا تحمدُ
 ثم عُدَّ فهو أمينٌ مرشدُ
 صادقٌ يراكُ فيما تقصدُ

رجعَ السارقُ عما دبَّرا يالماً فى نفسه من كل شرٍّ
 ومضى عما آتى معتذرا الذى فى كفِّه سيرُ القدرِ
 فادرُّ لكنه ما غدرا كلما فكَّرَ أميته الذكِرُ
 أينما سارَ وأيان سرى يورسُ النفسَ بوخرٍ كالابر
 أخى أجزيه من تقمى بضرٍ
 بئس من يحملُ حقداً أو غدرُ

وسعى فى ألمٍ يُبرى الندمُ نفسه الحسرى على ما فكرَا
 وانثنى فى ذلةٍ عما عزمُ خائرَ الأعصابِ ينوي السفرا
 لترى فى وجهه لونَ الألمِ ويُبين الوجهَ ماقد أضمرَا
 أىُّ سرٍّ هو فى النفسِ كُتيمُ لم يسلُخَ فى الوجهِ أو ما ظهرا
 لترى فى كلِّ وجهٍ أسطرا
 كتبَ الدهرُ عليها ما جرى

ومضى لا ينتى عما عزمُ يتولى صامتاً شأنَ الرِّحيلِ
 كل ما يحملُ من وجدٍ ومُ واضح فى ذلك الوجهَ الجليلِ
 هدم الدهرُ به ما قد هدمُ من كيانِ الجسمِ والقلبِ اللليلِ
 وسحاً من وجهه ما قد رسمُ فيه من نورِ سوى زورٍ قليلِ

فهو كالودودة تسقى للذبول

رافل في خرق كائن السبيل

وسعى يحمل زادة السفسر كل ما قد خف فيا يحمل

شر ما يقنيه حمل القسكر بتجلى في دجاها الامل

لم يدع من خلقه من أثر غير دمع بالاسى ينهل

ترك البيت بلا منتظر ومضى حيث يريد الرجل

في ظلام حالك يلتقل

يتولاه الاسى والوجل

وهنا أطرق في ذل وحزن وتولته ضروب الشجن

أى نفس لو رأت جنة عدن فضلتها عن جحيم الوطن

أى قلب كان من إنس وجن لم يزله فراق المكن

غير أن النفس بغريها التى فترى فيه ضروب الفتن

ويرى الانسان غير المكن

طعناً في الخير مثل المكن

وسرى يحدو به صوت الطمع في قمار دونها هول القمار

تارة يهوى وأخرى يرتفع في هضاب الأرض وأقفر الصحارى

لوحتة الشمس حتى لم تدع موضعاً لم تصله منه بنار

وهو في قوة نفس تندفع في اقتدار دونه كل اقتدار

وكأنى بالفتى في الليل سارى

قاتل يهرب أو ساع لئار

وهو في وحشته لا مؤنس تنعزى نفسه الحسرى به

غير اشجان بها تمجنس وطاح سكنت في قلبه

ساعة يسعى وأخرى يجلس اسخداً من زاده أو شربه

بعض ما يحمل هذا النفس من حطام خفت من كربه

ولقد يلهو بها تَمَّيَّاه

لحظة من همه أو رُعبه

فاذا ما نال من راحته ما يُعيد العزم فيه انطلقا

ينهب الأرض الى حاجته ساعياً يطوى القلا والطرقا

ويروض النفس في شدته كلما شاهد منها نزقا

مفرد يشقيه من وحدته وحشة أوجع من كل شقا

ويعزى نفسه بالملتي

ملتقى البخت إذا ما أطرقا

وسعى حتى رأى عن كسب أسداً يرعى القلا في غضب

أين من صادفه لم يُرعب أين من واجهه لم يهرب

قال: يا ربى ويا روح أبى نجبانى اليوم مما حلّ بى

قرب الوحش فهل من مهرب منه فالوحش أتى فى طلي

دفرى فوقى يا روح أبى

واردعى يارب مما حلّ بى!

الاسد: فأنى يجرى اليه الأسدُ قائلاً: فف أيها الانمان فف!

فف: وقل لى أى أمر تقصدُ لأترع من هول بطشى أو تخف!

ما الذى فى القفر هذا تفسدُ ستلاق الموت ان لم تترف!

ما الذى بين الصحارى تجددُ قل بحقى لى عنه وانصرف!

أم ترى تحسبنى أنت هدف!

أم دمالك اليوم فى أرضى السخف!

يحيى: قال ما عندى خفى أضمر لا ولا كنت عدواً للأسود

ملكَ البِيدَ الذي لا يجسرُ أي إنسان عليه في الوجود
 سكنت من لقياك هذا أهدرُ يوم سافنتي بيد بعد بيد
 ولقد هدمت نفسي السفرُ ورماني الحظ في هولٍ شديدٍ
 إنني أقبلت من وادٍ بعيدٍ
 لي قصدٌ لا تنضم فيه جهودى

أيها الإنسان إن شئتَ سلاماً وأماناً لك من بطشى فعدنى
 إن بلغت القصد أوفلت المراما ورأيت البخت أن تسأل عني
 تسأل البخت إذا بختك قاما عن حياتي والذي أبني وأعني
 فإذا عدتَ فلا تخش الجابا لو حكيت الصدق في حالٍ وشأني
 وسلام وأمان لك مني
 أنت لو ترجع بالصدق فعدنى

إن بختي يا مليك الفساواتِ نائمٌ في موطنٍ قفرٍ بعيدٍ
 كم شكوتَ الحظَّ لم تنفع شكاتي أوصحا البخت من النوم الشديد
 ولكم أكثرت الله صلاتي طال فيها من قبلي وقعودي
 ثم أشفقت على مرَّ حياتي حينما أبصرت حظي في جهودي
 وهو يأتي لي أن يحضر عودي
 أو أرى نجمي يوماً في سعودي

ولكني أوقظ حظي النائما جزت تلك البید واجترت القفارا
 ربما أجمع يوماً سالماً لبلادي وبها أجدني التاردا
 لم أكن في أيَّ قصدٍ حالما إنهما أمّلتُ آمالاً كبارا
 لا ولا كنت غيباً هاماً حينما فارقت أوطاناً ودارا
 أوقد العزم باضلامي نادا
 غير أن الحظ في عمري جاردا

الاسد : لا تخف بل مر إلى البخت وسل لي
 فإذا عدت فخبني وقل لي
 أنا لا أشبع من شرب وأكل - لا ، ولا أهدمن فتك ذريع
 لا ، ولا أصبر عن سفك وقتل - لا ، ولا تهدأ عن شر ضلوعي
 أجميع أنت أو غير جميع

هل دولا عنده يرى جوعى

لك هذا - ثم سار الرجل خائفاً يبحث فيه الوجمل
 يتهادى جزماً لا يعقل ما الذى من بعد هذا يعمل
 سائلاً للنفس ما المستقبل إلى شر جديد يقبل
 أم إلى خير عيم يقبل وسعى في عزيمة ينتقل
 آملاً بالخير فيما يأمل
 آملاً لم ينب عنه الأمل

وسمى حتى إذا ما ابتعدا والطامات نفسه من خطر
 قال : يا نفسى أفي غير هدى كنت فكرت بأمر السفر
 فشقائى ليس يُمَحى أبدا هو أفي كنت في منتظري
 أألاقي في طريقي الاسدا أى بخت صاغه لي قدرى
 نام حتى جرت بيد الكدر

ورأيت الهلك رغم الحذر

ها هو البدر مضى في السما ملاً الكون بإشعاع الضبا
 ونجلى الله فيا رسماً ونجلى حكمة الله ليا
 وبدا لي أن ما قد عُلِمَا هو نزر من عظيم خفيا
 صورتي بقي وكانت قدما هي إذ بقي كما كانت هيا

تنتهي والسر فيها بقيا

بعدنا بين ظلام وضيا

وَسَرَتْ بِي ظُلُمٌ فَوْقَ ظُلُمٍ كُنْتُ فِي حَالِكهَا لَا أَبْصُرُ
 كُلُّ هَذَا كَانَ قَبْلِي فِي الْقَدَمِ وَسَيِّقِي بِمَدِّ مَوْنِي يُنْظَرُ
 وَالَّذِي يَفْعَمُ نَفْسِي بِالْأَلَمِ هُوَ جَهْلِي مَا يَرِيدُ الْقَدَرُ
 أَمَّا حَمْرُ الْبَرَايَا فَالْظُّلُمِ وَثَبِيثُ الشَّيْبِ مَا لَا يَضْمُرُ
 مَا حِيلَتْهُ النَّفْسُ إِلَّا مَظْهَرُ
 خَلْفَهُ مِنْهَا عَجِيبٌ مُنْكَرُ

ظُلٌّ يَمْشِي وَالْأَمْسَى يَتْبَعُهُ وَهُوَ إِلَّا عَنْ لِقَاءِ الْبَحْتِ لَا هِي
 فَإِذَا صَوْتُ عَلَا يَسْمَعُهُ قَائِلًا: قَفْ أَقَالَ: مَاذَا يَا أَلْهِي؟
 رِمَا وَاقِي الْفَتَى مَصْرَعُهُ وَالْفَتَى يَسْعَى عَلَى غَيْرِ انْتِبَاهِ
 كُلُّ صَوْتٍ وَاضِحٍ يَفْزَعُهُ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ هَذَا وَهُوَ سَاهِي
 وَهُوَ إِلَّا عَنْ لِقَاءِ الْبَحْتِ لَا هِي

وَهُوَ إِلَّا عَنْ طَلَابِ السَّعْدِ سَاهِي؟

فَرَأَى شَخْصًا عَجِيبَ الْمَظْهَرِ أَشْعَثَ الشَّعْرَ غَرِيبَ النَّظَرِ
 وَافْرَ الْهَيْبَةِ جِسْمَ الْخُذَرِ أَشْيَبَ اللَّحْيَةِ كَثَّ الشَّعْرِ
 مُسْتَقِيمَ الْعُرْدِ مَلَأَ النَّظَرِ وَاقْفَا كَالنَّصْرِ بَيْنَ الْخُفْرِ
 وَجْهَهُ فِيهِ مَعَانِي الْكَدْرِ لِحْظَةً مِنْ غَيْظِهِ كَالشَّرْرِ

قَالَ مَا عِنْدَكَ لِي مِنْ خَيْرٍ

أَنْتَ جَنْ أَنْتَ أَمْ مِنْ بَشَرٍ؟

الشَّيْخُ: مَا الَّذِي سَأَلْتَهُ هَذَا الْغَرِيبُ مَا الَّذِي قَادَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ
 أَنْتَ فِي عَيْنِي مَخْلُوقٌ مَرِيبٌ لَمْ يَلْحُجْ لِي بِكَ مَعْنَى لِلْأَمَانِ
 الْأَمْرُ جِئْتَ أَمْ أَنْتَ رَقِيبٌ تَرْقُبُ الْفَاقِصَ مِنْ حَالِي وَشَانِي؟
 سَتَرِي مَوْتَكَ وَلِلْوَتِّ قَرِيبٌ مِنْكَ لَوْ تَكْذِبُ فِي أَيِّ بَيَانِ

وَإِذَا اشْتَتَ سَلَامِي وَأَمَانِي

قُلْ لِمَاذَا جِئْتَ فِي هَذَا الْأَوَانِ

يحي : قال في خوف أماناً وسلاماً أيها الشيخُ أعرنى منك سمعاً
 لم أرد شرّاً ولا شئتُ اجتراماً إننى أبعد عن ذلك طبعاً
 إن بختي أيهذا الشيخُ ناماً فانا اليوم الى بختي أسمى
 فإذا ما إن صبحا بختي وقاماً ورعاني وهو للانسان يرعى
 عدتُ أجنى النفع أو حاولتُ تقعد
 وتخذتُ البختَ في الايام درعا

الشيخ : فإذا ألفتَه حدَّثته عنى ثم إن عدتُ أجبتنى عن سؤال
 إنلى كنزاً عظيمَ القدر يُغنى ليس يجدينى ولا يُعمدُ حالى
 ها هو الكنزُ قريبٌ هو منى ثم لا أستطيعُ تصريفاً لمالى
 أيُّ أمرٍ لى عن تقى يثنى الآن الناسَ أعداءُ حيلالى
 ما الذى يعرفُ في تصريفِ مالى
 ولا تقضى العمرَ في أسعدِ حالٍ

يحي : لك هذا - ثم ولّى ومضى بعد أن زوده خير سلام
 سار في رحلته يطوى النضا بفؤاد دائم الأشجان دامى
 كلما جدَّ الأمرُ يرمى القضا بعلام زاد عن كل ملام
 لم يَعدْ في نفسه أى رضى عن حيلة ما بها أى انسجام
 مرَّ فيها لم يهيناً لسلام
 مَسَلُ الأعمى سعى بين الظلام

بعد أن فارق هذا الرجل ومشى ينهبُ قعر البيدَ نهبا
 كان ان صادفَ صوتاً أجفلا ولوان الصوتَ صوتُ الربحِ هباً
 وبدا يبصرُ أشباحَ الفلا كجنود زحفتْ شرقاً وغرباً
 فيرى منها فريقاً مقبلا وفريقاً جدَّ حتى ازداد قرباً

وهو الأً عن لقاء البخت يأبى
زاعماً أنً المنى تزداد قرباً

وإذا ما حلّ في قفر رأه من بعيد لم تمجده العين شيئاً
ضجّ بالنقمة وازداد أساه وسمى نحو مكان البخت سعيه
وأثار الذكر للماضى نهاه وأراه كيف أمضى العمر بعينه
ولقد يحى به الذكرى مناهه ولقد يرمى بهل التسيافه رميده

كلما أثقله الفكر وأعيا
قال هيا أنت يا نفعي هيا!

ومضى عشى على صبر وصمتٍ وسعى حتى رأى في الأفق
أثر العمران من نورٍ ونبتٍ ويوتناً في حدود الشفق
قال : يا بشرى لقد أقبل بختى أبشري يا مهنى واصطفي
أنت جاوزت حدود الصبر أنت وبلغت الأكس حدّ القلق

بعد أن ذقت جواء الزرق
حلّنى بين الأمانى حلّنى

بلغ المسكين سور البلد والدجى ينشر أستار الخلك
ودنا، ما إن رأى من أحدٍ واضح غير نجوم في الفلك
سائرات ملها من مقصد كل نجم سالك فيها سلك
قال : مالى ضائع لا أهندي لمكان البخت اهل بختى هلك ؟
إيه يا بختى ماذا جد لك

أسد لا قبته أو قتلك

إننى أنحى على التعب وتولانى من المشى النصب
تعبت نفسي وعزّ المطلب وإذا ناديت بختى لم يجب
« ثم إلى الصبح » لعل أرقب في صباح الغد في الأرض سبب
سبباً يدنو به لى الارب فلقد مت وما نلت أرب

وحياتى عجب تلو عجب
ملاحى فاض فيها ونضب

مَ أن يرقدَ والنومُ اذا ما مَلِكُ الاجفانَ فيها مَلِكُ
واسعُ السلطانُ لم يخشَ انهزاما ولا رواحِ اورى يملكُ
هو عصفورٌ على الاوكارِ حاملا وهو أنى سار فيها يسلكُ
ملكٌ عنده ضياءُ الشمسِ نالما فاذا مالت دعاه الحلكُ

فاذا النومُ علينا مَلِكُ

يملكُ الارواحَ فيما يملكُ

ورأى الحراسُ فى الليلِ شبحَ فتناجوا لحظةً ماذا يكونُ
انه جاسوسُ أعدانا فُضحَ أمسكوه فلا أعدانا عبونُ
فهو لو يتركُ بالامرِ نجحَ وهو لا يعلمُ ماذا يملكونُ
فاذا ما اقتربوا منه وضحَ ورأوا وجهَ القتي رأى اليقينُ

وهو من فوقه لا يرحونُ

حاملين الموتَ فيما يحمونُ

ثم صاحتْ بالقتى تلكَ الجنودُ صارخاتٍ فوق أسوار البلدة
أنت يا هذا القتي ماذا تريدُ ؟ قف والامتْ يا هذا النكدُ
قف فإيديدك سمي أو يفيدُ لا، ولا ينجيك دفعٌ أو جلدُ
وكانَ الصوتُ فى الليلِ رعودُ قال « ويحى ليت أُمى لم تلدْ »

ما الذى فى هذه الليلةِ جدُ ؟

هل لبؤسى أو لسلامى حدُ

أمسكوا المسكينَ فاقادَ لهمُ وهو لا يعلمُ ماذا يضمرونُ
هو يفنيه شقاءُ وألمُ وهو فى قسوةٍ لا يرحونُ
وكانى بفتاناً فى حلمُ تتلقى نفسه أيدى المنونُ
وهو يسمى حيث يسمى للعلم وهو من شأنه لا يملونُ

غير جاسوسٍ لأعدائهم
سوّلت للجندها مشاعوا الظنون

أصبح المصبحُ فقادوا الرجالا كاسفَ الببالِ امامَ الملكِ
وهو يكتم فيهم وجلا وعجيبٌ أنه لم يهلك
فلقد لاقى الأذى واحتملا منهمو كل عذابٍ مهلك
وهو مها آتى أو عملا سلكوا فى الامرِ شرَّ المسلكِ
وهو فى قسوتهم لم يسلك

بينهم إلا جيلَ المسلكِ

سئل المسكين ماذا أمره قال : لا انطق إلا فى أمان
قيل : ماذا شأنه أو عنده لا تخف من ملكٍ رجم الحنائين
ملكٌ بالعدل يجرى أمره هو فى الامة معبودُ الزمان
ملكٌ بللم يسمو قدره لا تخف من حمله أى افتتان
كل من يقصده فى أى شأن

حقق الله له كل الامانى

قال : إني رجلٌ لا شأن لي بكو قطه ولا لي خطر
لي بختٌ فأنم في معزلي هو لي ألقى سميت الوطر
مرت لما أن دعاني أملى نحوه والبخت عني مدبر
لو صحا يئسم لي مستقبلي وأرى الدنيا لنفسي تهر
ولقد هدم نفسي السفر

وأراني منه ما لا ينظر

يا مليكى قصتي محزنٌ من عرف الأيام فى قسوتها
إنما الدنيا مجالٌ للفتن تهرب الالباب من شدتها

لم تدع لي من ديار أو وطن
كلما زادت أذى زدت ضغن
تركتني ضائعاً في مقها
واعتراني الضعف من قوتها
أين ذلي، أين من عزتها؟
أين ضعت أين من شلتها؟

وحظوظ هذه الدنيا فن
كاذب في شرعة الأيام من
تعمس فيها وكم فيها سميد
قال أنى بالغ ما قد أريد
غافل يسعد إذ يشقى الفطن
هكذا الدنيا فما فيها جديد
هكذا يجري كما يجري الزمن
ماله إن هو ولي من مقيد
فشتى في البرايا وسعيد
قسم ما إن لنا منها محيد

يا مليك هكذا شأن القدر
كل ما أضييه أن دهن أمر
جعل الله لك الدنيا سلاما
نام بخني وهو لا يبني قياما
فاذا أيقظته أجنى الفتر
وأسى ما بين مشي وسفر
لم يدع لي باقيا آلا عظاما
وآزال اللهم عن عيني المناما
جعل الله لك الدنيا سلاما

لا أدرك الله بطش الزمن
فصتى تحزن من لم يحزن
ورعاك الله مما يحزن
لا جيل سردها أو حسن
لم يجر في مهجتي أو بدني
لحو بخني وهو لا يرجني
غير سعي نحو ما قد يمكن
هو في فقر بعيد يسكن
ورجوعي برادي ممن
لحقوا ذكره لا يحسن

لا تضع جهد حياتي يا مليك
فلقد فارت من الدنيا شكوكي
وكفاني كل ما ضمت حياتي
في وجودي وترقت ماتي
يا سليل المجد يا خير الملوك
لا تزد في شقوتي قبل وفاتي
خلي امضي لحالي يا مليك
لا تزد في شقوتي أو حسراتي
فلقد تمجد بك يوما دعواتي
حينما تصعد لله صلاتي



طيف الربيع

مع الشاعر

« الربيع نشوة تمد الروح بهذا الخلد البهي »

خلا المكان الآ من أنفاسك ترف على ، و خلا المكان إلا من طيفك
يدو من وراه ناظري ، و وراه ناظري قلبي الأمين يخضع لنا موسك .
خلا المكان ولكني أشعر أن العالم يحوطني وأن المكان ملي بأخيلة نهف أمامي
محسوسة ولا وجود لها إلا في قلبي الواسع .

والغلو غفوة شبيهة بغفوة النائم امتطيت معها جوارد الربيع وهو يجتاز بي
محيط العالم الروحاني مأخوذة بسكرة الربيع ويأ لها من سكرة ارشفت خرها بكأس
فم الروح الرفيف وهو يحملني على الصعود إلى ملكوت الخلود حيث يسكن الروح
الآليف .

وعلى بساط الربيع أنبسط جسمي وقد استشعر قلبي بما وراه الربيع .
سهوت عن نفسي . . . ونسيت كياني في طلي الحدود .

خلف شعاع من الضوء مرت حيث لا أدري والنسيم يحملني بركة إلى حيث
أبني . ويأ لها من رحلة شاهدت فيها من جمال الكواكب الربيعية ما بهرتني بهأوه .
صمت صوتا يحاكي نغمة العود رقة تتلوح نبراته بين حنين والتباعد ، وبدأ
الضوء خلف الشجر الكشيف يداعبني في حذر ويستهويني للندو منه . واليه
ذهبت ونجماهه جلست ، استنطق الضوء مره وقد ظهرت ملامح الشبح الزين ...

سمعتُ قلبه يشكو شعراً ويوقع نغماً ... اقتربت منه وأنا أترشح طرباً ، ولكنه
ابتسم ابتسامة موشاة بالأثين وقال : أَوَلَمْ تسمع صراخ قلبي — قلبي يضايقي
خفوقه .. وكدتُ من فرط الحس له اسمع قلبي يجاوبه صداه ، قلت : لا تسمه خفوقاً ،
سمه شعراً ولحناً ، .. انه الشعر يفيض على جوانب قلبك الحساس فيجىء في أذنك .
كالنبض السريع ...

وبدت منى الثقة إلى حيث يعلق نظره فوجدت النجوم بلا كسها تستمد من
عينيه قوة الاشعاع قلت : عيناك ... أرى الربيع مرثماً بجلاء فيها افتأوه
ملتاماً وقال : أوتحسبين يا صغيرتي ربيع العمر يخلد؟ ... ولئى الربيع فعزنى ...
قلت : لا ، ولكنه يذهب ليعود ويعود ليذهب ... أو يخلد الخريف ؟ ... ان
عجلة الحياة تتطلب من الفصول شحاً وهو لا بد لها ونحن شحم الفصول ، فلنسكن
شحم الربيع . ان الربيع أخذ الفصول يا ملاكى وإن ولئى .
هب أن طيراً أصابه رشاش قادر فعجز الطير الكسير عن اجتياز الفضاء الواسع
أفلم يهدأ في وكرة ليفنى ، وما ضرَّ الطير لو هداً وغنى ...

فصرخ من الأعماق : قلبي ... قلبي ... قلبي صريع الحب ، قلبي قتيلاً
الغرام يئن ويشكو فهل من دواء ؟

قلت : وقلبي طلبك الحب ، كبير الأمانى ، رحيب الصبا ، فأعطينى ما تبقى لك
من الآلام !

أعطينى ظلام قلبك وخذ ضياء قلبي ، قلبي في حاجة إلى الظلام ليكتشف
ما وواء أسرارده الرهية .

خذ رشقة الخلد لتخلد ، وأعطينى جرعة الفناء لا فنى ! حاول أن يلمس قلبك
الجريح قلبي المُمعانى وإن مرض قلبي فالدواء بين يديك يسير ...

حاول أن يلمس قلبك قلبي ولا تحاول أن ترماه ، بل دعنى أرمى قلبك البئيس
ولست أحرص عليه لنفسي فقد صارعت جرثومة الانانية حتى قتلتها ولكنى
أحرص عليه لك وللشعر والحياة

فان وقفتُ إلى نجاح عمليتي عشتُ بجانب شمر ك أستوحيه الطهر والاطمئنان ،
وإن أخفقتُ كنتُ المهيدة الجديرة بالثله ...

قال : وكيف تُفنين نفسك في سبيل شَجَرٍ فرَّ عنه الربيع ؟

قلت : أولست صورةً للحياة وأنا أحب الحياة ؟ ... أو لم يهبك الربيع
ازدهاره وعبيره وأنا أحب الربيع ؟ ... أنا أحبك في الخريف فالربيع عندي ملء
قلبي ! فتعال أضحك إلى هذا القلب لا أشعرك بحبوة الربيع ، ورتِّل يا طائرُي أسبحي
أفانيك على فنن قلبي فهو وكرتك الأمين ! رتل ! رتل ! ولا تحاذر من النسيم !
مالي وللأجسام شأنٌ يا ألبني ، أنا أحب بروحك ، وروحك أحب إلي من
الحياة ...

أي جسم أطلبه وأي قلب أنشدته ...

لا شيء ! لا شيء !

ولسكن سلى أي روح أرجوه ؟ ... روح الشاعر ، روح الملهم ، روح
زفٍّ على فتهنئ نسجات الحياة يجرى عبرها في شراييني فتصبوني بالحياة فأحيا
بالشعر وله .

فردَّد الشاعر والدَّمع يحاول أن يخونه : قلبي ... قلبي ... أو تحسبني يكفل
لي البقاء طويلاً ؟ وكاد يهوى على الأرض بغير هواده ... ولسكني أسنده شفوفة
على صدرى الصغير الخنون ... وبكيت له وعلى ، وبكيت على وله ...

قلت : عشت نصف عمرك بقلبك فعمش النصف الآخر بروحك ، ودع قلبك
يخفق شعراً ولا تمجِّسه عناء الحب الجديد ، ... ولا أظن أن الطير يأوى إلى بقايا
الحصون — فلو فعل لفضى على نفسه وعليك ... عش بروحك العظيم ودعني
أحملك برفق على جناحي روعي إلى حيث تريد أن تقيم .

اسكب دموعك في قلبي ، وأنشد ربيعك من قلبي ، وعش بأمانى الربيع كما
تحب أن تغلد بمن أفل غيابة من البشر يا ألبني . فلم لا تحطم قيود البشر الوضيعة
وتشيد لهم حياة من الروح أعجده وأبهي ؟ ...

الحياة أنشودة طويلة أوها الأمل وآخرها القنوط ... وجيل من الأمل
يمادل ساعة من القنوط في تسكيره فأجعل أملك في الله عظيماً وخلّ عنك ...
خلّ عنك الماضي بذكرياته فأن جرثومة الذكرى المؤلة فتاكه ، حاول أن تقتلها
وارشف من منهل الأمانى والمرح ما يحلو لك ... وخلّ عنك ...

وهنا تلاشي هيكل أمام روحى وفتحت عيني لبقراً فيها ما عيت عن ايضاحه...
فتحت عيني فلم أر شيئاً ووجدتني على بساط الربيع في عالم الخيال ما
جميلة محمد العمري



أدب النقد

اكتب احترام الناس خير من اكتساب اصحابهم
ج . سيمون

لما كتبت مقالى السابق عن ممارسة الأدب كان أكبر ظننى أنه سيؤثر تأثيراً
جيداً فى نفس أديبنا العقاد لاني فى الوقت الذى لم أجحد فضل الرجل كترجم
وملخص وشاعر وكاتب مع دفاعى المتأزن عنه لم يفتنى تنبيهه الى أكبر عيب له
وهو خضوعه لشیطان نفسه بحيث أصبحت هذه النفس المريضة أكبر عدو له
وصار يطاوعها فى غمط حقوق الناس وفى خلق العداوات حوله بغير موجب لذلك،
ثم هو بعد كل هذا يشكو من جفاء الناس بينما هذه الجفوة يستقر أصلها فى نفسه .
كنت على شيء من التأمل ، وكنت انتظر من العقاد إما أن يسلك سبيل
الأديب المثقف فيعلق بقلمه وبزاهة وأدب على ما يوجه اليه من النقد ، وإما أن
يسقط هذا النقد إسقاطاً تاماً ولا يتعرض له . ولكنه حفظه الله جاء بشتائم
لا تليق أن تصدر من مثله فى مكاتبة الأديبة التى يدعيها . فقد طلع علينا فى جريدة
(الجهاد) بفصل عنوانه « شكر واجب » يذكرنا ببيانات الشكر التى تتبع اعلانات
الوفيات ، وكل سطر فيه يتم عن اضطراب عصبي عنيف وعن نفس مقهورة ، وقد
رسمه العقاد بأمثال هذه التعابير: « المنكوبين والأعداء » أو شاب من السوقة ،
الأنذال ، اللثيم ، وقاعة الخ .

وأنتج ذلك بفصل من أبحاثه في مجلة (روز اليوسف) هو آية في التشهير
بزملائه والتفنن في انتقامهم حتى بإسلاح السياسة المزدول .
فإذا نقول للأفضل من المستشرقين الذين يطلعون على صحفنا العربية ويجدون
أحد أدبائنا المشهورين ينعت زملاءه الأدباء الذين اهتموا بنقده أمثال
مصطفى صادق الرافعي وإسماعيل مظهر والدكتور رمزي مفتاح والدكتور
أبو شادي وعبد الحميد شكرى ومحمد قابيل والدكتور زكي مبارك وأحمد كامل
الشربيني ومحمد علي غريب وغيرهم من أفضل الأدباء هؤلاء أحسن نقصى في زحمتهم وإن
تشرفت مثلهم بشيعة العقاد لى — ماذا نقول هؤلاء المستشرقين دفاعاً عن العقاد
وهو يصف هؤلاء الزملاء الكرام بأنهم «أوشاب من السوق» و «أنذال»، وأما
العقاد فهو وحده الأرستقراطي النبيل !

أما كان الأولى بالعقاد أن يدع هذا النقد مهما قسا — يأخذ بحجراه ، لأنه المستفيد
منه على أى حال بترويح ديوانه ، ولأن الحق وحده هو الذى يبقى بعد عاصفة
النقد ؟ أى فائدة استفادها القراء والأدب العربى من تهافت العقاد على مثل هذه
الشتائم المنكرة ؟ وهل يشرف أدبنا وأدبائنا أن يطلع المستشرقون ثم مؤرخو
الأدب فيما بعد على هذا الاسفاف العجيب ؟ وهل يريد العقاد أن يقتعنا بعد هذا
التذلل أن يبن القراء المثقفين من يمكن أن يعجب بتصرفاته هذه ويمتدحه من أجلها ؟
وهل أدبائنا البارزون محصورون ما بين موظف وتلميذ ؟

إذا قلنا مثلاً ان ما يذيعه عبد الرحمن صدق بإيماء العقاد عن فلسفة النور في
شعر العقاد انما هو تصنع من أوله الى آخره ومنظور فيه الى كتابات (الفرد نويز) ودراسته
الموسومة «شاعر النور» ، وإذا قلنا ان تهويل العقاد عن وحدة القصيد ليس بالأمر
الجديد فقد تناوله من أئمة الشعر العصرى خليل مطران منذ أكثر من ربع قرن
وتناوله من أعلام العربية العلامة الأمدى كما هو مذكور في كتاب زهر الآداب ،
وإذا قلنا ان الكلام في شعر الحالات النفسية الذى يباهى به العقاد موضوع طوط
مراراً في شتى المؤلفات وفي مجلات الشعر الاجنبية ، وعلى أقلام أدباء العرب وبنيهم
في مصر الدكتور زكي مبارك وإن العقاد يمتاز بقده بتجاهل هذه المبادئ نفسها في
أحكامه ، وإذا قلنا ان توارد الخواطر بين العقاد وغيره من الشعراء المعاصرين
وسوام كثير حتى مع شوقي الذى يصغره العقاد ، وإذا قلنا ان العقاد
يستدر عطف القراء عليه ككشاعر يتمسحه في الوفد في حين انه لاعلاقة مطلقاً
بين قده كأديب وبين مذهبه السياسى إن كان له مذهب . . . إذا قلنا هذا وأمثاله
من الحقائق المعروفة فإذا فيها يستدعى أن نعتنا العقاد من أجله بأوشاب من السوق ؟

لو اننى فى محل العقاد لصححت هذه الملاحظات ان كان فيها خطأ ، واذا شئتمت
وتعاليت فلا تركها بغير ردٍّ وأدع للزمن انصاف الحقيقة إذا كان مُقْصَدى مغرضين .
وأما التظاهر بعدم المبالاة ثم القاء مثل هذه الالتفات المنكرة على نجبة من أفاضل
أدباء العربية والايماز الى المحيلات السياسية لتحميمه يستار من الاختلافات ضد زملائه .
فلا تجهزه فطنة ولا كياسة ولا فلسفة ولا أدب ، وهو سبة كبرى لأدب النقد فى
مصر ينجحنا وإيم الله ذكرها فى مصر قبالك بذبوع حديثها فى الخارج ؟ !

ماذا يصكون الحال لو جابه كلُّ أدب ناقد به يمثل هذه الشتائم ؟ ألا تكون
النتيجة وآد النقد الادبى يدل انعاشه وتهذيبه ؟ لماذا لم تَرَ مثلاً الدكتور طه حسين
— وهو عندى فى طليعة أعلام العربية — يستاه من النقد الشديد الذى وجهه اليه
غير واحد من النقاد ؟ ولماذا لم تَرَ الدكتور ابو شادى يشور لمثل هذا النقد الذى
وجه اليه فى البلاغ وفى صحيفة الجامعة المصرية ؟ ان الرجل المثقف المشبع بروح الفن
لا يجوز له ان يفضض هذه العضبات العقادية المخرقة ، بل يجب أن يفسح صدره
للتقادم ، وهذا يجب أن ينطبق بضفة خاصة على العقاد لان تعامله على الادباء معروف
ولولا ذلك لكان فضله بارزاً وأثره فى الادب العربى صافياً جليلاً .

نعم يجب على الاديب المثقف أن يقدر أن كل نقد — مهما قسا — هو غير الادب
فى النهاية ، وعليه أن يتغاضى عن القشور وان يعبأ باللباب وحده . ومتى كان مؤمناً
برسالته التى يؤدبها فهو بكل الى الزمن تأييد رسالته مكتفياً بالبيان الفنى لا أن
يتكالب هذا التكالب على الخط من نظرائه .

وهل كان الرافعى مخالفاً حين قال إنه لا يقرأ مؤلفات العقاد حتى يستأهل
كل هذا السباب ؟ الواقع ان الرافعى لا يقرأ العقاد ، وما عرف (وحى الاربعين)
الأ من نسخة أمديت له من أحد المعجبين بالعقاد وقد تحدى الرافعى ان ينقد
هذا الديوان الذى عدّه آية فى الاعجاز ، وقد وقع مثل ذلك عن كتاب (ابن
الرومى — حياته من شعره) وغيره . فاذا كان العقاد يتألم كل هذا التألم من النقد
غير له أن يدعو أصدقائه الى تجنب هذا التحدى المقصود ، وإن كان كثيرون من
الادباء يرون ان العقاد نفسه هو الذى يبعث بهؤلاء الرسل الى الرافعى والى
سواه ليخلق طائفة من النقد حول كتبه تسهلاً لرواجها . على اننى لا أذهب
هذا المذهب ، وانما يعيننى أن أقول إن هذا النقد جميعه مفيدٌ وسوف تصبح

الأيام ما فيه من محامل وعيوب ، والادباء والادب مستفيدون كثيراً من هذا الحوار ، وكل رجائي الى العقاد والى نظرائه الافاضل أن يضبطوا أنفسهم ويتعاملوا الى مستوى النقد الفنى التزيه بعيدين عن الشخصيات والصغار . ويسرنى كثيراً أن أجد « ابولو » حريصة على هذه الغاية ؟

محمود المحررى

(نحن لا نضغط على أى نقد أدبى يوجّه إلينا حتى ولو كان مفرضاً ، لأن من مهمتنا تشجيع حرية النقد . ولو كنا نقدر أن الدراسات الحاضرة ترتبط بشعر العقاد فقط لقفنا بابها لأن فيما نشرناه دلالة كافية على اتجاه معظم النقاد ، ولكننا نعتبر هذه المباحث ذات فوائد عامة جليلة . وهى إن كانت فى ظاهرها محوم حول شعر العقاد فهى فى حقيقتها تتعداه الى مذاهب الشعر والنقد الأدبى . ونحن على أى حال قد أعلننا من قبل تقديرنا لمواهب العقاد ولأدب العقاد فلن يؤثر على تقديرنا أى اعتبار آخر سواه جاء من ناحية العقاد نفسه أو من ناحية نقاده .

وزميلنا العقاد يعلم أننا وجهنا الدعوة الى اصداقائه تكراراً للتشويه على صفحات هذه المجلة بأى فضل له فأتانا ذكره ، كما يعلم أننا آخر من يرضيه أن يمسح العقاد أو غير العقاد فضله وحقه . وقد امتنعنا فعلاً عن نشر الكثير من النقد الذى وُجّه إليه كما خففنا كثيراً من لهجة ما نشرناه ، فأكننا ننتظر منه بعد هذا أن يحشرنا فى زمرة خصومه فليست المناظرة من مرادفات الخصومة ، وزميلنا الفاضل لا يبجل أن المجالات العلمية الأدبية التى تصدرها هى السنة لهيئات ثقافية محترمة ، وإذا كللنا شرف تأسيسها فهى ليست فردية المصبة بل عمادها التعاون فى كل شيء . وهى ما تزال تقوم على أساس العناية والتضحية ، وقد نالت دائماً احترام جميع الحكومات المصرية على اختلاف نزعاتها فبؤسفنا كثيراً بعد هذا أن نرى منه التلميح بأننا من من صنائع الحكومة الحاضرة فى حين أننا نرأى بجهودنا أن يكون مسخراً لأية حكومة وفى حين أن صاحب الدولة رئيس الوفد المصرى وكثيرين من الوفديين أعضاء فى هيئاتنا . أفلم يكن الأولى بزميلنا العقاد أن يتورع عن هذا الضرب من التعامل وحب الاسامة ؟ وهل يعدّ هذا الاختلاق ضدنا لونا من ألوان النقد الأدبى ؟! — المحرر)

نشيد بنت النيل

لا ديننا الكبير مصطفى صادق الرافعي روح قوي في أدبه وشعره ، وله دياجة صافية صفاء روحه ، رقيقة رقة إحساسه ، نبيلة نبيل عواطفه وخلقه ، تحسها وتتأثر بها فيما تسمع له من أناشيد وشعر غنائى .

ولقد كان مما ينقص اللغة العربية والشعر بخصوصه إلى وقت قريب أن لا يتناولوا خواطر الشعب وخلجات نفسه في أناشيد سهلة يسفها الشعب ويرى فيها تصويراً لروحه ويناجى بها آماله ، فجاء الرافعي يردّ هذه التهمة عن العربية والشعر بما وضع من أناشيد يعرف القراء والقارئات كثيراً منها ، ويتغنون بها في مجامع جدم ولهم .



الآنسة الفنانة ماري سلامة قسي

وقد وضع أخيراً نشيداً مطلعُه « واديننا : واديننا .. كصفو الندى » وجعله على وزن من الغناء ووزن من الشعر ، لتتغنّى به السيدات والأوانس ومطالبات المدارس ، فكأنما اقتبس من مروح الفتاة المصرية روحه ، ونسج من جمال الطبيعة المصرية خيوطه ، وكأنما تشرق في ديباجته ومعناه خواطر كل فتاة وسيدة مصرية ، وتلتق عنده أمانى كل أنثى من بنات النيل .

وقد أتيح لهذا النشيد موسيقية بارعة، وملحنة ملهمة هي الآنسة ماري سلامة قنسي، مدرسة الموسيقى بمدرسة البنات في بنها، فوضعت له لحناً موسيقياً، نكتبت فيه من روحها الفنانة رقة الأنوثة، وصفاء الوجدان، وسحر الموسيقى، فجمع بذلك - إلى جزالة الشعر ورقته - رقة اللحن وحسن الأداء، فكانت إذ تسمع هذا النشيد يجمع بين قوة شعر الراقص وحلاوة تلحين ماري، ترتفع درجات عن هذا العالم الأرضي إلى عالم آخر، فيه سحر، وفيه فنية، وفيه عاطفة، في أنغام تسمعها حيناً صاعدة تحدث عن عزم المصرية، وحيناً خافتة تهمس في روحك معاني من رقتها وظرفها ووداعتها.

وقد وضع هذا النشيد في الأصل لمدرسة البنات الثانوية في طنطا ليلقيه تلميذاتها في الحفلة السنوية التي تجمع سراء المدينة وأعيانها وعقائل سيداتها، فقبول مقابلة استحسان وإعجاب فائقين، ثم لم يلبث أن ذاع في كل مدارس البنات بمديريات الغربية والمنوفية والقليوبية، ورغب كثير من السيدات أن يغنيته في بيوتهن، فطبعت له ملحنته النابغة «نوتة» موسيقية، ليسهل على الجميع أن يكون في متناول أيديهن، وأن يكون نشيداً قومياً لبنت النيل. وهذا مجال جدير بحفاوة شعرائنا النابهين المحدثين.

سعيد المصري



العقاد نيل

قرأت ما كتبه حضرة الأديب الدكتور رمزي مفتاح عن اقتباسات العقاد الكثيرة من شعر شكري، وعلى فرض صحة ذلك جميعه (وهو ما لا أنكره) فلا أرى في ذلك محلاً للعجب ولا للمؤاخذة، فقد كان شكري زعيم إحدى المدارس الجديدة التي تفرغت عن أدب خليل مطران، وقد كان هبوط المطران إلى وادي النيل بمثابة فتح جديد للأدب المصري فاستفاد منه كل شاعر نابه في مصر وفي المقدمة المرحومون اسماعيل صبري باشا ومصطفى نجيب بك وأحمد شوقي بك ومحمد حافظ إبراهيم بك. فلا غرو إذا اتقن العقاد آثار استاذه شكري ولا عيب إذا لبث متأثراً به إلى حد

كبير ، وليس ينقض ذلك أىّ خلاف وقى بينهما فالعقاد كان وما يزال عظيم الاعجاب بفكرى كما أن شكرى معجب بالعقاد .
كذلك لا أرى غباراً على العقاد فى محاكاته الطبيعية قليلاً أو كثيراً لا علام الشعراء البارزين فى الشرق أو الغرب مادام لذلك صدق فى نفسه وليس تصنعاً منه . وإذا كان هناك لومٌ بعد ذلك على شاعرنا الكبير فأنما يرجع الى توتر أعصابه واعتلال صحته ، وهذه نقطة لا يجوز أن تقيس عنكم . ولا شك فى أنه غير راضٍ بينه وبين نفسه عما ندّ به قلبه من معايير جارحة لم يكن يتعمدها وقت ثورته القلبية ، وما من شك كذلك فى أنه يتبرأ من الحلة التى قام بها بعض أصحابه فى بعض المجالات السياسية ضدّ مناظره من الأدباء وعلى الأخصّ ما تُسجّع من الأوهام حول مدرسة أبولو وحول المجالات الثقافية الممتازة التى كان للدكتور أبو شادى الفضل فى خلقها ، فقد خدمت هذه المجالات الوطنية العلم والأدب فى مصر خدمة منقطعة النظير وكانت خير مدرسة ثقافية لشباب الأمة . ولا يجوز أن تنسب تلك الحلة الى العقاد بالذات فليس للعقاد من يهرب من الميدان الأدبى ويلتجئ الى المهاترة والاختلاق السياسى نكابةً بمناظره الأدباء ، وهو ذلك المثل العالى للشهامة والرجولة الكاملة . ونظراً لما أعرفه عن العقاد أجزم بترفعه عن ذلك الهذيان الصحنى ولا أعتبر من قاموا به إلاّ خصوماً له فى ثياب أصدقائه ؟

صن فرحات

(يسرنا نشر هذا الدفاع وإن لم نقرأ ما يعززه من ناحية زميلنا العقاد نفسه فى حين أن ما نُشر فى مجلة «روز اليوسف» هو بقلم أقرب الناس إليه ، ولا تعليق لنا عليه إلاّ بنشر صورة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا والى جانبه رئيس تحرير هذه المجلة فى معرض «رابطة مملكة النحل» — ودولته عضو فيها — ليرى الذين يحاولون استغلال السياسة كسلاح لطمع الأبرياء أننا لا نعرف للسياسة أى طعم فى خدمة العلم والأدب ، وأن أعمالنا لم تنل عطف جميع الأحزاب والزعماء والوزارات المصرية المتعاقبة إلاّ لتجرّدها من الأغراض الشخصية والأهواء الحزبية والسخافات السياسية التى تُستغلّ للتفريق بين أبناء الأمة الواحدة حتى أصبحنا أضحوكة جميع الشعوب المثقفة .

ولمّا كان حاضر ومآل هذا المجهود ثقافياً محضاً فأىّ لذة للهدّامين من توجيهه

المطامن الينا شخصياً إلا مجرد الرغبة في الانتفاص والتفنن في الاساءة كما لاحظ
بعض أصدقائنا النقاد ١٩
وقد اعترض حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا على ما نُشر ضدنا في



صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا في معرض رابطة مملكة النحل

مجلة «روز اليوسف» كما تفضل دولته بنفسه وأبلغنا ذلك تلفوئياً مساء ١٣ أبريل
الماضي . وأما زميلتنا المحترمة فقد رأت من اللائق تسخير صفحاتها للانتفاص منا
ولم تر من اللائق نشر ردنا الهادئ ، ولكننا لن نعيد عن خطتنا المستقلة الامينة
فيد شعرة — المحرر)

•••••

لغة الشعر

لا أغنى أتقدم اليوم برأى حديث لم يطلع عليه الأدباء وعلماء الأدب
إذا قلت إن اللغة خاضعة للجر في بدء خلقها . ثم هي بعد ذلك خاضعة للزمن

في تطوره: تميل معه حيث يميل وتسايره كلما تقدم بها وسار. هذه حقيقة كشف عنها العلم وكشفت عن نفسها وسفرت للعيان حينما فكر العلماء وبحوثوا في تاريخ اللغات.

ففي مصر مثلاً خلقت اللغة المصرية القديمة: خلقها الجو الهادي المعتدل. وغذتها مناظر الوداعة والبساطة وأخذت تنمو ويرماها الزمن. ثم ألث بها صروق التاريخ، تحولت فيها إلى أن بدلتها بلغة العرب التي نزل بها الكتاب المقدس فقبسها. فنحن الآن أمام أمر واقع: هو موت لغتنا المصرية وقيام اللغة العربية التزيلة بيننا التي لا بد أن تكون — أراه هذا — لغة أدبنا وعلمنا. وهي على ما هي عليه صالحة للعلم الذي ليس له وطن كما يقولون وليس له ذوق موضوعي كذلك، ولكن هل هي صالحة لأن تكون لغة أدبنا وشعرنا؟

• • •

كما تخضع اللغة للجو والبيئة كذلك يخضع لها الشاعر ويتأثر بها إلى حد بعيد: فاللغة اليونانية غير اللغة العربية والشعر اليوناني يباين جد التباين الشعر العربي في أخيلته ومعانيه. وعليه فكان يجب أن تكون اللغة التي ننظم بها الشعر المصري ولادة الجو المصري حتى يخرج الفن في حلة نسجت لها الطبيعة، ولكن هذه الحلة مزقتها التاريخ وغير مستطاع نسجها لظروف قد يطول شرحها.

وأما الذي يجب الآن والذي زیده اليوم ونعنيه في مقالنا هذا هو أن نعدم إلى اللغة العربية — لتكون أقرب إلى الذوق المصري وأدق في التعبير عن عواطفنا — فنأتى على الكلمات النابية الغريبة بالإهمال والنسيان حينما نصور حالات النفس المختلفة أو عند ما نعبّر عن أى معنى شعري نغمر نفوسنا، ونحن إذا أردنا هذا فلنصا في حاجة إلى كبير عناء، بل حسب الشاعر أن يرسل نفسه على طبيعتها أرسلًا خاليًا من الكلفة والتعمل. وحينئذ يلهم الألفاظ التي يتطلبها إحساسه وتلاوم والبيئة التي يعيش فيها ومحبها لها.

وأما الشاعر الذي يقرأ قصيدته فنجد فيها عدة ألفاظ وحشية وهي في الوقت نفسه ممتعة، هذا الشاعر بين اثنين: إما أنه عجز في ميدان التقليد ولم يحتمل ساقاه الجري الكثير وراه القافية المتعددة في القصيد، ففقد عن هذه الألفاظ في أحماق المعاجم ووضعها موضعاً أرغمه

عليه الاضطراب ، وهذا كما أرى لا يستطيع مدافعة عن نفسه ولا يحق لناقد أن يخلق له العذر اللهم إلا إذا كان التقليد عذراً للفنان يستوحى آلهة الشعر ويستلهم احساسه المرهف الطليق .

وإما أنه تعتمد وضع هذه الانماط بقصد احياؤها ، وهذا نقول له إشفاقاً على الفن منه : لم يكن الفن الجميل يوماً وسيلة لبث كلمات عفتة وتساقطت من بين أصابع الأيام . ولن يكون الفن الجميل يوماً وسيلة لهذا والا فهو النظم (العاصي اللغوي) المقيّد بسلاسل الأغراض ، وتلك الكلمات انما ماتت لانها لم تخلق لهذه المناظر المتسقة ، فضلاً عن نضوج العصر وارتفاع مستوى الشعور .

• • •

إذا فرغنا من هذا فقد خلصنا إلى أنه يجب أن يكون لنا شعر مصري تسري فيه الروح المصرية وروح المدة والطرافة حتى يستطيع مؤرخ الأدب حيناً يعرض لتاريخنا بعد أن يصدر حكمه في فقة وجراءة بأنه كان في مصر شعراء أثبتوا وجودهم وحياتهم في النصف الأول من القرن العشرين .

الأديب بيننا الآن يطالع الشعر العربي مثلاً فيرى له في كل عصر ومكان ميزة التي يتميز بها ومسته التي يتسم بها : ففي الشعر الجاهلي بحس المصحبة ونظام القبائل المحافظة وروى البادية تسبح فيها العيس وتنطلق في ارجائها الطباء ، وفي الشعر الاسلامي والاموي يلمس آثار الحزبية لبعض الخلفاء والفرق الدينية وبه كثير جداً من ألفاظ الدين الذي نهض بهم ، وفي الشعر العباسي تبرز آثار الحضارة والترف ويسمع منه صدى امتزاج العرب بالفرس واليونان ، وهكذا كل عصر في كل بلد .

ثم يطالع لاحدث الشعراء في مصر ، فيطالع مزيج من القديم والحديث وخليط من التجديد والتقليد فيضطرب ويحار ، وأخيراً لا يستطيع أن يجد هذا النوع من الشعر في فترة واحدة من عصور الأدب . فشاعر يرى أنه لا يستقيم الشعر إلا (بالأحراج والأدغال والقلوص والبادية المتسعة الأرجاء) وآخر يسخر من أخيه ويرى أن التجديد في (جبال الجليد وتكاثف الضباب الذي يحجب ضوء الشمس أوفى السطو على آثار الغربيين) وثالث يخرج مترجماً مشوهاً من كل هذا ... ومصر — شهد الله — غنية بما يستثير قرائح آلاف الشعراء ... على أنني أجروا على القول بعد هذا بأنها نهضت تبدل ابتسامة الخجل بابتسامة الرجاء ؟

المرحى مصطفى

الأدب شيء والحزبية شيء آخر

قالوا إن عباس افندي محمود المقاد غاضب بهد بقبضة يده الأرض والماء وقالوا إنه لا يفيق من ثورة غضبه ولا تهدأ نفسه حتى تتعثر جولة عباداً مئذنة وأصفىاء أنسه ومرحه يسألونه فيم غضبه ، ولأى شيء ثورته ، والدنيا في حداثه والماء قلنسوة يملأها رأسه ؟ فتهدأ نفسه لهذا التحديق ويستقر ويخرج من دنيا الغضب الى جنة الرضى ثم يسدد أنفه الى كبد الماء فيدميه بأرنيته ويظل رأسه غارقاً في السحاب كأنه المنطاد السبوح. وأخيراً يتنزل من عليائه فيجيب سائليه عن سر غضبه : إن هناك فقاقيع في الأدب يشتمونه وينتقصون عبقريته ويأخذونه بالنقد طوراً وبالتعنيف أطواراً ، وإن رجله ذات الأصابع الست ، لتكتب خيراً مما يكتب أولئك الفقاقيع ، وإن طرف رداءه ليحمل من المعاني ما هو أفضل مما تحمل أذهانهم الخربة ، وإن سيجارة واحدة يدخلها لى أفضل للبشرية كلها من عمل خصومه ، وإنه لو تناهب وتخطى لأفاد العالم خيراً مما يفيدته أولئك ، وإن التراب الذي يدوسه قدميه الجبارتين هو أسمى تفكيراً وأوفر جلالاً وخلوداً ، وهكذا ... الى آخر هذا الخلط العجيب الذي ابتلى به الأدب العربي في القرن العشرين على أيدي المقاد وأمثاله في مضر .



كيف يحترم المقاد زملاءه الأدباء مثال للنقد التصويري عن مجلة (روز اليوسف)

فالعقاد افندى لا ينام ولا يأكل ولا يشرب حتى يؤدي واجب العبقرية في شتم منتقديه. وعنده لهذا الشتم برنامج لطيف معقول فهو يصفهم جميعاً بأنهم فقاقيع قادر على ان يسحقهم بقدميه ولكنه يتورع من هذا رحمة منه واشفاقاً، ثم يدرج الى شتم آبائهم أولاً على قاعدة أن الاب أولى بالتقديم، ثم تنساق شتائمه الى أمهاتهم وأخواتهم وأقاربهم فإذا انتهى من الانساب عرج على المسكينة فوصفهم بأنهم أو شارب من السوق كانوا قديماً يتسولون باسم الادب ويستنجد بشهادة الشيخ عبد الرحمن البرفوقي والاديب توفيق سامي ناظر مدرسة عزبة العبيد التي كان العقاد افندى مدرساً فيها .

وقبل ان يجتريه أحد على مراجعته فيما يقول يفترض هو ان انساناً ما سأله: لماذا لا ترد عليهم ؟ فيجيب على هذا السؤال المفترض: وهل يليق بمثل ان يتولى الرد على اولئك الفقاقيع او يهتم لما يقولون او يفكر فيما ينتقدون؟! واذن فنحن صغار لا يصح ان يتزل العقاد افندى الى الرد علينا حتى نصيب من وراء رده شهرة دونها شهرة جريدة (مصر) حين كان يحمر فيها ...

لكن هذا العقاد افندى الذي يتأثم الرد على منتقديه لانه لا يعياً بهم ، لا يرى مانعاً في ان يخاطب بالتليفون، اي والله بالتليفون، مجلة من المجلات لشتن بالنيابة عنه خصومه ومنتقديه وتصور احدهم وقد تلقى من ادب العقاد ضربة في صدره فاد لها المسكين وترشح وبني العقاد على الرأس مهبب الطلعة كانه أحد المعلقة تركتهم موجه النسيان منذ فجر الانسانية .

وهذا العقاد افندى الذي لا يعياً بناقديه هو الذي أملى تلك الكلمة لسكي يقول فيها كاتبها إن اولئك الذين ينتقدونه انما يقدمون على هذه الخطيئة لانهم وزاريون، ولما كانت الوزارة في وهمه تكره المسقاد افندى وتبغضه من صميم قلبها فان اولئك الكتاب الذين ينتقدونه انما يرضعون في نقد ولشبهة الوزارة ! والعقاد افندى هو كاتب الديمقراطية . ولما كان كاتب الديمقراطية بفضاً الى الوزارة المستبدة ولما كانت الوزارة تستطيع ان تستخدم اولئك الكتاب الصغار الذين لا يهتم لهم العقاد افندى ولا يمسأ بوجودهم اذن فالنتيجة معروفة وواضحة وهي اننا كتاب وزاريون مأجورون !

لكن كيف وصل العقاد أفندى الى هذه النتيجة من غير ان يلقي باله الى الخطأ الشنيع فيها ؟ فهو كاتب الديمقراطية ، هذا حق لا ريب فيه ، لانه يدبج كل يوم

مقالات عن حوادث اضطهاد العمال وتعذيب متهم يرى ، وهي مقالات لو لم يكتبها لوجدت الجريدة مائة ألف تلميذ وشاب يكتبونها بمثل أسلوبه ، ويستطيعون أن يبدأوها بما يبدأ به مقالاته عادة « من المسلم به . . . » « و . . . غير خاف على ذوى العقول النيرة . . . » ولو لم يكتب فيها لما استطاع أن يقبض ملياً واحداً من مرتبه الذى يعيش به ، وينفقه على ما يحب ويهوى .

لكن كاتب الديمقراطية هذا البغيض الى نفس الوزارة هو بعينه وأنته ولسانه الذى كان منذ شعور يتهدد بالانضمام الى تحرير جريدة « الاتحاد » حيث ادعى أن إحدى السيدات الفضليات قد فاوضته في هذا الامر . وهو هو الذى لا يكاد يحتويه مجلس حتى يرفع عقيرته شاعراً ساباً لأن فلاناً الكاتب يرزق من إحدى الصحف التى كان يحرر فيها نحو مائة جنيه في الشهر وهو لا يصيبه الا نصف هذا المرتب هذا هو الكاتب الديمقراطي الذي ثلثه في السير من حوادثه ولا تفضحه حتى يتحرك هو لتكذيبها ، وهذا هو الكاتب الذى يحرض غلامانه على أن يشتموا رقابة الصحافة لاشئ سوى انها اهتمت بالزميل السجين محمد توفيق دياب ، بينما هي لم تول العقاد اهتمامها حين كان محبوباً محبوساً حبساً بسيطاً !

ولحن وزاريون ، لماذا ؟ لاننا ننقد أدب العقاد وشعره ، وعلى هذا فالعقاد حين يكتب مقالا في الأدب عن « شكسير » مثلاً أو ينظم قصيدة في « الشيطان الأزرق ذى الرأس المدبب » انما يعارض بمقالته الأدبية وقصيدته الشعرية الوزارة القائمة ، حيث قد يكون للوزارة رأى في « شكسير » يخالف رأيه ، أو يكون لها اتجاه في وصف « الشيطان الأزرق » غير ما يصف !

وإذن فالذين ينتقدون أدبه وشعره وزاريون والعباد بالله ، وإن كان أحدهم — هو كاتب هذه السطور — ما يزال يعاني ديون الخسائر التى تكبدها بسبب مضايقة الوزارة له في ست صحف أصدرها من تعطيل وغير تعطيل ، فنحن وزاريون ولو اننا وفديون ، لماذا ؟ لاننا ننقد شعر العقاد وأدبه ! وإن سخافة العقاد لتحمله على أن يجعل أدبه وشعره مبدأً وطنياً يكون نافذة خائناً للوطن غير وفى للجهاد !

وبعد ، فمن يذكر البابوية في أفسى مظاهرها حين كان الطعن في دابة القسيس طعناً في شخصه الجليل ، والطعن في شخصه الجليل طعن في الدين ، والطعن في الدين كفر وإلحاد ومروق ؟!

وعلى هذا النحو يكون الطعن في شعر العقاد افندى ، كالطعن في شخصه ، والطعن في شخصه طعن في مبدئه ، ونحن نسلم بأن الطعن في المبادئ خيانة ، ولكن مبدأ العقاد افندى . . . ما هو ؟ وآية صلة بينه وبين شعره وأدبه ؟ لكن هل يجهل العقاد افندى للفرق بين الادب والحزبية ، أم يتظاهر بالجهل لينال من خصومه على حساب هذا الجهل ؟ إن الادب شيء والحزبية شيء آخر ولا صلة بينهما ، ونحن حين ننتقد شعره وأدبه لا نعرض لمبدئه الذي يتظاهر به ، فاذل كان قد عجز عن الرد وتلقف الحجر بقمه فليس من الرجولة في شيء أن يحارب خصومه بمثل هذه الوسيلة الفاضلة .

بقى أمر آخر هو أن غلمان العقاد افندى يتهمون خصومه بأنهم يحقدون عليه ! يحقدون عليه لماذا ؟ لأنه أديب في الشرق وفي الغرب ، وماذا يكون أيضاً لو أن العقاد افندى أصبح « أنا تول فرنس » آخر ؟ أى حقد يحمله خصومه له وهم يعيشون بعيدين عنه غير طامعين في شيء مما يرزق به ، وإن كان هو يطعم في أرزاق الناس ويرى أنه أحق بها دونهم ؟ !

فليخفف العقاد افندى من غلوائه ويهدم هذه المآذن العالية التي يشيدها من محض خياله ، فإن هذا هو الأليق بمن ينتسب للأدب ويدعى التوقر على خدمته المخالصة ؟
محمد علي غريب



المهرجان السنوي

الجمعية أبولو

بناء على المادة النامنة من دستور (جمعية أبولو) قرر مجلس الجمعية مبدئياً في جلسته الممقودة بتاريخ ١٢ يناير الماضي برئاسة خليل مطران بك الموافقة على إقامة

مهرجان سنوي للجمعية ابتداءً من هذا العام بحيث يحكون موسمًا للشعر تمرض فيه أنفس الأثر الفنية التي تصل إلى الجمعية من العالم العربي في حفل فني جامع . وسينظر المجلس في التفاصيل في جلسته الأسبوعية التي ستعقد عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٤ مايو الجاري بكتبة الجمعية بميدان السيدة زينب بالقاهرة .
ورحب سكرتير الجمعية بتلقى الاقتراحات التي يرى أن الشعراء عرضها على مجلس الجمعية في جلسته الأسبوعية .

ذكرى حافظ

سنخمس عدد يولية الأسبوع من (أبولو) لذكرى الشاعر المصري الكبير النفس محمد حافظ إبراهيم — على ما أعلننا من قبل بناءً على قرار (جمعية أبولو) — المناسبة مرور سنة على وفاته . ويؤسفنا أن نقول في صراحة إن كثيرين ممن عدوا بين أصدقاء التقيد في حياته قد تغافلوا عن واجب التعاون لأحياء ذكره بعد مماته ، فأننا لم نلتق حتى كتابة هذه السطور إلا اليسير من دراسات تستحق النشر عن شاعرنا الفريد كما لم يكن ملء الأسماع والأبصار في حياته التي ملأت صفحاتها منذ شهور معدودة .

أي روح متخاذلة هذه التي أوجت إلى شوق أن يقول عن هذا البلد : « كل شيء فيه يُنسى بعد حين » ، وقد صدق كل الصدق في هذا التعبير فإن شوق نفسه كاذب يُنسى بين مريديه !

تناسب عظمة الأمة — في اعتقادنا — ومبلغ ضميرها الإنساني الحي . ونحن الذين نسمح للموهوبين بأن نهضم حقوقهم أحياناً وأموالاً ، ونسمح للتطاحن الحزبي بأن يستولى على جميع ميادين الحياة من سياسة وعلم وأدب وفن لا يجوز لنا أن نباهي بشيء من العظمة . إن العظمة الحقيقية ترتبط بمبدأ « الانصاف » وكل رسالة — كفيها كانت صغرها — تقف في وجه الانصاف ليس لها من الشرف والجمال ما يستحق أي تقدير . لذلك يمتدنا كل العناية في المناظرات الأدبية وغيرها أن تترك باب الانصاف مفتوحاً على مصراعيه ، فإن التحامل طريق الهاوية .

ليست مصر هي الأمة الوحيدة التي عُين فيها الفنانون فإن جنابيات الأمم الأوروبية على رجال الفن أشهر من أن يُعرف بها ، ولم يكن نصيب الشعراء من البؤس بأهون

من نصيب الموسيقيين والنقاشين والمثّالين ، حتى صاح الشاعر التراجيدي النسابه البائس توماس أوتوى (Thomas Otway) في يأسه البالغ : « آه ، مَنْ ذا يودّ أن يكون شاعراً فيجوع ويُمَتَّ و يُزْدري ؟ » وقد مات في فقر مُدَقَّم اليأس على ما روى مؤرخوه ، وضع القصصى الانجليزى فيليب لندسى أقصوصة مؤثرة حول حياته الشقية . ومثل هذه المأساة تكررت في حياة شعراء كثيرين كالرست دوسن وبوديلير وفيرلين . ولكن الأحوال تبدلت في اوروى، ومهما يكن من شيء فليس في اوروى الآن من الشعراء من يمانى مثل تلك الخصاصة الساحقة ويصف آماله المقتولة الممثل بها كما وصفها الشاعر المصرى عبدالحيد الديب حين قال :

أمانىّ تقرّ بها الخطوب رأيتها كاشلاه قَتَلْتِ في رؤوس حراب
إنّ المواهب الفنية في مصر ليست مهمة فقط بل هي محاربة بنذالة منقطعة النظر، وقد عرفنا وتذوّقنا نحن كيف يُحارب مجهود الشباب الجرى عظمدة للصناعات الزراعية في مصر من محالة ودجاة وغيرها ولا من مُسائل ولا رقيب ، بينما تداس المصلحة العامة بالأقدام تحت سمع الدولة وبصرها . ولو مردنا أمام جمع من الرجال المسؤولين اليقظين كيف حوربت وما تزال تُحارب هذه المجهودات حتى الساعة لحادوا في العقاب الصارم الذى يجب أن ينزل بالآمين . وماذا تقول عن المواهب الضائعة للفنّانين المصريين وعن تقصير الدولة في تنظيم استفلاها ؟ ليس الشعر الفنى هو نظم المناسبات من أمداح وغيرها تفيض بها أنهار الصحف ، وإنما الشعر مجال الرائع في جميع ملابسات الحياة لتصوير الجمال وتهذيب الأذواق وترقية الشعور وخلق المثل الأعلى . وللدولة وسائل شتى في استغلال هذه المواهب الضائعة والانتفاع الفنى بها أحسن انتفاع ، بدل ترك هؤلاء الفنّانين في بؤس وتشرّد . فكيف تنهون وننام ؟



مهرجان للمولد النبوى

الدين والفنّ من نبع واحد فلا غرابة إذا حققت الآداب العالمية بنماذج رائدة من الشعر الدينى . وإذا نظرنا الى الشعر العربى نظرة استقصاء فن العسير علينا أن نقول إنّ فيه نماذج عالية من هذا الشعر عندما استثنى شعر التصوف الرمزى ، ونحن نشمل بهذا الحكم بركة البوصيرى ومعارضاتها . وليس الذنب في ذلك واقفاً على الأدب العربى ، وإنما سرّ هذا القصور مفسّوه أنّ الشاعر العربى الدينى

الترعة ضعيف في أساليبه الفنية فيجىء قصيده بدائيّة الصورة ، وما زال هذه الحالة مطّردة الى الآن .

وقد سمعنا عن دعوة لصديقنا المراءى ىرمى بها الى إقامة مهرجان شعري في المولد النبي ، وهذه بلا شك دعوة شرقة . ولكن ما نعترض عليه هو تكليف الشعراء بهذا النوع من الشعر سواء أكانت لديهم العاطفة المشبوبة لقرضه أم لم تكن ، كما كانوا يُكَلِّفُون تكليفاً بالنظم لمشروع القرش ومحذولك من المناسبات العامة التي يحتجّ عليها الفنّ الخالص أشدّ احتجاج .

نحن نستمتع بقراءة كلّ ضروب الشعر متى كانت متسّعة بالصدق وحرية التعبير والسباحة والجمال ، ولسنا عن محضرون الشعر في دائرة كما يفعل غير واحد من النقاد . فلو أُتيح لنا الاطلاع على نماذج رائدة من الشعر الديني في الأدب العربي الحديث هلكنّا لها وكبرنا ، ولكننا ما زال نبعث عن الشاعر الديني الموهوب فلا نراه ، ونستبعد كثيراً أنّ هذه الدعوة ستظهره لنا فيخرج لنا أنفراً يحاكي « ظهور المسيح » للشاعر الانجليزى النابه جون ميسفيلد .

بيد أنّ ما يعنيننا في هذا المقام هو التنبيه الى ضرورة التنصّح عن كل ما يميل للصناعة في الشعر محل الفطرة العافية والطبع الخالص ، سواء أكان ذلك في مجال الدين أم في سواه ، ولا يرضينا استمرار اللهو بنظم المقالات الصحفية كتماذج للشعر العربي الحديث وإن احتسب الناظمون بالمولد النبوي الشريف .



القيارة

نظم الياس أبي شيكة ، ١٣٩ صفحة بحجم ١٥ سم في ٢٣ سم. الثمن أحد عشر فرنكاً . طبع مكتبة صادر في بيروت
أما أن اخواننا الشعراء السوريين أهل طائفة ملحّة ، وذوو شعور فياض ؛

وخيال متدفق ، فهذا ما لا يحتفل شكاً ولا يحتاج الى دليل ينهض من أجله ، كأن لطبيعة بلاد سورية الزاخرة الوافرة البهاء السخية الحسن يبدأ قوة في بناء الخيال في شعر أهل تلك البلاد : فهذا الارز بجباله ، وذلك لبنان بجباله ، يوحيان أدري الاحاسيس الشعرية وأرقها ، ثم شيء آخر قد أفاذ شعراء هذه البلاد تلك الميزة في الخيال ، وذلك الارهاق في العاطفة والشعور ، ذلك هو احتكاكهم بالفرنسيين ودراستهم للشعر الفرنسي . ومن يتكر إخصاب الشعر الفرنسي من ناحية الشعور والخيال ، وهل هناك من لم يهتز وجدانه طرباً أو حزناً لدى قراءة أشعار لامرئين وهيغو وموسيه وأندادهم ؟

فشاعرنا الياس أبو شبكة قد ظفر بهاتين الخلتين ، فكان له من الشعر ما يهز الوجدان ويحرك أوتار الانثشة . والكتاب الذي بين أيدينا اليوم هو كما سماه الشاعر (القيثارة) ضمنه النبعة الاولى من ديوانه ، وهو غير مُبَوَّب ، وأحسب أنه ليس في حاجة إلى تبويب إذ يكاد يقتصر على نوع واحد هو الشعر الوجداني الخالص . فمن أول قصيدة يتحدث الشاعر عن شعوره الخاص ، ويطلق وجدانه كيفما أراد حراً طافراً في فضاء لا نهاية له من الخيال والعاطفة المشبوبة ، ويكاد يسير على هذا المنوال حتى ينتهي الكتاب ، لولا عبدة قصائد في الطريق عن مسائل اجتماعية أو شبه فلسفية ونحوها وهو لا يجيد في أمثال تلك القصائد التي توحىها الظروف الاجتماعية أو التفكير الفلسفي (وفي الواقع ان شعراءنا الذين يجيدون هذه الابواب معدودون) ولكننا نرى الاجادة كل الاجادة في قوله :

أودك في خاطر القبر سراً يردُّ ذكراك في مسمعي
فيهرب منك العذول وآتي أبلل خديك من أدمعي
وأنزع من جانبيك الفؤاد وأخبئه في دجى أضلعي
فهذه الايات المنتزعة من قصيدة غريبة للشاعر تحت عنوان (أودك مينة ص ٣٩) رائعة تمثل احساس مضطربة ووجداناً ثائراً . وفي قصيدة (زرجيتي) وصف رائع لا يصح إغفاله (فوق المقبرة) قصيدة ممتازة يجب أن نشير إليها ، هذا بينما المجموعة لم تخل من سقطات لفظية مثل :

غزال من الائنس قد هدأ حيلي وما تاب عن فعله واعتذر
في قصيدته (قلب الملاك حجر) ، ويقول في نفس القصيدة :

ففي كبدي علّة من جفاه رآها طيبي تحت الخطر

فهذا إسفاف في اللفظ لا يليق بشاعر رقيق مثل الأديب أبي شبكة .

ولنا ملاحظة بسيطة على الكتاب : وهي أن الأديب صاحبه قد وضع به عدداً من القصائد مشيراً أمامها إلى أنها من نظم العبا ، ونحن كنا نقضل عدم نشرها ، فهي وإن كان في بعضها رقة وجمال لا تتناسب ومستوى الأشعار الأخرى في الديوان ، اللهم إلا إذا أراد الشاعر أن تكون بمثابة شواهد على مراحل نضوجه الأدبي فتكون قيمتها تاريخية بحثة .

بعد هذا نعود فنقول إن هذا الديوان من طلائع النواوين التجديدية في الشعر العربي على الرغم من الهنات التي تعتوره ، وإذا علمنا أن الأديب أبى شبكة قد طبعه عام ١٩٢٦ ميلادية اطمانت نفوسنا إلى شعره الآن وعلمنا أن صاحب « القيثارة » خليف أن يخرج للعالم العربي عملاً أسمى وأقرب إلى النضوج والكمال ؟

مختار الوكيل



للمصوتين

بقلم الياس أبى شبكة - ٩٤ صفحة بمقياس ٢٠ × ١٤ سم . - طبع مكتبة صادر ببيروت
المن أربعة فرنكات

« أود أن أذهب إلى الشرق لأبحث عن تأثيرات شخصية في ذلك الملعب الرحب حيث وقعت حوادث العالم القديم ومثلت السياسات والأديان ، أود أن أقرأ قبل الموت أجل صفحة من سفر الخليفة ، فإذا اهتدى الشعر في ذلك الملعب إلى صور جديدة فلا أتردد عن حملها في زوايا مخيلتي رجاء أن أتوصل بذلك إلى اعارة الآداب أو أن أجدية » .

تلك كانت رغبة الفونس ده لامرتين شاعر فرنسا العاطفي في زيارة الشرق حيث نزل في ربوع لبنان وألف كتابه « رحلة إلى الشرق » فأودع فيه من روائع خياله في وصف تلك الربوع ما جعل اللبنانيين يمجدون لهذه الزيارة ذكرها بعد مائة من السنين . وهذا الكتاب الذي ألفه الشاعر الياس أبو شبكة عن لامرتين أحد آثار

هذا التمجيد، وقد سرد فيه حياة الشاعر وغرماياته ومؤلفاته وذكر شيئاً من مذكراته وأشعاره وبدأ من خطبه بأسلوب جميل لولا بعض الهنات التي تتلاشى في دقة البحث .

على أن الذي يعنيننا من هذا كله تلك الحياة التي عاشها ذلك الشاعر العاطفي شعله تحترق في يد أكلة الشعر على مذبج الحب فأخرج للعالم أنفاسه التي لم تفقد حرارتها ولن تفقدها، وظل يغمس ريشته في دماءه ويستلهم ذكواته غواميلته التي كان أفواها حبه لجوليا شارل تلك التي مما في حبها وكان لتعليمه الأول أثر في هذا السمو فلم تكن أنظاره تتطلع إلا إلى أفق بعيد من النور البهي يليه عن أرجاس الحياة، ونلس ذلك في كتابه «رفائيل» تلك القطعة الدامية التي نحس فيها أنفاس عاشقين ونلح بين سطورها هباً لم تستطع الأيام محو شيء منه ... ذلك أنها صفحة الأسمى الخالد، ومأساة الوجود السرمدية، وقد ترجمها إلى العربية في أسلوب قوى وروح حيّ الأديب الكبير أحمد حسن الزيات .

وكان لديوانه الأول التأملات الذي أصدره في عام ١٨٢٠ في أربع وعشرين قصيدة أثر قوى في مجد هذا الشاعر فقد وجهه إليه الانظار، حتى أنظار الذين لا يبهون بالشعر. وقد كتب الاسقف ده تاليران أعظم رجال السياسة في ذلك العهد الذي تالمون عند ما أهدت إليه نسخة من هذا الديوان «... اني أؤكد ان وراء ذلك الشعور المتدفق من هذه القصائد رجالاً رجالاً، وسنتحدث عنه بعد» .

أما قصائده: البحيرة والوحدة والياس والايمان والخلود وغيرها، تلك التي استوحاها من حب جوليا، فهي أثر خالد لا يفقد حلاوته في أي لغة ترجم اليها. ولعل قصيدة «البحيرة» هي القصيدة الوحيدة من روائع الأدب الغربي التي نالت في لغتنا العربية محلاً سامياً فنقلها شعراً. ونثرأ ما يربو على العشرة من الكتاب والشعراء.

ولعل لامتريتين أشبه روحاً باين زيدون أو باين زريق البغدادى في قصيدته التي مطلعها «لاتعذليه فإن المذل يولعه»، وهو أقرب الشعراء الأوروبيين الى الروح الشرقي، ولعل ذلك راجع الى أنه انما كان يستمد من معين إنساني تهل منه نفوس الناس جميعاً: ذلك معين الألم والووعة في نشدان الحب والحياة؟

صهيه لامل الصبر في

دواوين شعرية

المركنور ابوساى

﴿ أشعة وظلال ﴾ ﴿ الشعلة ﴾ ﴿ أطراف الربيع ﴾
الثنى ١٠ قروش الثمن ٥ قروش تحت الطبع

تُضاف إليها أجرة البريد

تُطلب بواسطة المكاتب الشهيرة في العالم العربي

الأطالاه الضائفة

مجموعة من شعر

من تأمل الصبر في

تصدر قريباً وثمنها خمسون مليماً وللمشترك قبل الطبع أربعون
مليماً — العدد المطبوع محدود — فاطلبوا إيصالات الاشتراك من
المؤلف ، بشباك بوسنة السيدة زينب بمصر

تصويبات

صفحة ٨٦٦ صواب البيت الثالث هكذا:			
أيهذا الغد قد فسرلى	أمر ما كان ، فإذاسيكون؟		
صفحة	خطأ	صواب	
٨٧٥	يبعث	يمبث	
صفحة ٩٣٥	سطر ٢٥	صححة البيت :	
«وعطقتك عندي نهزة ليس بعدها الى أبد الاكباد إسعاد خالص»			
صفحة ٩٣٦	سطر ٢٥	صححة البيت :	
«أنسى فناء جال أنت لابس» حتى كأن لم يكن حال له ثان			
صفحة	خطأ	صواب	
١٠٠٩	البشيشنى	البشيشى	
١٠١١	١٤	فياك منك	
١٠١٦	٩	حسن حسان	
١٠٢٠	٢٠	شروقك شروقك	
١٠٢١	١٠	الرجب	
١٠٢١	١٩	ووردا ووردا	

Just Pblished

“ECHOES”

A Book of Poems

by

PAULINE M. BEAZLEY

Price 2/-, of all Newsagents and Booksellers.
Publishers : Ed. J. Burrow, Ltd., Strand, London, &
Cheltenham

محتوى

صفحة

٩٦٢

٩٦٣

٩٦٤

٩٦٧

٩٦٧

٩٦٨

٩٦٨

٩٦٩

٩٧٠

٩٨٢

٩٩٥

١٠٠٣

١٠٠٨

١٠٠٩

١٠٠٩

١٠١١

١٠١٢

١٠١٥

١٠١٩

١٠١٨

١٠١٩

١٠٢٠

١٠٢٠

بقلم مصطفى صادق الرافعى

» اسماعيل مظهر

» رمزى مفتاح

» مصطفى جواد

ترجمة بامل كيلانى

» محمد ابو الفتح البشبيشى

اقتباس من متولى نجيب

ترجمة احمد كامل عبد السلام

» احمد يس

» سيد على حسان

نظم حسن كامل الصيرفى

اقتباس محمود غنيم

» » »

نظم محمد الفنى التفتازانى

» ابو القاسم الشافى

كلمة المحرر

الانصاف لا التشجيع

داه الحماكة

بوديلير

عضوية أبولو

قيصر وفرعون

تسكييف الشعر

فن عزت صقر

أنفاس محترقة

النقد الأدبى

نقد الشعر وفلسفته

العقاد فى الميزان

توارد الخطوط

مزالق ابن زيدون اللغوية

عالم الشعر

شاعر محبوب يصف الحب

مرثية لشكسبير

الترجس المائى

الوداع يا سوسو

ليتك بجاني

مرثية غنائية

الشعر الفلسفى

الحرمان

جحود

رياء

باب الحقيقة

الاشواق الثائرة

صفحة	الشعر الوجداني
١١٢٢	الجنة الضائعة
١٠٢٥	حنانك
١٠٢٦	قسوة
١٠٢٧	القلب الميت
١٠٢٨	الحسنة الباكية
	<u>الشعر الفنائى</u>
١٠٣٠	سوف انساك
١٠٣٠	ضراعة
	<u>الشعر الوصفى</u>
١٠٣١	بيضة الفصح
	<u>شعر التصوير</u>
١٠٣٢	الأحذب
	<u>شعر الحب</u>
١٠٣٣	الانتظار
١٠٣٤	ما للفرام ومالى
١٠٣٥	صلاى
١٠٣٧	النور الجديد
١٠٣٨	لمحات
١٠٤١	لولاك
١٠٤١	شجور مهجور
١٠٤٣	شمس لا تغيب
١٠٤٤	الفروب
١٠٤٤	يا قلب!
١٠٤٥	أنت من أنت
	<u>شعر الوطنية والاجتماع</u>
١٠٤٦	تحية مصر لفلسطين
	<u>الشعر القصصى</u>
١٠٤٨	تصة البخت النائم
	<u>نظم</u>
	أبو القاسم الشابي
	» محمود أحمد البطاح
	» فايد العمروسي
	» محمود حسن اسماعيل
	» صالح جودت
	» كامل كيلانى
	» محمد برهام
	» مرنى شاكر الطنطاوى
	» احمد زكى ابوشادى
	» ابراهيم ناجى
	» حسين شوقى
	» ابراهيم ناجى
	» حسن كامل الصيرفى
	» م. ع. الممشرى
	» محمد ابوشادى
	» عبد الله عبد المجيد
	» تقولا الحداد
	» محمد عبده عزام
	» احمد كامل عبد السلام
	» محمد فريد عبد القادر
	نظم ابراهيم ناجى
	نظم عثمان حلمى

صفحة	خواطر وسوانح
١٠٦١	طيف الربيع بقلم الآنسة جميلة محمد الملايلي
	<u>المنبر العام</u>
١٠٦٤	ادب النقد » محمود الخولي
١٠٦٨	نصيد بنت النيل » سميد العريان
١٠٦٩	العقاد نبيل » حسن فرحات
١٠٧١	لغة الشعر » المهدي مصطفى
١٠٧٤	الأدب والحزبية » محمد علي غريب
	<u>الجمعيات والحفلات</u>
١٠٧٧	المهرجان السنوي لجمعية أبولو
١٠٧٨	ذكرى حافظ
١٠٧٩	مهرجان للمولد النبوي
	<u>ثمار المطابع</u>
١٠٨٠	القيثارة بقلم مختار الوكيل
١٠٨٢	لامرئين » حسن كامل الصيرفي



